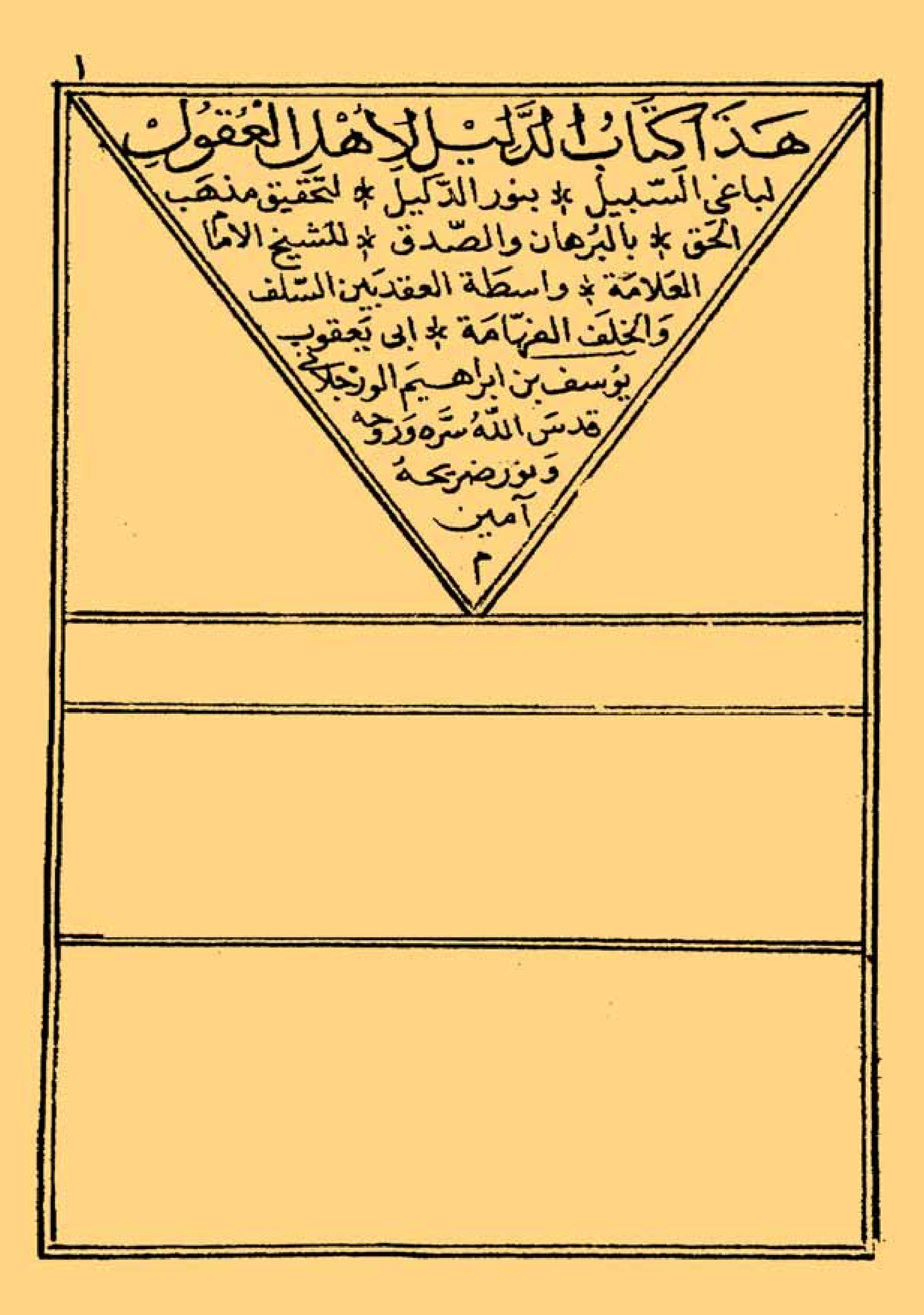


هذا كتاب الدليل لاهل العقول

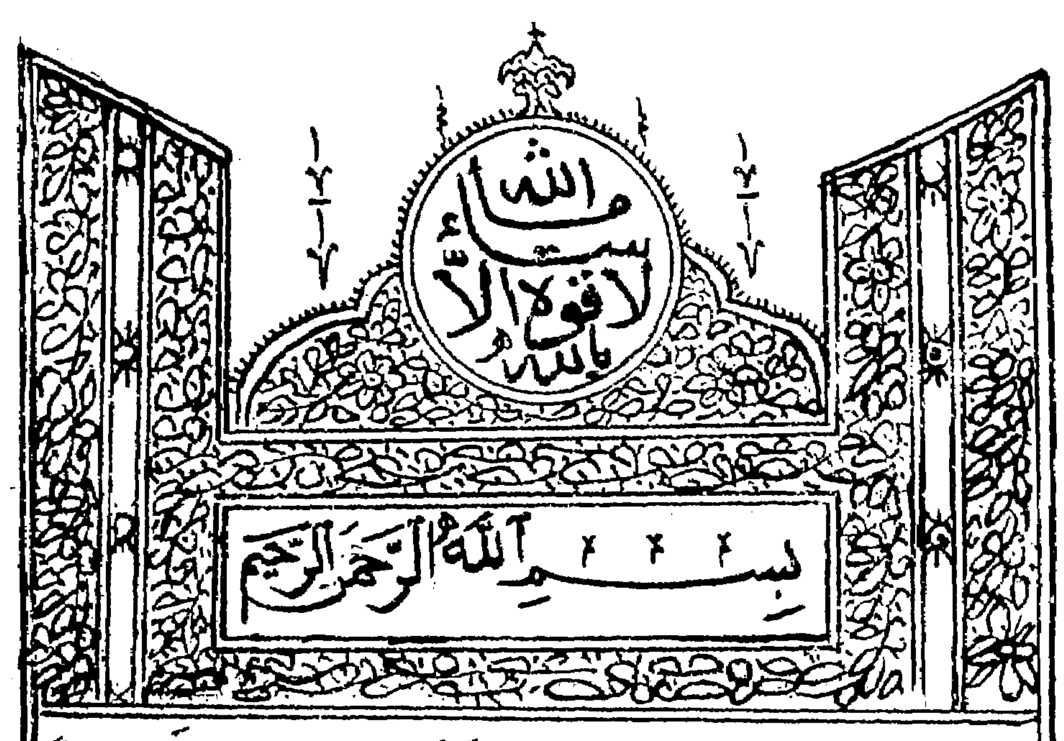
لباغي السبيل * بنور الدليل * لتحقيق مذهب
الحق * بالبرهان والصدق * للشيخ الامام
العلامة * واسطة العقدين السلف
والخلف الفهامة * ابي يعقوب
يوسف بن ابراهيم الورجلاني
قدس الله سره وروحه
ونور ضريحه
آمين

٢

هذا كتاب الدليل لأهل العقول

لباغي السبيل * بنور الدليل * لتحقيق مذهب الحق * بالبرهان والصدق * للشيخ الامام العلامة * واسطة العقد بين السلف والخلف الفهامة * ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلانى قدس الله سره وروحه ونور ضريحه آمين

٢



وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

الحمد لله العليم الحكيم * رب العرش العظيم * الرحمن الرحيم * الذى لم يخلق الخلق باطلا ولم ينشأهم لاعبا ولم يجعلهم عابثا ولم يتركهم سدى * ولم يمنعهم هدى * خلق فسوى وقدر فهدى * وأوضح منهاج السبيل * لاهل العقول بأنوار الدليل * وسنن الجليل فشفا الغليل * وكفى العليل مونة الدخيل * سبحانه والصلاة والسلام على نبي الرحمة * هادى الامة * محمد بن عبد الله وعلى سائر الانبياء الجم الغفير * والاولياء الجمع الكثير * انه على ما يشاء قدير * (أما بعد)

فان الله تبارك وتعالى فطر هذا الجنس العاقل فجعله افضل الخلق أجمعين * وخلق الانسان خيرا فجعله افضل العالمين * وخلق الامم أمة بعد أمة فجعل هذه الامة أفضل الاولين والآخرين * بتشهادتهم يوم الدين على رؤس العالمين * فقصر الحق على الفرقة الثالثة والسبعين * وما سواها فى الهلاك والردى ابد الابدين وجاء الشرع بمصداق ما قلنا قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية

وكلهم

وكلهم يدعى تلك الواحدة الحديث وفى حديث جبير بن نفير
ستفترقون على احدى وستين فرقة وفى حديث آخر افترقت اليهود
على احدا وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة
وستفترقون على ثلاث وسبعين فرقة الحديث وفى حديث آخر
افترقت النصارى على احدا وثمانين فرقة واليهود على اثنتين وسبعين
فرقة وانتم على ثلاث وسبعين فرقة الحديث والحديث من المسندات
وليس من المتواتر ولاصحاب الحديث عكسه يروون ان الامة
ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى الجنة ماخلا واحدة الى
النار ولاصحاب الحديث خطهم وقد وردت احاديث كثيرة فى الامة
يخص بعضها بعضا ويعم وينسخ ويفسر * (باب) *
اختلاف الناس فى الامة قال بعضهم الامة جميع من ارسل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن والانس والاحمر
والاسود ودخل فى جملة هذا جميع المشركين من السوفسطانية
والدهرية والثنوية والديصانية والمرقونية واصحاب الطبائع والخرمية
ويأجوج ومأجوج واليهود والنصارى والذين اشركوا وجماعة
الموحدين اجمعين واهل التشبيه منهم والخضر والياس وعيسى
اذا نزل ليس الا الملائكة وقالت طائفة انما امته من آمن
به من الموحدين والمشبهة والرافضة والمجسمة والشيعة وطائفة
يقولون انما امته من آمن به وصدقه وصح توحيده وطائفة
يقولون ان أمته الفرقة المحقة وكل صدقوا ولكن هذا مبهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان معكم خليقتين ما كانتا فى شئ
الا كثرتاه يأجوج ومأجوج وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فى سفر له يمشون أوان الظهيرة اذ نزل جبريل عليه السلام بأول
سورة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم فرفع بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيرته فثاب اليه الناس فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله شديد فقال عليه السلام اتدرون
اي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال يوم يقول الله فيه لآدم
قم ابعث بعث النار فقال آدم وما بعث النار فقال تعالى من كل
الف تسعة وتسعين وتسع ماية الى النار وواحدا الى الجنة هنالك
يشيب الصغير ويهرم الكبير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى الاية فتفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضوضوا فناداهم أن هلموا فثابوا اليه وقال ابشروا ان معكم خليقتين
ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج تسعة وتسعون وتسع
ماية الى النار وواحد منكم الى الجنة فاوجب عليه السلام ان
ياجوج وماجوج من امته فوجب على هذا الحديث ان امة محمد صلى الله عليه وسلم
الى التسع ماية اقرب منها الى الثلاث والسبعين فرقة وقوله
عليه السلام لا تقوم الساعة على مؤمن وقوله عليه السلام لا تقوم
الساعة الا على دين ابي جهل ودينه الشرك وقوله عليه السلام
لتتبعن آثار من قبلكم حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه حذو
النعل بالنعل وروى خشرم دبر قالوا اليهود والنصارى يا رسول
الله قال لا قالوا فمن اذا قال عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخصلة وذو الخصلة
صنم كانوا يعبدونه في الجاهلية وهؤلاء من امته وروي عنه انه
قال القدرية مجوس هذه الامة والمرجئة يهوديها وهما من
امته وعنه عليه السلام انه قال رايت في المنام سوادا فقلت يا جبريل
من هؤلاء اهؤلاء امتي فقال لا هذا موسى في امته ثم قال فرايت
سوادا أعظم من الاول فقلت يا جبريل من هؤلاء اهؤلاء
امتي فقال هذا عيسى في امته قال ثم نظرت فرايت سوادا اعظم

من الاولين قد سد ما بين الافق فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال
هؤلاء امتك لك معهم سبعون الفا يحشرون عن يمين العرش كأن
وجوههم القمر ليلة البدر ولا يحضرون المحشر فقام عكاشة بن
المحصن فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال انت
منهم او قال اللهم اجعله منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع
الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة
ثم دخل عليه السلام بيته ثم خرج فقالوا هؤلاء من الانبياء او من
ابنائنا واما نحن فقد دقنا الشرك فقال بلى رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين فقالوا احلهم لنا يا رسول الله فقال لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وعنه عليه السلام
انه قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك أمتي ما زوي لي منها وقال عليه السلام نحن الآخرون
الاولون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم

(في فضائل هذه الامة) قال الله عز وجل كنتم
خير امة اخرجت للناس الآية وقال عليه السلام امتي امة مرحومة
اشارة الى قول الله عز وجل لموسى حين قال موسى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الى قوله الذي يجدونه مكتوبا
الآية وقال عليه السلام انتم توافون سبعين امة انتم خيرها وافضلها
عند الله وقال عليه السلام أمتي كالغيث لا يدرى اوله خير
ام آخره وقال ايضا اول امتي خير واوسطها وفي آخرها هيج
رعاع لا خير فيهم وقال عليه السلام للعامل من امتي
في آخر الزمان اجر خمسين منكم يريد اصحابه وقال عليه السلام
اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون وقال عليه السلام
خير امتي لامتي ابو بكر ثم عمر وروي واصلبها في دين الله عمر

وامينها ابو عبيدة بن الجراح واقضاكم علي وافرضكم زيد بن ثابت
واقراكم ابي بن كعب واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان
مع سلمان لعلما وعليكم بهدى عمار وبهدى ابن ام عبد ولابد من قيام
المهدى في آخر الزمان يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا قال ولكل نبي دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي
وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اول
امتي متزوجوها وآخرها عزابها وعنه عليه السلام قال لا تزال
امتي بخير ما تباينوا فاذا استووا هلكوا وعن ابي هريرة قال مر
النبي عليه السلام على مقبرة فقال سلام عليكم دار قوم مؤمنين
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا بكم لاحقون ان شاء الله انا لله
وانا اليه راجعون وددت اني رايت اخواني فقالوا السنا باخوانك
يا رسول الله قال بل انتم اصحابي اخواني قوم يأتون من بعدي وانا
فرطهم على الحوض وليذادن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال
فاناديهم الاهلم الاهلم انهم اصحابي فيقال ليسوا باصحابك
انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية انهم لن يزالوا مرتدين
على اعقابهم فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول فسحقا فسحقا
وعنه عليه السلام انه قال لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا فقالوا
الملائكة قال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون وفي رواية
قالوا الانبياء قال الانبياء يأتيهم وحي من ربهم فما لهم لا يؤمنون
قالوا نحن اصحابك قال انتم اصحابي تسمعون مني وترون لي فما لكم
لا تؤمنون فقالوا الله ورسوله اعلم قال اعجب الخلق ايمانا
قوم يأتون من بعدي فيؤمنون بي ويعملون بامري ولم يروني
فاولئك لهم الدرجات العلى الا من تعمق في الفتنة وقال عليه
السلام خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي

قوم يحبون السمن تسبق يمين احدهم شهادته وقال عليه السلام انتم ثلثا اهل الجنة * (١ افات الامة) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي الحديث وقال عليه السلام هلاك امتي رجلان عالم فاجر وعابد جاهل وقال ايضا اذا ظهرت البدع في أمتي وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله وعنه عليه السلام ما اختلفت أمة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها وقال عليه السلام أخوف ما اخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وعن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل منهم ليس بافقههم الا ليغنيهم وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك امتي او قال فساد امتي على رؤسا غيلمة من سفهاء قريش وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك أمتي في المعصية والقدرية والرواية عن غير ثبت وعن حذيفة رضي الله عنه قال لتدعون هذه الامة بما دعي به القرون الاولى عاد وثمود لا يستجيب لها ولا يستجاب لهذه الامة وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم له ولا متاع فقال انما المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكوة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وقذف هذا فيقتص لهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وذكر مسلم هذا الحديث فاوجب القصاص في الحسنات ولم يذكر القاء الخطايا عليه وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم

القيامة عما كانوا يفترون وعن يحيى بن ابى كثير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون القوم من أمتى فطن فى تجارتهم خرق فى
أمرء آخرتهم يموتون لاخلاق لهم وعن راشد بن سعد ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال يوما وعنده نفر من قريش الا انكم ولاة هذا الامر
من بعدى فلا اعرفن ما شققتم على امتى اللهم من شق على امتى فشق
عليه وعن ابى هريرة عنه عليه السلام انه قال يهلك امتى هذا الحى
من قريش قالوا فما تأمرنا قال لوان الناس اعتزلوهم أوقال تركوهم
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخاف على
أمتى الا الاضعف اليقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لكعب ما أخوف شئ تخافه على امة احمد قال ائمة مضلون قال
له عمر صدقت قد اسرالى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلمنيه روى ثعلبة بن مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت امتى تهاب ان تقول
للظالم انك ظالم فتودع منهم وعنه عليه السلام قال رايت
رجلا قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاء امره بمعروف ونهيه عن
منكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة
فصار معهم وقال صنفان من امتى لاتنالهما شفاعتى يوم القيامة
أمام ظلوم غشوم وغال فى الدين مارق وعن جعفر بن برقان
عن الزهرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ولى
من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به ومن خرق فاخرق به وقيل عنه
عليه السلام انه قال ما اشد ما اتخوف على امتى الشيطان والدجال
ولكن اشد ما اتقى عليهم الائمة المضلون وعنه ايضا انه قال من
ولى من امة محمد شيئا فلم يعدل فيها فعليه بهلة الله قالوا وما بهلة
الله قال لعنة الله عز وجل وعن الحسن عنه عليه السلام قال لاتزال

يد الله تعالى على هذه الامة وكنفه مالم تعظم ابرارهم فجارهم وما
لم يرفق خيارهم بشرارهم ومالم تمل قراؤهم الى امرائهم فاذا فعلوا
ذلك رفعت عنهم البركة وسلطت عليهم الجبابرة فساموهم سوء
العذاب وقذف فى قلوبهم الرعب والزق بهم الفاقة حدثنا علي عن الحسين
بن واقد الحنفي قال اظنه من احاديث بهز بن حكيم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد احلت لامتي
العذبة والعزلة والترهب فى روس الاجبال وعنه عليه السلام انه
قال الخائف يوم القيامة من خافته امتي من غير سلطان ومن
كتاب ذكر الطاعة والمعصية عن عبد الرحمن بن عبد الكفيف اتيت
الى عبد الله بن عمر وهو جالس فى ظل الكعبة والناس حوله يجتمعون
فسمعته يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال انه
لم يكن نبي الا كان حقا على الله ان يدل امته على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم
ما يعلمه شرا لهم وان امتكم هذه جعلت عافيتها فى اولها وان آخرها
يصيبهم بلاء وامور ينكرونها وتجئ الفتن يدفن بعضها بعضا تجئ الفتنة
فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف فمن سره منكم ان يخرج عن
الدار وان يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر
وليأت الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه وانما اعرفنا فى النزع فى هذه
الامة وتفصيلها ما قدرنا ليتفق لنا الجمع بين قوله عز وجل كنتم
خير امة اخرجت للناس الى قوله واكثرهم الفاسقون وبين قول النبي
عليه السلام ستفترق امتي الحديث ونستظهر بما عاينا ورأينا من
بلوغ هذه الامة طرفي الارض شرقا ومغربا واذا عاذهم الله تعالى من
عبادة الاوثان واتخاذ غيره ربا من غير ان تخل بشيئ من طرق اهل الحق
فالاصل السلامة ما خلا صنفين منها المبتدع فى دين الله عز وجل
والمصر على معصية الله عز وجل المبائن لله فهذان لا سبيل لهما الى الجنة

ولابد من بيانهما وتجديد شأنهما على أنهما من اهل الشهادة لله عزوجل
والايمان به نطقا واعتقادا ومن اين افترقا مع سائر المؤمنين الذين
اخلصوا دينهم لله ومع سائر اهل الاجرام الذين شابوا دينهم بالفجور
وعقبوا التوبة والندم وسيأتي في موضعه التفرقة بينهما وبينهم والله
الموفق للصواب اعلم ان الله تعالى وعد النصر والظفر لهذه الامة
على سائر الاديان قال الله عزوجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات الى قوله اولئك هم الفاسقون وقال ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقد فعلوا وفعل وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة الى قوله واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها الآية وفي امثالها من القرآن وعد هذا الدين ان
يظهره على الدين كله ولو كره المشركون فجاهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أظهره الله على العرب قاطبة كما قال اذا جاء نصر
الله والفتح الى قوله توابا ثم ولي ابوبكر الصديق رضي الله عنه
فارتدت العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخولهم
في دين الاسلام فقاتلهم ابوبكر ففتح الله له وردهم الى الاسلام
كأول مرة ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فافتتح مايلي جزيرة
العرب من العراق والجزيرة والشام ومصر واطرابلس وفارس
وكرمان فمات رحمه الله فولي عثمان بن عفان فافتتح ماوراء الدروب
من الشام والماهات وادربيجان وخراسان بعد الري وحلوان
وارض أسبلت وسجستان وارض افريقية وكانت الفتوح هكذا
متوالية في أطراف الارض مع تغيير الولات والخلفاء وفسادهم
مقدار مائتي سنة وآخر المائتين ظهرت الائمة الضالون المضلون
فوزعوا امة محمد عليه السلام ومع ذلك يصحبهم النصر والظفر ووصلوا
القسطنطينية ورمة الى الارض الصقالبة ووراء خراسان وسمرقند

وترمد وبخارى وعزنة فجاز الاسلام هذه النواحي كلها ومن وراءها
الى الصين والى الهند والسند والبر الكبير وبربطانة وغيرها فصار
جميع ما ذكرنا في حكم الاسلام واسلم اهلها ومن لم يسلم صار ذا ذمة
وظهرت المساجد والجموع والجمع والجماعات والاذان ففي هذه الثلاث
ماية الغالب على الدنيا الاسلام والخير كما قال ابو حمزة المختار بن عوف
رحمه الله حين خطب اهل المدينة فقال ايها الناس منا ونحن
منهم الا عابد وثن او ملكا جبارا او شاد اعلى عضديه فالغالب على الدنيا
الاسلام وظهرت الائمة الضالة آخر المائتي سنة ولم تظهر اقاويلهم
واصحابهم الامامية بعد اخرى فجمهور الامة على الحق الا من بلغته البدعة
فرضي بها وقليل ماهم عاد ودخول مذهب مالك المغرب عام تسعة
واربعين وخمسماية عند دخول المتلثمين المغرب وظهور العرب واما
مصر فما ظهرت فيها الشيعة الا عند الحاكم بن ابي تميم ودخول ابي ضميم
مصر اثنين وستين وثلاثمائة وهؤلاء المتأخرون هم الذين انتصروا
للائمة بعد ما مضى من عمرهم اعمار صالحة والذي وقع عليه الاحصاء
من الطوائف الهالكة في هذه الامة ثلاث القدرية والمرجئة والمارقة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام طائفتان
من امتي لا تنالهما شفاعتي المرجئة والقدرية وهما ملعونتان على لسان
سبعين نبيا فاما القدرية والمارقة فما يزيدان في عدد هذه الامة
ولا ينقصانها فهما كالرقمتين في ذراع الحمار لقلتهما وذلتهما فاما
المارقة فقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر في النصل فلا ترى
شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتمارى في الفوق هم كما ذكرنا
قليلون لا يعبأ بهم واما المرجئة ان وقعوا في سهم السنية وهم
كثير والسنية تنفي منهم وسنذكرهم فيما بعد ان شاء الله ومن وراء

هذه الثلاث ثلاث أخرى لم يذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم الشيعة ومذاهبهم في علي بن ابي طالب وولده كأنهم لبسوا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال شر افتراق هذه الامة فرقة تنتحلك يا علي ولا تعمل
بامرك كما انهم خارجون من هذه الامة الا شواذهم فهم متخاصون
بلاد الترك وبلاد النصارى ارمينية ونظايرها ومنهم المشبهة
فهم على اسلوبهم ومذهبهم في الله تعالى مذهب الاطفال عند
الاباء ومنهم المجسمة صرحوا في الرجوع الى عبادة الاوثان والاصنام
والاشباح واما هؤلاء السنية ومذاهبهم في الفتنة والصحابة
ذلك امر متعلق بالرجال دون النساء ولا سيما من فقد الاستبصار
وقصر عن درك حقائق الاخبار والبدع متفرقة فكل بدعة تنشرع
هدم قواعد الاسلام فهي العامة الطامة التي تبلغ الرجال والعيال
واما التي تقتصر على الاخبار ولم تجاوز الى هدم قواعد الاسلام
كالاختلاف في اسماء الشريعة من مؤمن ومسلم وكافر وفاسق
ومشرك ومنافق وفي القرآن والصفات فاكثرها تضر هذه
المعاني قائلها الا سامعها ما لم يعتقدها دينا يدان الله تعالى به او
يقطع عذر مخالفيه من المسلمين او هدم به قاعدة من قواعد
الاسلام هنالك لا يعذر ومن اقتصر على قواعد الاسلام من
الشهادة والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت من استطاع
اليه سبيلا فعسى عسى وكذلك من كان بالثغور من ارض العدو
ولم يبلغه امامه الا قواعد الاسلام ولم يبلغه ما شجر بين الامة
ولم يفهمه فان فهم لم يقطع الشهادة عليه والقول على الرجال
واما العيال والنسوان والبله والولدان فهم يعبدون من هذا
وكذلك أهل بلاد السودان الذين لم يبلغهم الاسلام الا من بعد
الخمسمايه

الخمسماية سنة من الهجرة ولم يعرفوا التفرقة بين المذاهب والافراق
فالرب أرأف وأرحم من أن يؤاخذ احدا بذنب غيره وقد قال الله
ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قال قائل فان الله تعالى قد اخذ
اليهود بما فعلته اباؤهم من قتلهم الانبياء واستحلالهم الحرام
وقد قال الله عز وجل لهؤلاء من بعدهم فلم تقتلون انبياء الله ان
كنتم مؤمنين من قبل على ان هؤلاء الذين عيرهم لم يدركوا انبياء
الله من قبل ولا ادرك زمانهم زمان الانبياء فالجواب ان هؤلاء
اليهود الذين عيرهم الله بقتل اباءهم الانبياء ولم يقتلوهم وانما
عيرهم على اتباع الاباء على انهم يعرفون انهم قتلوا الانبياء واشتهر
ذلك عندهم شهرة تغني عن الدلالة عليه وذلك ايضا معروف
الفساد قتل الانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس وظهور
قبح ذلك ايضا كذلك وانما الكلام على من بلغته البدعة في الدين
والشبهة بغير يقين وربما يقصر علمه عن ذلك ولم يوال ائمته
على ذلك ولم يوالهم الا على ما ظهر له من شريعة الاسلام من
الصلاة والزكاة والصوم والحج على ان اليهود اشركت بردهم نبوة
محمد ورسالته صلى الله عليه وسلم فكل سوء في الدنيا لهم فيه
نصيب حين عبدت غير الله فليتهم كل مقلد امامه في مثل هذا
فان من كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير معصوم ولك
في اهل صفين اسوة حسنة وذلك انهم في ماية الف او يزيدون
استبصروا اولا في قتل طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص
وامامهم علي بن ابي طالب وعمار بن ياسر والمهاجرون والانصار
والتابعون باحسان ومع ذلك لم يقيموا الحجة على سعد بن أبي
وقاص احد الشورى وعلى زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعبد
الله بن عمر بن الخطاب ولم يقطعوا عذرهم في التوقف عنهم فهؤلاء

استبصارهم ولهو لاء شكرهم كل يعمل على شاكلته وربك يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون * (باب آفات الامة في دينها) *

اولها زلة عالم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما اخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرءان فاما زلة عالم فمثل زلة عثمان حين زل عن طريقة صاحبيه بعد ما وقع الاجماع عليها وزل في اربعة امور اولها استعمال الخونة ولم يكن على قفاهم والثاني حين صرف مال الفيء الى من اشتهى من اقاربه دون مستحقه من اهله والثالث ضرب الابشار وهتك الاستار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والرابع في البغي في احد الافعال ومن شبهته انه اشرف يوم الدار على محاصريه فقال لهم انا اشدكم الله الم تسمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث خلال كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل النفس التي حرم الله وانا ما زنيت ولا كفرت بعد ايمان ولا قتلت النفس وغفل عن التي نص الله عليها في القرءان حيث يقول وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى قوله حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما فلو كلفنا الاصلاح بينهما لقتلنا لعثمان اعدل وللمحاصرين كفوا وائمتهم علي وطلحة والزبير وعمار فان عدل عثمان امرنا المحاصرين بالكف فان ابوا قاتلناهم وان امرنا عثمان بالعدل فلم يعدل فان ابا قاتلناه فطلبوه ان ينخلع عن امورهم فابى وقد اتهموه على دينهم كما قال عمار بن ياسر رحمه الله اراد أن يغتال دينا فقتلناه والمرجوم في الزنا مقتول والطاعن في دين المسلمين حلال قتله قال الله تعالى وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة زلة علي في التحكيم نهى اول مرة عن التحكيم فقال انه كفر ثم رجع عوده على بدءه وقال من ابى التحكيم فهو كافر

وقتل اصحاب معاوية وقد دعوه الى التحكيم حياة عمار وقتل اهل
النهروان وقد نهوه عن التحكيم فقتل منهم اربعة الاف اواب كما قال
ابن عباس قتل المحق منهم والمبطل وزلة طلحة والزبير فى نكثهم
الصفقة حين بايعا عليا فنكثا فان ارادا توبة مما فعلاه بعثمان حين
يقول طلحة خذ منى لعثمان حتى يرضى فقد اخطأ انما يرضى الله
تعالى ان لو اقادا من انفسهما لولي دم عثمان وسلما من نكث الصفقة
وشرعا دين الخوارج دينا فلهما اجور الخوارج او اوزارهما على ان
الخوارج انما خرجوا على الائمة الجورة اخزبهم فى الخروج لولا الاستعراض
وزلة الخوارج نافع بن الازرق وذويه حين تأولوا قول الله
تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون فاثبتوا الشرك لاهل التوحيد
حين اتوا من المعاصى ما اتوا ولو اصغرها وزلة مولى بنى هاشم
حين شرع فى اولاد المشركين انهم كفار وتأول قول الله تعالى فى اطفال
قوم نوح قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا فاثبت الشرك للاطفال ودخول النار وزلة واصل بن
عطا وعمرو بن عبيد وذلك ان واصل بن عطاء اتاه الله الفهم
والعلم والفصاحة شيأ عظيما غير ان الرا يتعذر على لسانه فصار
يتجنبه فى كلامه قال قطرب وانشد لى ضرار بن عمرو قول الشاعر فى واصل

ويجعل البر قمحا فى تصرفه * وجنب الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

وسئل عثمان البرى كيف كان يصنع فى الاعداد عشرة وعشرين واربعين
وبالقمر ويوم الاربعاء والشهور وصفر وربيع وجمادى الاخرى ورجب
ورمضان فقال مالى فيه قول الا ما قال صفوان

ملقن ملهم فيما يحاوله * جم خواطره جواب آفاق

ومكث قالوا فى مجلس الحسن عشرين سنة ما تكلم وسبق اليه طريق

المعتزلة والقدرية وهو امامهم وكانت له فراسة في عمرو بن عبيد
وطمع في ان لو اصابه على مذهبه ان يكفيه ويشفيه فاستعمل الحيلة
حتى اجتمعا في محفل عظيم فيه المرجئة والسنية والمثبتة وغيرهم
فلما اجتمعوا قالوا لهم انزعوا لنا آية من القرآن في اول مجلسنا
نتبرك بها فاستفتح قارئ واخذ في اول سورة لم يكن الذين كفروا
الى قوله البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة حتى اتم وذلك
دين القيمة فوقف فيها واستفتح واصل الكلام وحمد الله تعالى واثنى
عليه فقال ان الله تعالى انزل كتابه وبين فيه مراده فردهذا عليه
واشار الى المرجي بعد قول الله تعالى وذلك دين القيمة فقال هذا
بل الدين ان تقول لا اله الا الله ولو لم تلتبس بشيء من الاعمال
الصالحات ولم تدع شيئا من الاعمال الطالحات فالتفت الى المثبتة
فقال وهذا الذي قال ان ليس لنا حظ في الاعمال والافعال
واشار ان الله تعالى جبرنا الى افعالنا بعد ما قال الله تعالى اولئك
هم شر البرية فكانوا هم شر البرية بفعل غيرهم ثم قال في المؤمنين
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الى
آخر السورة فاثبت هؤلاء ان ليس لهم في الافعال شيء انما
فعل بهم ورضي عنهم بما لم يفعلوا واخذ ذلك بمسامع عمرو بن عبيد
وانتصب لمذهب القدرية فلم يقم له احد فزل زلة عظيمة
ووددت ان لو حضرها النكار ان يعرض بهم في قولهم في الرضى
والسخط والولاية والعداوة والحب والبغض وزلة
السنية ايضا في خلق القرآن على يد الى شاكر الديساني
وذلك انه جاء الى البصرة من ارض فارس فتامل حلق البصرة
من المسلمين فيها فظهر له من علومهم وحلومهم وحذقهم شيء
فاق الوصف فاراد ان يلقنهم من البدعة ما يحول بينهم وبين

دينهم فتأمل الحلق كلها فلم يجد حلقة ارق قلوبا واضعف نفوسا من
حلقة اصحاب الحديث فجاءهم فقال لهم يا قوم انى رجل من هؤلاء العجم
دخل الاسلام فى قلبى فجئت من بلادى اليكم فتأملت فلم أر حلقة
يذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا الا حلقتكم فأتيتكم يا
اخوانى فانظروا لنا كيف نعتزل هؤلاء القوم ونكون فى ناحية من نواحى
المسجد بمعزل وننتبذ عنهم ناحية حتى لا نسمع كلامهم ولا يقرع اسماعنا
خطابهم فقال القوم صدق ونظروا اليه كلما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهق وبكى وحن وشكى واستعمل الورع والوقار والبكا والحنين
حتى اخذ بقلوبهم فلم يزل كذلك الى ان تغيب عنهم بعض المدة فسألوا
عنه فيما بينهم فقال بعضهم لبعض قوموا بنا الى الرجل ولعله مريض فنعوده
فان كان مريضا عدناه او محتاجا واسيناه فوصلوا اليه فوجدوه قد انجحر
فى قعر بيته ليس له فترة من البكاء فقالوا له ما لك فقال دعونى لما بى
قد وقعنا فيما حذرتكم عنه أول مرة فقالوا له ما ذلك فقال انى اتيت الى
حلقة حماد بن أبى حنيفة اذ جاءه رجل فقال له ما تقول فى القرءان فقال
وما عسى أن اقول فى القرءان فقال له الرجل هل هو مخلوق أو غير مخلوق
فقال حماد بن أبى حنيفة وما فى هذا من العجب القرءان مخلوق فعهدى يا اخوتى
الى كلام الله ونوره وضيائه الذى خرج منه واليه يعود فجعله مخلوقا
فعظمت مصيبتى يا اخوتى فى القرءان العظيم والذكر الحكيم الذى خرج منه
واليه يعود فأى مصيبة اعظم من هذه فجعله مخلوقا واى بلية اعظم
منها فكأن الله قبل خلقه كان غير عالم وغير متكلم يوصفونه بصفات
العجز والحدث والحاجة والخلق فجئتكم يا اخوتى اشكوا الى الله تعالى
واليكم هذه المصيبة العظيمة والبلية الفادحة ولقد أمرتكم يا اخوتى
قبل هذا ان اعتزل مجالسهم حتى لا نسمع كلامهم ونتنبذ ناحية فى المسجد
فاستجاب القوم بالبكاء من كل ناحية فقال بعضهم لبعض قد وجب علينا

جهادهؤلاء القوم ولنرجع الى ماكنا عنه نزهى اول مرة وقد حوجونا الى
الى ذلك وقال بعضهم انما اعتزلناه مخافة أن نقع فيما وقعوا فيه وكي
نحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما اذا أبيتم فلاحاجة لنا اليكم
فتبرأ الفريقان بعضهم من بعض وعهد الذين ارادوا منابذة القوم
فقالوا لابد لنا من مخالطتهم وغرضهم أن يقتبسوا من مناظرتهم وجدلهم
فى جدالهم فيرجعوا بها عليهم ويحاجوهم فذهب بعضهم الى المتكلمين
فكان آخر العهد بهم وبعضهم الى القدرية فذهبوا بهم وبعضهم الى حلقة
حماد بن أبي حنيفة فتفرقوا على الحلق ومكثوا فيها برهة وذهب كل فرقة
بمن صار اليها وحصل عندها فاختلفوا آخر الابد ولم يجتمع منهم أحد مع
صاحبه الا ما كان من أبي الحسن الاشعري وهو الذي عقب وصار امام
الاشعرية ثم ابو بكر بن الطيب بعده وهو الباقلاني فوقعوا في تشبيه
البارى سبحانه خلافا للأفراق وانتكسوا الى يوم التلاق **ومنها**
زلة الزهرى وهو اول من افتتح من الفقراء أبواب الامراء وخدمتهم
ومؤانستهم وصار وزيرا الارذل هذه الامة من الملوك الوليد بن عبد الملك
ابن مروان وأخذ عليه الفقهاء فى ذلك فكتب اليه عشرون ومائة من
الفقهاء يؤنبونه ويعيرونه بما فعل منهم جابر بن زيد رحمه الله ووهب بن منبه
وابو حازم الفقيه فقيه المدينة فى امثالهم وقد وقفت على كتب هؤلاء
الثلاثة اليه فسن للفقهاء مخالطة الملوك وملابستهم حتى انسوهم
وازالوا وحشتهم الى ارتكاب المعاصى ونسوا ماذكروا به من قبل من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزال امتي بخير ما تباينوا فاذا استووا
هلكوا رغبة فيما فى ايدى الملوك من عرض الدنيا وصارت عطايا الملوك
رشوة بعد ما كانت حقا واجبا لهم فحرموا جميع من لم يخالطهم ولم يخدمهم
ولم يلم بهم فحرمت الفقهاء ملابسة السلاطين الجورة والخروج معهم
ومحاربتهم وقتالهم والرد عليهم الى اليوم تسوغوا للزهرى بما فعل واستيتا

بعطاياهم

بعطاياهم وآفة اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيكذب علي من بعدى كما كذب على من كان من قبلى فما اتاكم عني من
حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فمني وما خالفه فليس عني
وهذه الآفة منها معاش اهل الحوانيت يأخذ احدهم ورقتين من
كاغد اوثلاثا يستخرق فيها لم يسمعه قط من الاحاديث فيعزيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة فيتمعش بها ويبيعها للجهلة
يشترونها لاولادهم يحسبونها علما فى امثالها كثيرا وآفة
الرهبانية المبتدعة واكثر ما نفع فى العباد والزهاد يحملون على انفسهم
مشقة العبادة ويرون ذلك حقا واجبا عليهم ولا يرضون بالدون زعمهم
فاحدثوا فى الصلاة والزكاة ما ليس منها وفى سائر العبادات حتى
قطعوا بالعامة وشرعوا لها خلاف الحنيفية السهلة السمحة فتورطوا
وآفة اخرى نصيب الظروف ظروف الزمان وظروف المكان
والاصحاب والاتراب والجيران والاهوية والاغذية والصنائع والطبائع
وفتور الانفس لطول الفترة * (باب) * نصيب
ظروف الزمان فى آفة الدين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امتي على خمس طبقات الطبقة الاولى اهل علم وهدى
والطبقة الثانية اهل بر وتقوى والطبقة الثالثة اهل تواصل
وتراحم والطبقة الرابعة اهل تدابر وتنافر والطبقة الخامسة
اهل هرج ومرج ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الازمان
فذكر الطبقة الاولى اهل عصره كما قال خير القرون قرنى ثم الذى يلونهم
ثم الذى يلونهم ثم يأتى قوم يحبون السمن تسبق يمين احدهم
شهادته فقال خير القرون قرنى وهم الذين قال فيهم اهل علم وهدى
ثم قال ثم الذين يلونهم وهم اهل بر وتقوى ثم قال ثم الذين يلونهم
وهم اهل تواصل وتراحم ثم قال ثم يأتى اقوام يحبون السمن تسبق

يبين احدهم شهادته وهم اهل تدابر وتنافر فلم يكترث باهل هرج ومرج
وانما صار القرن الاول اهل علم وهدى لانهم اقتبسوا العلم مما سبق
لهم من امور الدنيا يفهمون عن النبي عليه السلام الدين تلقينا علما
وهدى وقبلوه يقينا علما وهدى فكانت علومهم وبصائرهم اقوى من
اعمالهم فمن استقى من عنصر النبوة من ذات نفسه حصل له العلم
والهدى بتوفيق الله تعالى وتسديده واما اهل الطبقة الثانية
فانما صاروا اهل بر وتقوى لانهم نشؤا في الاسلام من حال الصغر
فالفوا فعل البر وسبقت اليهم المخاوف التي في الاخرة فغلبت عليهم
التقوى واما اهل الطبقة الثالثة أهل تواصل وتراحم لانهم غلبت
عليهم المسودة الظلمة والملوك الجبرة فحالوا بينهم وبين ما افاء الله
عليهم من الفيء وخراج الارض والغنائم والعطايا فاعقبهم التراحم
بينهم البين والتواصل بما قدر به بعضهم لبعض واما الطبقة الرابعة
اهل تدابر وتنافر وذلك انهم استولت عليهم الائمة الضالة المضلة
فلقنوهم الاسم الذي يا توا به ولقنوهم بعض احزابهم في مفارقتهم
اياهم في بعض مذاهبهم وارائهم ولقنوهم ان من لم يكن قويا في دينه
ومذهبه فليس منهم على شيء فوقعت الوحشة بينهم والعداوة والبغضاء
فتنافروا وتدابروا وعزا كل واحد منهم لصاحبه ما لا يقوله فرجع
التدابر والتنافر بينهم البين بعد ما كان بينهم وبين اهل الشرك اعدائهم
واما اهل هرج ومرج فحين فتر الايمان عن القلوب وقل العلم وكثر
الظلم وقست القلوب لطول المدة وفترت لخلو المادة وانطماس
الجادة فهم يتقلبون في قدرة ابليس ولم يرض لهم بدون الهرج والمرج
والله اعلم بمد هذه الطبقات وعدد هذه المدات وما وراء ذلك
من التعمق في الفتنات التي اضطربت با فاضل هذه الامة في الاوقات
واما نصيب ظروف المكان في دافات الدين فكالذي جرى للشيعة

الروافض والغالية منهم في تجارتهم النصارى في بلاد ارمينيه فلقنوهم
مذاهبهم في عيسى عليه السلام فقبلته منهم الروافض وذهبت به
الى علي حتى جعلوه الاها في اولاده حتى جعلوهم انبياء وكذلك من جاور
اهل البوادي فان الغالب عليهم الحل والترحل والشتغال في اقتناء الاموال
والغارات طول الزمان والقتل والقتال واما فتور الانفس بطول
الفترة فحسبك فيه قول الله عز وجل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون واما اخرى الملوك الجورة الظلمة الذين يحملون
الناس لجورهم على غير دين الله تعالى حتى يتخذ الناس طرائقهم وسننهم
دينا ويالفون ذلك ويحسبون انهم على شيء وليسوا على شيء كسيرة
الوليد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف في الجمعة انهم يؤخرونها الى
اخر النهار وكسيرة الشيعة الجهلة في رمضان ورجوع الاخ واعتقادهم
في الخلفاء فاورثوا ذلك ابناءهم واما الاخوان والاصحاب والاخدان
والاتراب فحسبك فيهم قول الله عز وجل حيث يقول حكاية عن
بعض الكفار يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا الآية وصاحب السوء شعبا كذى العر يكوى غيره وهو
راتع ومن وراء هذا كله القدر والناس يتقلبون في قدرة الطالب
ولابد من الايمان بالقدر خيره وشره وبالله التوفيق *

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ابْتِدَاءُ الدَّلِيلِ * لِأَهْلِ الْعُقُولِ * لِبَاغِي السَّبِيلِ * بِنُورِ الدَّلِيلِ *
لِتَحْقِيقِ مَذْهَبِ الْحَقِّ * بِالْبُرْهَانِ وَالصِّدْقِ *

ان سأل سائل فقال ما الدليل على ان الحق في يدك دون غيرك

وغيرك يدعي مثل ماتدعي فاقول وبالله التوفيق ان الحق في يدي ومعي اقتبسته من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجماع واثار الصالحين فرضوان الله عليهم اجمعين ومن دليل العقل والحس والقياس والحدس فان قال قائل ان كان ماقلت حقا فقدم مرانك واظهر برهانك ولابد للبيان من التبيان وللبرهان من سلطان فاقول والله الموفق للصواب وبه الحول والتوفيق أن الناس المختلفة ضروب واقانين وشعوب فضروب اهل الدهر باصنافهم واهل الاوثان بافنانهم والثاني المجوس واهل الكتابين والثالث اغوياء القرءان فاما اهل الدهر واهل الاوثان فاهل الاوثان جهلة وضعفة واهل الدهر والازمان ضعفة فأهل الدهر لهم كالرجال للنسوان وبيننا وبينهم خصلتان وهما الحدث والمحدث فمهما اقمنا البرهان عليهما انتقضت جميع مذاهبهم وبطلت حججهم ولنا على الحد على الحدث في كتاب الله عز وجل ءايات وان كانوا لايقرون الكتاب وفي معنى الآية اثبات الحدث حسا وعقلا وهي قول الله عز وجل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون فان قال قائل فما وجه الدليل قلنا الاية تقتضي الحدوث حسا وعقلا بقوله ان في خلق السموات والارض وانما تدرك خلقتهما بالمشاهدة او بالعقل فقد عقب الله تعالى بذكر اختلاف الليل والنهار لان اختلافهما يدرك بالحس فيجيئ هذا مرور هذا حسا وذكر جريان الفلك لحدوث المنافع ونزول ماء السماء بعد ان لم ينزل لحياة الارض بعد موتها وظهور النبات والزهر والورق والثمر بعد ان لم يكن وبث فيها من كل دابة امر ظاهر في نسل الحيوان معدوم في الموتان وتصريف الرياح في الجهات والسحاب المسخر بين السماء والارض احيانا في

الاوقات على اختلاف الصفات فالحدوث ظاهر بالحس ضرورة فمن انكره
انكر الضروريات الحسية فاذا ثبت الحدوث ثبت المحدث واقتضاه
عقلا واعلم ان جميع ما خاطب الرب تعالى به المشركين فى القرآن
الذين لا يقرون بالقرآن ولا بالنبوة من الامور العقلية لان الامور
العقلية ضرورية فمن انكر الامور الضرورية كابر وتجانن وفى القرآن
تنبيه على ما قلنا قوله عز وجل ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود الى قوله افى الله شك فاطر السموات والارض
فاثبت الانبياء عليهم السلام انتفاء الشك فى المحدث الفاطر عمن انتفى
عنه الشك فى المفطور وهو الذى يقتضيه العقل واليه الاشارة
بالاية الاولى فى قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات
لقوم يعقلون وحدوث المدينة فى الموضع الذى لم تكن فيه لمن جاز
عليه قاعا صفصفا فرجع فوجدها مدينة عجيبة البنيان مزينة الحدثان
لها شأن من الشأن تحار فى صنائعها العينان فدلت على محدثها
عقلا فمن امتنع من هذا التسفسط ولم يفطن وصار الكن ولم
يبرهن وانتقل من الدرجة العليا الى الدرجة السفلى وخرج من حيز
العقلاء الى حيز الانعام بل هم اضل سبيلا واجهل جهيلا واما
المجوس واهل الكتابين المذلة فى الخافقين فحسبهم معجزات الرسول
من المشرقين الى المغربين والدلالة عليهم وابطال مذاهبهم اثبات
النبوة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على نبوته تسع آيات
معجزات للخليقة أن يأتوا بمثلها ظاهرة التصديق لمن اتى بها فثلاث
فى ذاته وثلاث فى كتابه وثلاث فى امته اما الثلاث التى فى ذاته
فهدى منقول وصدق مقبول وغيب مبذول واما الثلاث التى
فى كتابه فتأليف عجيب وتعريف اخبار القرون الذهوب وتوقيف
على اسرار الغيوب واما الثلاث التى فى امته فرجوع العدو والمباين

ونزول البركات والخزائن وافتتاح البلاد والمدائن ومن وراء ذلك
الدلالة على نبوته من علم اهل الكتاب وهي ثلاثة احداها ان
ذكر في التورية والانجيل والزبور وكتب شعيا وغيرها والثانية
توقعهم لمبعثه في الجاهلية في الوقت الذي بعث فيه وموضعه ونصوا
على زمانه وحينه فصدقوا وصدقهم بكون ذلك والثالثة
مرور الفترة والفتر عليه لا يزيد الاسلام الا قوة ولا الدين الا ظهورا
ولا الدنيا الا تولبا قال الله تعالى سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي
انفسهم الآية الا ان رجوا رسولا يبعث منهم قبل قيام الساعة ولعمري
انه لمذهب بعضهم لا تقوم الساعة حتى يرجع موسى ويحيى بعد موته
ويرى ما وعد الله في الدنيا قبل الآخرة وقال في التوراة لا يطول امد
الكذب فان قيل فما وجه الدليل في هذه النسع ءايات المعجزات
قيل له اما الهدى المنقول فاطبا في المشركين والمسلمين واعدائه
واوليائه اجمعين انه لم يكن في زمانه من يناويه في خصلة من خصال
الخير ولا يساويه قد اجتمعت له الخصال كلها من العلم والحلم والسخا
والكرم والصدق والنجدة واليمن والبركة في السريرة والعلانية
وقد فاق في كل خصلة وجمعت له كلها ولم تجمع لاحد في زمانه واما
الصدق المقبول فقد جمع الله له القلوب والنفوس على الاقرار بالصدق
في الجاهلية والاسلام حتى سمي الامين في الجاهلية فاعترفوا له بهذا
الاسم بعد العداوة والبغضاء والشنآن وبذل الاموال في القدح فيه
واما الغيب المبذول فما قله حكايته عن ربه ما وعده من النصر والتمكين
وظهوره على جميع الدين فاتم البارى سبحانه جميع ذلك في حياته
واسعفه بعد فوته ولا يليق بالعليم الحكيم ان يحقق صدق الكاذب عليه
ولا سيما بعد موته واما الثلاث التي في كتابه فهي ظاهرة ضرورة
قد تحدى بها في حياته فاعجز واسعفه البارى سبحانه بعد موته فاعجز هو

التاليف الذى اعجزبه الخليقة واظهر عليهم بالحقيقة الثانية
تعريفه اخبار القرون الذهوب فجاءت على وفق اهلها ولن يقدر احد
ان يحيط علما باخبار اقطار البلاد فى زمانه فكيف بسائر الدنيا
ولم ياخذ احد عليه فيها بعد ما ملأ الدنيا اخبارا واسرارا ولا خبر
اعظم من اخباره عن اسرار اهل زمانه فاطبقوا على اصابته وليس من
طبع الخليقة ان يسالموه ويطبقوا وقد وقفوا على كذبه وهم يبذلون
الاموال على ذلك والنفوس واما الثالثة تجد دحلاوة فى قوارعها
يخلق بكثرة الرد ولا يكل وبعد غوره فى استخراج الفوائد منه
والعلل ولا يمجه الاسماع ولا تنفر منه الطباع واما الثلاث التى
فى امته فرجوع العدو والمباين المناصب الذى يطالبه بالثار فى الاهل
والاموال والديار فانعكس ذلك كله وصار رحبا وبذلوا النفوس
والاموال دونه عنه ذبا ابتغاء الوسيلة اليه والفضيلة عنده
اختيارا لا قهرا ولا اضطرارا فسبحان مقلب القلوب علام الغيوب
واما نزول البركات والخزائن فظاهر حين جمعت له الدنيا بحذافيرها
وجادت بزبرها ودرت بضروعها فاينعت ثمارها وابهجت اشجارها
لقوم كانوا بداة جفاة اشبه شئ بهائمهم فرجعوا ذوى اخطار
ملوكا ذوى اقتدار لما تملكوا الدنيا من الخافقين الى الخافقين من
وراء هذه الخزائن المفتق وقد نبه عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قال ما اذا انزل هذه الليلة من الخزائن المفتق ايقظوا
صواحب الحجرات يريد نساءه فكان ما قال حقا صلى الله عليه وسلم
واما فتوحات القرى والمدائن فامر ظاهر قد تجلى للعيان واعلم
ان الله تعالى وهب لمحمد عليه السلام ما لم يهب لنبي قبله ولا لملك
وذلك ان بنى اسرائيل امتن الله عليهم ان وعدهم افتتاح القدس
ومدائن الشام واستطالت به بنوا اسرائيل على جميع الانبياء والامم

التي قبلهم فكان ذلك كذلك ولم يصح مع ذلك مدائن الشام كلها وافضل
الشام فلسطين هولا ولا دجانا والدروب للروم الا ترى قول الله تعالى
لداود حين قال له اخرج اولاد كنعان من ارض فلسطين فانهم لا يطيعون
نبيا منهم ولا من غيرهم فهم للارض كالجدري للوجه ففتح الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشام كله فلسطين ودروبه وجزيرة العرب باسرها
والجزيرة جزيرة بني عمر الى الجودي الى ما وراء ذلك والعراق والبحرين
وعمان واليمن قاطبة والحساء وهجر والمشقر وارض فارس والماهات
وهمدان وحلوان والري وارمينية وخراسان ومن وراء ذلك الصين
والى سمرقند وبخارى والترمذ الى سد ياجوج وماجوج ومن ناحية
السند والهند كرمان ومكرمان وسجستان وغزنة والتبت ومن المغرب
مصر وافريقية والاندلس وبعد الخمسماية من الهجرة فتح الله عليه بلاد
السودان جوجو وغانة الى الجزائر الخالدات فهو ملك الارض من فرغانة
الى غانة فان قال قائل ما الدليل على ان ولاية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه صواب وان ولايته حق عند الله تعالى فنقول اما من كتاب الله
عز وجل فقوله وما محمد الا رسول الى قوله وسيجزي الله الشاكرين وابو بكر
رضي الله عنه امام الشاكرين وقال الله تعالى في المنافقين حين منعهم الجهاد
مع نبيه عليه السلام حين تخلفوا عنه في زمن الحديبية قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوله يعذبكم عذابا اليما فوعدهم الله تعالى ان تخلفوا بعد
ما كان تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده والمأموم
المطيع الفائز بطاعته لامامه دليل على ان الامام محق يدعو الى الهدى وقول
الله سبحانه وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الى قوله فاولئك هم الفاسقون فلما استخلف ابو بكر رضي الله
عنه انجز الله له وعده فثبت ان ابا بكر مؤمن وقد عمل الصالحات ومكنه
الله بعد ذلك دينه الذي ارتضى له وبدل له الامن من بعد الخوف

فصار

فصاروا الى العبادة وادحاض الشرك ومن كفر بعد ذلك من لم يسلك سبيل
ابي بكر وخاف بعد الامان اضطهد في قعر داره والدنيا أمان واستغاث
ولم يغث والدنيا ايمان فأولئك هم الفاسقون ودليل آخر على تصويب
ولايته من السنة أن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عماد الدين
وهي الصلاة وجعله امام المتقين والغير مأموم ومن خالفه ملوم كما قال
علي بن ابي طالب رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ورضيناك
لدنيانا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي
فلم يكن من بعده الا ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ومن راي المسلمين في الاجماع
اطباق الصحابة عليه ورجوع المنافقين اليهم واطلاق الاسم انه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبه اسمه عند الله الصديق الاكبر
وثاني اثنين اذهما في الغار والدليل على ولاية عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ابتناؤها على الاصل الصحيح وله شركة مع ابي بكر الصديق في جميع
دولته من القرآن والسنة والاجماع نسقا بنسق والدليل على ولاية
عثمان بن عفان فولايته حق لانطباق اهل الشورى عليه وعزله وخلعه
وقتله حق لانتهاكه الحرم الاربع أولاها استعماله الخونة الفجرة على الامانة
التي عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
الى قوله جهولا والثانية ضربه الابشار وهتكه الاستار من الصحابة
الاخيار ان امروه بالمعروف ونهوه عن المنكر كابي ذر وابن مسعود وعمار بن
ياسر وابن حنبل والثالثة تبذيره الاموال واسرافه فيها فمنعها
الاخيار وجاد بها للاشرار قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين فحرم العطايا لاهل العطايا فجاد بها اللعين وابنائه الملاعين
واعطى ابن الطريد مروان بن الحكم خمس افريقية ستمائة الف دينار
تكادنفوت نصف مساكين هذه الامة الرابعة حين ظهرت خيانته
فأتهموه على دينهم فطلبوه ان يخلع فابى وامتنع فانتهكوا منه الحرم الاربع

حرمة الامانة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام وحرمة الاسلام حين
انخلع من حرمة هذه الحرم اذ لا يعيد الاسلام باغيا ولا الامامة خائنا
ولا الشهر الحرام فاسقا ولا الصحبة مرتدا على عقبه واما علي بن ابي
طالب فان ولايته حق عند الله تعالى وكانت على ايدي الصحابة وبقية
الشورى ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
فقتاله حق عند الله تعالى لمثلهم العصا عصا الامة ونكثهم الصفقة
فسفكوا الدماء واظهروا الفساد فحل لعلي قتالهم وحرم الله عليهم
الجنة فكانت عاقبتهم الى النار وبوارا الا ما كان من ام المؤمنين التائبة
فمن تاب تاب الله عليه واما معاوية ووزيره عمرو بن العاصي فهما
على ضلالة لانتحالهما ما ليس لهما بحال ومن حارب المهاجرين والانصار
فرقت بينهما الدار وصارا من اهل النار واما علي فقد حكم بان من حكم
فهو كافر ثم رجع على عقبيه وقال من لم يرض بالحكومة كافر فقاتل من
رضي الحكومة وقتله وقاتل من انكر الحكومة وقتله وقتل اربعة الاف
اواب من اصحابه واعتذر فقال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فقد قال
الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى قوله
عذابا عظيما فحرمه الله من سوء بخته الحرمين وعوضه دار الفتنة الغريين
فسلم اهل الشرك من بأسه وتورط في اهل الاسلام بنفسه واما
اغوياء القرآن فهم سبعة انحاد تحصرهم الفتنة في ثلاث وسبعين فرقة
كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية ان قصرهم على الموحدة واما ان اراد
كل أمة فهم الى السبعماية اقرب واليها اذهب والموحدة سبعة انحاد
وهم القدرية والمرجئة والمارقة والاباضية والشيعة والمشبهة
والمجسمة فنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منها الا مطمع
فيها فكفينا المونة وطائفتان ظاهر فحشهما وفحش ما جاء تابه عند كل
احد يعقل لا يحتاج الى التنبيه الى سوء ما اتوا به ومتى فخذان في احداها

الحق والأخرى لاحقة باصحابها الاولى قد تلبسوا بالدين قليلا وهم السنية
ولحقوا باخوانهم المرجئة فى الحال والمجال والمثال ولنرجع الى التنبيه
على سوء مذاهبهم وزيغهم عن الحق والله الموفق للصواب اما القدرية
فزعموا أن افعالهم خلق لهم لم يخلقها الله فلله خلق ولهم خلق بعد
قول الله تعالى الا له الخلق والامر وقالوا هم ايضا لنا الخلق والامر ان
شئتم والنهي قال الله عز وجل هل من خالق غير الله فالحم به المشركون
وقالت القدرية بل نحن الخالقون لافعالنا لبسوا بقول الله عز وجل انما تخلقون
افكا وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فمن له الاسم والفعل
اولى ممن استعير له الفعل وان ربك هو الخلاق العليم فناهبوا الله تعالى
فى خلقه ونازعوه فى اسمه وذهبوا ببعض خلقه بل بافضله الايمان و
التوحيد وجعلوا له شركاء فيما آتاهم فتعالى الله عما يشركون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبهم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهم ولاخوانهم المرجئة القدرية مجوس هذه الامة لادعائهم الاهين
اثنين وفى المرجئة يهود هذه الامة لادعائهم الخروج من النار كقول
اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقوله لعنت القدرية على لسان
سبعين نبيا وقال فى المرجئة مثل ذلك وقال طائفتان من امتى لا تنالهما
شفاعتى ملعونتان على لسان سبعين نبيا القدرية والمرجئة واما
المرجئة فزعموا أن من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانه المامور به وما سواه
فليس بايمان وان جميع ما امر الله تعالى من طاعته ليس بايمان وجميع
ما توعد الله تعالى عليه العقاب من الاعمال ليس بكفر فحلوا عرى الاسلام
وابطلوا فائدة الحلال والحرام وارضوا الله بقول لا اله الا الله ولو
طمسوه بالاثام وابطلوا فائدة قول الله عز وجل الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فسبقهم وعيد الله قبل ان يكونوا
فلتسارعوا الى فعله بعد ما كانوا ثم قال ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن

الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فرضوا باحد القسمين أن يكونوا
من الكاذبين دون ان يكونوا الاعمال الصالحات من الصادقين فلهذا
لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين نبياً قبله اوهنوا دعوة
الانبياء عليهم السلام الى الله عزوجل وفتروا العباد من الاعمال الصالحات
فجعلهم يهود هذه الامة الذين قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة و
السلفية تستقي من مذاهب المرجئة ولن يرضوهم من عبيدهم في الدنيا
الا المثل وحملوا جميع ما توعد الله تعالى عليه به العباد على المعصية من
العذاب الاليم والخلود المقيم في جهنم ابد الابدين كان قول الله عزوجل عندهم
سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحيوان خيالا والسكران خبالا او
سوعوا في عذاب الله عزوجل و وعيده الكذب بعد ما قال لا تختصموا لدي
وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
قالوا ذهب الوعيد في البيد افتح بهم من عبيد واما المارقة فانهم زعموا
إن من عصي الله تعالى ولو في صغير من الذنوب وكبير اشرك بالله العظيم
وتولوا قول الله عزوجل وان اطعتموهم انكم لمشركون فقضوا بالاسم
على جميع من عصي الله عزوجل انه مشرك وعقبوا بالاحكام فاستحلوا قتل
الرجال ولأخذ الاموال والسبا للعيال فحسبهم قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ناسا من امتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
فتنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتتمارى
في الفوق فليس في امة احمد صلى الله عليه وسلم اشبه شئ بهذه الرواية
منهم لانهم عكسوا الشريعة قلبوها ظهرا الباطن وبدلوا الاسماء والاحكام
لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصون ولا
تجري عليهم احكام المشركين فليت شعري فيمن نزلت الحدود في المسلمين
او في المشركين فابطلوا الرجم والجلد والقطع كانهم ليسوا من امة احمد
عليه السلام احوالت اعينهم فنظروا في المعنى الذى امر الله به المسلمين

ان يستعملوه فى المشركين من جهاد العدو والجد فى محاربتهم فاستعملوه هم
فى المسلمين فهذه الانحاد الثلاث هي التى نص عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما الشيعة الجهلة روافضهم وغاليتهم فانهم قدحوا
فى الاسلام والنبوة والالوهية فزعم بعضهم ان عليا امام مطاع لايأمر
بشئ الاكفر تاركه فجاوزوا بمعصية الله عز وجل حكم الله فى نفسه وأن
فى معصيته ما ليس بكفر وبعضهم يقول نبي فابطلوا قول الله عز وجل
فى محمد خاتم النبيين حيث يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وبعضهم يقول ان ذرية علي اهل الجنة وليس
عليهم من الاسلام ولا من شرائعه شئ وبعضهم يقول ان الشيعة كلها
ليس عليهم من عمل الشرائع شئ الا من لم يبلغ فى حقيقة الايمان بعلي وذريته
فتلزمه الفرائض عقوبة له حتى يستبصر ويتحقق فتسقط عنه الفرائض
واستدلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اباح الله له تعالى تزوج
تسع نسوة فلما بالغ فى الاسلام اباح له كل امرأة مؤمنة وهبت له نفسها
فليس عليه جناح قال الله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتى آتيت اجورهن الى قوله لكي لايكون عليك حرج فالا تنزار حرام
والاتفاق حلال وبعضهم يقول ان عليا حي بجبال رضوى الاسد عن يمينه
والنمر عن شماله ولابد ان يسوق العرب بعصا تين وبعضهم يقول لا اله الا
الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وليس فيهم طائفة اشبه بالناس
قليلا الا الزيدية والحسنية قد وافقوا جميع المسلمين فيما يقولونه الا فى
التحكيم الذى صاغوه لعلي وقد قتل من قال به ومن انكره فجمع فى قتاله
بين المحق والمبطل ولعلي تخليط دون شيعته فى قوله ان كل مجتهد مصيب
فهدر دم عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو وعذر نفسه وعذر اهل
النهروان ولم يعذروه ففى فحش مذهب الشيعة ما يغنى عن الرد عليهم
واما المشبهة فحسبهم القدح فى الاههم ورجوعهم الى شبه الاوثان

جبل بالمدينة

التي تعبد آباؤهم من قبل ان مذاهبهم في جميع ما اخبر الرب عن نفسه مثل اعتقادهم في انفسهم من الجوارح والالات فذهبوا بقول يد الله فوق ايديهم الى الجارحة وفي الوجه الى الوجوه حيث يقول كل شيء هالك الا وجهه وفي الجنب الى جنوبهم حيث يقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وفي العين الى عيونهم حيث يقول تجري باعيننا وفي الساق الى سوقهم حيث يقول والتفت الساق بالساق وفي اليمين الى ايمانهم حيث يقول لاخذنا منه باليمين وفي الاستواء الى استوائهم حيث يقول على العرش استوى وفي امثالها وجاوز بعضهم الى ان جعلوه جسما محدودا منتقلا من مكان الى مكان ويركب الحمار الاقمر ويخرق الحجب لفصل القضا يوم الفصل القضا وبعضهم يقول على صورة الانسان وربما يختلف في الاحيان ولا يعرف تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهم صنفان من ذهب الى ما قلنا صراحا واعتقد ان من نفى عن الله عز وجل هذا التشبيه فقد ابطله وصنف يتوقفون ولا يصرحون بهذه المعاني ولا بخلافها فيمتنعون من مذهب المسلمين الذين صرفوا هذه المعاني الى ما يليق بالباري سبحانه وموجود في لغة العرب ان اليد النعمة والقدرة والوجه ذاته واليمين القدرة والقوة والجنب الكنف والساق الشدة في امثال هذه ولم يصرحوا بالمعنى المكروه والاولون قد ردوا على الله عز وجل قوله ليس كمثله شيء فالاولون مشركون والاخرون تجاهلوا فهم جاهلون وفحش مذهب هؤلاء ايضا يغني عن الرد عليهم كاخوانهم واما السنية فانهم صغوا الى اخوانهم المرجئة في الوعد والوعيد ومذهبهم في الفتنة يؤل الى العمى واستواء الارض والسماء والمحق والمبطل سواء مذهب قاده الهوى فاورده الردى وكذلك قولهم في خلق القرآن كقول الاشعرية في خلقه وقولهم في الاسماء والصفات وخروج اهل النار من النار وقد تقدم الرد عليهم واما النكار فجاهلهم عالم وعالمهم

ولهم مسائل فى الاسماء والصفات والامام والوقوف والحجة والسماع و
المتبرجة وانما انقطع عذرهم فى مخالفة الامام العدل السامى الفضل و
الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وليس فى مسائلهم مسألة معنوية
الا المغالطة فى الالفاظ واللفظ قشر والمعنى لباب وليس فى جميع المذاهب
اقرب منهم الينا ولا ابعد منهم عنا ضغنا واستكبارا وجهلا وانكارا صدق
الله عز وجل قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فاول مسائلهم فى الاسماء
والصفات فذهبوا الى اسماء الله عز وجل وصفاته الى الألفاظ وذهبنا
الى المعانى فاللباب أفضل من القشر فلو كانت الاسماء هي الالفاظ لماكان
لله تعالى فيها مدحة ولا ثناء ولا عظمة كما ان لو كانت الصفات هي الالفاظ
لكانت كذلك فمهما قلنا ان الله عالم اقتضى قولنا الوصف دون الصفة
والمعنى الصفة دون الوصف والوصف منسوب الينا وهو من افعالنا و
الصفة منسوبة الى ذات البارى سبحانه اذ لا تجرى التجزئة عليه فتلبس
الامر عليهم ولم يحسنوا التفرقة بين الوصف والصفه كما قدمنا والوصف
يتعلق باللسان والصفة بالذات ومن ذلك قولك اعطيت اعطاء
واعطيت عطية فالاعطاء فعل المعطى والعطية هاهنا المعنى المعطى
وكذلك قولهم فى الولاية والعداوة والحب والبغض والرضى والسخط
اقتصروا فيه على ما ابصروا بابصارهم ولم يتجاوزوه الى بصائرهم
وكذلك قولهم فى تشريك المشبهة فان اقتصرت المشبهة على اللفظ
دون المعنى اقتصروا على الشرك ووسعهم ان لم يستبصروا فان استبصروا
فى اللفظ دون المعنى خابوا وخسروا وان استبصروا فى المعنى اشركوا
بالله العظيم فلم تغن عنهم الايات ولا الذكر الحكيم واما قولهم فى حجة
الله لا تقوم الا بسماع وقد سمعها الناس كلهم وربما سمعوا هم ولم يسمع
الناس واما المتبرجة فان جهلوا كفرها ولم يجوا لها فعلها عذرناهم
وقدما قالوا فى النامصة والمتنمصة والواشرة والمتوشرة والناكحة

والمستمعة والمتفلجات للحسن فى عشر لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبتوا اللعنة وامتنعوا من التكفير والتفسيق وليتهم لم يعرفوا الكفر فى الافعال الامزجهة المتبرجة مثلها ولا تجاهلوا عن الكل وليتهم فعلوا وفى المتبرجة منافع ولعل بعضها صغيرا واما مخالفة الامام رضي الله عنه فسبيل ذلك سبيل سلفهم الماضي فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزبير وطلحة ولهم فيها اسوة حسنة او سيئة بين بين جمع الله بينهم وبينهما فى دار القرار فان قال قائل اراك قد اثبتت على كل فرقة خطأها وضلالها وانت بخلافها واستدللت بذلك انك على حق حين خالفت الباطل فما تنكر ان يكون القولان سائغين جميعا فهذا ماجور وهذا معذور وهذا مصيب وهذا قريب والخطا والصواب محمولان عن هذه الامة فى اكثر علومها ووسعهم ذلك قلنا لسنا ننكر ذلك ما لم يقع الدين وقطع العذر وهو البغي الذي ذكره الله عز وجل ومصادمة القرآن بغير افعالها والراي والاجماع واعلم ان اجتهاد الراي سائغ لهذه الامة وله امكنة امكنة اولها فى جميع النوازل التى تنزل على العباد مما ليس لهم عهد من كتاب الله عز وجل ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسوغ لهم الاجتهاد بين مخطئ ومصيب والكل محمول عنهم الثانى مذاهبهم فى التفسير تفسير القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كالاول سائغ لهم كلما ذهبوا اليه على الشرط المتقدم الثالث معنى اباح الله لهم القبول فيه فان اصابوا لم يوجروا وان اخطئوا لم يوزروا وكلامهم على قدر عقولهم وارائهم ليس عليهم فيه نظر كالقول فى العرش والحملة والحفظة والسموات والكواكب والنجوم والشمس والقمر والدراري والاثار العلوية كالسماء والمطر والنبات والزهر والجن والانس هذا بشرط ان يقع المتكلم فيما لا يتعلق به الشرع واليهلك بفن واحد تستدل على ما عداه قالوا فى الحفظة اثنان واربعة وستة وثمانية وعشرة وعشرون ونيف

وثلاثون ومائة وستون في امثالها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسلم عليه من الحفظة مائة وستون يدفعون عنه مالم يقدر
له وحديث القائل ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فهذه لا اجر
ولا وزر مما لا يعنى وكذلك قالوا في الزهرة وسهيل والمحلقين وان في كل ارض
كعبة وءادم الى سبع ارضين وان في كل سما بيتا كالبيت المعمور وكذلك
اختلافهم في افراق هذه الامة فبعضهم يعتذر بافراق المسلمين والمشركين
وكاختلافهم في الامة كذلك حتى اعتدوا بيأجوج ومأجوج فيها وكذلك
اختلافهم فيما يبقى من الخلق وما يفنى وما يعود غدا في المحشر غير المكلفين
وما لا يعود فبان قال قائل هذه أمة احمد صلى الله عليه وسلم قد قضيتم
عليها بالهلاك وبالبدعة والضلال وحكمتم عليهم بدخول النار ما خلا
اهل مذهبكم قلنا انما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحن بقوله
حيان يقول ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا
واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة فان قال قائل هذه امة احمد
صلى الله عليه وسلم قد اصيبت باتباع اوائلها وما يدريكم لعلكم أنتم
ايضا ممن اصيب باتباع اوائله ولم قضيتم ان اوائلكم على الهدى واوائل
غيركم على الردى واوائلكم غير معصومين كاوائل غيركم قلنا وبالله
التوفيق انا اتبعنا اوائلنا وحاسبناهم وأتبعناهم تقييدا ولم نتبعهم
تقليدا فعولت اوائلنا على الوزن بالقسطاس المستقيم والبرهان القويم
وهو الكتاب والسنة وراي المسلمين وذلك انه لم تفترق فرقة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا كان اوائلنا في أفضلها حتى انتهى الأمر الينا
وأول ذلك ان المسلمين اختلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأجمعوا على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فخالفت الشيعة وكنا مع المهاجرين
والانصار وكانت مع حزب الشيطان الرجيم وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه في حزب ابي بكر الصديق فوقعنا في حزب الذين بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم والمهاجرين والانصار واهل الشورى بعدهما ثم ولي عثمان
بعد الامامين فاختلف عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجل
المهاجرين عليه لا له والانصار الا ما كان من زيد بن ثابت وعبد الله بن
سلام والمتوقفون عبد الله ابن عمر وسعد ابن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة
وباقي المهاجرين والانصار عليه لا له والامام عمار بن ياسر رضي الله عنه
لما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة للفتنة قال مالهم ولعمار
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار انما عمار جلدة ما بين انفي وعيني
مهما اصيب المرء هناك لم يستبق وقوله لعمار انما تقتلك الفئة
الباغية وقوله عليه السلام عليكم بهدى عمار وبهدى بن ام عبد
ثم اطبق اهل الشورى والمهاجرين والانصار على علي وكنا معهم فخرج
عنه طلحة والزبير فنكثا الصفقة الصفقة وعائشة ام المؤمنين الثالثة
فحصلنا بحمد الله مع الجمهور ثم خالف معاوية وعمرو بن العاصي
بالشام وليس معهم من المهاجرين والانصار مشهور ولا مذكور فحصلنا
مع علي وعمار ومع المهاجرين والانصار ثم ان عليا رجع على عقبيه
ورضي بالحكومة التي كفر راضيها وصوب ساخطها فقتل الفريقين جميعا
الراضي والساخط والمحق والمبطل وكنا على الاصل الاول الذي فاتنا
عليه اباذر وابن مسعود وعمار بن ياسر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم علما للفتنة حين قال عمار تقتله الفئة الباغية فاثبتنا على الهدى عند
الاختلاف وحين قال عليكم بهدي عمار وبهدي ابن ام عبد وقال مالهم
ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فوقعنا بحمد الله في حزبهما
فان كان الجميع على الحق فنحن اولى ولا نغمت عينهم وان كانوا على باطل
سلمنا اذ لا تجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلال. واما يهود هذه
الامة المرجئة ومجوسها القدرية فقد كفانا مؤنتها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك المارقة الخوارج من الدين الرد على الاشعرية

ومن ذهب مذهبهم في صفات الباري سبحانه اعلم يا اخي اعزك الله
وارشدك ووفقك الله وايدك انك ذكرت ماجرى لبعضهم مع بعض
اهل الادب من الاشعرية في خلق القرآن وامر الصفات صفات الباري
سبحانه واسمائه الحسنى وكتبت تسألني شرح ذلك وصادفني كتابك
وانا مشغول البال مختل الحال بمرض العيال وهو السبب الذي اوجب
تأخير الجواب الى هذا الابوان لاسيما الكلام في هذه المسائل مخطر بامرين
أحدهما التعرض للقدح في ذات الباري سبحانه وصفاته العليا واسمائه
الحسنى من غير ماحاجة ضرورية دافعة اذ يتعذر كنه جلال الله سبحانه
ان تقع الاوهام على حقيقته فكيف تنطق الالسنة فتنطلق وتسعى
وتعيق لولا ما سومحنا فيه من ذكره باسمائه التي نص عليها وبصفاته التي
نص عليها وقد يستنسح الناس على قلة اخطارهم من الابناء والعبيد
والعوام والنديد ذكر الآباء والكبراء والسادة والاكفاء مشافهة باسمائهم
لكن كناية يا ابت اذا كان اباه ومن العبيد يا مولاي اذا كان مولاه ومن الكفو
يا اخي ومن العامة يا سيدي فكيف بمن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وجل عن أن يشبهه شيء ان تبوح الالسن بذكره او تتعرض لشكره فتنطق
وتقول بلسان عال وقلب خال يا الله يا رحمان يا رحيم هكذا باسمه
لا كناية لولا الرؤف الرحيم الغني الكريم * (الثاني) * ان هذه المسائل
قليلة الجدوى فيما يتعلق بالبلوى اذ لا تؤثر في العبادات ولا تنفو في ترك
المحرمات وقد يحصل ذكر الله عزوجل في القلوب التي هي موقع نظر الباري
سبحانه بأقل الخطرات وتخرس الالسن عند ذكره عند من اشرف على الملكوت
والجبروت دون التفيهق والتشدق في هذا الوجه الخطر العظيم الضرر
فكانما الخائض فيه خائض فيما لا يعني وشارع فيما لا يغني واذ لم تعفني من
السؤال ولابد من الشروع في المقال فاني أقول ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الكبير المتعال اعلم ان الاشعرية قد اختلفنا معهم في عشرة

مواطن اولها انا قلنا البارى سبحانه يوصف بالعلم والقدرة والارادة
وسائر الصفات التى يوصف بها فقالوا انها معان وليست بصفات فالعلم
عندنا صفة وهو عندهم معنى لا صفة والقدرة عندنا صفة وهي عندهم
معنى ليست بصفة وكذلك الارادة وسائر الصفات ليست بصفات
ولكنها معان فالصفة عندهم هي الوصف والثانى انهم اطلقوا على هذه
المعانى التى ذكروها انها اغيار لله تعالى فاوجبوا التغاير بينها البين والثالث
انهم اثبتوها معانى غير الله وهي قديمة ونحن نقول ليس هناك معنى
غير الله ولا قديم مع الله والرابع ان بمقتضى هذه المعانى كان الله
موصوفا بها فبالعلم كان عالما وبالقدرة كان قادرا وبالارادة كان مريدا
وعلم بعلم وقدر بقدرة واراد بارادة وحيي بحياة وقدم بقدم والخامس
ان هذه المعانى التى وصفوه بها معان قائمة بالذات ذات البارى سبحانه
والسادس انهم وصفوه بالوجه واليدين والراس والعينين والجنب
والجلسة واليمين والقبضة والساق والقدم والاستواء والميل وخرق
الحجب وركوب الحمار الاقمر وانه النور الانور والسابع ان الكلام من
المعانى التى وصفوه بها وهو قائم بذاته ولم يزل به والثامن ان الامر و
النهي المندرجين فى الكلام من المعانى التى وصفوه بها وقائمان بذاته لم
يزل كذلك وتعالى الله عن ذلك والتاسع ان القرءان وسائر كتب
الله المنزلة من المعانى التى يوصف بها فى ذاته لم يزل بذلك سبحانه و
العاشر ان العدل والاحسان والفضل والمن والانعام صفاته لاكنها افعاله
محدثه * (فصل) * ولا بد من مقدمات تكون بين يدي هذه المسائل
اما واصلا بين المتناظرين وعدلا وفصلا بين المختلفين احدها انه يقع
الاتفاق على ان البارى سبحانه لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التى استعملناها
بيننا والثانى ان لا يطلق على البارى سبحانه ما لم يأذن به الشرع او معنى
يجيله العقل لاتفاقنا نحن وهم على ان الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير والثالث مراعات اللسان التى يقع بها التناظر والتحاور
بين الفريقين ويقع بها البيان بين المختلفين ومع الثلاثة ثلاثة اخرى احدها
ان يتضح المعنى الذى اراده المتناظران فيحصل حدا او رسما لئلا يصيرا
كالاحولين والثانى ان يستند قول الحق منها الى البرهان الصحيح حقيقة
وتبيانا فيحصل علما ضروريا او عقليا او شرعيا او لغويا والثالث الاقرار
بالحق اذا ظهر والاذعان له اذا بهر والانتصار اذ اكفر من جميع من حضر
(فصل) اعلم ان الاشعرية بنت مذاهبها فى البارى سبحانه
وصفاته واسمائه وتشبيهه بخلقه على الهروب من الواضح الى المشكل و
عولت بعد العثار على الاعتذار وانى لهم به بعد الانتصار وتعرضوا للبلا
وهم عنه اغنياء فلن يرضى بهذا عاقل ولن يخفى على جاهل وقد قال الاول
اياك وما تعتذر منه وقد اتفقنا نحن وهم على تنزيه البارى سبحانه ونفينا
عنه شبه الخلق من كل الوجوه واقررنا بالوحدانية لا شريك له فاول
ما غلطوا فيه ان افسدوا على العرب لسانهم وغيروا عليهم لغتهم وقالوا
ان الصفة هي الوصف والعدة هي الوعد والزنة هي الوزن والسمة
هي الوسم والعظة هي الوعظ وقد فرق اهل اللسان بينهما واوجبوا
الصفة للموصوف والوصف للواصف والعدة للموعود والوعد للواعد
فى امثالها واعتقدوا بان قالوا ان النحاة قد اجازوا ذلك قلنا لهم مجازا لا
حقيقة وانما نحن فى الحقائق والعجب منهم انهم يأتون امرا لم ينفعهم
ولم يضر غيرهم وكذلك العدة هي العطية الموعودة والوعد فعل الواعد
والعظة صفة الموعوظ والوعظ فعل الواعظ والسمة اثر فى الوجه
والواسم الفاعل والوسم فعله *(الثانية)* انهم نفوا عنه السواد
والبياض والالوان باسرها والحواس بجميعها والصنائع العلمية والجماد
والحياة والعلم والقدرة والارادة والرضى والسخط وامثالها ان
تكون صفات لكنها معان ليست بصفات فهربوا من الواضح المعهود

الى المشكل المردود فما حاجتهم فى ان جعلوا الله معانى فى قول من جعل
الصفات السبع بمجموعها هي الالوهية فى قول من اثبت الذات وركب فيها
المعانى السبعة واثبتها هي الالوهية جمعوا بين فساد اللغة وفساد
الالوهية وخافوا أن يتوهم عليهم وحدانية الباري سبحانه وقالوا ان
هذه المعانى اغيار لله عزوجل واغيار بينها البين قلنا لهم وهل تجوز
ان تكون اغيارا لم تزل قالوا انها قديمة لارتبكوا وقلنا لهم يا سبحان الله
فالقديم قديم فلابد للغيرية من العدد والشركة والتباين فلما نظروا
الى قولهم تذلفاحش تكعكعوا وما يغني عنهم وقد جعلوا له من عباده
جزءا ان الانسان لكفور مبين فتفرقت بنا وبهم السبل فحصلوا فى الكثرة
بعد الوحدانية وحصلنا فى الوحدة ومن وراء هذا أن اظهروا افتقار
الباري سبحانه الى هذه المعانى التى ذكروها من العلم والقدرة والارادة
وقالوا بالعلم علم ولولا علمه لم يكن عالما ولولا قدرته لم يكن قادرا و
لولا ارادته لم يكن مريدا واظهروا افتقاره الى هذه المعانى تعالى الله
وسلبوها عن ذاته وجعلوها محتاجة الى الغير ولما نظروا الى العلم
لايوصف بالقدرة ولا بالارادة ولا بالحياة والقدرة كذلك لاتوصف
بالعلم ولا الارادة تكعكعوا ورجعوا الى الذات وقالوا لابد لها من المعانى
المذكورة من الحياة والقدرة والعلم والارادة ولابد لهذه المعانى
من ذات تقوم بها هذه المعانى بمجموعها ومجموعها هو الاله فضاهوا
بقولهم قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون وهو قول
اهل الهيولى والصورة وجاوزوهم الى النفوية ثم الى اصحاب ثالث
ثلاثة اصحاب الاقاليم بل الى اصحاب الطبائع الاربع اصحاب
الاصطقسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل الى
الخرمية الذين قالوا بالاس بل الى اصحاب العدد الكامل اهل التسديس
فجاوزوهم الى التسبيع والتثمين ولم يبلغوا التسبيع الا الاثنى عشر

وهذا تنبيه على ما قلنا اولا من الاشارة انهم يهربون الى المشكل من غير ماضرورة دافعة وربهم اغنى بأن يجعلوه عضين كالمشركين فى القران ثم انا سالناهم عن هذه المعانى التى اوجبوها قديمة مع البارى سبحانه اين هي فقالوا قائمة بالذات فصنا هوابقولهم قول المحققين فى الاعراض انها حالة فى الجسد وقالوا هم ان المعانى قائمة بالذات فلو جعلوا الاعراض قائمة بالجسم والمعانى التى ذكروها حالة فى ذات البارى سبحانه لما زادوا فالمعنى الموجود فى الاجسام صراحًا تخلوه ذات البارى سبحانه براحا وليسوا على انفسهم وحين خالفوا بين الالفاظ فما يتحاشون مما يأتون به من لاشئ اولا يرون ان الحي مناجي والبارى سبحانه حي وقد قدمنا ان اللغة واحدة والقائمة حالة والحالة قائمة وقد قدمنا ان البارى سبحانه لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التى نتخاطب بها وللبارى علم ولنا علم وله قدرة ولنا قدرة وله ارادة ولنا ارادة وله قيام المعانى ولنا حلول الاعراض ياسبحان الله ولو عكسوا فما عدا فما ل هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا واما مذهبهم فى التشبيه والجوارح فعلى وجهين اما من ذهب به مذهب الجوارح فلا يخاطب ولا يعاتب فان انقذهم قد تراءا ببصره نحو الاله فانعكس بصره الى جسده فلميه مخاله الاهه فكبر وعظم وصلى وسلم وقال الحمد لله الاكرم ذى الالاء والنعم والوجه والقدم واليد والعظم والعين والفم والجوارح كلها الجم والنون والقلم وما ادراك ما نون فالقلم وما يسطرون فاستجاب له العميان من جميع البلدان وصدقوا قوله واجابوا دعوته شعر

فلم يبق الا ان يقول انا الرب * الى الكعبة البيت الحرام ولا ريب
فانى رسول فاستجيبوا لربكم * فان انتم لم تؤمنوا فانا الرب

فاقرب من ذلك موقعا ان يختلف معهم فى الاسواق ولا يعرفونه وتضمه معهم المساجد والمجالس ولا يثبتونه ويقول انا ربكم الاعلى ولا ينكرونه بشرط ان يكون وسيما قسيمًا جميلا جليلا لا قبيحا ولا ذميما تعالى الله عما

يقولون علوا كبيرا وهؤلاء قوم فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن واما من امتنع منهم من اجرائها على المعانى التى تعرف من الوجه
أنه الجاه ومن القدم فما قدم لها من الشفوة ومن اليد انه النعمة والقوة ومن
المعصم ما يعتصمون به ومن العين العلم تجرى باعيننا ومن الفم الكلام فى
امثال هذه معروفة عند العرب انها الجارحة وثمرة الجارحة كما يعقلها العرب
فلجوا طريقا وسطا بين الخيال والوبال فامتنعوا من الجوارح وامتنعوا من
اللغة قلنا لهم اتعرفونها قالوا لا الا انها صفة الله وقد صدق القائل
قد يتكلم المجنون بما يعجز عنه العاقل فهؤلاء مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء شرعوا الجهل دينا ورأوه ربنا وما لوا عن الحق بونا واصابوا
حينا وميثا وامّا مذهبهم فى الكلام فى الامر والنهي والقران فهو الذى
جر عليهم حينهم فاظهر الرب شينهم فاصبحوا مثل النصارى بينهم واما
ذنبهم الذى اوردهم جميع المهالك وسيأتهم التى احاطت بهم من اجلها
خطيأتهم حين غلطوا فى القرءان فنفوا عنه الخلق واثبتوه معنى غير الله
يوصف به البارى سبحانه فعثروا عثرة لا اقالة لهم بعد العثور ثم من
بعد العثور وقعوا فى قولهم ان الأمر والنهي معنيان يوصف بهما البارى
سبحانه ولم يزل بهما قائمين بذاته فوقعوا وقعة لا انجبار لهم منها ثم من بعد
الوقوع لغطوا فى قولهم ان سائر الكلام معنى يوصف به البارى سبحانه قائم
بذاته فسفسطوا سفسطة تعسوا فيها اليدين والفم ثم من بعد السقوط
انزلقوا فى قولهم أن سائر الصفات من العلم والقدرة والارادة وسائر الصفات
انها معان غير الله وهي متغايرة بينها البين فانزلقوا زلقة وصادفوا ابئرا
لا قعر لها تهوي بهم الريح فى مكان سحيق ثم من بعد الانزلاق التجوا
الى جرف هار فى قولهم بعد الصفات فى الذات انها مرئية بالابصار
محدودة بالاقطار موصوفة بالوجه والعينين والرأس واليدين والساق
والرجلين والقدم والركبتين والجنب والاصبع فى سائر الصفات صفات

البشر فانهار بهم فى نار جهنم فهو آخر العهد بهم وقد صدق الله عز وجل فى قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا مثلهم فى القرءان ولله المثل الاعلى ومثلهم فى التوراة والانجيل ان اليهود تقول لهم قبحا لكم وشقحا والنصارى تقول مرحبا واهلا اقذر بقوم تأففت منهم اليهود واستقذرتهم واستبدت بهم النصارى واحبتهم * (فصل) * والمعذرة الى الله عز وجل والى المسلمين ان لايأخذ أحد علينا فى تمثيل كل فرقة منهم بما يليق بهم وينسبنا الى الهجو والفحش من الكلام ولنا فى كتاب الله عز وجل اسوة حسنة قال الله عز وجل فى بلعام بن بعورى امام العور وقائد البور فمثله كمثل الكلب الى قوله فاولئك هم الخاسرون وقال فى اليهود عليهم لعنة الله كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين وفى المنافقين مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون الى قوله ان الله على كل شيء قدير وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله الى قوله لوكانوا يعلمون وقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة الى قوله فما له من نور والحمد لله رب العالمين * وَهَا نَحْنُ نَبْتَدِى فى ايضاح معتقدنا فى البارى سبحانه وما يتعلق به من صفاته وأسمائه وذاته انشاء الله * فاول ذلك ان قال قائل ما الدليل على اثبات وجود البارى سبحانه قلنا وبالله التوفيق الدليل على اثبات وجود البارى سبحانه الحدث فان قال ما الدليل على قدمه قلنا سبقه الحدث فان قال ما الدليل على حياته قلنا تصرفه فى الحدث فان قال ما الدليل على علمه قلنا اتقانه الحدث فان قال ما الدليل على قدرته قلنا صدور الحدث فان قال ما الدليل على ارادته قلنا تمييزه الحدث فان قال ما الدليل على رضاه وسخطه قلنا اختلاف الحدث فان قال ما الدليل

على الحدث قلنا الحدث والله الموفق للصواب وعلى هذه الاصول عولت
الموحدة فى اثبات الالوهية بينهم وبين الدهرية فاطبقوا الوحدة على ذلك
الامن شذ فى بعض الفروع الشرح وبالله التوفيق فان قال قائل وما فى الحدث
ما يدل على وجود البارى سبحانه قلنا وبالله التوفيق انطباق الفطرة
العقلية على ان البناء دال على بان والكتابة دالة على كاتب والاثر دال على
المؤثر والصناعات كلها دالة على صناعها عقلا وشرعا ولغة وطبعا اما
من جهة العقل فان علوم العقل ثلاثة مغروزة فى جبلته ومنقوشة فيه
مجملة وهي وجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فهذه احدى الواجبات ومحال ظهور الاثر ولا مؤثر وكتابة ولا كاتب وبناء
ولا بانى وصناعة ولا صائغ وحدث ولا محدث واما الشرع فقول الله عز وجل
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لقوم يعقلون
فجعل الله عز وجل حدوث هذه الاسباب دلالة على صدقه فيما قال فضلا عن
وجوده وقد ثبت وجود الفرع فما بال الاصل وقوله قل من يحيى العظام وهي
رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم واما اللغة فمن
جهة اللفظ فسمت العرب هذه الالفاظ على جميع لغتها ان الحدث يقتضى
الاحداث والمحدث والمحدث والخروج يقتضى المخرج والمخرج والاخراج والخروج
وهذه فى سائر لغة العرب ولابد للفعل من هذه الاربعة معان الفاعل
والمفعول والفَعْل والفِعل فالفاعل والمفعول معروفان والفعل المصدر
والفعل الاسم قال الله عز وجل وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين
واما الطبع فلاحالة وجود الحدث ولما يفعله احد عقلا نفرت منه الطباع
واستحال الاختراع الامن مخترع مبتدع وساغ الامتناع فلو اطبق الخلق و
الخلائق ان يجعلوا فعلا غير فاعله لاحالوا ولو شهدوا بهذا عند من له
ادنى عقل لكذبهم واستخفهم واعلم انه لم يختلف اثنان بعد ثبوت
حدوث الحدث ان له محدثا فعلم هذا ضرورى كما قدمنا واثما وقع

التشابط والتخابط بين الموحدة والدهرية في حدوث المحدث ولسنا والاشعرية مختلفين في شيء من هذا فان قال قائل ما الدليل على قدمه قلنا كونه قبل الحدث واعلم ان القديم من سبق وجوده وجود الحدث فكل من لم يكن ثم كان فهو المحدث فكل من كان ولا نكون فهو القديم فان قال قائل ما الدليل على حياته قلنا تصرفه في الاشياء بالانشاء والافناء والابادة والاعادة والنقص و الزيادة وهذا الى علم الضروريات اقرب واليه اذهب فان قال قائل ما الدليل على علمه قلنا اتقانه الحدث ولما راينا المحدث قد تأتى على مراد المحدث وصار كل شكل الى شكله ورجع كل فرع الى اصله من الارض والسموات والاشجار والنبات والجماد والحيوانات على نظام واحد وترتيب واحد وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وخلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهذه الضرورية اقرب والعلم والقدرة والارادة والرضى والسخط من توابع الحياة وصفات الحي مهما انخرمت منها صفة انخرمت الحياة ولابد من الاشارة فان قال قائل ما الدليل على القدرة قلنا صدور الحدث ولا يصدر الا عن قوة والا فالقوي والزمن واحد والحي و الميت واحد فان قال قائل ما الدليل على الارادة قلنا تمييزه بين المقدورات هذا قد شاء وجوده فوجد وهذا لم يشا وجوده فلم يوجد ووجد الموجود على صفة ما وغيره على خلافها والقدرة جارية عليهما قد شملتهما وفرقت الارادة والمشيئة بينهما وكذلك الرضى والسخط دليلهما اختلاف المحدثات فهذا احسن جميل وهذا قبيح رذيل ولولا الرضى والسخط لما وقعت التفرقة بين الخير والشر فمن كان بهذه الصفة يعني من لا يوصف بالرضى والسخط فهو الى الموات والجماد اقرب فان قال قائل ما الدليل على الحدث قلنا الحدوث فهذه

المسألة بيننا وبين الدهرية فحسبنا منها حدوث الاعراض فى الاجسام
والاعراض محدثة لايخلو الجسم من حادث ولاينفك منه فما لم يسبق
الحدث فمحدث مثله فمن اراد حقيقة هذه فليطلبها فى ادلة الموحدين فى النفر
الثمانية وفى كتاب بن الخياط مستقصى فان قال قائل اذ اثبت وتقرر
وجود ذات البارى سبحانه بالدليل فما مذهبكم فى الصفات التى ادعيتم
ولن يخلو قولكم من احد ثلاثة اوجه اما ان تبطلوا وجود الصفات البتة
لئلا تجعلوا مع الله الاهاء آخر فتكونوا من المبطلين المعطلين واما ان
تثبتوها محدثة كائنة بعد اذ لم تكن فيكون البارى سبحانه بعكسها فيتصف
بالموت قبل الحياة وبالجهل قبل العلم وبالعجز قبل القدرة وبالكره قبل الارادة
وبالجمادة قبل الرضى والسخط سبحانه او تثبتوها معانى غير الله وقديمة
غير محدثة كما قدمنا قلنا وبالله التوفيق اما ابطالها بعد ما تقرر الدليل
ولاح السبيل فلا واما اثباتها محدثة كائنة بعد اذ لم تكن ويتصف بها البارى
سبحانه بعكسها فلا سبيل اليه واما اثباتها انها اغيار لله وقديمة معه فلا
سبيل اليه فهذه الاوجه الثلاثة مستحيلة وذلك انه حكم فتحكم حين
خص ولم يعم واغفل الوجه الرابع وفى التقسيم توصيم ولاسيما فى الكاف
والميم وسيأتى الفصل على دنادن الظلم فتنثلم باذن الله تعالى وذلك
عادة الله فى الحق والباطل اذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فان قال قائل فما الوجه الرابع قلنا وبالله التوفيق ان صفات
البارى سبحانه ليس هناك معنى غيره اوشيء يلازمه اويفارقه فقولنا
الله تعالى موجود اثباته ليس هناك وجود غيره يخالفه اويوافقه وقولنا
الله حي اخبار عن الذات انها ليست بميتة وله التصرف فى الغير وقولنا
الله قادر اخبار عن الذات انها ليست بعاجزة ولايعوزها شيء وقولنا
الله مريد اخبار عن الذات انها غير مكرهة ولايفوقها شيء وكذلك سائرها
وليس فى ان نفينا عن الذات هذه الامور ما يقتضى ان معها شيئا غيرها

يقاومها

يقاومها
فيضاهيها او شيئا غيرها تستعين به و يكون جزءا منها وذلك محال في ذات
الباري سبحانه فالقديم من سبق الحدث والعجز والحاجة وجوده فمن حصل
اسم القدم له حصلت له الالوهية والصفات الكاملة وذلك عن غير الله
منفي ولا قديم الا الله ولا اله الا الله واستأثر الله بالكمال ولم يبر الغير من
النقصان ونضرب في ذلك مثلا رجلا قاعدا في موضع من المواضع تختلف
فيه عليه الاشياء من بين مار بين يديه وءاخر من خلفه وءاخر فوقه وءاخر
تحته وليس في اختلاف هذه الجهات ما يقتضي اختلاف ذات الانسان وربما
يتوهم النعمر علينا فيقسمه تقسيما ويجعل الراس ناحية والرجلين ناحية والجنبين
ناحية واعلم ان غرضنا الذات واعلم ان من جاز بين يدي انسان
فقد جاز عليه كله وكذلك سائر الجهات وليس وان اختلفت النسب الى
هذه الجهات ما يقتضي الاختلاف في الانسان فهو الانسان وءاخر الانسان
وان التبس الامر مع هذا أوقعنا الكلام على جزء من الغرض ومن وراء
ذلك المراة فان الصور تنطبع فيها وليس ذلك بموثر في ذاتها أو ناقص
او زائد فيها ولله المثل الاعلى وهذا معتقدنا في الاذهان ولنرجع الى معارضتهم
ايانا في الصفات فان قالوا اذا زعمتم ان الذات واحدة وان صفاتها
هي هو ما تقولون فيمن خلقه الباري حيا ثم مات او ميتا ثم حيي ابعلم
واحد علمه او بعلوم كثيرة فان قلتم بعلم واحد فقد جعلتم الحي ميتا والميت
حيا وان قلتم بعلوم كثيرة فقد اثبتم قدماء كثيرة وانقلتم عليه بلا علم ووقعتم
في المحال قلنا وبالله التوفيق ان الله تعالى علم الحي منا في حين حياته
ثم علمه في حين موته ووقع التفاوت بين الحالتين لا بين العلمين كما أن
الذات التي علمتها ميتة هي الذات التي علمتها حية فما قلتم في العالم
قلنا في العلم ونعكس عليهم المسألة فان قالوا بعلم واحد لزمهم ان
يجعلوه حيا ميتا موجودا معدوما وان قالوا بعلوم كثيرة على عدد اجزاء
الخليقة فقد اثبتوا قدماء كثيرة مع الله في الازل فان قالوا علمها بلا علم

وقعوا فى المحال ولا سبيل لهم ولا مخرج لهم الا السبيل الذى سلكناه
وكذلك القول فى سائر الصفات من القدرة والارادة والسخط والرضى
واعلم ان الاشياء تختلف بالاعيان والازمان والمكان وتقع النسبة اليها
من جهة العلم نسبة واحدة ومن جهة القدرة وغيرها نسبة واحدة
ومن جهاتها مختلفة وليس ذلك بصائر الذات شيئا وكذلك لو علم رجلان
شيئا واحدا والشيء على حدته والعالمان اثنان او علم رجل شيئين على انا
لا نثبت مع البارى سبحانه علما غيرها يقع التطالب والتخاطب عليه فان
ابوا الان يثبتوا معانى قديمة غير الله قلنا أئفكا آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين فان قالوا انكم ابطلتم المعنى المعقول فى لغة العرب
انهم اذا وصفوا انسانا بالشجاعة او بالجبن او بالسخا او بالبخل اثبتوها
صفات غيره قلنا لهم وبالله التوفيق ان العرب اذا وصفت شيئا بصفة
انهم يتوجهون الى معنى تلك الصفة وليس فى صفاتهم ما يقتضى لسانهم
انها هي هو او غيره وانما تدرك معرفة ذلك من وجه آخر من طريق من نظر
فى ذوات العالم وعلى أن الجسمية صفة الجسم وليس فى ذلك ما يقتضى
انها غير الجسم وكذلك العرضية للعرض والخلق صفة الخلق وهي هو

*(فصل) *اعلم ان القوم عارضونا بخمس هنات اولاها قالوا
اذا زعمتم ان الذات واحدة ذات البارى سبحانه وان صفاته هي هو
علم الله هو الله وقدرة الله هي الله فى امثالها والثانية ان اجزتم
هذه فقولوا الله هو العلم والله هو القدرة فى امثالها والثالثة
وقالوا ان العلم هو القدرة والقدرة هي العلم او غيرها فى امثالها و
الرابعة ان معنى علم هو معنى قدر ومعنى قدر هو معنى علم او غيرها فى
امثالها والخامسة انهذه الصفات التى ذكرتم ثم وصفتم الله بها
لا تخلوا ان تكون معنى او غير معنى فان كانت معنى فهو ما قلنا وان كانت
غير معنى فقد وصفتم الله تعالى بغير معنى الرد عليهم وبالله التوفيق

الاولى اما قولهم فى علم الله انه الله اوغيره فان بعض اصحابنا يطلقون
على صفات الله ان نقول هي هو فنقول علم الله هو الله لاغيره وقدرة الله
هي الله لاغيره والاحسن عندى ان نقول ليس هناك شيء غير الله واما
الثانية ان نقول الله هو العلم او نقول الله هو القدرة اعلم ان اللغة
منعت من اطلاق ذلك ولولا ذلك لما كان به بأس وقد جاء فى اللغة
اطلاقه فى بعض الاسماء كقولك الله الربّ والله العدل والله الوتر والله
هو الحق المبين واما الثالثة ان العلم هو القدرة والقدرة هي العلم وهذا
ممنوع من جهة التخاطب واللغة ولو اطلقه انسان لما جاوز خطاؤه اللغة
وهو احسن حالا ممن اخطا فى ذات البارى سبحانه واما الرابعة فالقول
فيها كالقول فى الثالثة هو ممنوع من جهة اللغة والتعارف بين الناس
واما الخامسة فانا نمتنع من ان نجعل صفات البارى سبحانه معانى
لما يتوهم علينا من الغيرية وقد اطلقت اللغة الصفات العلى والاسماء
الحسنى فان قالوا يعلم نفسه اولا يعلمها قلنا يعلمها ولا نقول لا يعلمها
فان قالوا يقدر على نفسه اولا يقدر عليها قلنا لا يجوز يقدر على نفسه
ولا لا يقدر عليها فان قالوا يريد نفسه اولا يريدها قلنا الجواب فيها كا
الجواب فى التى قبلها * (فصل) * واعلم ان القوم انما ذهب
بهم خصلتان احداهما اللغة وذلك انهم نظروا الى تقاسيم الاسماء و
الافعال والحروف فى اللغة فكل لفظة تقتضى معنى فى الاجسام وحركاتها
فانقسمت اقساما كثيرة من اجل الاجسام والازمان والمكان فتحولت
عليهم فذهبوا ذلك المذهب فى خالق الانام ونظروا الى قولهم علم ويعلم
وسيعلم علما وعالم وعلام وعليم وقالوا لابد لهذه التقسيمات ان تقتضى
معانى متفاوتة حتما واضطرهم الدليل المثبت الالوهية الى ان يقولوا بشيء
ونسوا ما ذكروا به من قبل ان الله ليس كمثله شيء فشبهوا الذات التى لا
تتجزى ولا تحلها الاعراض بالاجسام التى تتجزى وتحلها الاعراض ولم

ينظروا بعين الحقيقة الى من هو فوق المكان والزمان ولم يشبه شيئا من
الاعيان ولم يراعوا سهام الزمان والمكان التي تجرى على الاعيان دون القديم
الذى كان قبلها وسهم العين الموجود والشيئية والذات والمعنى والاثبات
وسهم الامكنة فالجهات الست امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال
وسهم الازمنة كالآن واليوم وامس وغدا والشهر والعام وقابل وقاب
وقبا قب والذى يظهر فى الاعيان ان يكون المقتضى واحدا وان اختلفت
الالفاظ فيكون اخبارك عن ذات البارى سبحانه هو الاخبار عن شيئيته
وعن عينه ومعناه وان اختلفت الالفاظ فليس فى ذلك ما يقتضى
الغيرية واما سهم المكان فاختلاف الامكنة لا يوجب اختلاف الذات
وكذلك فى الازمان لاسيما فى الواحد الذى لا يتجزى والخصلة الثانية
انهم ذهبوا فى الاهم مذهبهم فى انفسهم وحصروه الى اوهامهم واعتقدوا
ان ذلك اثباته لا ابطاله وان خلاف ما تذهب اليه الاوهام ابطالـه
وآمنوا بالوحدانية لفظا واغفلوها فى المعنى حفظا وعجزوا عن قول
الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقالوا هم العجز عن درك
الادراك هلاك * (الرد عليهم فى نفيهم خلق القرآن) * فان
قالوا فلم قلتم ان كلام الله وامره ونهيه والقرآن ليست بصفة لله تعالى
فى ذاته ولا هو قائم بذاته قلنا وبالله التوفيق لما تقرر ان الحي مرتبط
باوصاف لا تنفك لدعنها واثبتنا البارى سبحانه انه الحي الفعال فثبت
وجوده وحياته وعلمه وقدرته وارادته ورضاه وسخطه وفعله ولكل كلام
مقدمات وسوابق ولواحق فمقدمات الالوهية الوجود ولواحقها الافعال
والوجود والافعال ليست بصفة لان الوجود اثبات والفعل حدوث
وما بينهما فصفة فاستحال ان يكون الحي ولا علم ولا قدرة ولا ارادة ولا
رضى ولا سخط كما استحال ان يكون الرضى والسخط ولا ارادة والارادة
ولا قدرة والقدرة ولا علم والعلم ولا حياة فاثبتناه حيا عالما قادرا مريدا

راضيا ساخطا لم يزل اذ لو حدثت الحياة لكان قبلها موتا ولو حدث العلم
لكان قبله جاهلا ولو حدثت القدرة لكان قبلها عاجزا ولو حدثت الارادة
لكان قبلها مستكرها ولو حدث الرضى والسخط لكان قبلهما جمادا بليدا
فمن اين ارتبط الكلام بالحي لا ارتباط له به فان قالوا لاستحالة حدوث
الكلام لكان اخرس قبل حدوثه والخرس ضد الكلام ونقيضه قلنا
وبالله التوفيق ان هذا الحكم وهذا التحكم لا يلزم لانه يجوز ان يكون من
لم يتكلم ساكتا لا اخرس ليس كالعلم لأن من لم يكن عالما فهو جاهل ومن
لم يكن قادرا كان عاجزا ليس الخرس بنقيض الكلام بل السكوت نقيضه
ويلزمهم ايضا ان الخلق معه لم يزل لانه لو حدث الله الخلق لكان قبل حدوثه
عاجزا ويلزمهم ايضا ان يجعلوا الخلق من المعانى القديمة القائمة بالذات
كالكلام ولعمري لهو اشبه بمذهبهم وان لم يكن العجز بنقيض الخلق
فليس الخرس بنقيض الكلام غير ان الخرس زمانة لا يستقيم معه الكلام
وكذلك العجز آفة لا يستقيم معه الخلق وهما منفيان عنه بالقدرة وقد يكون
الحي ساكتا لا متكلما ولا اخرس وهل يصح فى الحي ان يكون غير عالم وان يكون
غير قادر او مريد او راض او ساخط فهانيك مهما انخرمت منها صفة
انخرمت الحياة وليس ذلك فى الكلام البتة والله ولي التوفيق والدليل
على خلق القرآن لاهل الحق عليهم ادلة كثيرة واعظمها استدلالهم على
خلقه بالادلة الدالة على خلقهم هم فان ابوا من خلق القرآن ابينا لهم
من خلقهم وقد وصفه الله عز وجل فى كتابه وجعله قرآنا عربيا مجعولا منزلا
مسموعا بالاذان مقروءا بالالسن مكتوبا فى المصاحف وفى قلوب الذين
اوتوا العلم وليس لهم معول بعد العثور الا الاعتذار بالغرور وذلك انهم
نصبوا للكلام وللأمر والنهي هيولا لا هيولا غير القرآن وهي العبارة عن
القرآن فما حاججناهم به من صفات الخلق الموجود فى القرآن قالوا
صدقتم غير ان ذلك يتوجه الى العبارة عن القرآن لا نفس القرآن

قلنا لهم ان الله تعالى يقول انا جعلناه قرآنا عربيا قالوا العبارة عنه
قلنا لهم ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون قالوا
العبارة عنه قلنا لهم قال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا
انزلناه في ليلة القدر نزل به الروح الامين وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قالوا العبارة عنه قلنا لهم بعد قوله عز وجل انزله
بعلمه والملائكة يشهدون فلستم العبارة عنه لا هو فمن يشهد لكم بهذا
بعد ان ردد ثم شهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته فيا سبحان الله من
قوم انكروا نزول القرآن مثل اهل الاوثان ولو عرضوا بمثل ما هم فيه
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجبريل الروح الامين انه لم ينزل به جبريل
على قلب محمد عليه السلام وانما نزل بالعبارة لا القرآن وخيال جبريل
هو الذي نزل على خيال محمد عليهما السلام ولم ينزل علينا نحن ايضا
القرآن وانما نزل على خيالنا وقوله وكذب به قومك وهو الحق وان
القوم ما كذبوا بالقرآن وانما كذب خيالهم لا العبارة وهو الحق فليس القرآن
في نفسه بحق وانما العبارة عنه هي الحق وهي التي كذب خيال القوم وطلاب
ممن كان بهذه الصفة فليسوا بالعقلاء الذين يخاطب الله عز وجل امثالهم
الا ان يتجاهلوا انفسهم * (فصل ٩) * واما قولهم ان المن والفضل
والعدل والاحسان من صفات الباري سبحانه اعلم يا اخي ان الله تبارك
وتعالى خالق لم يزل وفاعل ومثيب ومعاقب ومحيي ومميت ومانع
ومنعم ومحسن وعادل لم يزل فان كان مرادهم فهو جائز وهذه
اسماؤه وصفاته وان كان مرادهم ان المن نفسه والفضل والعدل و
الاحسان صفات لله تعالى فليلحقوا بهم الخلق والرزق والفعل وجميع
المحدثات ولا يقولها مرشد فان قال قائل ولم اجزتم عليه خالقا
ورازقا لم يزل وهل الخلق والرزق موجودان في الازل قلنا
وبالله التوفيق ان الاسماء لا تقتضي الاوقات والفاعل يصلح اسم الما

يأتي ولما مضى ولما أنت فيه هذا رجل حاج يريد يحج وهذا حاج مشتغل بالحج وهذا حاج على ان سيحج فمن امتنع عن هذا فقد كابر عن فعل خليل الله عز وجل صلوات الله عليه وسلامه هو سماكم المسلمين من قبل فمن لم يدخل في تلك التسمية قبل لم يدخلها بعد والسلام والعجب كل العجب من هؤلاء القوم انهم يرغبون في الكثرة ويرغبون عن الوحدة فما حاجتهم الى الكثرة والعدد في توحيد الله عز وجل فان كان مرادهم مدحه فبأن يفردوه اولى من ان يملؤا الازل عليه قدماء وليتنقصوا من هذا العدد الطويل فهو اولى بالجليل وهذا احين جعلوا السمع والبصر من المعاني السبعة القائمة بالذات ذات الباري سبحانه والسمع والبصر فرعا العلم اوليس البصر كناية عن درك الالوان والسمع كناية عن درك الاصوات فهما نفس العلم وان كان مرادهم كثرة المعاني في الازل مع الباري سبحانه فعليهم بالطعوم فليتخلوه الذوق ويجعلوه ثامنا وعليهم بالروائح فليتخلوه الشم ويجعلوه تاسعا وعليهم بالمحسوسات كلها فليتخلوه اللمس ويجعلوه عاشرا وليتبعوا الخلق ما دام لفن من العلوم اسم فيسموه به ويجعلون ذلك المعنى قائما بذاته فيصفونه كمذهب الاعرابي وان اخطأ في الملائكة اسهل حالا من خطاياهم في الباري سبحانه حين قال شعرا

وذو العرش محمول على ظهر سبعة * ولولاه ما زاموا النهوض ولا كادوا

فقيل له ويحك جعلت الباري سبحانه محمولا وجعلت الحملة الثمانية سبعة فقال الاعرابي اليسوا اذا نقصوا من عددهم كان اقوى لاسرهم فذهب في الجملة الى ان نقصان العدد اقوى للاسر وذهب هؤلاء الى ان زيادة العدد اقوى في المدح فالاعرابي افطن في المعنى الباطن وهم ذهبوا الى الحس الظاهر ولا شك ان القوم ما اعترفوا الا من بحر الدهرية في قولهم ان الله تعالى هو العلة والخلق هو المعلول ولن يفارق المعلول العلة فانهم قالوا للموحدة الستم تقولوا ان الله قبل خلقه قلنا نعم

قالوا ثم احدث الخلق قلنا نعم قالوا انه ليس بين وجود الله تعالى
وخلقه الخلق مسافة ولا مدة ولا عدة ولا آفة ولم يسبق الخالق الخلق
الا بالمقدار الذى يسبق به الاله الظل فى الحركة والسكون او الكون
والمكون فهذا اعرض القوم غير انهم لم يقدروا ان يبوحوا باكثر مما ذكروا
مما يتعلق بصفات البارى سبحانه المعهودة عند الناس غير انهم حادوا
الى مذهب الدهرية ولا شك انهم شموا رائحة ابى شاكر الديصانى الذى
فتح لهم الباب فى نفى خلق القرآن بمكيدة عظيمة كادهم بها وقد تقدم ذكرها
واذ فرغنا من الرد على الاشعرية فلنعقب بالرد على رسالة جاءتنا من ناحية
غانة على يد رجل يسمى عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن تمير الانصارى
وجهها الى ابى عمار عبد الكافى بن الشيخ ابى يعقوب اسماعيل التناوتى
فتوفى رحمة الله عليه قبل ان يرد الجواب فرددنا جوابه وهى هذه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

رسالة الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن تمير الانصارى الى الفقيه الاجل ابى عمار عبد الكافى بن ابى يعقوب بن اسماعيل التناوتى رحمة الله عليه

يسألهم عن بعض مسائل السنية فى الوعد والوعيد والنظر الى
البارى سبحانه وخلق القرآن وقال فى كتابه سؤال مسترشد يسأل
عما اختلف فيه المتكلمون فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب هل
هما واجبان على الله عز وجل ام لا والثواب عند الاشاعرة غير محتوم
به ولا جزاء مجزوم به وانما هو فضل من الله والعقاب لا يجب ايضا
فالواقع عدل من الله عز وجل وما وعد الله به من الثواب او توعد به

من العقاب فقوله الحق ووعده الصدق فامتنع ابو عمار من اجابته
بعلل ومعان حتى توفى رحمه الله ثم توفى ايضا عبد الوهاب فتبرع
بعض تلامذة ابى عمار فقالوا نحن نشرع فى رد الجواب بما فتح الله لنا
والله الموفق للصواب اعلم ان مسالة التكليف اصل الوعد والوعيد
والتكليف قد وقع لثلاثة اصناف من الخلق الملائكة والانس والجن
وهى تحتمل ثلاثة اصناف من الخلق اولها من كان على صفة الملائكة
وهم فى طبائعهم غير متغذين ولا متربين من صغر الى كبر على طبيعة واحدة
عقول بلا شهوة لا تختلف عليهم الاحوال ولا تحولهم عن خلقتهم الامال
وليس للشيطان عليهم سبيل ولا للشهوة اليهم دليل وليس فى طبائعهم
ما يمنع الطاعة ولا يثقلها عليهم فهذا صنف الثانى صنف آخر وهم
بنو آدم والجن فان الله تعالى خلقهم وركب فيهم الشهوات وركب
فيهم العقول فالعقول تدعو الى كل خير والشهوات تدعو الى كل شر فهم
ابدا فى جهاد وتمانع وتدافع فالملائكة عقول بلا شهوه والبهائم شهوة
بلا عقول فاراد الله عز وجل ان يظهر حكمته فيهم فكلفهم وجعل سلطان
الجسد الى النفس وجعل سلطان الروح الى العقل فمن سلط شهواته
على جسده نهكه ولا شاه ومن سلط نفسه على عقله خيله واراده فمن
أظهر عقله على نفسه التحق بالملائكة المقربين ومن أظهر نفسه على
عقله التحق بالشياطين الاخسرين فهذا صنف ثان الثالث كالبهائم
والوحوش والسباع والطير والهوام والحشرات وجميع الحيوانات فلهم
اختيار واقتدار على معائشهم وتربية اولادهم وصنائعهم وابناء
جنسهم واعدائهم فلم يفترقوا الا فى المعقول وحفظ ما مضى وضبط
ما يأتى فما حصل منهم فى ايدى بنى آدم فهم كالعقلاء المكلفين المامورين
المنهيين لكن ثوابهم وعقابهم فى هذه الدار دون الدار الاخرة

فى وجوب الثواب والعقاب للطائع والعاصى على الله عز وجل

اعلم ان الله عزوجل امر عباده من الملائكة وبنى آدم بعبادته و
زجرهم عن معصيته فوعدلهم الثواب على امتثال الطاعة واوعدهم
بالعقاب على فعل المعصية فكان الثواب فى حق الملائكة فضلا لان فى
ايجاب العقاب مايدعوهم الى عمل الطاعة دون تركها لسهولة عمل
الطاعة عليهم الاترى الينا نحن ليس لعبيدنا علينا ثواب فى خدمتهم ولجب
عليهم العقاب فى معصيتهم لنا واذا سقط الثواب على الطاعة كانت
اباحة واذا سقط العقاب عن المعصية كان لغوا فالبارى سبحانه أولى
واوكد ان لايجب عليه شيئ لانه لاموجب عليه وانما الوجوب فى حق
الحكمة واجب عليه الثواب فى حق الحكمة والعقاب كذلك غيران العقاب
لابد منه اصلا والثواب منه بد فى حق اخرين والذى يظهر من الملائكة
انهم فى طاعة الله فى الدنيا والاخرة فهم فى خدمة اوليائه المسلمين
كما قالوا نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة وبشروا المؤمنين
بأن قالوا لكم فيها ماتشتهى انفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من
غفور رحيم واما الصنف الثانى من المكلفين بنو آدم والجن فهؤلاء
من واجب الحكمة ان يجب لهم الأجر والثواب على الله تعالى من موجب
الحكمة ومقتضاها الامن جهة ايجاب موجب لانهم فى جهاد عظيم لايستغنى
منهم شيئ الابواجب الحكمة الاترا هم مع ظهور الثواب والعقاب فما
كثرهم هالكون فلوقصرهم على الثواب دون العقاب اوالعقاب دون
الثواب لما صح منهم شيئ واما الصنف الثالث من الحيوان وهم اصناف
البهائم من الانعام والدواب والطير والسباع والحشرات والنمل والنحل
والهدهد وفى الجماد عجب عجيب وانما يقع التكليف منا اليهم لابينهم
وبين الله وربما ولايعلم الغيب الاالله وقال الحسن البصرى ان فى هذا
الموتان لعجبا وانما ذكر ذلك من جهة الحديث اذا اصبحت البقاع نادا
بعضها بعضا هل مربكن ذاكر الله والتكليف بيننا وبينهم انا نأمرهم

الله تعالى خطابا وايجابا على ان يطيعونا ولا يعصونا وينتهوا الى اوامرنا فمن امتنع منهم عاقبناه كالذى جرى لسليمان عليه السلام فى الهدهد حين اخل بمركزه مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين فرجع سليمان على نفسه بالملامة فقال مالي ولم يقل ما للهدهد لا اراه فرجع بالخطاب على نفسه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه فمن احل له عذاب من ليس له عقل ولا يفهم عنه بل يفهم الخطاب ويسوس الامور فاخل بمركزه فلذلك توعده سليمان عليه السلام فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين فمكث سليمان غير بعيد فاتاه الهدهد وافتخر على سليمان فقال احطت بما لم تحط به فبهذا المعنى اباح الله تعالى تأديبها ايمانا وتسخيرهم فى اشغالنا وهذا الامر والتكليف لم يبلغ ثوابه ولا عقابه احكام الاخرة انما هو فى الدنيا والحكمة واحدة لا ظلم ولا تظالم وعليهم عقوبات لما فعلوا ما لم يؤذن لهم به كالذى جرى للوزغة انها تنفخ النار على ابراهيم عليه السلام فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهن ولذلك قال شيخ من المشايخ أمرنا الله بقتلك يا مسكينة أو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلك يا مسكينة وفى نزول عيسى عليه السلام لكسر الصليب وقتل الخنزير وفى الافاعى ما سالمناهن منذ حاربناهن ومن تركهن خشية النار فقد كفر لما دخل ابليس بين نابيها فادخلته الجنة فوسوس لادم حتى عثر فى اكل الشجرة فاهبطهم الله عز وجل الى الارض فقال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الآية وقال فى الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة لما كان شعيرها فى الجهاد فى سبيل الله وفى نهيه عليه السلام عن قتل الصرد لانه هدى آدم الى مكة ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغام عن آناف الغنم فقال انها من مال الجنة والناس فى الكلاب عبرة الى يوم القيامة من عهد آدم عليه السلام حين امر الله آدم عليه السلام ان

يرمى له لقمة حين هره كل شيئ من الحيوان تفعل ءادم صلوات الله عليه
فالتقمها فرجع الى ءادم والى ذريته من بعده الى يوم القيامة واعظم
ءاية عبرة كلب اصحاب اهل الكهف قال الله عزوجل وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد فشملهم واياه النوم الى يوم القيامة وفى هذه البهائم ءايات
ومعجزات فى صنائعها ومصانعها وتربيتها لاولادها وطاعتها لملوكها وفى
الموتان اسرار عجيبة لا يعلمها الا الله عزوجل فضلا عن الحيوان ثم قال
عبد الوهاب وذهب فريق الى ان الثواب حتم على الله والعقاب واجب
على مقترف الكبيرة اذا لم يتب منها ويحبط جميع عمله باقتراف زلة واحدة
فكيف يستقيم ان يحبط جميع عمل العبد الجواب فالذين قالوا ان الثواب
حتم على الله قد اساؤا الادب انما كان ينبغى لهم ان يقولوا حتم فى واجب
الحكمة بعد ان يصح ما قالوا انه واجب فان ذكره فى بنى ءادم والجن فرضا
واما الملائكة فقد قدمنا القول فيهم وقولهم ان العقاب واجب على الكبير
اذا لم يتب فقد صدقوا واما قوله فى الاحباط فغلط وليس تحبط الكبير
من عمل العبد شيئا انما يحبط الثواب لم يقل احد ان من عمل الكبير لم يصل
ولم يصم انما الاحباط فى الثواب ويجيبه ان قال كيف يستقيم احباط
جميع عمل العبد وقد تقدم فيه الجواب ولو شاء صاحب الشرع ان يحبط
الكبير كالشرك لفعل وليس فى العقل ولا فى الحكمة ما يبطله ولكن الرؤف
الرحيم لم يفعل ذلك واما قوله وان كان الثواب والعقاب متنافيين
فليس الثواب ان يحبط اولى من العقاب ان يسقط والشرع يدل عليه
وعلى درء السيئات بالحسنات فاحباطه العقاب احق وقد قال الله عز
وجل ان الحسنات يذهبن السيئات الجواب ان الثواب والعقاب
متنافيان وليسا متنافيين عند السنية وقد اوجبوا العقاب للمؤمنين
مرة فليسا بمتنافيين وقد ورد الشرع باحباط الكبير ثواب العمل وباذهاب
الحسنات السيئات ولابد من تغليب احدهما على الاخر فالكبير تحبط الثواب

على صفة والحسنة تذهب السيئة على صفة وأما احباط العقاب على
كبير بغير شيء فلا وهي مسألة ما بيننا وبين المرجئة قالوا
ان المصر المعاند لربه والمبتدع الاحول عن ربه يسقط العقاب عنهما بغير
الشرط الذي شرطه الله عليهما من التوبة والحسنة والمصيبة والسيئة
وأما قوله الايمان اجل اعمال العبد واعلاها وهو ثابت والطاعة ثابتة
ومصدر الطاعة التوحيد الذي لا يتم العمل الا به ثابتة على حقائقها الجواب
قوله والايمان اجل اعمال العبد فقد صدق ولسنا نمتنع من ان يسقط به
الباري سبحانه عقوبة المعاصي مثل سائر الحسنات وانما انكرنا من المعاصي
صنفين الاصرار والبدعة والحكمة قد منعت من اسقاطها بحسنة
او سيئة وأما قوله والاصرار على الكبيرة لو كانت تذر الطاعات لكانت
تنافي صحتها كالردة ومفارقة الملة وهذا لا يلزمنا لانا لا نقوله بل نقول
التنافي في المتضادات وليس التنافي في المختلفات والطاعة فعل العبد
وضدها المعصية والثواب فعل الباري سبحانه وضده العقاب وليس
بين الطاعة والعقاب تناف وقولهم ينافي صحته كالردة ومفارقة
الملة تحكم وتهكم لا جواب له كالسماء والارض والجسم والعرض واعلم
ان الثواب يحبط باقتراف زلة واحدة ولا يحبط العمل فعلم هذا من الشرع
وليس من جهة العقل ولو شاء من له الخلق والامر ان ينافي الكبير كل طاعة
في الدنيا كالردة ومفارقة الملة لفعل وقال عبد الوهاب فان
قال قائل ان الوعد والوعيد خبران واقعان على الحقيقة لا يجوز الخلف
في احدهما لانهما عمومان جاريان على عمومهما فلا يكون الخبر بخلاف
خبره لان ذلك لا يجوز عند الاصوليين في خبر الله تعالى وأما قوله ان الوعد
والوعيد خبران لا يجوز الخلف فيهما فصدق ولن يخلو هذا الامر من احد
خمسة اوجه اما ان يصح خبر الوعد ويبطل خبر الوعيد او يصح خبر الوعيد
ويبطل خبر الوعد او يبطلان جميعا أو يصحان جميعا فليس يصح في هذه

الوجوه الاربعة شيء واما ان يجعل لكل واحد منهما حظا و نصيبا فزعما
فاما نصيب الطاعة فباجماع الامة ان الثواب لا يصح بخصلة واحدة
فيثيبه الله تعالى على الصلاة وحدها مع بطلان الزكاة والصوم والحج
او الزكاة وحدها مع بطلان غيرها الا ان كان سبب شرعي كالتوبة
وغيرها واما نصيب العاصي فان الله تعالى حط جميع المعاصي
بالتوبة وهي الترياق الاعظم او بالادوية فالادوية مخصوصة لادواء
مخصوصة كالسيئات فان الحسنات تخص معاصي معلومة فنصيب
الجميع ان من معه من الصالحات ما يقابل السيئات فهذا من اهل الجنة
كالذي يروى عن اهل الاعراف انهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
ومقدار ذلك وعلمه عند الله وقد علمنا أن السيئات تدرأ باجتناب الكبائر
وبالمشيئة مثل التوبة والحسنة والمصيبة وشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم
واهل الاعراف وما وراء ذلك فظنون غير متيقن لا كن المصر المعاند
لربه والمبتدع الذي فارق الاسلام فلا وقال عبد الوهاب
وهل يجوز ان يخبر بما لا يريد او لا يخبر الا بما اراد في الازل بخلاف الامر
لان الاشعرية ذهبوا الى ان الله تعالى يامر بما لا يريد لان الله عز وجل
امر رسوله ان يأمر ابا جهل وغيره من كفار قريش أن يؤمنوا ولم يرد منهم
الايمان واخبر انهم لا يؤمنون الجواب و اعلم ان الارادة تشتبه على من
لم يعرف حقيقتها احيانا تشير الى المحبة واحيانا الى الاختيار وقد اخبر
الله عز وجل على ما لا يريده وقد اخبر عن الكفر وهو لا يريده بمعنى كرهه
ونهى عنه وحكايته عن الاشعرية ان الله يأمر بما لا يريد قد كان فالامر
فعل عندنا والارادة صفة وعند الاشعرية انهما معنيان يوصف الله
تعالى بهما وما حكوا عن ابي جهل فصحيح وكذلك بعض قريش لو اراده
منهم حتما لا رادوه ولو اراده منهم امرا لامكن الوجهان ان يريدوه
وان لا يريدوه وهذه المسالة انما هي المشيئة والمنزلة وقد شملنا

نحن والاشعرية جوابها والله المستعان وقال عبد الوهاب فان احتج من يقول بانفاذ الوعيد ويقول كما لايجوز الخلف فى الوعد كذلك لايجوز الخلف فى الوعيد لعموم الارادة لهما ويحتج بقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وبقوله والذين لايدعون مع الله الاها آخر الى قوله الا من تاب فهذه الاستثناءات كلها لمن تاب ومن لم يتب فهو باق فى عموم الايات المتقدمة ذكرها الجواب قوله فان احتج محتج بانفاذ الوعيد ويقول كما لايجوز الخلف فى الوعد كذلك لايجوز فى الوعيد قلنا صدق قال الله عز وجل لاتختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد الى قوله للعبيد فهذه المسالة لنا لا علينا انما هي على الاشعرية الذين خصوا هذه الايات العمومية بالمشيئة الظاهرة والتجوا الى المشيئة الخفية وقد تقدم الوعد والوعيد فى ان كل واحد منهما مخصوص فى ذاته بعنوان المشيئة والوعيد مخصوص بالسلامة من الموبقا واما اذا كانت فلا قال عبد الوهاب فان قال الاشعري جميع ما استدل للتم به فهو منتقض وما استدل للتم به من العمومات فنعارضها بمثلها اذا اسلمنا القول بالعموم كيف والقول بالعموم عندنا باطل ان العموم لا صيغة له عندنا وقد قال الله عز وجل ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا النص فى موضع النزاع الجواب فجواب الاشعري ان كل ما ادعيتم بمنتقض واما معارضة العمومات بمثلها فلن يخفى على احد كما قالوا ولن تنفعهم ولن تضرنا والاصل الذى اجتمعت عليه الأمة ان نجعل لكل عام ونقيضه نصيبا واما اثباتها او بطلانهما فمحال فان كان القول بالعموم باطلا فما حصل فى يده شئ الا الباطل وان مال الى الخصوص قابله خصوص مثله فالتوبة تحبط الشرك وجميع المعاصي وكذلك قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فان قال قائل هذا لمن تاب وقلنا هذا لمن اصر فان ادعى

المشيئة في الذنوب ادعينا التوبة فيها وقوله خروج عن الظاهر بلا دليل
خطا وتعليق التوبة بالآية لم يوجد لا ظاهرا ولا مضمرا قلنا بل وجدت
ظاهرا ومضمرا اما الظاهر فقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب الاية
والمضمر ان التوبة حتم في ازاحة المعاصي وبطلان العقاب عن العاصي
ولا توبة ولا رجوع يدل على اباحتها وليس لمغفرة المعاصي بالمشيئة لا بالتوبة
طائل اشبه شيء بالاباحة واما قوله قبول التوبة حتم فينتقض عليه بقوله
وليست التوبة للذين يعملون السيئات الى قوله الان ولو شاء لم يجعل للتوبة
مخرجا ولقال من عصاني فلا اقبل له توبة وكان جائزا و قال عبد الوهاب
فان قال قائل في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا لفظة من من ادوات
الشرط فوجب ان نقول لجميع المجاز ين قيل هذا لا يسلم لهم لان
لفظة من وان وردت مورد الشرط فلا تكون مستغرقة لجميع ما وردت
فيه لان الشاعر قال * * * * * * *
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم * ومن لا يظلم الناس يظلم
وليس كل من لا يظلم الناس يظلم وهذا موجود كثير الجواب قوله
ومن يقتل مؤمنا متعمدا ان لفظة من غير مستغرقة للجنس واستدل
بقول الشاعر اما هذه فله فيها اعظم الحجة لان هذا الشاعر اصدق
القائلين مثل رب العالمين تعالى الله عما يتوهم الجاهلون وقد استدل
بقول من يجوز عليه الكذب وما استدل بقول اصدق القائلين
قول الله عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وربما
يدخلها المشركون ليس كل مشرك تحرم عليه الجنة وانما يؤخذ عن العرب
من اقوالها صور الاسماء وتصاريف الافعال وصيغ الحروف بشرط ان
يجي على مفهوم كلام العرب واما ما وراء ذلك من الاخبار فخبرهم غير
مقبول وخروجهم عن المعقول فذلك غير مجهول ولا يناظر بهم الصادق
الازلي الحكيم العلي وكذلك قوله ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا

رهقا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه سيئاته في امثالها قال
عبد الوهاب سؤال ثان في اختلافهم في رؤية الباري سبحانه في المعاد
ذهبت الاشعرية الى ان الله تعالى مرئي في الاخرة بدليل الوجود وان
كل شيء موجود جائز ان يرى فلا يمنع ذلك مانع اذا كان ذلك ليس يرى
بجنسه ولا في مكان ولا حد ولا صورة ولا شكل لان الله تعالى لا يوصف
بالاماكن ولا الحدود ولا المقابلة ولا تجوز عليه المعاينة التي هي من جنس
المقابلة اذ لا تقابله الاجسام تعالى عن ذلك الجواب قوله ان الله
تعالى مرئي لانه موجود وان كل موجود مرئي فهذا ينتقض عليهم بسائر
الاعراض انها غير مرئية على انها موجودة ولاسيما من لا يوصف باللون
فان الابصار لا ترى الا الملونات وقول الاشعري انه مرئي في الاخرة بدليل
الوجود وكذلك مرئي في الدنيا بدليل الوجود ولا يقولونه واخرى
ان هذه الدعوى تنتقض عليهم باللمس ولو ادعى مدع انهم يلمسون
الاههم ويذوقونه ويطعمونه ويشمونه ويصافحونه بدليل الوجود
لكان اشبه تعالى الله عن ذلك واعلم ان الوجود ليس بصفة
ولا يقتضي حكما ولا يوجب علة انما هو اثبات فلو استدل مستدل على ان
كل المتضادات بأي صفة اراد واعتل بالوجود لصح له اعتلاله واما
قوله ولا يمنع من ذلك مانع فان اول مانع وعقله ان انصف نفسه ومن
وافقه على ذلك حتى يجعله حجة بينه وبين خصمه ثم عقب بقوله ولا
يمنع من ذلك مانع اذا كان ليس يرى بجنسه ولا في مكان ولا حد ولا
صورة ولا شكل لان الله تعالى لا يوصف بالاماكن ولا الحدود ولا المقابلة
ولا تجوز عليه المعاينة التي هي جنس المقابلة اذ لا تقابله الاجسام تعالى عن
ذلك فان كان هذا من كلام الاشعري فقد ابطل الرؤية بهذه المعاني
التي نفاها عن الرب سبحانه اذ لا تثبت الرؤية الا مع هذه المعاني وان كان

من كلام خصمه فبذلك ابطل عن الاله الروية اذ لا يوصف بشئ من
هذه الصفات التي نفاها عن الله سبحانه وتعالى **وقال** عبد الوهاب
فان قيل ما استند للتمبه من ان كل موجود يصح ان يرى منتقض بالادراكات
لانها موجودة ولا تصح رؤيتها فبطل ما قلتموه قيل له قال الاشعري جائز
أن يرى ادراكنا بادراك يخلق لنا في غير محل فندرك ادراكنا به **الجواب**
وقوله انا نرى الادراك الاول بادراك آخر في غير محل فما بال الادراك
الثاني في غير محل دون الاول يلزمه في الاول والثاني ان يخلق ادراكا
ثالثا في غير محل وللثالث رابعا وللرابع خامسا الى ما لا منتهى له ولا غاية
قال عبد الوهاب فان قيل ما استند للتمبه في اثبات الرؤية
وهو نفي الرؤية لانا لم نجد شيئا مرئيا الا في احدى الجهات الست ولا
يخلو ان يكون جنسا او في مكان او مقابلة لانا لم نجد مرئيا الا على هذه
وقد قام الدليل على نفي هذه الجهات والاماكن عن الله تعالى اذ لا يشبهه
شئ ولا يشبه شيئا لان هذه كلها مخلوقات ولم تصح لكم رؤية **الجواب**
اعلم ان جميع ما حكاه عنا في هذا فصحيح بدليل حقيق قال عبد الوهاب
قيل له جائز ان يخلق الله لنا ادراكا في الآخرة غير هذا الادراك الحال
في اعيننا فندركه بالادراك المخلوق فينا وليس من شروط هذا الادراك
ان يكون حالا في العينين وجائز ان يكون في القلب وفي غيره من اعضاء
بني آدم فندركه تحقيقا من غير حد ولا كيفية **الجواب** اعلم انه
ان صح ما قال فقد ابطل الرؤية واثبت معنى العلم الحال في القلب و
فيما اراد من الاعضاء فان ابطل الحد واللون والجهة والمعاينة و
المقابلة سوغنا له غلطه في لفظ الروية قال عبد الوهاب فان قيل
ما الدليل على جواز رؤيته في القرآن قيل له قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة والنظر في كلام العرب اذا قرن بالوجه ولم
يضف الوجه الذي قرن بذكره الى قبيلة ولا الى عشيرة وعدي بحرف

الجر ولم يعد الى مفعولين فالمراد فيه النظر بالبصر الجواب انه اغفل وجهاء آخر وهو الجسد كله لان الوجه الذى هو افضل الجسم خاطبوا به وان ارادوا به البدن كله ولا يريدون به النظر ولا البصر كما يقول بعضهم فعلت هذا الوجه لك يريد به لك قال الله تعالى وجوه يومئذ باسرة الاية يريد البدن كله وفعلت هذا لوجه الله يريد الله فلم يقصره على النظر وجاء وجه القوم وهذا وجه الناس للرجل كله قال عبد الوهاب فان قيل افليس قد تمدح الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار كما تمدح بقوله بديع السموات فكيف يجوز ان تردوا عنه مدحته قيل له انما تمدح بقوله وهو يدرك الابصار ولم يتمدح باستحالة ادراكه الابصار لان الطعوم والروائح واكثر الاعراض لا يجوز عندكم ان ترى بالابصار وليست ممدوحة بذلك الجواب قيل له ان الله تعالى لم يتمدح بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لان الاعمدة والحيطان والنخل والشجر لا تأخذها سنة ولا نوم كما لم يتمدح بقوله لا تدركه الابصار قال عبد الوهاب فان قيل قوله لا تدركه الابصار نفي عام كما قال تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فلا فرق بين الايتين لاشتراكهما فى عموم النفي قيل له لا يصح الجمع بين الايتين ولا بينهما مناسبة لان الاية التى جاءت لا تأخذه سنة ولا نوم اجمع المسلمون قاطبة انه لا يجوز على الله السنة ولا النوم لانهما صفة نقص لا تجوز على الله سبحانه لانه مستحيل ذلك عليه والرؤية مما اختلف فيه الناس فلا يحتج بالاجماع فى موضع الخلاف والحجة فى اثبات الرؤية قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجاء مقيدا بالاخرة والاية التى وردت وهو قوله لا تدركه الابصار ورد مطلقا فيرد المطلق الى المقيد لانه من جنسه الجواب وفى قوله فى التفرقة بين الايتين ولا فرق وبينهما اعظم المناسبة فى اجتماعهما فى النفي وقوله اجمع المسلمون قاطبة ان النوم والسنة لا يجوزان على الله تعالى قلنا كذلك اجمع

المسلمون ان الابصار لا تدركه لانه صفة نقص فان اختلف الناس في
هذه فقد اختلف معه الدهرية في تلك وعلته انها صفة نقص وعلتنا
انها صفة عجز وقوله الى ربها ناظرة جاء مقيدا بالاخرة فلا يرد المطلق
في هذه الى المقيد لان قوله في الدنيا وحكم تلك في الاخرة فاختلفنا فلا
يرد مطلق الى مقيد اختلفت بهما الدار ولو كان من جنسه قال عبد
الوهاب فان قيل ما معنى قوله لن تراني وهذا اشترط في نفي الرؤية في
الحال والاستقبال وقوله تبت اليك هل تاب الا من مسألة الرؤية
وقوله ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فهذا كله دليل على
نفي الرؤية وقوله فخر موسى صعقا قيل له اما قولكم لن تراني شرط في
نفي الرؤية فغير مسلم لكم لان لن تراني انما كان جوابا لسؤاله في الحال
لا في الاستقبال ولو كانت الرؤية مستحيلة عليه لما سأله موسى وهو
نبي الله وامينه ومن جعله واسطة بينه وبين خلقه ومحلا لرسالته
ان يسأله المستحيل الجواب ان جميع ما اعتل به في قوله لن تراني وقوله
تبت اليك وقوله ارنا الله جهرة وقوله فخر موسى صعقا فجميع ما
استدل به في هذه الايات صحيح قطعا وقوله انما كان سؤاله للحال
للاستقبال فغير مسلم وقوله لو كانت الرؤية مستحيلة لما ساله موسى
فليس كل المستحيل يعلمه موسى وكقوله لنوح عليه السلام ولا تسألني
ما ليس لك به علم وكان نوح لا يدري ان المشرك محال دخوله الجنة
وقوله لن تراني اعلم انه حرف اياس لا مطمع فيه وربما يرى الاشعري
ربه في الاخرة ولا يراه موسى في الاخرة ولو جاز عليه ان يرى لقال
لا تراني فقد ايس موسى من رؤيته الان طمع هو في الاستقبال ان يرى
ربه ولن يراه موسى ولن من حروف الياس لموسى وغيره وقوله تبت
اليك ولم يقل الله انه تاب من مسالة الرؤية فمن اعتقد في موسى
احد المعنيين اما ان يثبته احمق يعاقب على شيء ويتوب من غيره او من

تركه

تركه او ان يكون موسى منافقا يعاقبه ربه على شيء ويظهر له التوبة في
خلافه فاي المعنيين اراد فليذهب اليه السامع وقوله ربما خطرت له
ذنوبه فتاب منها واغفل هذا غير مستحيل عن غير عاقل وقوله ارنا الله
جهرة قال لم تاخذهم الصاعقة لاستحالة الرؤية قلنا كذلك لكن
لسؤالهم الرؤية وهو فعلهم واستحالة الرؤية فعل الله عز وجل وقوله
علقوا ايمانهم برؤيتهم اياه فبذلك اخذهم لا ادرى ما اراد قال
عبد الوهاب فان قيل اراد الله بالنظر الذى فى الاية الانتظار كما
قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة اى ينتظرون وقال الله
عز وجل انظرونا نقتبس من نوركم وهذا كله بمعنى الانتظار قيل له
لا يصح ما ذكرته لان النظر فى لغة العرب يتصرف على اربعة اوجه لا
خامس لها احدها ان يكون النظر بمعنى التعطف والرحمة قال الله
تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولم يرد انه لا يراهم لان رؤيته تعالى
محيطة بهم وبغيرهم وانما هو نظر تعطيف ورحمة الثانى ان يكون النظر
بمعنى الاعتبار كما قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف الاية الثالث
بمعنى الانتظار كما قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي
ما ينتظرون وقوله انظرونا نقتبس من نوركم والوجه الرابع هو النظر
المعروف بالعين فلا يجوز ان يكون قوله عز وجل الى ربها ناظرة بمعنى
الاعتبار لان الاخرة ليست بدار اعتبار ولا تكليف ولا بمعنى الانتظا
لان الانتظار انما هو فى القلب فاذا قرن النظر بذكر الوجه لم يجز
أن يراد به القلب كما انه اذا اريد به نظر القلب لم يجز ان يكون مقرونا
بذكر الوجه ايضا فان نظرته بمعنى انتظرته فعل متعد بنفسه لا بحرف
الجر والذى ذكره من وجوه النظر صحيح الجواب اعلم ان الوجوه
التى ذكر فى النظر صحيحة والذى اراد الله فى هذا الانتظار والوجوه
اراد بها الابدان لاستحالة النظر الى ذات البارى سبحانه الا بحجاب

تشبيهه بخلقه تعالى عن ذلك وقوله نظرته بمعنى انتظرته فعل متعد
بنفسه لا بحرف فان خاطبت به ثلاثيا استغنى عن التعدى وانقطع الفتا
قال الفقيه عبد الوهاب مسألة اخرى فى القرءان وهما اختلفوا
فيه اختلافا كثيرا فى القرءآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فذهبت الاشعرية
الى ان القرءان غير مخلوق اذ كل مخلوق لا يخلوا ان يكون جسما او عرضا او
جوهرا عند من يثبت الجوهر ولو كان القرءان جسما لكان قائما بنفسه
ومحتملا للصفات وجاز عليه الكلام فكان يجئ من هذا كون القرءان
متكلما بالقرءآن وكذلك نقول فى القرءآن الثانى والثالث الى غير نهاية
والذى يدل عليه انه ليس بعرض ما اقمناه من الدليل على ان العرض ومن
حله العرض محدثان والله تعالى لا يصح كونه محدثا فان قيل هو عرض
فعله الله فى غيره وذلك لا يؤدى الى حدثه تعالى قيل له فينبغى
ان يكون ذلك الغير المفعول فيه العرض هو المتكلم بالقرءان وهذا
ايضا دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عرض ولا يصح ان يكون
المتكلم من فعل الكلام لانه لا يخلو فعله فى نفسه او فى غيره او لا فى مكان
فمحال ان يفعله فى نفسه لان ذلك يؤدى الى كون ذاته محلا للحوادث
وكذلك ان فعله فى غيره كان ذلك الغير متكلما به وان فعله لا فى مكان
استحال ذلك لاجل ان الصفات لا يصح فعلها لا فى مكان لان ذلك يؤدى
الى قيامها بانفسها الجواب قوله لا يخلوا ان يكون جسما او عرضا او جوهرا
ولو كان جسما لكان قائما بنفسه ومحتملا للصفات فصحيح واما قوله
وجاز عليه الكلام فدعوى ليس تحتها برهان فليس كل جسم يتكلم
ويحكم فكان يجئ من هذا كون القرءان متكلما بقرءآن اخر وكذلك
نقول فى القرءآن الثانى والثالث الى غير نهاية ويلزمه فى جميع خلق الله
مثل هذا ولو كانت الارض جسما لكانت قائمة بنفسها ومحتمله للصفات
وجاز عليها الكلام فيجيء من هذا كون الارض متكلمة بكلام وللكلام

كلام الى غير نهاية وقوله والذى يدل على انه ليس بعرض ما اقمناه من الدليل على ان العرض ومن حله العرض محدثان والله تعالى لايصح كونه محدثا فدلنا على ايضا على حدوثه ان العرض ومن حله محدثان فعلمناه انه محدث اذ هو عرض وحدث فى الجسم وقوله والله تعالى لايصح كونه محدثا فعلى قوله ان القرآن هو الله فلذلك لايصح كونه محدثا قال عبد الوهاب فان قيل هو عرض فعله الله تعالى فى غيره وذلك لايؤدى الى حدوثه تعالى قيل له فينبغى ان يكون ذلك الغير المفعول فيه العرض هو المتكلم بالقرآن وهذا ايضا دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عرض ولا يصح ان يكون المتكلم من فعل الكلام لانه لايخلو فعله فى نفسه او فى غيره او لا فى مكان فمحال ان يفعله فى نفسه لان ذلك يؤدى الى كون ذاته او كون ذاته محلا للحوادث وكذلك ان فعله فى غيره كان ذلك الغير متكلما به وان فعله لا فى مكان استحال ذلك لاجل ان الصفات لايصح فعلها الا فى مكان لان ذلك يؤدى الى قيامها بنفسها الجواب وقوله عرض فعله تعالى فى غيره وذلك لايؤدى الى حدوثه تعالى وصدق قيل له فينبغى أن يكون الغير المفعول فيه العرض هو المتكلم بالقرآن فهذا الذى قال غير مسلم ولكن نقول ان الله تعالى جعل من تصفيق شجرتين كلاما او من صدى جبل كلام انه ليس بكلام الجبل الا اذا كان فى الجبل حياة او فى الاحجار فعند ذلك ينسب اليهما الكلام كما انا نقول ان القرآن يكتب فى المصاحف وفى الالواح وربما يخلقه الله تعالى فيه خلقا ولا يؤدى ان يكون المصحف او اللوح متكلما وليس فيما قال دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عرض ولا يصح ان يكون المتكلم من خلق الكلام بلى من فعله هو المتكلم دون من خلقه فيه الا ترى الى الرباب والعود كيف يقع منهما الكلام والله خلقه فيه ولا يكون الله تعالى متكلما به وقد قلنا ان الله تعالى فعل الكلام فى غيره وهو كلام الله لا فى نفسه

كما قال بل فى مكان وربما فعله فى غيره ولو تكلم به غيره وكانت البطاقة هي المتكلم وليست البطاقة هي المتكلمة وقال عبد الوهاب فان قيل لو كان قديما غير مخلوق والله قديم لكانا قديمين واذا كانا قديمين كانا مثلين لأن الاشتراك فى اخص الصفات يوجب الاشتراك فيما عداه الجواب يقال لهم وكذلك من قال كانت الحياة فى الانسان والله تعالى حيي يوجب الاشتراك ولا تقول ان القرءان قديم بل هو عرض محدث وانما يجب ما قال على من قال ان القرءان غير مخلوق واما من قال مخلوق فهو بعيد عن الاشتراك فى القدم او فى غيره وقال عبد الوهاب وذلك ان الكلام هو الاصوات المقطعة والحروف المنظومة وانه لا يوجب الكلام سوى هذا ولا يعقل قالوا واذا كان الكلام اصواتا مقطعة وحروفا منظومة لم يصح ان يفعله الله تعالى الا فى غيره فثبت انه محدث مخلوق بدليل من حلف على ان الله تعالى خالق لكل شيء غيره حانث وهذا اجماع واجمعوا ايضا على ان كل موجود لابد ان يكون خالقا او مخلوقا والمخالف يقول ان القرءان موجود وشيء ويقول انه ليس بمخلوق ولا خالق ومع هذا انه شيء ومن زعم انه ليس بشيء فقد كذب الله بقوله اذ يقولوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى وايضا وجدنا القرءآن يتضمن الامر والنهي والاخبار والاستخبار والوعد والوعيد وقصص الاولين والامثال وهذه كلها حقائق مختلفة ومتغايرة فكيف يصح ان تكون قديمة قائمة بذات البارى سبحانه وهي متخالفة ومتغايرة وهذه كلها سنة الحدوث وايضا فانا وجدنا فى القرءآن ذكر الانبياء وغيرهم وهي محدثات وقد قال تعالى فاخلع نعليك وهذا خطاب لموسى فى اجماع المسلمين وموسى معدوم اذ ذاك فكيف يصح الأمر والخطاب وليس ثم مخاطب ولا مامور وقال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فاثبت النزول وقال تعالى ما يأتيهم من

ذكر من ربهم محدث وقال انا انزلناه فى ليلة مباركة وقال انا جعلناه قرآنا
عربيا وهذا كله صفة المخلوق وهذا الذى تقدم كله حجتنا قال عبد
الوهاب قيل له اما استدلالك على ان القرآن ان كان قديما والله قديم
كانا مثلين لا يصح لان احد المثلين ما سد مسد الآخر وناب منابه ولا
يصح ان يكون الاشتراك فى الاخص يوجب الاشتراك فيما عداه لان
الله تعالى حي وعالم وقادر وقد قام الدليل على ان هذه الصفات موجودة
فى الخالق والمخلوق ولا يصح ان يكون المخلوق مثل الخالق لاشتراكهما فى
هذه الصفة الجواب فهذه الامور التى ذكرها كلها لنا لا علينا وصدق
فيما حكاه وقال عبد الوهاب واما استدلالهم ان فى القرآن الامر
والنهي وغير ذلك مختلفة متغايرة فلا يصح ان تقوم بذات البارى سبحانه
فصحيح لان كلام الله تعالى الذى هو قائم بذاته وهو كلام نفس لا يصح
فيه التغاير لانه كلام واحد لا يتغير فى نفسه ولا ينقطع ولا يتجزى والامر
والنهي فيه واحد فاذا اراد ان يفهم المخلوق كلامه خلق فى فهمه
الامر والنهي وتغير فى نفس المخلوق لا الخالق الجواب وهذا الذى ذكر
فى كلام الله سبحانه واحد وهو قائم بذاته وهو كلام نفس الى ما ذكر
فى ان تغير الامر والنهي فيه انما يتغير فى نفس المخلوق لا الخالق وكذلك
الخلق والرزق من صفاته هما واحد انما يتغيران فى المخلوق وكذلك
العقاب والثواب هما غير مخلوقين الا اذا صارا فى المخلوق وما هذا
صفة الخالق فهما واحد وكذلك اذا اراد ان يعذب مخلوقا او يثيبه
خلق فى جسده العذاب والثواب فى مثل هذه التخاليط التى لا يعقلها عاقل
ولا تفهم لجاهل وقال عبد الوهاب واما استدلالهم بان امر المعدوم
لا يصح فهو محال لان المعدوم يصح ان يؤمر بالامر القديم على صفة الا
ممن سيكون اذا كان فصح امر المعدوم فانظر وفقك الله واعانك
على ما قلدك وهذه المسائل فى كلام الاشعرية وغيرهم وما احتج به

عن علي قال اياكم والاستنان بالرجال فان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة
ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل اهل النار فيموت وهو من اهل النار
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل اهل الجنة
فيموت وهو من اهل الجنة فان كنتم ولابد فاعلين فبالاموات لا بالاحياء
وقال ابن مسعود الا لايقلدن احدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان
كفر كفر فانه لا اسوة في الشر واعلم ان الله تعالى شرع الدين وكلفه
العقلاء واثبته اسلاما وقال ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ولن تختلف
الامة في هذا والحمد لله رب العالمين واختلفوا في الايمان ومن ذهب
مذهب التصديق واثبته اعتقادا في الضمير لا غير ومن الحق به النطق
اثبته البتة تصديقا للاعتقاد والذي في الصدور ومن الحق به
الافعال ثبته عضدا للاعتقاد فشمل الكل اسم الايمان والتصديق
حقيقة ومجازا من جهة الشرع والشرع اذا ورد كان له الحكم دون اللغة
وسنذكره من جهة الشرع فيما بعد ان شاء الله ولنرجع الى ذكر الاسلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج من
استطاع اليه سبيلا ولم يذكر ها هنا الاعتقاد وانما ذكر الشهادة والاعتقاد
هو الايمان وهو الاصل والتصديق باللسان فرعه والتصديق بالفعل
فرع اللسان واعلم ان الاعتقادات في الضمائر والصدور خمس اولها
الايمان الذي هو التصديق بوجود الباري سبحانه واعتقاد السمع و
الطاعة له كما قالوا سمعنا واطعنا الثاني اعتقاد الافراق الثالث
اعتقاد المذاهب الرابع اعتقاد الخطا الخامس اعتقاد المباح ولكن
نذكر حقيقة كل واحد من هذه وحده لغة ومعنى ومن وراء ذلك شرعا
وجهة فاما تصديق القلب فهو المعهود المعلوم من الناس اذا امنت به

صدقه

صدقته وامنته اعطيت له الامان قال الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف
بينهم وبين ابيهم وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فهذا تصديق الاعتقاد
في القلب والضمير واما التصديق باللسان فان تقول للواحد صدقت
صدقت فيما اخبرت به وضده التكذيب كذبه اذا رد عليه خبره وقوله
واما تصديق الفعال فمثل ان يقول لك رجل ان وراءك سبعا فان
قمت وهربت من موضعك واخذت حذرك فقد صدقته ولو قلت بلسانك
كذبت فالتصديق ظاهر في فعالك وان رميت بنفسك على قفاك ورقدت
فقد كذبته ولو قلت بلسانك صدقت * (القول في الدين) * واعلم
ان الدين هو بمعنى السمع والطاعة والاديان انما تكون بين اهل الاسلام
واهل الشرك والملل كذلك ملة الاسلام ودين الاسلام وملة الشرك
ودين الشرك قال الله عز وجل في المشركين واهل الاسلام لكم دينكم
ولي دين ولا يقال دين القدرية ولا دين المرجئة ولا دين المارقة ولا دين
ابي حنيفة ولا مالك ولا الشافعي واما دين اليهود والنصارى والصابئين
والمجوس والذين اشركوا فلا باس به واما الافتراق فيجوز ذلك على
افتراق الامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة فيصلح هذا الاسم لكل فرقة فتقول فرقة المعتزلة
وفرقة القدرية وفرقة المرجئة وفرقة المارقة وان قلت طائفة جاز
وقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك والفرقة هي الطريقة
يهلك بها معتقدوها واتخذوها دينا وصاروا بها من اهل النار الا
الفرقة المحقة واما المذاهب وهي طريقة الامة في الشريعة من
الفقهيات ومذاهبهم في التفسير وما يؤول الى ذلك لا تفسيق ولا
تضليل وهو سائغ الاخذ به والعمل للخاصة والعامة التخيير بين
المذاهب واما اعتقاد الخطا فعلى ثلاثة اوجه اولها في الاراء المادونات
عن البحث الى الصواب فيها والثاني في الخطا الموهوم فيما اختلف

فيه الامة من الاسماء والتسميات في الدين والاسلام والايمان والكفر
والشرك والنفاق والاسامي كمؤمن ومسلم ومنافق ومشرك واسماء
الايمان واسماء الافعال وخلق القرءان واسماء الله وصفاته وامثالها
وليس الا الخطا فيها والخطأ فيها محمول لمن عري من الشروط المهلكة
وهي الاعتقاد انها دين الله او قطع الشهادة على احد في ذلك او هدم قاعدة
من قواعد الاسلام والثالث الخطأ الذي شابه احد الشروط الثلاثة
المهلكة واما المباح فلا اجر ولا وزر ولا وعد ولا وعيد ولا طاعة
ولا معصية الا اذا قارنته النية هنالك يكون اجرا او وزرا كما قال الله
عز وجل قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فتقرب الى الله بالحيا والممات
وليس له فيهما صنع اعني ابراهيم عليه السلام *(باب)*

القول في اختلاف الناس في الايمان والكفر اعلم ان الشيخ ابا
الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه قد كفى وشفى في هذه المسائل
لكنه لم يذكر ما لا يسع الناس جهله من الايمان الا طريقة المتاخرين
من اهل الدعوة ونحن نلوح تلويحا اشارة الى ما ذهب اليه كل واحد
من هؤلاء المختلفين اعلم ان الناس اختلفوا في الذي يجب من الايمان
اعتقادا ونطقا وفي الناس عموما وخصوصا قالت طائفة ليس الا
ان ينطق بالشهادة ويعتقدها وهو شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول
الله وزاد بعضهم وما جاء به حق فهذا الايمان الذي التزمه ان يعتقده
وما وراء ذلك فليس عليه فيه شيء فالاول طريق ابينا ادم صلى الله عليه وسلم
ايام كان في الجنة لا اله الا الله خصوصا وهو مذهب الصابئين واولى
هذه الامة لا اله الا الله محمد رسول الله واكدوه آخرا بقولهم وما جاء
به حق فالاول طريقة ابينا آدم عليه السلام والثاني طريقة محمد
صلى الله عليه وسلم والثالث طريقة المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال بعضهم عليه النطق والاعتقاد للايمان بالله والملائكة والكتب والرسل والدار الآخرة واليه الاشارة في القرآن قوله ءامن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى قوله واليك المصير ويؤكد ذلك ويؤيده قول الله عز وجل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فمن جهل من هذا شيئا ولم يعتقده مع البلوغ فهو مشرك والشاك فيه مثله و الشاك في الشاك مشرك الى ثلاثة وهو قول المعتزلة وقول اهل الدعوة الى يوم القيامة وقال بعضهم عليه الايمان بالموت والبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتحريم دماء المسلمين وتحليل دماء المشركين والجاهل لشيء من هذا كافر والشاك في الشاك كافر الى يوم القيامة وذكر ابو العباس احمد بن محمد بن بكر رضي الله عنه ما هو اعظم واطم من هذا وعند نفوسة ازيد ونحن نرجوا من سعة رحمة الله كثيرا لاسيما العامة وقد قال الشيخ سليمان بن يخلف رضي الله عنه فهذا مما يجب على كل بالغ عند بلوغه وصحة عقله حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى فقد استغرق في التعميم ومن ورائه التخصيص واعلم ان الناس اتفقوا على ان من كان على دين من الاديان من شرائع الاسلام على دين نبي ولم تبلغه حجة محمد صلى الله عليه وسلم انه واسع له الى يوم القيامة والثاني اذا الهم الله عبده الى الايمان فآمن وصدق واذعن وحقق وهو في موضع لا يسمع بالحجة في شيء مثل من كان بين ظهراني المشركين او في جزيرة من جزائر البحور ففتح الله له تعالى في عقله والهمه الايمان به فآمن وصدق الهاما او من جهة الرؤيا او وقف عليه [illegible] الخط او من جهة الكتابة من كتب الاولين او من جهة الطير [illegible] الهدهد والنمل والنحل والحمامة فآمن وصدق وحقق [illegible] يسعه ما لم تقم عليه الحجة بشيء سواء كان مشركا فدعا [illegible]

له دين ابينا ادم او دين نوح او غيرهما من الانبياء عليهم السلام فاستجاب
له فان ذلك واسع له وكذلك الاطفال لامتربين على الفطرة ولا غير متربين
مالم يجالعو الى غير مقتضى فطرتهم ألم تسمع قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه ويتبعهم على غير مقتضى فطرته فهنالك يهلك
وقال صلى الله عليه وسلم خلقت هذه القلوب حنيفية الاماكان
من الشيطان فانه يخترمها عما خلقت له وقال الله عز وجل فطرة الله
التي فطر الناس عليها وقال صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
فان سلموا من اخترام الشيطان وتحويل الاباء عما خلقت له فذلك واسع
لهم وقد قال الله عز وجل في يحيى بن زكريا واتيناه الحكم صبيا وانما
الضيق ان يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم وبينهما ديه لمن كان في جزيرة
العرب لمن تناله الحجة ويسمع وهذه طريقة المعتزلة في ان الله تعالى
ينال علمه والايمان به من جهة الفكر لانه قلما ينفك الادمي في مهلة
بلوغه من تامل الاشياء والنظر فيها وتجدد الايام والليالي وما يعتريه
من الامراض والاوجاع والاسقام واختلاف الاهوية الاغذية
والازمنة والامكنة والارياح والامطار وحدوث الثمار والنبات
والازهار الا وقد اقتبس منها الحدوث ولو سالت مثل هذا عن عالم
اول او قابل لفرق بينهما طبعا واستقراء واول ما يستقر في نفسه حدوثه
هوان رءا من هو اكبر او رءا من هو اصغر منه وان استقر في نفسه
وعقله ان كان بالغا او يخبره ابناء جنسه فقبله اختيارا او عليه اختيارا
تحقق عنده الفاطر المحدث القاهر وقد يظهر في الاطفال شيء من هذا
اذا اشتكى بكى وحن الى والديه وشكى ورجى منهما الشفاء واذا نظر
الى شفقتهما عليه وحنتهما لديه ولم يغنيا عنه شيئا اشتغل بتفجعه
وتوجعه دونهما ويئس منهما وعلم ان معه من يشفيه ويكفيه ما به

دونهما ومن وراء هذا كله قول الله عز وجل ان الذين ءامنوا والذين
هادوا والصابئين من ءآمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجورهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ودين الصابئين اوسع لمن لم
يسبق اليه دين غيره وفي مناغات الاطفال ءاية للسائلين
وتذكرة للمتاملين ذكروا انه كان في زمان داود عليه السلام رجل
وامرأته قاعدان على سطح لهما وبين ايديهما طفل لهما صغير يلعب بين
ايديهما وفي حائط السطح كوة نافذة الى زقاق السطح فدب الطفل
ودخل في الميزاب فلما قرب اليه ابوه لكي يخرجاه هرب منهما واشرف على
الزقاق وان تنحيا عنه قرب منهما حتى طال ذلك عليهما ارسلا الى داود
عليه السلام فجاءهما فلما راءاه وتامله قال لهما ائتوني بتربه من الاطفال
فاوتي به فقال لابويه تنحيا عنه فتنحيا عنه واطلق الطفل الى الاخر
فلما قرب نغم احدهما لصاحبه ونغم له الاخر فجرت بينهما مثل المحاورة بين
الكبار فخرج الطفل الى الآخر فقال داود عليه السلام اتدريان
ماجرى بينهما قالا لا قال قال الطفل لابنكما اخرج يا اخي لئلا تقع من
هناك الى الزقاق فتهلك فقال له الاخر دعني يا اخي ان اسقط من
ها هنا فاموت خير الى من ان اعيش فاكبر فاكلف فان عصيت ربي
دخلت النار فقال له الآخر بل تخرج يا اخي وتعيش وتعمل بطاعة الله
وتموت وتدخل الجنة فقال له الاخر اما الان فنعم فخرج الطفل ولا
تلغي هذا الخبر وترمي به وراء ظهرك ولك في سليمان والهدهد اسوة
حسنة وفي النمل ءاية للسائلين وقال الحسن البصري ان للناس في
هذا الاموات لعجبا وقيل ان الارض اذا اصبحت نادا بعض البقاع
بعضا هل مر بكن ذاكر الله فاذا قالت بقعة منهن نعم اغتبطتها
البقاع وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حيث قال
ان هذه الشاة لتكلمني ان بها سما وحين خوطب بالنبوة في غار حراء

فاراد ان يرمى نفسه من اعلى الجبل فكلما هم ان يرمى نفسه من اعلى
الجبل نادته الاحجار والاشجار لا تفعل يا رسول الله واما مذهب من
زاد وماجاء به حق وذلك ابا عيسى الاصبهانى رجل من اليهود قال
ان محمدا رسول الله الى الاميين وليس برسول الينا لان شريعتنا لا تبدل
ولا تتغير فاحتاط المسلمون فى دعائهم ان زادوا وماجاء به حق وقال
فى كتاب ابى عيسى الترمذى وهو من الكتب الصحاح فى الحديث
حديثا رواه عن ربعي بن خراش العبسى وهو الذى قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتكلم رجلان من امتى من بنى عبس بعد
الموت وهو الذى كلم اخاه الربيع بن خراش بعد الموت وذلك انه
مات واخوه الربيع غائب فجهزه اصحابه وكرهوا ان يدفنوه قبل
مجيئ اخيه فانتظروا به فلما قدم اسفر عن وجهه فقبله واستوى قاعدا
فقال الربيع ابعد الموت يا اخى فقال نعم فقال قدمنا الى روح وريحان
ورب غير غضبان والامر ايسر مما تظنون ولكن اعملوا ولا تغتروا ووقع
ميتا كما كان اول مرة وروى عن ربعي عن علي بن ابي طالب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع ان
يشهد ان لا اله الا الله ويشهد انى رسول الله ويشهد ان الذى جئت
به الحق من عند الله وبالبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره وروى
ان زيد بن خارجة العبسي الذى تكلم فى ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعثا بعد الموت وذلك انه توفى فجهزوه فلما قاموا
ليصلوا عليه واحرموا كلمهم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق صدق فى الوعيل الاول وقيل فى المهاد الاول وابو بكر صدق
صدق فى الرعيل الاول وعمر صدق صدق فى الرعيل الاول ويروى
فيها فى المهاد الاول واما عثمان ففى بئر اريس واريس رجل من
اليهود كانت له حديقة فى قبلة مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم بالمدينة وكان عثمان يأوى الى بئر تلك الحديقة في الظهيرة فيستنشق
روائح الماء ويتبرد فيها فبينما هو يوما من الايام جالس فيه وفي يده خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي عليه السلام وصار الى ابي بكر ثم
توفي ابو بكر وصار الى عمر فقتل عمر وصار الى عثمان فبينما هو عنده اذ اخرج
الخاتم من اصبعه يعبث به فوقع في تلك البير فنزحوا البير فغار ماؤها
ولم يصيبوه بعد ذكره البخاري في صحيحه فمن هنا فارق عثمان العدل
وهما جميعا من بني عبس زيد بن ابي خارجة وربعي بن خراش فروى
ربعي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
الله وان الذي جئت به الحق من عند الله وباليوم الآخر وبالقدر خيره
وشره وقال الله عز وجل حكاية عن مؤمني النصارى وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فأثابهم الله بما قالوا لا بد من القول واما مذهب من قال لا بد من
الايمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر مع الايمان بالله عز وجل قال
فلهذه المقولة اشارة في القرآن قال الله عز وجل ءامن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير ومعناه اليوم الآخر ويصدق ذلك ويؤكده قول الله عز وجل
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا وقد قال الله عز وجل والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته فمن
عري من شيء من هذه الجملة كان غير مؤمن واسماء الصفات دالة على
المعاني والعلل فلاجل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر كانوا مؤمنين وقال الله عز وجل والسارق والسارقة فا
قطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله لاجل ماذا لاجل سرقتهما

والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة لاجل ماذا الاجل
زناهما والى ما مذهب من ازاد ان القدر خيره وشره ففي حديث جبريل
الروح الامين صلى الله عليه حين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم مع اصحابه اذ اقبل رجل جميل
الوجه ابيض الثياب طيب الرائحة حسن العمة بعيدا من المجلس فسلم
وجلس فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام فقال الرجل
أأدنوا منك يا رسول الله فقال له عليه السلام ادنه فدنى حتى جلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب رجله اليمنى ووضع
يده على ركبته وفرش فخذه اليسرى ووضع يده عليها فقال اسألك يا
رسول الله فقال سل فقال ما الايمان فقال عليه السلام ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبلقائه واليوم الآخر ويروى بلقائه
والبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال له صدقت فتعجب الناس من
قوله صدقت فقال ما الاسلام يا رسول الله فقال شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج لمن
استطاع اليه سبيلا والاغتسال من الجنابة فقال صدقت ثم قال ما
الاحسان يا رسول الله فقال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك فقال صدقت فقال متى الساعة يا رسول الله
فقال عليه السلام ما المسؤل عنها باعلم من السائل عنها وسأنبئك با
شراطها اذا ولدت الامة ربها وربتها وتطاول رعاة البهم في البنيان
ووسد الامر الى غير اهله في خمس لا يعلمهن الا الله وتلى صلى الله عليه
وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير فقام الرجل فلما ولى وتوارى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بالرجل فقاموا الى كل ناحية فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هلموا انه جبريل جاء يعلمكم دينكم وحسبنا الله ونعم الوكيل **

*(تسمية من وسع من الفقهاء في اكثر مسائل ما لا يسع الناس جهله)

فاول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد القرءان العظيم والذكر الحكيم ثم محمد بن محبوب وعزان بن الصقر وعمروس بن فتح وابو خزر يغلا بن زلتاف وعبد الرحمن بن رستم رحمة الله عليهم ورضوانه القرءآن اول اعلم ان القرءآن انزله الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا ولم يشرح مسالة خصوصية مما يزيدها على الناس الا ما تضمن قوله ءآمن الرسول وهي الخمس فرائض التي ذكرها الله عز وجل وقد قال الله عز وجل قالوا ءامنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فاجتمعت الامة كلها ان ليس على الناس شيء من معرفة المذكورين فيها الا على من قامت عليه الحجة بذلك وانهم قد وسعهم جهل جميع من ذكرناه فيها الا الله وحده خصوصا قال الله عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال صلى الله عليه وسلم الدين يسر وكذلك قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه ذوي القربى الآية فتشمل في هذه الآية الفرض والندب وقال لابراهيم صلى الله عليه وسلم حين سأله ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقنع منه ببلى واما محمد صلى الله عليه وسلم فهو القائل انى بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال الدين يسر وقال يسروا ولا تعسروا وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ولم يشرح للناس مسالة الاشهادة

ان لا اله الا الله وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم واول ذلك حديث
جماعة عبد القيس حين وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعميدهم المنذر بن عائذ وفيهم يقول الله عز وجل وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها اي اسلم من في السموات والملائكة
طوعا والانصار وعبد القيس من ربيعة وكرها سائر الناس فقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بهم معجبا فلما ارادوا
الانصراف الى بلادهم قالوا بماذا تامرنا يا رسول الله فقال اٰمركم
باربع وانهاكم عن اربع آمركم بالايمان اتدرون ما الايمان شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله واقام الصلاة وان تؤدوا من الغنيمة
الخمس وسهم الصفي فقصر الايمان على الشهادتين والصلاة قال وانهاكم
عن اربع الا تنتبذوا في الدباء والحنتم والنقير والمزفت وحديث ربعي
بن خراش قد تقدم والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع والحديث قد
تقدم ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرع للوفود
التي جاءته شيئا سوى الجملة التي كان يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا انطلق احد بالجملة فيقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقهوا اخاكم
ولا تجاوزوا اليه مسائل الصلاة والزكاة والاداب ولم يؤثر عن احد
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرع لاحد من مسائل
الاعتقاد شيئا ولم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتب الى ملوك الارض
ارسل دحية بن خليفة الى قيصر ولم يشرع له فيها مسائل سوى الجملة
التي كان يدعو اليها فقال اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان ابيت
فعليك اثم الاريسيين وارسل شجاع بن وهب الى كسرى ليس الا
الشهادة لله ولمحمد انه رسول الله فاخذ كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمزقه فقال صلى الله عليه وسلم اذ بلغه اللهم مزق ملكه كما
مزق كتابي وارسل الى اهل اليمامة والى الحارث بن عبد كلال والى

النجاشي والى اهل عمان والى المقوقس صاحب الاسكندرية
وفرق رسله في البلاد وليس في كتابه الا جملة التوحيد واعظم من ذلك
كتب عمرو بن حزم الانصاري الى اهل اليمن وشرع لهم فيها مسائل
العقول ونصب الفرائض في مثلها ولم ينص على مسالة من مسائل
ما لا يسعهم جهله سوى الجملة وذكر عن جابر بن زيد رضي الله عنه انه
قال انتهيت الى بني عمرو بن حزم فطلبت اليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابيهم عمرو بن حزم الى اهل اليمن فاوقفوني عليه وقد جاءته
وفود العرب كما قال الله عز وجل إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم احكام النجاسات
والطهارات والغائط والبول والحيض والاستحاضة والجنابة والنفاس
ونهيه عن استقبال الكعبة بالبول والغائط والانتعال وءاداب الطعام
والشراب واغفل هذا الامر العظيم الذي لا يخرج احد من الشرك الى الاسلام
الا به ولا ينسب الى التقصير في اوكد الامور امور الدين الذي لا يصح
الايمان والتوحيد والدخول في الاسلام الا به وكذلك ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صدرا اول الاسلام ولم يؤثر
عن احد منهم مسالة في هذا وفي حديث الامة اعتقها فانها مؤمنة
لمن تدبر هذا الامر ويقولون في الجواري الاعجميات علموهن الصلاة اذا
اردتم التسري بهن وقد وقفت على خطبة عبد الرحمن بن رستم كان خطب
بها يوم جمعة في كتاب ذكر فيها خطبه رضي الله عنه فقال من قرأ في صلاة
الصبح فاتحة الكتاب فقد تولى جميع المسلمين وتبرى من جميع الكافرين
ومن قرا التحيات في صلاته فقد اتى بالتوحيد الذي عليه ولو كان هنالك
شيء يلزم العباد لادرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فانها
عمود الدين ومن العجائب انه يعلمهم التحيات كما يعلمهم السورة من القرءان

ولا يعلمهم هذه المسائل وكان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من
القرآن اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب
القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا و
الممات وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يعلمهم التحيات
فلما بلغ الى قوله والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال اذا قالها
العبد المسلم في صلاته اصابت كل عبد طائع لله في السموات والارض
واعلم ان هذه الكلمة تأتي على الولاية التي اوجبها الله تعالى بين المؤمنين
من الانس والجن والملائكة وفي المغضوب عليهم ولا الضالين انه البراءة
التي اوجبها الله تعالى بيننا وبين الكافرين وامر الدين قد جاء متواترا
ظاهرا شاهرا ولم يقصد فيه الى شيء يزداده على الجملة وقد ذكر الله
عز وجل في القرآن اسامي القيامة والنفختين والحشر والمنشر والواقعة
والحاقة والطامة والصاخة والقارعة وقد شرع اهل السنة هم
بآرائهم ايضا فيما لا يسعهم جهله الميزان والصراط والصحف والحشر
والمنشر في امثالها ولو تتبعناهم في مذاهبهم لا تسع المجال وكثر المقال
وضاع العيال ولم يدخل الجنة الا المحال سبحان ذي الجلال والاكرام واما
قول عمروس بن فتح فيما يسع جهله فيما ضيقه المشايخ على الناس ووسعه
هو قال عمروس والذي يسع جهله من الايمان حتى يحل تفسيره فما
كان من تفسير جملة التوحيد مثل انتفاء الحدود على الله عز وجل
والاقطار واثبات القدرة له والعلم وجميع الصنع والحدث ان يضاف
اليه انه صانعه ومحدثه وتصديق كل ما جاء به من خبر ما هو كائن
او يكون واضافة كل شيء اليه مما راوا وما لم يروا وتسمية خلق ذلك
الشيء ونسبته اليه وليس معه مكون وانه بائن من صفات المخلوقين ليس
كمثله شيء فاذا ذكر هذا او حل تفسيره فلا يسعه ووسع جهل الجنة و
النار والثواب والعقاب والبعث والحساب والملائكة والكتب والرسل

فى امثالها مذهب عزان بن الصقر فيما يروى عن محمد بن محبوب
شبيه بمذهب عمروس بن فتح قال عزان من شك فى التوراة والانجيل
والزبور والجنة والنار فانه يسع جهله ما لم يذكر فاذا ذكر لم يسع
ومن جهل ان الله يبعث من فى القبور فذلك واسع له فاذا ذكر لم
يسع جهله فان شك فى الثواب والعقاب فواسع ما لم يذكر واذا ذكر
او قامت عليه الحجة لم يسع جهلهما فان شك فيهما بعد قيام الحجة
عليه فهو مشرك يقتل ان لم يتب وكذلك من شك فى القران والكعبة
والجمعة ما لم تدخل اوقاتها فعلى مذهب هذين الامامين التوسعة
ما لم تقم الحجة واما مذهب ابى خزر يغلا بن زلتاف رضي الله عنه
فانه قال يسع جهل جميع الحرام ما خلا الشرك وانما اراد بالشرك ما
ظهرت منه تسوية البارى سبحانه مع غيره واما المستخرج من الشرك
فليس عليه فيه شيء ثم هي وجب عليه امتثال شيء او معرفته قضى على
المضيع بالحرام لا يتجاوزه حتى تقوم عليه الحجة بخلافه او ينقطع عذره
مثل الايمان بالملائكة والكتب والرسل والنبيين والاخرة واما
رأيى فى ذلك من لا يقول بشرك من جهل وانكر سوى الله فليس عليه
شيء حتى تقوم عليه الحجة واسقط عن الناس معرفة النفاق ومعرفة
كفر المناقضين لما فى ايدينا ومعرفة ان ثم كبيرا غير الشرك ولا البراءة
فى شيء من هذا ولا تحريم شيء غير الشرك حتى تقوم عليه الحجة به ويعلم
انه معصية الله او علم ان الله فرضه على العباد فيعلم اذ اضيعوه
ان ذلك منهم حرام او علم ان الله تعالى اوجب عليه او على الناس فيه
فجهلوه او حرام فارتكبوه والبراءة من الفعل وليس عليه البراءة
من الفاعل فابطل جميع ما كان معصية لله ان يعلمها او ان يعلم تحريمها
الا اذا قامت عليه الحجة لشيء انه معصية فيثبته حراما الاغير ولا يتجاوز
به الى الشرك ولا الى الكفر ولا الى الكبيرة ولا الى الفسوق حتى تقوم

عليه الحجة بذلك واما قول القائل لايسع جهل الناقضين لما في ايدينا
معناه ان تعلم انه انقض حراما الا غيره بشرط ان يكون المناقض انما نقض ما
اوجبه الله علينا دينا واما نقض ما وراء ذلك مما يسوغ فيه اختلاف
العلماء فلا ويشترط ان يعتقد ان هذا النقض دين الله عنده واما
اذا كان برأى فالراى عجز وروى الشيخ ابي خزر رضي الله عنه انه
كتب اليه الشيخ جنون بن يمريان ايام كان ابو خزر بمصر في مسائل لايسع
الناس جهلها فرد له ابو خزر جواب كتابه وكتب اليه بالجملة التى كان
يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير ومن اصح ما روى
عن ابي خزر رضي الله عنه انه قال بلغنا ان ما استقط عن وهم الانسان
فلا يؤخذ به وهذه المسألة من فروع النسيان ويجانبها الخطأ ولكن
نورد قول الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه فيما لايسع
جهله قال في باب ما لايسع الناس جهله مما يجب على كل بالغ عند بلوغه
وصحة عقله حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى فعليهم معرفة ان الله
واحد لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به حق من عند
ربه وان الله خالق لجميع الاشياء وان له الملائكة والنبيين والرسل
والكتب وعليهم معرفة جبريل بالقصد اليه وانه رسول رب العالمين
الى محمد عليه السلام وعليهم معرفة محمد عليه السلام انه رسول رب العالمين
الى الناس كافة والجن كافة وانه خاتم النبيين وعليهم معرفة الاب
الاكبر ابينا آدم عليه السلام باسمه ونبوته ورسالته الى اولاده
وانه اول المرسلين وعليهم معرفة القرآن مقصودا اليه ومفروزا
اليه من جملة الكتب وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لاهل طاعته
على طاعتهم لربهم ومعرفة النار انها عقاب لاهل معصيته على معصيتهم
لربهم وعليهم معرفة الموت والبعث والحساب والعقاب وعليهم معرفة
تحريم دماء المسلمين بتوحيدهم لربهم ومعرفتهم اياه وافرادهم له

ومعرفة تحليل دماء المشركين على شركهم لربهم ومساواتهم له بغيره وعليهم ولاية المسلمين جملة وعليهم ايضا ان يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل من الملائكة ومحمد وآدم من النبيين عليهم السلام وعليهم البراءة من الكافرين جملة وعليهم معرفة جملة النبيين انهم من نسل آدم وعليهم فرز ما بين الكبائر وذلك ان يعرفوا ان الشرك مساواة الله بغيره وذلك ان يوصفه بصفة غيره ويوصف غيره بصفته وعليهم معرفة ان الله آمر بطاعته وناه عن معصيته وانه مثيب على طاعته ومعاقب على معصيته وان ثوابه لا يشبهه ثواب وعقابه لا يشبهه عقاب وان الله موال لاوليائه ومعاد لاعدائه وقد قيل عن الشيخ رضي الله عنه انه قال لا يسع جهل الملل وهم اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه انه قال لا يسع جهل موت محمد صلى الله عليه وسلم لان من جهل موته جهل ان الذى فى يده من الشريعة ينسخ اولا ينسخ ومن قبل ذلك اشرك من جهل موت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم ولاية المسلمين من الجن جملة لا يقصد الى شخص بعينه ولا يسع جهل الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين وذلك ان يعلموا ان الكافرين كافرون بكفرهم وان المسلمين مسلمون باسلامهم وهذا كله مما لا يسع جهله كل بالغ عند بلوغه الا ان يعلمه ويعلم ان الله الزمه علم ذلك وان الله اوجب على العلم به ثوابا وعلى الجهل به عقابا وعليهم معرفة كفر من جهل شيئا من هذا كله فان شك فى شئ مما ذكرناه فهو كافر والشاك فى كفره كافر والشاك فى الشاك كافر الى يوم القيامة وعليهم معرفة ان الله حرم دماءهم بهذه الجملة التى ذكرنا ومعرفة اشباهه مما لا يسعهم جهله ولا يسلمون الا بمعرفته من توحيدهم ربهم وافرادهم له يصح لهم توحيدهم لربهم والمعرفة به

* * (باب القول فى اسئلة مبهمة واجوبة مدهمة) * * *

ولنرجع الى من اغرق فى النزع وذا رأ فى الوسع خصال الحجة وقرنها مع الاعتقاد والشهادة من اول وهلة فاوجبها على البالغ من اول بلوغه وهي زهاء عشرين خصلة او اكثر وحكم على جاهلها بالشرك وفى الشاك والشاك فى الشاك بالكفر الى يوم القيامة واما قولهم فى الائمة المتقدمين الذين اطلقوا الخناق واوسعوا الوثاق وما حالنا نحن الذين لم تبلغ عقولنا ولا علومنا الى هذا الحد والائمة عمروس بن فتح ومحمد بن محبوب وعزان بن الصقر وابن بركة العماني وابو خزر يغلا بن زلتاف وعبد الرحمن بن رستم وابن زرقون فاول ما يقع السؤال فى هذه المسائل على ثلاثة معان احدها اظهار البرهان على قوله من طرق البراهين الدالة على الحق من الكتاب والسنة والاجماع والعقل ولا خامس الا التقليد فالحق فى التقييد دون التقليد والتقليد اما حق واما باطل فان كان عن معصوم كان حقا ولا معصوم الا المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام والتقييد فى الاوجه الاربعة الكتاب والسنة ورأي المسلمين والعقل الثانية الحكم فيما بين هذين المختلفين بين موسع ومضيق فان ساغ لهما ذلك كانت المسألة فقهية ولا يجاوز احدهما الى الآخر اخطأت فى رأي الحق وان كانت ديانة فلابد من الحق له عند الله تعالى فى احد هذين المختلفين وخلافه باطل وعلى المحق منهما ان يقطع عذر المبطل الثالثة ما حكمها فى هذا الجاهل والشاك ان وسعا عليهما جميعا مع تسمية احدهما له بالشرك وتوسيع احدهما له او قطعا عذرهما او وسع احدهما ان يقطع عذرهما او عذر احدهما ولا يقطع صاحبه عذرهما او عذر احدهما او عليهما ان يقطعا او لا يقطعا ولا يخلو الامر من تقليد او تقييد فالتقييد قد عاز والتقليد غير مقطوع به الا من معصوم وهم الانبياء واقل ما فى التقليد ان لا تثق بان الحق فى يدك دون غيرك وليس لك على المخالف لك مزية تفضله

بها وامر مسائل مالا يسع الناس جهله ترجع الى الديانات والافراق ولا يرجع
امرها الى المذاهب فالقول بين الاديان بين الشرك والتوحيد وبين
الافراق بين الحق والباطل وبين المذاهب من الصواب والخطا
ونحن نبتدى فى مسائل الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف رضى
الله عنه مسالة مسالة ليتضح لنا تفسير مجملها والمعذرة الى الله تعالى
والى من بلغه كتابنا ان يظهر لنا من علمه ما يكشف عنا به الغمة فان
هذا الامر المتعلق بالدين شانه عظيم وخبره جسيم ولا يسعنا فيه
الا الحق عند الله تعالى فان علومنا ضعيفة واحوالنا خفيفة وعقولنا
كليلة وايامنا قليلة مع ظهور الفتن وكثرة المحن اعاذنا الله واياكم
من سوابق الشقا وجعلنا واياكم من اهل الهداية والتقا اعلم ان السؤال
فى كل مسالة من هذه المسائل على اربعة اوجه اولها البرهان
والثانى ما حال المختلفين والثالث ما حال الجاهل والرابع ما حال
الشاك اما من طريق التلقى والقبول فلا بد من التقليد والتقليد غير
مامون الخطا وليس صاحبه على بصيرة من امره فان كان عن تقييد
فلا بد من البرهان ويصير ديانة بين موسع ومضيق وينقطع عذر
المخطى والبراءة من وراء ذلك وقد ورد عن المشايخ الاختلاف
والوجهان ولا تكفير وكان الشيخ ابو يحيى زكرياء بن ابى بكر يتعجب من
قول ابى الربيع سليمان بن يخلف والبراءة فيها وجهان وقد قال الشيخ
ابو خزر يغلا بن زلتاف رضى الله عنه لم يبلغنا من العلوم ان البراءة تجب
بالراي فان قال قائل فما الحكم فى الجاهل وهل على المضيق ان يلزمه
الشرك واحكامه من القتل والسبا والغنيمة والبراءة ام لا فان لم يجرا
عليه هذه الاحكام كلها فما حاله مع الموسع ان كان ينتصر لصاحبه
ويبرا ممن رماه بالشرك ويدافع عنه من اراد قتله ويدفع عن ماله
ويكون على ولايته له ويبرا ممن برى منه او يدع المضيق وانفاذ جميع

احكامه في هذا الجاهل او بقول البراءة فيها قولان وقال الشيخ ابو نزار
رضي الله عنه لم يبلغنا في شيء من العلم ان البراءة تجب بالراي والقولان
انما تكون في الارائيات واما الديانات فلا فان قال قائل ما الدليل
على ان لا اله الا الله قلنا من كتاب الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فان قال قائل ما الدليل
على انا امرنا ان نؤمن بالله قلنا قول الله عز وجل آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله فان قال قائل ما انكرتم
ان يكون هذا الايمان غير واجب ولا يفرض قلنا قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم وسبي درايهم الا بحقها وهذا
وعيد ولا يقع الوعيد والتهديد على غير واجب فان قال فما الدليل
على ان محمدا رسول الله قلنا المعجزات الخارقات للعادات فان
قال فما الدليل على وجوب الايمان به والاقرار به قلنا قول الله عز
وجل امنوا بالله ورسوله والاقرار به قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ راجه في التشهد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله ومن وراء هذه كلها الاجماع فان قال قائل
ما الدليل على ان الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم توحيد
قيل له لان الانكار له شرك فان قال قائل ومن اين اشرك من انكر
غير الله قيل له لانه انكر صفة من صفات الله عز وجل لانه مرسل
الرسل وانكر اسما من اسمائه فان قال فمن اين اشرك من انكر خلق
شيء من الاجسام قلنا من هذا الوجه وقد عمد الى ما يعجز عنه المخلوق
فعزاه اليهم فاشبههم في القدرة مع الله تعالى كهو سواء فان قال
قائل ما الدليل على ان علينا معرفة جبريل عليه السلام فاول ما يقع
السؤال على جبريل هل هو من الملائكة او غيرهم والثانية ما البرهان

على وجوب الايمان به عند البلوغ والثالثة ما حال المختلفين والرابع ماحال الجاهل والشاك واما اثبات جبريل من الملائكة فمن قبل كتاب الله عز وجل ومن قبل الاجماع قال الله عز وجل نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فان قال ما الدليل على ان جبريل عليه السلام هو الروح الامين وبعد ان يكون روحا فليس ما يدل على انه من الملائكة قال الله عز وجل يوم يقوم الروح والملائكة صفا صفا فدل ان الروح ليس من الملائكة لانه خصه بالذكر دونهم واما قوله من كان عدو الله وملائكته ورسله وكتبه وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فالذي يدل عليه الخطاب ان الرسول اقرب المذكورين الى الملائكة وان كان لابد فالرسل هم الملائكة واما جبريل وميكائيل فلم تدل الاية على ان هما من الملائكة وان كان ولابد فهما عطف على الرسل على ان الواو قطع ما بينهم كما ان الله تعالى قضى بالغيرية بين الميتة والدم ولحم الخنزير وابليس في المسالة اكثر من الاجماع عند المغيب واما وجوب الايمان به عند البلوغ وبعده فالله اعلم واما حال المختلفين بين موسع ومضيق فالله اعلم واما حال الجاهل والشاك فهما مشركان عند الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف وسالمان عند الشيوخ المتقدمين ومعرفة ما بين الشيوخ ابي الربيع فالله اعلم لم يبلغنا فيهما شئ ومسالة ابينا آدم صلى الله عليه وسلم فيها ثلاث مسائل وفي كل مسالة اربع مسائل كمسائل جبريل عليه السلام اما الثلاث فاولها ان يعرفه باسمه آدم انه الاب الاكبر لا اب قبله والثانية انه نبي وعلى الناس معرفة نبوته والثالثة انه رسول رب العالمين الى اولاده وانه اول المرسلين وان جميع الرسل التي على الناس معرفة رسالاتهم عليهم ان يعلموا انهم من نسله ويؤمنوا بهم الاولى فما الدليل

على ان اسمه ادم فهذا موجود فى كتاب الله عز وجل الم اعهد اليكم يا بنى
ءادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فهذا الذى يلزم الاقرار
للمقرين بالقرءان وعند السودان ان ابانا اسود وان اسمه كاشكم
قالوا انما انتم مسختم البيضان كالقرود وقد ورد فى بعض الاثار ان الله
تعالى خلق ءادم اسود فشكى الى ربه فقال يا رب انى اسود فامره الله
تعالى بصيام البيض من الشهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
فصام الثالث عشر فابيض ثلثه وصام الرابع عشر فابيض ثلثاه وصام
الخامس عشر فابيض سائره والكتاب والاجماع مغن فى هذا وفى وجوب
الايمان بنبوته اربع مسائل ما البرهان وما الحكم فيمن انكر وما الحكم
فى الجاهل وما الحكم فى الشاك وفى الرسالة ايضا اربع مسائل كالنبوة
وقول الشيخ ومعرفة القرءان مقصودا اليه ومقرونا اليه ومعرفة انه
من جملة الكتب وفى هذه المسألة ايضا اربع سؤالات كغيرها اولاها
ما البرهان والثانية حكم المختلفين والثالثة حكم الجاهل والرابعة
حكم الشاك اما البرهان على ان علينا معرفته والايمان به خصوصا
من جملة الكتب بقول الله عز وجل يا ايها الذين ءامنوا آمنوا بالله
ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل
فان قال قائل ان الايمان به مقصودا ليس بواجب علينا لقول الله
عز وجل فى عقب هذه الاية ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فكرر الوعيد على اخواته واستثناه
منها فصح ان الايمان به فضيلة لا فرض خصوصا واما حكم المختلفين
فالله اعلم وحكم الجاهل فالله اعلم وحكم الشاك فالله اعلم وقال
الشيخ وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لاهل طاعته على طاعتهم لربهم
ومعرفة النار انها عقاب لاهل معصيته على معصيتهم لربهم والمسائل
ففى كل واحدة اربعة اوجه كما قدمنا فالجواب فالله اعلم ومن وراء

الاربعة

الاربعة الاوجه هل الثواب والعقاب واجبان على الله ام غير واجبين
او احدهما دون الآخر وهل يجب علينا لعبيدنا اجرة خدمتهم اشغالنا
الجواب ليس علينا من اجرتهم شيئ وانما علينا ما يقيمهم لاخذموا او لا
لم يخدموا اعلم ان احوال المكلفين تختلف ولو ابطلنا الثواب و
العقاب كانت المعصية اباحة لا تكليفا ولكن الثواب من فضل الله
على المؤمنين والعقاب بمقتضى الحكمة واجب للكافرين وقد ينوب
احدهما مناب الآخر فيقول الله عز وجل اعملوا فمن عمل فله اجره
ومن لم يعمل خاب فيكون الحرمان في مقام العقوبة وربما يقول الله
عز وجل اعملوا فمن لم يعمل عوقب ومن عمل سلم من العقوبة فتنوب
السلامة مناب الثواب وقول الشيخ رضي الله عنه وعليهم معرفة الموت
والبعث والحساب والعقاب ففي كل واحدة من هذه اربع مسائل
صارت ست عشرة مسالة ولم نجد في القرءان ما يدل بظاهره على
الوجوب واما الموت فعلمه ضروري فما باله في المفروضات قالوا ان
الموت لاجل البعث وفيما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ولك الحمد انت جبار
السموات والارض ولك الحمد انت رب السموات والارض وما فيهن
اللهم انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق و
الموت حق والبعث حق في كلمات يقولها روى ذلك ابن عباس ليلة
بات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يستفتح الصلاة
بها ولم يذكرها هنا الثواب وقول الشيخ وعليهم معرفة تحريم دماء
المسلمين بتوحيدهم لربهم ومعرفتهم اياه وافرادهم له ومعرفة
تحليل دماء المشركين على شركهم بربهم ومساواتهم له بغيره وفي هذه
المسألة ما ذكرنا في غيرها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيء من هذا في خطبته في عرفات فقال أيها الناس اي يوم هذا قالوا يوم
حرام قال اي شهر هذا قالوا شهر حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام
فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا قال الا هل بلغت قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ليبلغ
شاهدكم غائبكم فان استدلوا من هذا الحديث فان الاعراض لم تبلغ حرمة
الاموال ولا الاموال حرمة الدماء وهل يبلغ من جهل هذا عند البلوغ الشرك
والشاك والمختلف فالله اعلم وقول الشيخ وعليهم ولاية المسلمين جملة
وعليهم ايضا ان يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل
من الملائكة ومحمد وءادم من النبيين عليهم السلام وعليهم البراءة من
الكافرين جملة واعلم ان ولاية المؤمنين الكون معهم على دينهم وتأدية
حقوقهم من الاستغفار والتعاون على البر والتقوى ولم ينص الاعلى
الاعلى الاستغفار وقال الله عز وجل واستغفر لذنبك وللمؤمنين و
المؤمنات والبراءة من مفارقة الكافرين ومباينتهم واما ذكر جملة النبيين
انهم من نسل ءادم فقد تقدم وقال الشيخ وعليهم فرز ما بين الكبائر
وذلك أن يعرفوا ان الشرك مساواة الله بغيره وذلك ان يوصف
بصفة غيره او يوصف غيره بصفته واما قوله ان يفرزوا ما بين الكبائر فعلى
قول الشيخ ابي خزر رضي الله عنه اعلم انه يسع جهل الحرام ما خلا
الشرك والاستحلال والاصرار اذا علم وكذلك باقي الدين اذا علم
وانما الكلام على من لم يعلمه فليس على احد ان يعلم ان ثم كبيرة او كفرا
او شركا غير الشرك الظاهر او نفاقا وليس عليه من كفر المناقض اكثر
من ان يعلم انه اتى حراما لا غير ولا من براءته حتى يعلم كفره او نفاقه
او شركه الخفي ولا ان اوجب الله على شيء من المعاصي النار ما خلا الشرك
وفي المساواة ما فيه والتسوية افصح وقول الله عز وجل عن الكفار إذ
نسويكم برب العالمين واما قوله ان يوصف بصفة غيره ويوصف غيره

بصفته وهذا معنى لا لفظا وقال الشيخ وعليهم معرفة ان الله ءامر
بطاعته وناه عن معصيته وانه مثيب على طاعته ومعاقب على معصيته
وان ثوابه لايشبهه ثواب وعقابه لايشبهه عقاب وانه موال لاوليائه
ومعاد لاعدائه وفي هذه المسائل ما في اخواتهن الاول والسؤال
في الاوجه الاربعة قائم واما حكاية الشيخ رضي الله عنه انه لايسع
جهل الملل وهم اليهود والنصارى والصابؤن والمجوس والذين اشركوا
فهذه ابعد من هذه المسائل كلها واخمل ولم تبلغ درجة اليهود و
النصارى والمجوس والذين اشركوا ان يقرن الله تعالى الايمان بهم
فالايمان به منزلة لم تبلغها انبياؤهم ابراهيم وموسى وعيسى بل هم اخس
من ذلك ولو كان شيئ من ذلك لكان ابليس اللعين اولى ان ينوه به لعظم
ضرره على الدين واولياء الله المخلصين وعداوته لابينا ءادم عليهم السلام
وقد ذكره الله عز وجل في القرءان ونوه به ونبه عليه فقال عز من قائل
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون وقال يا بني ءادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين وقوله عز وجل قل اعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس وامرنا بالتعوذ منه لعظم ضرره وشأنه
واسقطوا عن الناس معرفته مع ظهور الامر بالتعوذ منه وذكر الشيخ
ابو الربيع عن ابي عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنهما انه لا يسع جهل
موت محمد عليه السلام لان من جهل موته جهل ان الذي في يده من

الشريعة ينسخ او لا ينسخ ومن قبل ذلك اشرك من جهل موت النبي عليه السلام
واعلم ان النسخ من بعض اوصاف الشريعة ليس على الناس من معرفته
ولا الايمان به ولا الاقرار به حتى تقوم عليهم الحجة بذلك واخرى ان
الذي يجوز عليه النسخ ليس مما يشرك به جاهله لان التوحيد لا يجوز عليه
النسخ وانما يجوز في الفرائض التي دون التوحيد ولو شك في جميع
الفرائض التي فرضها الله عليه او جهلها لما اشرك ولو جهل ان الله
تعالى افترضها عليه لما اشرك ولو شك ان الله تعالى افترض الصلوات
الخمس او جهل فرضها او جهل ان الله تعالى امر بها او انها طاعة لله
عز وجل لما اشرك في شئ من هذا بجهله اياه وشكه فيه حتى يتودى الشرك
الى الموت وقد وقع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعته
شبه النسخ وفي احكام نصوص القرآن والسنة المتفق عليها
باجماع الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم النسخ او الاستثناء
ان كان كبر عليكم النسخ او التخصيص ان ضقتم ذرعا بالاستثناء او تفسير
المجمل ان عز عليكم التخصيص بل مصادمة المنصوص لعلل ومعان
طرت فاجازوها وامضوها ولم يشكوا بعد تركهم حكم المنصوص وهي
السنن التي احدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذوي القربى و
المؤلفة قلوبهم والفيء وعتق امهات الاولاد على مواليهم واسقاط الجزية
والذل والصغار عن نصارى بني تغلبة ورد اراضي الفيء مشاعا لجميع
المسلمين شركا اهله الذين غنموه وقد تقدم سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قسمة ارض خيبر على قسمة الغنائم فلم يشرك من فعل
هذا بل ساغ له فعله فكيف يشرك من شك في جوازه بل من جهل
موت محمد عليه السلام ويشرك ايضا من جهل موت عمر بن الخطاب
بأن النسخ جائز له وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في
زمان المتارك لعشر ما امر به هالك وسيأتي على الناس زمان العامل

بعشرما امر به ناج والله اعلم وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبار المهدى انه يكون فى ءاخر الزمان كادت اخباره ان تكون ضرورية
وانه يملأ الارض عدلا وقسطا بعد اذ ملئت ظلما وجورا وفى التسمية
اعظم درجة من التسمية بالهادى كظهور فضيلة عمار بن ياسر لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق ليزال ما زال عمار ولم يقل انه
عمار هو الذى يتبع الحق بل الحق فى اثر عمار وقد ساعت لعمر بن الخطاب
امور كثيرة افلا يسوغ للمهدي مثلها او اعظم منها وجاهل النسخ لا
يشترك افيشترك بجهل السبب الذى ربما كان مؤديا الى المسبب او غير
مود وقول الشيخ رضي الله عنه وعليهم ولاية المسلمين من الجن جملة
لا يقصد الى شخص بعينه اعلم ان مسألة الجن فى الوجوب عويصة
ولكن ما الدليل على وجود الجن اولا فقال الله عز وجل يا معشر الجن و
الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان وقوله من الجنة والناس واجماع الامة
فان قيل فها هنا طائفة من اليهود والاطباء ينكرونهم ويقولون انها
السوداء اذا غلبت على الناس قلنا الايمان بهم بعد القرءان واقرار
الناس بذلك من لدن ابينا ادم عليه السلام الى اليوم واما قول من
قال انه واجب علينا الايمان بهم عند البلوغ وولايتهم فالله اعلم
فاي شيخ من المشايخ قال وليس علينا من معرفة الجان شيء والسؤال
عن الاحكام قائمة وان سال عمن وطئهم فكسرهم او عزم عليهم فقتلهم
فليس علينا من امورما بيننا وبينهم شيء حتى يظهروا فان سال ما الدليل
على ان فيهم مسلمين قلنا قول الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون الى ءاخر قصتهم ورجوعهم الى قومهم منذرين وداعين
الى الله عز وجل والى كتابه ودينه وقولهم لقومهم اجيبوا داعي الله
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز فى الارض وهذا وعيد يدل على التكليف

فاثنى الله عز وجل عليهم بالدعاء اليه والى طاعته ولم يعقب بالذم فهنالك
علمنا انهم مسلمون فان قال هذا نص او استخراج قلنا استخراج يقوم
مقام النص ولم يختلف عليه احد وفى فنل اوحى الى اعظم بيانا وقول
الشيخ ولا يسع جهل الاسلام المسلمين والكفر والكافرين وذلك
ان يعلموا ان الكافرين كافرون بكفرهم وان المسلمين مسلمون
باسلامهم وهذا كله مما لا يسع جهله كل بالغ عند بلوغه الا ان يعلمه
ويعلم ان الله الزمه علم ذلك وان الله اوجب على العلم به ثوابا
وعلى الجهل به عقابا وعليهم معرفة كفر من جهل شيئا من هذا فان شك
فى شيء مما ذكرنا فهو كافر والشاك فى كفره كافر والشاك فى الشاك
كافر الى يوم القيامة والاسولة المبهمة قائمة فى هذه المسالة كما
قدمنا وفيها زيادة العلة انهم انما كفروا بكفرهم وانهم امنوا بايمانهم
وقول الشيخ وعليهم معرفة ان الله حرم دماءهم بهذه الجملة التى
ذكرناها ومعرفة هذا واشباهه مما لا يسعهم جهله ولا يسلمون الا
بمعرفته من توحيد ربهم وافرادهم له فصح لهم توحيدهم لربهم والمعرفة
به والسؤال عن الاربعة الاوجه قائم الى الان وقد يؤثر عن عمروس
بن فتح التوسعة وعن محمد بن محبوب وعزان بن الصقر وعبد الرحمن بن
رستم وابى خزر يغلا بن زلتاف وابن زرقون التوسعة فى هذا كله
حتى تقوم به الحجة واعلم ان طرق الحجة والبرهان اربعة اوجه
الكتاب والسنة والاجماع والعقل اما الكتاب ان يكون البرهان فيه
منصوصا او مستخرجا فان كان منصوصا فلا كلام واما المستخرج فيه
فمحتمل والمحتمل ساقط من يد المحتج الا ان يقع الكلام فى الفقهيات
المظنونات فعند ذلك يكون المستخرج حجة واما السنة فلها ثلاثة
اوجه اولها صحة الطرق واثباتها من الوجوه التى تثبت به والثانى
صحة الحديث والمتن والثالث استخراج الفقه والمعانى منه وفى صحة

الطرق وجهان تواتر واحاد فالتواتر هو الحجة وطرق الاحاد هو الحجة في العمل لا العلم والاجماع اجماعان اجماع اهل العلم من الاوراق مع العامة فذلك الاجماع المقطوع به في امور الديانات وشبهها والاجماع الذي يتعلق باهل الصناعة دون الاول وهو حجة في الفعل لا العلم والاخبار الاحاد على وجهين مأثور ومسند والمأثور حجة في القول والعمل والمسند في الاعمال * (باب) اختلاف الناس في الكفر والكبير والمعصية والسيئة والخطيئة واذ ذكرنا وجوه الايمان فنحن نريد ان نذكر ضده الكفر اعلم ان الشرك قد اجمع الناس عليه انه كفر واختلفوا في كفر الافعال فاثبته بعض وابطله اخرون فمن ابطله السنية والمعتزلة ومن اثبته الاباضية والخوارج واما الشرك فقد ذكرناه في غير هذا الموضع وفنزنه الاربعة ومعنى قول الشيخ وندين بهذا يتصرف على وجهين على الدين والديانة فاما على الدين بمعنى انه سائغ هذا في ديننا واخترناه على غيره من غير قطع العذر في خلافه واما بمعنى الديانة فبقطع العذر وقطع الشهادة انه دين الله وذكر مسائل جمة ذكر فيها وندين لله ولم يفرق بين التصويب والديانة فاول ما ابتدي به ذكر كفر الافعال واعلم ان كفر الافعال ثابت لغة وشرعا كتابا وسنة ورأيا وعقلا اما في اللغة فالعرب تقول لمن انكر نعمتك عليه اولمن لم يكافيك عليها كفر نعمتك وكفرانك سالك في الوجهين جميعا جحودا ومنعا عن مكافأتك واصل الكفر الاستفساد الى ولي النعمة فقضوا عليه من اجل اللغة انه كفر وقال عنترة

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم

والشكر في الافعال اظهر وضده الكفر وفي منع المكافات اكثر وحسبنا الله ونعم الوكيل واما كفر الافعال فمن كتاب الله عز وجل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان

الله غني عن العالمين فقصره اهل الاقرار والانكار على الاقرار والانكار
واطلقه اهل الجميع الى الجميع فما الحاجة الى الاقرار مع منع الفعل
والحاجة الى الفعل اظهر منهما الى الاقرار وهذه التسمية تتوجه الى
الفعل في الظاهر فان خصوا عممنا ولنا الحجة عليهم والفضل
واعلم انه انما وقع الخطاب على المؤمنين المصدقين بالله لا على
المشركين المنكرين فنفع مطالبتهم في الاقرار ولو سامحناهم لقضينا
به في المعنيين جميعًا وللفعل مزية ليس مراد الباري سبحانه من العباد
الاقرار بل الامتثال وقول سليمان عليه السلام ليبلوني ءاشكر ام
اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم خاف عوارض
الجسد وقول الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون فالحكم في الفعل وتركه فمن اقر ولم يحكم كمن صلى ولم
يوتر ومن حكم ولم يقر فقد قضى نصف الوطر واما ثبوت الكفر في
الافعال من السنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع بن
حابس حين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج فقال الحج علينا
يا رسول الله في كل عام فقال عليه السلام لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
قدرتم عليه ولو لم تفعلوا لكفرتم وهذا الخطاب يتوجه الى فعله
دون ايجاب فرضه فان قالوا انما يتوجه الخطاب الى ايجاب فرضه
دون فعله قلنا فما الحاجة بمن اقر لك بدينك ومطلقه ولو قضاك
وانكرك لكان ايسر وقد روي عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة
رضي الله عنه مثل ما قالوا ولن يضرنا انه انما اراد الله عز وجل بهذا
الخطاب اليهود الذين انكروا نزول القرآن على محمد عليه السلام وقال
عليه السلام من ترك الصلاة كفر وقال عليه السلام ليس بين العبد والكفر الا تركه
الصلاة وقال عليه السلام الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وليس هناك شرك يضرب به بعضهم رقاب بعض الا الفتنة

والملك وقال صلى الله عليه وسلم من أتى امرأة في دبرها كفر ومن اتى
امراة حائضا كفر وقال الرشا في الحكم كفر وقوله للنساء تصدقن
فاني اطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النساء والاغنياء فقالوا بم
ذلك يا رسول الله قال يكفرهن فقالوا يا رسول الله بكفرهن بالله
فقال عليه السلام بكفرهن العشير الا ترى احداهن تمكث مع زوجها
ماشاء الله فاذا رأت منه شيئا تكرهه قالت ما رايت منك خيرا
قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمادوا في القران فان
مراء منه كفر واما ثبوت كفر الافعال من جهة الراي فان اهل البصائر
من المسلمين نظروا الى ما انفذ الله الوعيد فيه من الافعال واوجب
عليه النيران والخلود فخصوا باسم الكفر على من دخل النار ولقبوهم
اعداء الله والفاسقين والظالمين وسائر اسامي اهل النار تعظيما
لقول الله عز وجل اعدت للكافرين فمن تعدى الى ذات الله عز وجل
وصفاته وشبهه فيها بغيره صار كافرا مشركا ومن استعصى عليه
في اوامره ونواهيه واتخذ معصيته ديدنه وحرماته دينا واصر واستكبر
عن عبادته ا فيقصر هذا عن اسم الكفر لاجل ما قصر عن الشرك واستظهروا
بما ورد من الايات والاحاديث على قولهم واستبصروا فيه فمن قصر
عليه عن بلوغ هذا الحد عذرناه فان جاوزوا انتهك احد الشروط
المذكورة التي قدمنا هنالك وها هنا ينبغي ان يراعى قول الامام الاجل
ابي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه لا يحل للعالم ان يقول للجاهل
اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل ان يقول للعالم
اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك فان قال العالم للجاهل اعلم
مثل علمي والا قطعت عذرك قطع الله عذر العالم وان قال الجاهل
للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك قطع الله عذر الجاهل
فان قال قائل ما يمنعكم من تشريكهم وقد ردوا القران والسنة

والعربية والراي قلنا امتنعنا من تشريكهم حيث لم يواجهوا النص
وكفرناهم اذ انتهكوا وعذرناهم اذ توقفوا وصار كفرهم كفر نعمة
فان قالت المعتزلة ان الذي لم يحج ليس بكافر لكنه فاسق فصنوا ؟
نصف الحاجة واحتملناهم اذا قالوه رايا واما المرجئة اذا قالوا انه
ليس بكافر وا سمه مع ذلك مؤمن قلنا قطعا او مجازا فان ارادوا
بذلك البدن كان حقيقة ولا حقيقة عند من لم تصدق افعاله اقواله
ورد الله عز وجل مذهبه بقوله اولئك هم المؤمنون حقا اذ فيه
بحرف من حروف الحصر وشروط معلومة قال الله عز وجل إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ومعنى الذي نقول اولئك هم
المؤمنون كذبا وان ارادوا بقولهم مؤمن مجازا وانما غلب عليهم
التفرقة بين اسماء الابدان واسماء الافعال فقصدوا بالثواب لاسماء
الافعال فحسبهم جهلهم واعتزاوهم وقد تقدم قولنا ان الاسماء غير
مخصوصة بزمان مخصوص ان اردت به الفعل كان مجازا وان اردت
به البدن كان حقيقة ولا حقيقة عند من لم تصدق افعاله اقواله
ولما نظروا الى جمهور خطاب الله بالمؤمن بمعنى المقر والمدعي الايمان
قال الله عز وجل وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حسبوا انه
المؤمن المجاز او نسوا ما ذكروا به من قول الله عز وجل أَفَمَن كَانَ
مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ وهذه التفرقة بيننا وبين المرجئة
رضينا باللباب وقنعوا بالقشر وقد يتفق ما قالت المرجئة من ذلك
احيانا مشرك رصدق في ايمانه غفر الله عز وجل من ذنبه ما تقدم و
ما تاخر فاتاح الله تعالى من اخترمه من الدنيا فصار الى الجنة كحال
السحرة مع فرعون امنوا الى موسى عليه السلام فاخذهم فرعون

وصلبهم وقتلهم وهم فى ماة الف وخمسين الفا ونيف وصاروا الى الجنة
واخرى اصحاب اهل الكهف وهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى
ورغبوا الى ربهم فى الرحمة والرشاد فقالوا ربنا ءاتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا فمن الله عز وجل عليهم ان ضرب على اذانهم
فى الكهف سنين عددا ثم احياهم وردهم لطفا من الله تعالى
ومنة عليهم اذ حال بينهم وبين التكليف مع فقد الانبياء والهادين الى
اليوم الذى غشيهم فصار لهم كالموت ان لله الطافا خفية فسلموا من
المعاصي ولم يرتكبوها ومن الفرائض لم يلتزموها فصاروا من اهل الجنة
واخرى لو ابتلوا عقيب ايمانهم وتوحيدهم بالجنون وفقد العقول
كانوا كذلك ولو سرى بمن أسلم بعد ايمانه وصعد به الى السماء حيث لا
فرائض ولا معاصي لكان كذلك وكذلك لو صادف دين الصابئين دينا
قلت فيه الفرائض ووقع بجزيرة من جزائر البحور حيث لا يرى انيسا ولا
جليسا الى الموت وكذلك من الهم من المشركين الايمان به ولم يرمن
يقيم الحجة بدين نبيء من الانبياء وصادف دين ابينا ادم عليه السلام
واخرى ولو كان من اهل المعاصي والذنوب الموبقة وكان الله عز وجل
من عليه بدين ليس فيه بدعة وفتح الله له تعالى باب التوبة او احد
اسبابها عند الموت او قتل فى سبيل الله او من عليه بالحسنات التى
تذهب السيئات او المصائب التى تكفر الذنوب او استوت حسناته
مع سيئاته وسلم من البدعة والاصرار او من عليه بالدعاء والاستغفار
وفتح له باب الجنة عند الموت لكان اقرب الى السلامة فى هذا وانما انكرنا
على المرجئة خصلتين البدعة والاصرار فمن التزمهما صار من اهل النار
ومن سلم منها فهو فى مشيئة الكريم الغفار ولن يليق بحكمة البارئ سبحانه
مسامحة من عاند وابى ودان بخلاف دين الله العزيز الحكيم ومن اصر
واستكبر وتمادى وعثا وبغى وطغى حتى اتى عليه المنون بالخبر اليقين

الحق المبين وقد قال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فايئسهم من
تبديل الوعيد فان قال قائل فلم اطلقتم عليهم اسم كافرحين اتوا شيئا من الكبائر
وقد كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تون الكبائر ولا يسمون
بهذا الاسم فما عبتم على الخوارج الذين يسموا اهل المعاصي باسم الشرك
قلنا لما كانت الكبائر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفى
بها من منافق او مؤمن فلتة او عن عمد فتاب او ذات حد فاقيم الحد عليه
فصار مغفورا له فلما كان فى هذا الزمان الذى ظهرت فيه المعاصى
والكبائر وطاعة الجبابرة معلنين يتبجحون بها على رؤس العالمين فطاعة
الجبابرة عندهم اثر من طاعة الرحمن ومعصية الرحمن اوهن عندهم
من معصية الجبابرة ففاقت للمعاصى المعهودة الخفيه واربت على
المعاصى ذوات الحدود المغفورة سميناهم كفرة ولم نبلغ بهم تسمية
الخوارج المارقة باستحلالهم السبا والغنيمة فى اخوانهم الموحدين
ولطلقنا عليهم اسم الكفر واردفناه بالنفاق وان كان حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه سئل عنهم فقيل له هل هم منافقون قال لا ولكنهم كفروا
كفرا مبينا لان النفاق عند حذيفة ما كان مستورا من المعاصى
اما اخواننا القدرية فانهم عموا عن الكفر وعشوا عن النفاق واطلقوا
اسم الفسوق وقضوا حاجة حين قضوا عليهم بجميع احكام اهل النار
ونفوهم من جميع اسماء الاخيار واحكام المؤمنين الابرار فاحتملنا
جهلهم فيهم وغلطهم فيهم اذ نفوا عنهم اسم الكفر واسم النفاق وقضوا
حاجة حين سموهم فساقا واثبتوا لهم الخلود فى النار واصابوا اذ لم يرموهم
بالشرك كالخوارج فاما اخواننا المرجئة فانهم نظروا الى انفسهم
لا غنى لهم عن المعصية ولا صبر دونها وقد تنغصت عليهم بالوعيد
الشديد والخلود فى النار يوم الخلود عمدوا الى ما انزل الله تعالى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اول مرة فى دعائه المشركين الجاهلين الى

الدخول في الاسلام والباب الذي فتح لهم من الايمان وعظم ما وعد الله
للداخلين في الايمان من الثواب الجزيل والاجر الجليل استصلاحاً
لعباده وتسهيلا لهم في الدخول في الاسلام وترغيبا لهم في عظيم
الثواب فلما دخلوا في الاسلام وتمكن في قلوبهم الايمان خاطبهم
وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ثم عقبوا الى الوعيد الذي عقب به الباري سبحانه في اخرية الاسلام
على المعاصي والذنوب وابطلوه ولا شره ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاحولت
اعينهم عمدوا الى الناسخ فابطلوه ورضوا بالمنسوخ وقبلوه وارتاحت
انفسهم بالخروج من النار تسليا وتوليا بعد قول الله عز وجل حكاية
عن اليهود وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ايتموا باخوتكم اليهود واما الخوارج فحسبهم قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ناسا من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية فتنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا
وتنظر في القذيذة فلا ترى شيئا وتماري في الفوق واما قول الشيخ
رضي الله عنه وندين بتفسيق اهل التاويل فان الشيخ اراد به من ذهب
الى تشبيه الباري سبحانه بخلقه ولم يصرح والجحود دون التصريح
وحاد عن مذهب المسلمين الصحيح فان توقفوا توقفنا وحسبناهم
جهلنا وان تغشموا وتجهموا احد الشروط الثلاثة هلكوا ولا عذر
واما قوله وندين بانفاذ الوعيد والوعد الى ما ذكر فانه كذلك ولهذا
الوعيد شروط اولها عدم التوبة والثاني خلوه من الحسنات والثالث

الاسترجاع فى مصيبة تكفر الذنوب بشرط ان يموت على الكبيرة
فاعلها ولم يتب مصرا ومبتدعا يدعوا الناس الى بدعته كما قال المختار
بن عوف الكندى رحمه الله الناس منا ونحن منهم الا عابدوثن وطاغ
وباغيا وصاحب بدعة يدعوا اليها وقد عارضونا بالمشيئة مشيئة
البارى سبحانه حيث يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال جابر بن زيد قد اخبرنا الله تعالى بمشيئته فيهم
اولها التوبة قال الله عز وجل وانى لغفار لمن تاب والثانى الحسنات
قال الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
والثالث الاسترجاع عند المصيبة قال الله عز وجل الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فوعد افضل من المغفرة
وما وراء هذا معاند مصر طاغ مستكبر وقالب فروته يدعوا الى بدعته
ولا سبيل للمشيئة فى هذين لابطال الحكمة فيها فمن اجازها فقد
عزي الى الله عز وجل وجها غير وجه الحكمة وهم الى الهلاك اقرب فما
يمنع هذا ان يجيزه فى الشرك لقول الله عز وجل ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم ولو وعد المغفرة والرحمة من وراء ذلك
لرجعت المعاصى بحال الاباحة ولم يبق الا ان يأمرهم بها ولا سيما
ان كان من احد الشروط الثلاثة واحد وادعائهم انهم يخرجون من
النار بعد دخولهم فيها وزعموا انه صح عندهم من جهة الحديث
والحديث غير المشهور ولا المتواتر لا يوجب العلم ولا القطع الا عين
الغرور بعد قول الله عز وجل وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد ومن زعم ان تلك النار هي المحشر
فهو اعذر لان الناس يلقون فى المحشر شدائد عظيمة وتدنوا منهم
الشمس قاب ذراعين على رؤسهم ويسودون حتى لا يبقى منهم من البياض

الانكثة فى نحورهم ثم يجلى ذلك عنهم حتى يبيضوا وهم اصحاب الاعراف
ويدخلون بعد ذلك الجنة وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
واما من قال منهم ان الجنة والنار والاخرة لهن انقضاء فقد هلك
سواء قاله عن راي اوعن ديانة وهذا اجمع من الامة واما قوله بان
لا منزلة بين منزلتين بين الايمان والكفر فقد نقضت القدرية هذا
بقولهم وحكمهم على ان اهل الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا كافرين قال الله
عزوجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فلقب الرب تعالى
هذا الفاسق بالكفر فقال واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به
تكذبون وقد قال الله عزوجل وان جهنم لمحيطة بالكافرين فالمؤمنون
فى الجنة والكافرون فى النار والفاسقون فى البرزخ على قولهم او على
الاعراف الذين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون وقول المرجئة امة محمد
صلى الله عليه وسلم لا تعرض على النار ولابد من الحصول هذه الامة
ان ارادوا جميع من ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى والصابئين والذين اشركوا وياجوج وماجوج وغيرهم
اشركوا وان ارادوا جميع من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو من المنافقين اشركوا وان ارادوا المخلصين اصابوا وان ارادوا اهل
الكبائر ولو كانوا مصرين او مبتدعين هلكوا مع عدم الشروط التى
يكفر بها الله الخطايا من التوبة واخواتها فقد افتروا على الله كذبا و
ضلوا ضلالا بعيدا حين جعلوه يبدل القول لديه واما قول الشيخ رضي
الله عنه و ندين بان المنافقين غير مشركين اعلم ان الشيخ قال وندين
بان المنافقين غير مشركين وانما اراد ان المعنى الذى صاروا به منافقين
من جهة الافعال وقد اختلفت الامة فى هذه المسألة فقال جل الامة
ان المنافقين انما نافقوا من جهة الاعتقاد لانهم اعتقدوا خلاف ما

ما أظهروا وليس النفاق في الافعال بشيء وهو قول السنية والمعتزلة
والروافض من الشيعة وأما قول الاباضية باسرها ان النفاق في الافعال
دون الاعتقادات وبعضهم يقول ان المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركون والنفاق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فعل الكبير واعلم ان اسم النفاق اسم شرعي
ولكل واحد من هؤلاء الافراق متعلق في قول الشيخ رنديس اراد
به ونصوب ولم يؤثر اختلافهم في تغيير شيء من احكام الاسلام الا
في قول من ابطل العقاب على الكبير فان اتخذه ديانة هلك والا
صار من جهلتنا واعلم ان النفاق هو الخفاء ماخوذ من نافقاء اليربوع
كما تقدم فكان ذلك في زمان خوفهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخفوا ما بطن من معاصيهم واما اعتقادهم فلخفي واختفى
ولم يعلم ما في اعتقادهم الا من جهة القرآن فقال هؤلاء صاروا
منافقين باظهار الشهادة والاعتقاد واخفوا المعاصي وقال هؤلاء
باظهار الشهادة واخفوا الاعتقاد ولا يصح الحكم على الاعتقاد الا
من جهة الكتاب وقال للرسول عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين وقال ايضا ولتعرفنهم في لحن القول فمعرفتهم في لحن
القول علم مظنون ومن جهة القرآن علم متيقن ونحن نشير الحجج
كل واحد من هؤلاء المختلفين انصافا وعدلا ونستحكم عليهم الكتاب
والسنة حكما وفصلا ونقضي بذلك شرعا وعقلا اعلم ان اليربوع
لحفره اربعة اسام منها الرهطاء والداماء والقاصعاء وهي معروفة
عند العرب وله النافقاء وهي التي اخفاها الى وقت الحاجة اذا طلب
من حفره الثلاث خرج من الرابعة وأشار الشرع الى ان من اخفى
بعض أموره واظهر بعضها اوري عن الناس منافق ويتجه ذلك الى
الاعتقاد ويتجه الى الافعال فانزل الله عز وجل عن الذين تخلفوا عن

الهجرة هذا الاسم ولقبهم به وذلك ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا بمكة وقد اسلموا فهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يهاجروا فلما نزل فرض الهجرة وقطع الله عذر من لم يهاجر
اختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هم
مشركون كما كانوا اول مرة اذ لم يهاجروا فقضوا عليهم بحكم اهل الدار
وقال الاخرون بل هم مؤمنون مسلمون فانزل الله عز وجل حكمه
فيهم وتسميتهم بخلاف ما سموهم به المختلفون يعاتب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاختلاف فلو اطبقوا لاصابوا الحق وقال
من قال ان النفاق فى الافعال انما وقع من جهة ترك الهجرة وهو فعل
واستدلوا بقول الله عز وجل فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا فقال من شركهم قول الله عز وجل والله اركسهم بما كسبوا
اي ردهم الى ماهم فيه اول مرة فاشاروا الى الشرك والاركاس
عند العرب الرجوع الى اسوا حال الرجل اركسهم الله فارتكسوا بما
كسبوا من ترك الهجرة وهذه عتاب لمن عذرهم وقال اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ثم قال الله
عز وجل اخبارا عن ضمائرهم ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء فقضوا بالشرك حين حكى الله عز وجل عليهم الكفر ولا كفر فى
ذلك الوقت الا الشرك وقال الله عز وجل فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا فى سبيل الله قال يريد المواريث ولا يتوارث اهل ملتين
وقال الآخرون فى قوله اركسهم ان ترك الهجرة رجوع الى الهلاك الذى
فيه اهل الشرك فالكفر احد اسباب الهلاك وترك الهجرة كذلك
وقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فوجوه الكفر كثيرة ولا يقصرها الى الشرك
اي ودوا لو تركتم الهجرة كما تركوها فهو الكفر الذى ودوه لهم فتكونون
سواء فيشملهم اسم الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى

سبيل الله وقالوا التراحم والاستغفار ثم قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فالتولى هاهنا الرجوع الى الشرك ولو كانوا فى الشرك ما قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فاستثنى الله تعالى منهم الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يريد ينتسبون الى المشركين الذين بينكم وبينهم ميثاق فتسلمهم واخوتهم الميثاق والعهد على انهم تولوا والاتصال الانتساب قال الاعشى

اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل * وبكر سبتها والعيون هواجع

واكثر ما فى القرءان التولى اشارة الى الشرك كما قال الذى كذب وتولى ويحتمل وقال فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى والاصل ان من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين قل ما يسلمون من الشرك من مخالفتهم الرسول ومناقضته وكراهته بما جاء به ومحبتهم ان تكون الدائرة بينه وبين عدوه عليه ويظهر سلطان المشركين عليه وارادتهم انفضاض جمعه ووسيلتهم الى المشركين والى اليهود باطنا ربصنه وما جاء به واستثقالهم بجميع اموره وقل ما يسلم من كان هكذا من الشرك واظهارا ما وصفهم الله تعالى به فى القرءان بالشرك بالله قال الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون من هذا الذى يشهد بانهم يشهدون بعد شهادة الله عز وجل انهم كانوا كاذبين وليس بعد شهادة الله شهادة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ولم ياخذ عليهم فى شيء الا فى الشهادة كذبا فقال ذلك بانهم ءامنوا ثم كفروا ولا ينفى عنهم من الكفر شيء بعد ان اثبته الله لهم فطبع على قلوبهم فالطبع خلاف الاختيار فى مذمة كبيرة وارى الذم يتوجه الى القلب دون اللسان

اللسان الذى كذبوا به واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
والفسوق ماخوذ من فسوق الرطبة ومن اثبت لهم شيئا من الايمان
بعد شهادة الله تعالى بالفسوق منهم محتاج الى دليل ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون جاء الفسوق ههنا اشد من الكفر وقال الله
عزوجل ايضا لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن
السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون فمن لم يفقه ويؤمن
ان لله خزائن السموات والارض فليس يعرفه ولا يطلب ويحب انفضاض
بيضة الاسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مشرك وقوله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله فلئن
نفوا العزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبتوها لانفسهم لهم
المشركون ولئن ثبتوا العزة لله ورسوله ونفوها عن انفسهم لهم
الصادقون فليختر المختار من هذين المذهبين ما شاء ثم قال الله
عزوجل ولكن المنافقين لا يعلمون فيا سبحان الله وهل العلم الا فى القلب
وقد نفاه الله تعالى عنهم اهؤلاء صفة الموحدين الذين اعتقدوا ان
لله خزائن السموات والارض وله العزة ولهم الذلة اولهم العزة ولله
الذلة تعالى الله ولا نعمت عين وحسبك القرآن كله على هذا النمط
وحسبك منه ءامنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فهذا هو المنصوص
عين الفصل ثم قال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون وانت تعلم ما فى التولى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلا ترى عقوبة خلف الوعد
باللسان والكذب به ان اعقبهم النفاق فى القلوب الى يوم يلقونه

منافقين بالقلوب صادقين الافعال وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فمعاذ الله ان يلمز رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعتقد انه رسول الله ولن يفعل ذلك احد الا وهو مشرك واما امر الاحكام الجارية عليهم من حكم الاسلام فليس فيها دلالة على صدق ضمائرهم ولو كانت ضمائرهم صالحة واسرارهم صادقة مع كذب السنتهم التي يشهد الله تعالى عليها بالكذب لكان حسبهم خروجا من ملة الاسلام مع ما عزاه الله تعالى اليهم من ارادة انفصاض بيضة الاسلام والايمان وتشفي المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لكان اعظم الشرك ولن يشهد لهم بالايمان بالقلوب الا من علم الغيب او رجل يودهم ولن ينفع الاسلام والمسلمين تبرئتهم من الشرك شيئا ولن يضر الاسلام والمسلمين نسبتهم الى الشرك وما علينا ان نحسدهم الشرك والشرك المستخفى به نفاق وليس في الاحكام ما يدل على بواطنهم وانما يتعامل الناس في الدنيا بما ظهر وبالضمائر يوم تبلى السرائر ولو ان احدا يقضي على شركه بالافعال لكان نواهم وقد عرفنا الله عز وجل من خبيث ضمائرهم الخبيث من ظواهرهم وقد اغنانا الله عز وجل عن ذلك بما عرفنا من سرائرهم ومن ادعى معرفة الضمائر والاعتقاد وعلم ما في الفؤاد من غير تعريف الله عز وجل فقد حيا وزعمه ومعرفته علم العباد وان ادعى الاستدلال بالاحكام على انهم ابرياء من الشرك والارتداد وحسن سلامة الاعتقاد فهو اقرب الى الخطا والفساد فلو قاس البواطن على الظواهر لكان اعذر من ان يقيس الظواهر على البواطن ظواهرهم خبيثة وبواطنهم اخبث والمسلمون ظواهرهم طيبة وبواطنهم طيبة ليس في الاحكام دليل وها هنا بعض احكام المسلمين جارية على اليهود والنصارى وليسوا بموحدين وانما وقع الاختلاف بين الائمة

في اهل الكبائر فاطلق عليهم اهل البصائر في الدين اسم النفاق و
قاسوهم على من قبلهم من اهل الشقاق و امتنع الاخرون و قالوا النفاق
في الخفا والفساد وهؤلاء السلاطين وجنودهم واهل الطاعة
لهم ليسوا بمنافقين لان افعالهم ظاهرة وهذا امر بني على الراي و
الاختلاف ما لم يتجشم ويقتحم احد احد الشروط المتقدمة وقد
سئل حذيفة بن اليمان عن هؤلاء الفجرة حين ظهرت كبائرهم ولم
يستخفوا بها اهم منافقون فقال لا هؤلاء كفروا كفرا مبينا ونعذرهم
ان ذهبوا مذهب حذيفة فان قال قائل ما الحكم فيمن نفي عن صاحب
الكبير اسم النفاق قلنا لا اصير ما اثبت لهم الفسوق ولم يجعلوه
مؤمنا مستحقا للجزاء كالمرجئة او قضي له بالخروج وكذلك من منع
اسم الكفر عن صاحب الكبير فلا حرج ما لم يبغ وكذلك ان اطلق
عليه اسم مؤمن ومسلم يريد بمعنى الاقرار بالتوحيد والحكم به ولا
يوجب له به الجزاء في الاخرة دون الاعمال فجميع ما قلنا صحيح
وبعض ما قالوه خطا ولا انقطع عذرهم به وهم جهلنا حتى يصدروا
احد الشروط الثلاثة كما قال جابر بن زيد لا يحل للعالم ان يقول
للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك وبالعكس كذلك ٭

(مسالة) وقول الشيخ رضي الله عنه وندين بان الله يغفر
الصغائر باجتناب الكبائر ولا يغفر الكبائر الا بالتوبة وندين هاهنا
بمعنى نصوب ونستحسن واعلم ان الناس قد اختلفوا في هذه
المسالة عن جهة الاحكام الشرعية واساميها قال بعضهم الشرك
اعظم الذنوب والكبير دونه وفوق المعصية والمعصية دون الكبير
و فوق السيئة والسيئة دون المعصية وفوق الخطيئة والخطيئة
دون السيئة وفوق الكراهية والكراهية دون الخطيئة وفوق
الاباحة والتوحيد افضل من الفرائض والفرائض دونه والفرائض

اعظم من النوافل والنوافل دونها والنوافل اعظم من المباح والمباح
دونها قال الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم الاية وعلى هذا القول السيئة دون الصغيرة
والصغيرة غير مكفرة باجتناب الكبائر وهو قول بن عباس ليس فيما
يعصى الله به صغير فانه ذهب الى مناهي القرآن انها كبائر ومناهي
السنة هي الصغائر وليست بمعصية ولم تدخل في الغفران باجتناب
الكبير ولا يدخل في الغفران الا السيئة فما دونها وهي الخطئة ولم
تدخل السيئة في المعصية فوقع الاجماع على السيئة فما دونها
بدليل الخطاب وبقيت المعصية كلها في الوعيد والكبير وقال الشيخ
لان الكبيرة لا تغفر الا بالتوبة قال الله عز وجل ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فاطلق في الاولى ولم
يشترط فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا واطلق في الرابعة ولم
يشترط فقال ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
فجاءت الاتيان عموما ومن شرط العموم ان حكم الخصوص جار عليه
وحاكم عليه فخص في الآيتين المتوسطتين وعلق الغفران الى التوبة
فقال واني لغفار لمن تاب فاجتمعت الامة على هذا وصح واطلق
اهل السنة المشيئة على الكل قلنا والشرك قالوا الا فخصوا وقال
جابر بن زيد رضي الله عنه قد اخبرنا الله عز وجل عن مشيئته فقال
قد شاء ان يغفر بالتوبة قال الله عز وجل واني لغفار لمن تاب والثاني
الحسنة قال الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات والثالث
المصائب قال الله عز وجل ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا

اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون فوعدهم اعظم من الغفران وفحوى الخطاب ان الغفران
حاصل اذ احصل الوعد الجميل والاجر الجزيل قال صلى الله عليه وسلم
ما من مصيبة يصاب بها العبد المسلم الاكفر بها من خطاياه حتى الشوكة
يشاكها وقال عليه السلام الموت كفارة لكل مؤمن وقد قيل ان القتل
في سبيل الله كفارة وقال عليه السلام ان الشهيد يغفر له عند اول
قطرة تقطر من دمه وقال عليه السلام ان الصلوات الخمس كفارة لما
بينهما وقال عليه السلام ان صلاة الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة
الاخرى وقال في الذي سقي الكلب فشكر الله فعله فغفر له والرابع
شفاعة المصطفى عليه السلام روى ضمام بن السائب رضي الله عنه
اذا فصل الله بين الخلائق في المحشر ذهب اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار قال الله عز وجل لمحمد عليه السلام اذهب اشفع فيأتي
عليه السلام الى المحشر فيختار منهم جماعة الى الجنة فيقول الله عز وجل
ارجع فيرجع ويأتي بجماعة منهم الى الجنة فيقول الله عز وجل ارجع
فيرجع ويأتي بجماعة الى الجنة فيقول الله عز وجل ارجع فيقول عليه
السلام يا رب لم يبق الا من حبسه الكتاب فيعزل الله منهم طائفة
الى الجنة مع ما فيه اهل الاعراف قال ضمام هم قوم استوت حسناتهم
مع سيأتهم فانت شفاعة الجواد الكريم الرب الرحيم على من كان
في قلبه مثقال حبة من الايمان وقد جاء الحديث به مشهورا عند
اصحاب الحديث وذكره ضمام بن السائب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من
قلبه دخل الجنة هذه رواية اصحاب الحديث ورواية ضمام اعظم
واطم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان في قلبه
مثقال حبة من ايمان دخل الجنة وسعة رحمة الله كثيرة ولا مطمع

فيها الصنفين مصر على معصية الله عازم ان يلقى الله عز وجل بها
يوم القيامة ومبتدع في دين الله عز وجل منعكس منتكس عن الله
عز وجل وقال الشيخ رضي الله عنه وندين بتكفير من زعم
ان معصية الله عز وجل كلها كفر وطاعته كلها توحيد واعلم ان
الشيخ قد اطلق هاهنا وندين وهي على الشروط المتقدمة والا فا
لراي عجز فممن اثبت ان معصية الله كفر ابن عباس حين قال
ليس فيما يعصى الله به صغير وما ليس بصغير فهو كبير وما هو
كبير فهو كفر وعرض الشيخ ومراده مذهب الخوارج الذين زعموا
ان معصية الله كلها كفر واكدوا انها شرك وديانتنا فيهم انهم
كفروا حين حققوا ما قالوا بالفعال وبالقتل والسبا والغنيمة
ولو اقتصروا على قولهم دون فعلهم لكان لهم فيه مندوحة وقد
وقع الشرط في الافعال وهو الرياء فليس ذلك يخرجه من احكام
الرياء الى احكام الشرك وان عكست الطاعة انها اذا شابها
التقرب فهو توحيد فما فيه اكثر من الغلط على اللغة ولو ورد به الشرع
لجاز ومراد الشيخ في وندين كما تقدم بمعنى نصوب الا لمن انتهك
احد الشروط فهو هالك وقول الشيخ رضي الله عنه وندين بان
جميع ما امر الله به ايمان وليس جميع ما نهى الله عنه كفرا وبامتنان
من منان اذ جعل طاعته كلها ايمانا ولم يجعل معصيته كلها كفرا
اعلم ان معنى وندين هاهنا بمعنى ونصوب وليس بمعنى متدين
وان الصحيح كما قال الشيخ ان جميع ما امر الله به تعالى وندب اليه
ايمان وانما يقع القول هاهنا في اوامر الله عز وجل هل هي على الوجوب
او على الندب حتى يرد ما يوجب الالزام او على الفور او على التراخي
اعلم ان الناس قد اختلفوا في هذا كله فاوجب بعضهم ان جميع
ما امر الله تعالى به فرض ولا يقع الامر على النوافل لكن الندب والدعا

اليها والتحضيض والترغيب والطاعة واما الامر فلا وهذا قول
عمروس بن فتح وبعض الأمة على هذا القول فليس يصلح في المسالة
ندبن الا بمعنى نصوب لا بمعنى نتدين لئلا يقطع عذر عمروس في
امر مختلف فيه عند الامة وهو مما يسوغ للفقهاء الاختلاف فيه
واستدل من قال بهذا القول بقول الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ولم
يسوغ لهم التخيير بين الفعل والترك فاكد ذلك بقوله عقيب هذا
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقوله عز وجل ايضا
لابليس اللعين ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه ولو
احتمل الامر التاخير او التخيير لاعتل بذلك ابليس فيقول امر الله
على الندب حتى يرد ما يوجبه او على التراخي حتى يرد ما يضيقه
ولا صاب ابليس اللعين مندوحة وفسحة وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل
صلاة وعند كل وضوء ومعلوم انه ندبهم اليه وقالت الاشعرية
ان اوامر الله عز وجل على الوقف قلنا لهم قفوا واما الدليل على
ان الايمان جميع طاعة الله عز وجل ماموراً بها ومندوبا اليها
قول الله عز وجل حين انتقلوا الى استقبال الكعبة وتركوا استقبال
بيت المقدس فقالت اليهود ما حال صلاتهم اول مرة الى بيت
المقدس يعيبون المسلمين بذلك وانهم قد ابطلوا اجر صلواتهم
الى بيت المقدس قال الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني صلواتهم الى بيت المقدس فلو قال قائل انما يريد ايمانهم
في استقبالهم بيت المقدس واما الصلوات فانها ضاعت قلنا
هذا اخر اليهود فان الله تعالى بشر المسلمين ببشارتين الواحدة
ان صلاتهم غير ضائعة والثانية ان تلك الصلوات انفسها ايمان

فجعل هذا التعزية مكان التهنئة وقال رسول الله صلى الله عليه و
وسلم الايمان نيف وسبعون خصلة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقال صلى الله عليه وسلم
الحياء من الايمان واما قول الشيخ رضي الله عنه وندين بأن الله
خالق وما سواه مخلوق وانه خالق لوحيه وكلامه وجاعل له ومحدث
له وقوله وندين هاهنا محتمل مالم يقع احد الشروط الثلاثة
وذلك ان هذه المسالة وقع فيها بعض المغالطة وكذلك
مسالة الاسماء اسماء الله تعالى واعلم ان من شروط التناظر
اتفاق المتناظرين على المعنى الذي ارادوا ان يتناظروا عليه
فلابد من الاتفاق عليه والا كان الكلام لغوا يسال من يقول
القرءان غير مخلوق ما هذا القرءان الذي تريده وما حده فيقول
ان الكلام اولا انما يكون في النفس منا ثم يظهر على السنتنا
فيكون الظاهر والباطن كلاهما كلاما فنظرنا الى القرءآن الظاهر
عن كلام الباطن قام ونظرنا الى كلام النفس قد يكون في النفس
قبل ظهوره الينا وامور النفس عندنا ءاكد من امور الجوارح والله
تعالى لا يشبهه شئ في صفة ولا ذات فعلمنا ان كلامه كعلمه فقلنا
الكلام والقرءآن اذ هو الكلام ليس بمخلوق ثم قلنا لاهل
الظاهر الذين يقولون هذا المسموع هو القرءآن ما القرءآن
عندكم فقالوا هو هذا المسموع بالاذان المتلو باللسان المقطع
بالحروف المتعلق الى الظروف المحتمل للتصريف الموصوف
بالتربيع والتثليث والتنصيف وفي صدور الذين اوتوا العلم
حجة الاخرين فهاهنا وقعت المغالطة فان اعترف اصحاب الظاهر
لاصحاب الباطن بما قالوا صح قولهم انما الكلام في النفس وانه
معنى في النفس على قول الاشعرية وان اعترف اصحاب الباطن

لاصحاب

لاصحاب الظاهر بما قالوا ان الكلام هو هذا المسموع صح انه مخلوق فعلى
كل واحد منهم ان يقيم الحجة على ما قال وان اقاما ما صح ما قالا هذا
صفة وهذا فعل وان عجز احدهما صح ما قال الآخر وان عجزا جميعا صح
ما قالا جميعا او بطل واستدل اصحاب الباطن بقول الاخطل التغلبي شعر
إنّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنما * جُعل اللسانُ على الفؤادِ دليلا
واستدل الآخرون بقول الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فقال اصحاب الظاهر
لاصحاب الباطن صاحبكم نصرانى ولا ينصت اليه فى تفسير لغة العرب
وانما يكون حجة فى القول بها والخطاب اذا خاطب بها ونحن استدللنا
بكتاب الله عز وجل وما فى الفؤاد غير مسموع بالآذان وقال الآخرون
اثبتناه صفة لان ضده منفي عن الله عز وجل وهو الخرس فقال الآخرون
لم يكن الخرس للكلام بضد وانما هو آفة وضد الكلام السكوت
وليس بآفة كما لا يجوز ان نقول ضد القدرة الخرس او النوم او الجوع
او العطش فهذه آيات ومجموعها هو ضد القدرة وبعد ان يكون الكلام
فى النفس ككون الفعل فى النفس فلا يكونان صفة وانما قلنا ككونهما
فى النفس متعلق الى علم الله عز وجل بعلم الله فى علمه الذى ان ظهر كان
كلاما وان اظهر كان فعلا وقد علم الله عز وجل كون الخلق فى الازل وكون
الخلق يوما ما وحينا ما وقد علم الله عز وجل الكلام فى الازل وكون
الكلام يوما ما وحينا ما وقولنا الله متكلم لم يزل كقولنا خالق لم يزل
لان الاسماء ربما تسبق الافعال لم ترتبط الاسماء بزمن مخصوص و
الافعال ذاتة بذواتها على ازمانها وهذه المسالة قد جاز فيها
المتكلمون وليس فيها من الحيرة اكثر مما ترى فان سلم احد من الشروط
الثلاثة كان المصيب فيها غانما والمخطى سالما والسلامة اقرب الى
من استدل بقول الله عز وجل دون من استدل بقول النصارى

والمبتدى بقطع العذر منها ظالم وقولت الشيخ رضي الله عنه وندين بتصويب اهل النهر فى انكارهم الحكومة يوم صفين بين علي ومعاويه واعلم ان قوله فى هذه المسالة وندين لايحتمل اكثر من قطع العذر لانتهاك علي حرمة الدماء فلو لم يقع الا القول ولم يتجاوز وافيه الى قطع العذر وانتهاك حرمة الدم لكان فيها مافيها من الوسع ولكن الامور التى لاتقتضي حكما ولبس الابوار الغم ولايؤدى الى قطع العذر الا ارايا فقيه احتمال والله اعلم * (باب القول فى الافتراق) * ونحن نشير هاهنا الى الافتراق التى اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي الناجية واعلم ان الاشارة هاهنا الى الافتراق لقطع العذر وانهم اصحاب النار وانما يتوجه الخطاب هاهنا الى المبتدعين وهي كل فرقة تدينت ونص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث طوائف وهي المرجئة والمقدرية والمارقة ونص المسلمون بعده على ثلاث وهي الرافضة وغاليتها والمجسمة والمشبهة اما المرجئة فلا مطمع فيهم لان الله عز وجل شرع معالم الاسلام للانام ونص على معالم الكفر والاثام فامر ونهى ووعد واوعد ورغب ورهب ودعا الى طاعته بجزيل الثواب وزجر عن معصيته باليم العقاب فعمدت المرجئة الى هذه المعانى كلها فهدمتها ولاشتها زعمهم ترغيبا منهم للناس فى الدخول فى دين الله مثل ما يفعل الانبياء عليهم السلام فى الدعاء الى الاسلام تسهيلا عليهم فاقتصروا هم على قولهم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وصدقوا لكن نفي عليهم الشرط الذى شرطه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة ولن يبلغ هذه الرتبة الا من جد واجتهد فى الافعال

فترك العوايق من المعاصي والاثام ولو قيل لاحد ان كنز ابمكان كذا
وكذا لداب واتعب ونصب وانفق الاموال ليتفق له الحال وحاد
عن المطال لكن المرجئة اغرقت بالمعاصي طلابها وسهلت الى الشهوات
اسبابها وفترت النفوس عن الطاعة باستغناء الناس عنها بقول لا
اله الا الله فلم يدعوا شيئا يوجب عمل الطاعة الا وهنوه حتى قالوا
امة احمد لا تعرض على النار فابن الخوف والرجاو العمل والتقا مع هذا
فلهذا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم سبعون نبيا ممن
ابتلي بهم ونسوا ما ذكروا به من قبل قال الله عز وجل الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ما على امة احمد صلى الله عليه
وسلم اضر منهم ولا لابليس اعون منهم ولا للاخرة اجهل منهم سحقا
بهم وشقحا واما المقدرية فانهم ناهبوا الله عز وجل في افضل خلقه
وراموا الشركة بينهم وبين ربهم فله خلق ولهم خلق غير انهم حازوا
افضل الاشياء لانفسهم وهوا التوحيد والاسلام والايمان وتركوه و
افعال البهائم والانعام وسائر الاعراض والاجسام ونقضوا قول
الله عز وجل هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فقالت
القدرية فقالت المقدريه لا احد الا نحن وهولاء واخوانهم من المرجئة
ممن لعنهم الانبياء وكل نبي مجاب الدعوة وذلك ان الانبيا يدعون
عباد الله الى الله عز وجل ترغيبا وترهيبا فمن بلغ في الاجابة الى
دينهم وبلغ في العبادة الى غاية ما نظر الى نفسه بعين الاجلال
واقتداره على مثل هذه الافعال فقال ان الله تعالى بريء من الظلم
ولم يعذب احدا الا على فعله ولا يرجوه احد الا على فعله فنسبوا
الافعال الى انفسهم اذ لا تصح الشركة في فعل واحد ولو نسبت الى
الله عز وجل لكان قد عذبهم على ما لم يفعلوا وهو يقول جزاء بما
كانوا يعملون ويفعلون فردوها الى انفسهم دونه وذهب عنهم النظر

بالبصيرة الى التفرقة بين الوجود والايجاد والفعل والخلق فحاروا لما
تخيل اليهم من قبح الافعال والفحش والكذب ولم يبق الا ان يقولوا
ان البول والغائط خلقهم لا خلق الله فلولا ما كانا قبيحين لا ينحلوها
لا اله الا الله وحده لا شريك له واما المارقة وهم الخوارج فلن
يخفى على عاقل بسيرة ما ساروا في اهل الاسلام كسيرة امير الاسلام
في اهل الاوثان والاصنام كانما بعث اليهم رسول آخر غير محمد عليه
السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر في النصل فلا ترى شيئا
وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتنظر في القذيذة فلا ترى شيئا وتتمارى
في الفوق وفي حديث آخر يخرج من ضئضئ هذا اناس يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية الا ان الشفاعة قد ايس منها رسول
الله صلى الله عليه وسلم طائفتين من امتي وهم القدرية والمرجئة
وقال طائفتان من امتي لا تنالهما شفاعتي واما الافراق الثلاثة التي
نص عليها الاولياء والصالحون فهم الرافضة والمجسمة والمشبهة
اما الرافضة فانهم ذهبوا في علي مذهب النصارى في المسيح عيسى
ابن مريم صلى الله عليه وسلم فعزوه الى الالوهية فذهبوا في اولاده
مذهب بني اسرائيل المحققين في تعظيم انبيائهم فعظموا اولاد علي
وعزوهم الى النبوة وابطلوا فائدة قول الله عز وجل في محمد عليه
السلام ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وحسبهم خزيهم عند محمد صلى الله عليه وسلم يوم المحشر
وخزيهم عند الله عز وجل اذ نصبوا الاها آخر غير رب العالمين
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وعزهم في دينهم
ما كانوا يغترون وعزهم ايضا مجاورتهم النصارى بارمينية و
اقتبسوا منهم هذين المذهبين الخبيثين وهم دون سبعين فرقة

كلهم الى النار واما المجسمة فحسبهم رجوعهم الى دين ابائهم الاولين وعبادتهم الاصنام والاشباح والاجساد والاشخاص كسيرة اجدادهم الماضيين فابطلوا معنى قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما المشبهة فحسبهم رجوعهم الى اعقابهم الى اخوانهم المجسمة وتسليط المهدى عليهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين و واحاد الافراق بعد هؤلاء نصيبهم فى المحشر يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ولم يؤيس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشفاعة الا الطائفتين المذكورتين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء * (باب) * فى ذكر

المذاهب والاراء والاختلاف والائتلاف * اعلم ان الله تبارك وتعالى جعل لهذه الامة فى الشريعة نصيبا وافرا ولم يجعله لامة من الامم قبله وقال الله عز من قائل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فذكر استنباطهم فى معرض الامتنان على الخليقة والمدح لهم والهادية على ايديهم قال الله عز وجل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فوعد الله تعالى لهذه الامة الهداية الى الحق فى كل امر مختلف فيه لابد لبعضهم ان يهتدى الى الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تجتمع امتى على ضلالة وقال ايضا ما كان الله ليجمع

امتي على ضلال واعلم ان الامم الماضية لم يطلق الله ايديهم في التشريع
بالراي ليس لهم الا المنصوص مشرعا فخص العرب بهذا اللسان وجعلهم
ائمة لجميع العجم الذين دخلوا في الاسلام وفارقوا دين الاباء والاجداد
وذلك ان الله تعالى من عليهم بلغتهم التي هي افضل من سائر اللغات
ومن فضيلة لغتهم انها لغة اهل الجنة يتركون لغاتهم ويرجعون اليها
وليس في السبعمائة الف لغة الذي خلقها الله عز وجل وخاطب بها موسى
عليه السلام لغة افضل منها وان كان اول ما ابتدى لموسى بالخطاب بلغة
البربرجين ناجاه فقال يا موسى نجّ اذ يكش مقرن فقال يارب لم ادر
فما زال يخاطبه بلغة بعد لغة فكان آخر ما خاطبه به بالعبرانية ففهم موسى
واجاب وليس في اللغات لغة انفردت من سائر اللغات بالوشي الذي
جعله الله تعالى زينا لها في الظاهر وكثرة المعاني في الباطن وحلوة على
الالسن غيرها فاختارها العرب واختارها للعرب مخصوصة في العرب
خصهم الله تعالى بها وذلك ان الانسان خلقه الله تعالى فجعله آية
للسائلين وخلق الملائكة فركبها على طبع واحد لا يؤثر الزمان ولا
المكان في طبائعهم ليس لهم شهوات الا ما طبعوا عليه وركب فيهم العقول
فكانت تمتثل الافعال بمقتضى العقول وذلك فوق طبائعهم ثم
خلق البهائم وخرجها الى الغذا وركب فيها الشهوات فكانت حركاتها
بمقتضى شهواتها فاسقط عنها التكليف لعدم العقول وغلبة الشهوات
ثم خلق الانسان على خلقة البهائم في الغذاء والشهوات وعلى خلقة
الملائكة في المعارف والمعقولات فهو ابدا في جهاد دائم وحرب قائم
بين الشهوات والعقل وفي الترك والفعل ثم ان الله تعالى وهب لبني
آدم الدنيا وامر بها لهم واخصبها عليهم فغذوا ونشئوا في اللذات
التي هي اضداد العقول فهم يتقلبون في ظلال البيوت والقصور وفي
اصناف الثياب والحرير تحت ثمار الاشجار والانهار ولذات الطعام

والشراب ونكاح الابكار والاتراب فى امن ودعة وراحة وسعة يتفكهون
بحوادث الاخبار فهم فى طول دهرهم فى تنعيم اجسامهم وتوطيه ابدانهم
فقوي سلطان الشهوة ووقع سلطان العقل فرجع العقل فى خدمة
الشهوة فصار المالك مملوكا والمملوك مالكا فلبس لهم الاما ابصروا
باعينهم فسلب الله تعالى هذا النعيم للعرب ورمى بهم فى الصحارى فى
البراري والجماد فليس لهم غطاء الا السماء ولا وطاء الا الارض يتبعون
اذناب البهائم والانعام بين ابل وبقر وغنم ومعز على وجه الارض
واشجارهم العضاة والقتاد واشربتهم المياه والثماد ليس لهم من الشمس
كن ولا انيس الا الجن ولا طيب الا اللبن ولا معقل الا الجبل ولا ملجاء
الا الظن فى ءافات الفتن ولا لباس الا الصوف والوبر والجلود والنمر
فمسخت الالوان وتغيرت الابدان فاعقبهم الله تعالى بتوفير العقول
وذكاء النفوس وعلو الهمم فى الجود والكرم وحفظ العلوم بالسماع
والكلام بدلا من النسخ بالقلم فى قراطيس الادم وقد اشار ابن
المقفع الى شيئ من هذا وكان ابن المقفع فى النهاية من العلوم والحكم
والادب والشيم وخدم الولايتين ولاية بنى امية وولاية بنى العباس
بحاجتهم اليه والى علمه وذلك انه اقبل ذات يوم الى سوق المربد بالبصرة
وهو مشهور سوق تحضره الاخيار والسادات والفضلا والاشراف
فلما ابصروه قاموا اليه وسلموا عليه ورحبوا به فقال ما يجلسكم فى
مجالس الشياطين والعامة والغاغة والسوقة وفيكم الفقهاء والعلماء
والشعراء والخطباء السادات والامراء اغدوا بنا الى قصر ابن ابان
فنتروح فى ظله ونستنشق من نسيمه ونتفاوض فى العلوم والحكم
ونتذاكر اخبار الدنيا والامم فقالوا سمعا وطاعة فرجعوا الى دوابهم
خيلهم وبغالهم وحميرهم فركبوها وقصدوا قصر ابن ابان فلما وصلوا
نزلوا فى ظله واكبروه ان يبتدوه بالسؤال هيبة فرفع اليهم راسه

فقال يا وجوه الخير من اعقل الناس قال بعضهم اهل الصين فقال بعضهم
بماذا فقال ان بلادهم تعمل صنائع الدنيا الديباج والحرير والوشي والثياب
النفيسة كلها واحكموها واستقامت امور الرعية والجنود والكتاب
وخراج الارضين وترتيب القرى والمدائن فلا يكاد يحدث عندهم امر
من الامور في جميع مملكة سلطانهم الا وعنده منه خبر في يومه ولا يتوالد
مولود ولا يموت ميت الا وصل خبره عند الملك ذلك اليوم او تلك الليلة
في مملكة قطرها مسيرة سنة وقد اعدوا النجب والخيل والفيوج والطيور
لمثل ذلك فقال ابن المقفع هؤلاء قوم علموا فتعلموا وتحملوا امورا فحملوها
ووقع من الملوك ومن له القدرة عليهم فحملهم على تلك الامور طوعا او
كرها ثم قال لهم من اعقل الخلق قال بعضهم اهل الهند قال بماذا قالوا
انهم اعقل الخلق في سياسة النفوس في الاغذية والادوية والحكمة
ومعرفة نجوم الاسماء والطوالع والمواليد وسياسة الملوك والبددة
وفيهم تفرع وتدرع علم ابتداء ادم صلوات الله تعالى عليه وسلامه
وقال ابن المقفع هؤلاء قوم تقدمت لاوائلهم هذه الامور فجروا على
اسلوبها ونشئوا عليها ثم قال من اعقل الخلق قالوا الفرس قال بماذا
قالوا انهم اوتوا الملك في الدنيا على جميع اقطار الارض فساسوها
واحسنوا تدبيرها واستخرجوا بعقولهم سياسة الملك فساسوا بها
الدنيا فصاروا للانام كالشمس للدنيا فقال هؤلاء قوم استظهروا
بالصعاليك على المماليك وبالاجناد على العباد فجرت على اسلوب
واحد ثم قال فمن اعقل الخلق قالوا الروم فقال بماذا قالوا قد اوتوا
عظم الجثة في ابدانهم والقوة في مفاصلهم فاقتدروا على صنعة الهياكل
العظيمة والصنائع العجيبة وعجائب الاشكال والصور والاقتدار
على مقاسات الاسفار في البر والبحر فقال ابن المقفع هؤلاء قوم جادت
بلادهم لهم بآلات الصنع فظهر في جميع ذلك الصنع غرائب ما في

الدنيا

الدنيا من البدع قال من اعقل الخلق قالوا الله اعلم فرفعوا اليه
رؤسهم فقال لهم اعقل الخلق العرب فتعجب كثير ممن حضره واستعظم
قوله واستغربوه فقالوا لم ذلك قال انهم نشئوا فى البادية ليس لهم
ملوك تسوسهم فى امر دنياهم ولا انبياء ولا علماء تفقههم فى دينهم
ولا بيوت اموال يستخدمون بها ويستخرجون بها صنائع الدنيا فالسماء
سقفهم والارض فراشهم اذا ولد عند احدهم مولود مهمى ترعرع
وبلغ الحلم خطب عليه ابناء عمه ودفع له غنيمات وعنيزات ياخذها
ويتمعش فيها ودخل بها تلعة من التلاع او بقعة من البقاع لا جليس
ولا انيس الا نفسه وغنيماته يرعاها نهارا ويحرسها من الذيب ليلا
فدعاه عقله وحسبه ونسبه الى استخراج مكارم الاخلاق فاستعملها
ومذامها فاجتنبها وتمعط ممن رماه بالدنية وربما ينا له فيمتنع
منها فى تلعته ليس معه الا النجوم الساريات والرياح الجاريات
وبهت لمكارم الاخلاق اذا انسبت اليه ويتمعط من مذامها اذا اعزت
اليه فتعلموا بطبائعهم مطالع النجوم وازمنتها وخواص منافعها
عند طلوعها وسجعوا فى ذلك اسجاعا الى ان رتبوا فى بلادهم اسواقا
فى المواضع التى يجتمعون فيها فيتذكرون ماثر اباءهم ومناقب
اجدادهم ومفاخر عشائرهم فيتفاخرون بها كذى المجاز وعكاظ
ومجنة ويتحامون القبائح والرذائل لاجلها اذا اجتمعوا فيها ويتناشدون
الاشعار ويحفظونها والخطب ويعونها وليس عندهم كتاب ولا سنة
ولا شريعة ولا صحيفة لا يعلمون الكتاب الا امانى احفظ خلق الله
لما سمعوا واضبطهم لما استحفظوا وقيل ان ناسا منهم ادركهم العطش
فى بعض الصحارى وليس معهم ماء الا شئ قليل فاقتسموه فاخذ احدهم
نصيبه فشربه فلم يغن عنه شيئا واخذ الاخر نصيبه فلما اراد ان
يشربه قال له الاول انقذنى بنصيبك من الموت يا اخى فانى لا اراه

يغني عنك شيئا فقال الاخر دونكه فمد بها صوته حتى خرجت روحه
ولهم فى هذا ما آثر كثيرة فارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
فكان بالموضع الذى ذكره الله عز وجل من الاخلاق الحسنة والافعال
الجميلة كما قال الله عز وجل انك لعلى خلق عظيم فانزل الله عليه كتابا جلى
تضمن من الحكم ما لم تتضمن الكتب الاولى التى كانت قبله قال الله
عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وسماه الله عز وجل من اسمائه بعشرة اسماء او ازيد كتابا
حكيم عزيز نور روح مهيمن وفرقان وقرآن وشفاء وضياء وهدى ورحمة
ومبين ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وفوض الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيان ما فيه فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع
الكلم ففوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علماء امته واهل
البصائر منهم ما وراء ذلك فجعل اليهم حكم النوازل التى لم يشرعها
القرآن ولم يسنها النبى عليه السلام وفوض اليهم تفسير ما فى القرآن
من مشكل وامر ونهي ووعد ووعيد فكان جميع ما نظروا فيه
وقالوه علما وحكما وقال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان
فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ثم قال
الله عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فدل ان جميع
ما قالاه حكم وعلم وان اضدادهما من السفه والجهل منفيان
عن حكمهم هذا ونفي ههنا كلمتان الحق والصواب فاختلف الناس
فيهما فاجاز بعضهم ان حكمهما حق عند الله بدليل نفي ضده من الباطل
لغة والحق ضد الضلال شرعا قال الله عز وجل فماذا بعد الحق الا
الضلال وقال الشيخ باب اختلاف الناس فى الرأى اجتهاد
قال قائلون ان الحق فى جميعهم وكل ما قالوه واختلفوا فيه فهو حق

عند الله تعالى وقال ءاخرون ان الحق في واحد وقد ضاق على الناس
خلافه وقال اهل العدل والصواب ان الحق في واحد ومع واحد
ولا يضيق على الناس خلافه الى ءاخر الفصل اعلم ان في اجتهاد
الراي سبع مقامات اولها اجتهاد الراي والاذن فيه من اين من
الشرع او من العقل والثاني في اي شيء الاجتهاد والثالث ما صفة
المجتهد والرابع ما اسماء هذا المجتهد فيه والخامس ما حكم الافعال
والفعال والسادس ما المباح منه غير المأمور به والسابع ما المحظور
فيه المنهي عنه * (باب في اجتهاد الراي) * واعلم ان حد
الاجتهاد في الراي هو استفراغ الوسع في استخراج الحكم وقيل هو
استفراغ الجهد في استخراج الحق النازلة بمقتضى الشرع وليس هذا
القول بصحيح والاذن في الاجتهاد من قول الله عز وجل واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقوله كان الناس امة
واحدة وقد تقدم القول فيه وصفة الاجتهاد ان ينظر في اوصاف
النازلة وما يليق بها ويقرب معناها من احكام الله عز وجل واحكام
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيس هذا بهذا المجتهد ان
يقال رضى الله تعالى والحكم الذي لو شرعه كان حقا عند الله تعالى
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العقل فلا حظ له في جواز
الاذن الا بعد ما ورد به الشرع فهي من الجائزات لا يقطع العقل
فيه بشيء واما من جهة السنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران اجر اجتهاده واجر
اصابته وان اخطا فله اجر
اجتهاده وحط الله عنه المأثم ولا ينبغي للمجتهد الا ان ينظر
الى الله تعالى بعين الخشية في امر قد كلفه الله تعالى وامره فيه

بالاجتهاد فان ضيع عصى وان اجتهد فكتم عصى وان اجتهد فاظهر
خلاف ما رءي عصى ولا يجعل للشهوة فى رايه نصيبا فان اجتهد
ورءا رأيا ان كان يجوز ان ينتقل عنه الى راي غيره فتوى وفعلا فلا
ما دام مستحسنا لرايه الاول الا من وجه واحد الا ان كان فى راي
غيره حوطة فله ان ينتقل اليه فعلا لا فتوى مثل رأي من رءا جواز
الصلاة فى الظهر والعصر بفاتحة الكتاب لا غير الى راي من جوز قراءة
سورة فى الاولتين مع فاتحة الكتاب ولا يرجع الى راي الغير ما دام
هو على رايه فان رءا راي غيره اقوى دلالة واقرب فى وهمه الى
رضى الله عز وجل فسائغ له الرجوع عن رايه الى راي غيره وقد
قيل لجابر بن زيد رضى الله عنه ان اصحابك يكتبون ما سمعوا منك
قال انا لله وانا اليه راجعون يكتبون رايا لعلي ارجع عنه غدا وان
رجع عن شيئ من رايه لاستحسانه غيره ان كان عليه ان يظهر ذلك
ويكتب الى الافاق وينتفي من قوله ويخطئه واعلم انه ليس عليه
الا ان يظهر الانتفاء منه والرجوع عنه فان رجع عن رايه فما حال
من عمل به اول مرة قال لا حرج وكذلك من حكم به لا ينتقض حكمه
وهل يفتي به أحد بعد هذا فالله اعلم فان وافق رايه راي غيره
فاظهر الآخر رايه اجزاعنه فان السكوت رضى والقول الثاني
فى اي شيئ يجوز الاجتهاد اعلم ان الشيخ قال فى اي شيئ يجوز الاجتهاد
فيه قال ما لم يجدوه فى كتاب الله ولا فى السنة ولم يجدوه فى اثار
من كان قبلهم من العلماء اعلم ان الشيخ ذكر وجها واحدا وترك
غيره منها تفسير القرءان وذلك ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله
عليه وسلم الى العرب بلغتهم التى يتفاهمون بها وفوض اليهم ما احتملته
لغتهم وليس عليهم العمل الا بما انفهم لهم من القرءان ولو كان ذلك
على

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألهم عن آرائهم فيجيبون
وربما يستحسن قول بعضهم ولا يعيّع على الاخرين رايهم وان كان
امرا مقطوعا به لم يرد غيره لعقب جبريل بخلافه والا كان ذلك كله
تفسير القرآن كالذى جرى فى قصة المنافقين واختلاف اصحاب
رسول الله فيهم فقال لما نزل فرض الهجرة فاختلفوا فيمن تخلف بمكة
من المسلمين ولم يهاجر فقال قوم هم مسلمون وقال قوم هم مشركون
فانزل الله تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وعاتبهم على الخلاف فيما بينهم البين فلو قال الاولون هم مسلمون
وصدقهم اصحابهم لمر عليهم ذلك الاسم ولو قال الاخرون هم مشركون
وصدقهم اصحابهم لمر عليهم ذلك الاسم ولكن لما اختلفوا رد الله
على الجميع فوعدهم بعد ان اختلفوا ان لا بد للحق ان يقول به منهم
ناس ولن يجتمعوا على ضلال وقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اي آية اعظم فى القرآن قال بعضهم ييس وقال بعضهم بما
قال وابي بن كعب ساكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك ساكتا يا ابيّ قال الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما اسالك عن علمك لا عن علم الله ولا عن علم رسوله
فقال ابي اية الكرسى فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابع
يديه فضرب بها صدره فقال ليهنئك العلم يا ابا المنذر واستحسن
جوابه ولم يعب على الاخرين شيئا وكاجتهادهم حين امرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يصلين أحدكم العصر الا فى قريضة
والقوم يعيدوا العهد باهاليهم فتباطا منهم ناس ولم يصلوا الى قريضة
صلاة العصر الا بعد العتمة فلم يعب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا منهم فى تفسير القرآن اعلم ان تفسير القرآن مفوض اليهم

لما افهم لهم من القرآن لان الله تعالى بعث اليهم رسولا مبلغا اليهم
ما عرفوه من لغتهم فلهم الاتساع على قدر ما ذهبت اليه انفسهم ما لم
يرد من الله تعالى ما يمنعهم او من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول
ما وقع الاجتهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام ابي بكر في اهل
الردة والسنة عندهم في المرتد القتل كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدل دينه فاقتلوه لا سبا ولا غنيمة ثم ان ابا بكر نظر هولاء
المرتدين فوجدهم قد انحازوا الى بلادهم اول مرة وهم قربوا العهد
بالشرك فالغالب عليهم الرجوع الى مذاهبهم اول مرة وكره بعض
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابي بكر وقالوا له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فقال والذي نفسي بيده لاقاتلن من فرق بين الصلاة و
الزكاة ولو منعوا مني عقالا مما كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم عليه حتى الحق بالله فرجع المسلمون الى رايه فاجتمعت
الكلمة فقاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه والمسلمون معه فا
ظهره الله عليهم فهزمهم وقتل من قتل منهم وسبا وغنم وقسم
على الغنائم ومن وراء ذلك رضي الله عنه احكامه فيهم احكام
المسلمين في الزنادقة لا احكامهم في المشركين وذلك انهم جاؤا
تائبين يطلبون الصلح فابى عليهم الا عن شروط ان يدفعوا له الحلقة
والكراع ويتركهم يتبعون اذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله
ما يشاء واحكام عمر رضي الله عنه في الشورى ومنها احكامه
في الدواوين والخراج خراج الارضين ونصارى بني تغلب في سلب
اسم الجزية عنهم والجزية عنهم بعد قول الله عز وجل حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فجعلها صدقة وزكاة والتفرقة بين الاحرار

والمجن

والمهجن في الخيل وقسمة الفرائض اذ اندافعت وذلك انه جلس
ذات يوم يتوضى اذ دخل عليه رجل فقال يا امير المؤمنين امراة ماتت
وخلفت زوجا واختا واما فقال عمر للزوج النصف وللاخت
النصف وللام الثلث فقام كما هو الى المسجد فصاح يا للمسلمين
فقال لهم ان الله تعالى لم يجعل في المال الانصفين فاين مقام الثلث
فقال له العباس اجعلوها كقسمة الغرما في المواضعة وفي خلاف
ابنه عبد الله بن العباس وحكمه في المؤلفة قلوبهم وسهم ذي القربى
ومن وراء هذا كله احكام الكتمان التي ناقضت حدود الله وبعض
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الراي تامير امير المؤمنين
وعزله ان ضيع امور الدين وقتله ان امتنع من العزلة الى الهوان
ومن الراي الكون مع ائمة الجور تحت احكامهم ما اقاموا احكام الله
فيك ولم يحكمك على معصية وتودية حقوق الله عليه اليهم واخذ
العطايا من بيوت اموالهم والجهاد والغزو معهم جميع ملل الشرك
والخروج عليهم اذا جاروا وبغوا الفوك في الثالث ماصفة
المجتهد اعلم ان استخراج العلم من كتاب الله عز وجل ومن
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن الاجماع يتعذر الا لمن كملت
فيه عدة شروط اولها ان يكون قارئا لكتاب الله عز وجل وتاليا
له والثانية ان يكون عارفا بتصاريف لغة العرب ومعرفة
الاسم من الفعل والحرف منها والثالثة معرفة النحو ووجوه
الاعراب والرابعة معرفة وجوه القراءات والخامسة ان
يقف على تفسير مفسري القران الذين اعترفت لهم الامة بسبا
التفسير وقولهم بحجة لانهم اخذوه توقيفا والسادسة ان يكون
قد شذا بعض احكام الشريعة وراعيا زلل شواذ الفقهاء المتقدمة والسابعة
ان يحصل مقاليدا قفال الكتاب فمن لم تكمل له هذه الصفات فلا

يوثق بشيء من علمه ولا بعلم من تعلم منه وانما هو معذر او مقلد فالقائل والسامع بمثابة واحدة لا طائل لهما واعلم ان مثل القرآن كشجرة لها عروق واعضاء واغصان واثمار اما عروقها فعشرة وهي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والباطن والعام والخاص والاعضاء عشرة وهي المجمل والمفسر والمطلق والمقيد والمقطوع والموصول والمقدم والمؤخر والكناية والتصريح والاغصان عشرة وهي الحدود ولحن الخطاب وفحوى الخطاب ودليل الخطاب ومعنى الخطاب والاسماء الذاتية لله تعالى واسماء الابدان واسماء الافعال وثمرات الشجرة عشرة و هي الامر والنهي والخبر والاستخبار والوعد والوعيد والمواعظ والامثال والاعذار والانذار اعلم ان من لم يحصل مقاليد افعال الكتاب في القرآن العظيم كان عن فقه القرآن بمعزل وقد بينا هذه الافعال في غير هذا الموضع وشرحناها شرحا بينا تقف عليه ان شاء الله والرابع ما اسماء المجتهد فيه اعلم ان الله تعالى انزل على محمد عليه السلام قرآنا كتابا يبتلى فلقبه بعشرة اسام قال الله عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فسماه حكيما ومهيمنا ونورا وفرقانا وقرآنا وشفاء وضياء وهدى ورحمة ومبينا وحقا قال عز من قائل ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع الذي ذكره الله عز وجل من الاخلاق الحسنة كما قال تعالى انك لعلى خلق عظيم فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فاشار فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السمع فجعلها سنة اقتداء بالله تعالى اذ شرع فيه فرائض وحكم باحكام عمدة الدين وفوض بيان البقية الى الرسول و فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علماء امته واهل البصيرة

ما وراء ذلك فجعل اليهم حكم النوافل التي لم يشرعها القرآن ولم يسنها عليه السلام وفوض تفسير ما في القرآن من مشكل وامر ونهي ووعد ووعيد فكان جميع ما نظروا فيه ورأوه علما وحكما وعلى سبيل حكم سليمان حيث قال الله وكلا ءاتينا حكما وعلما واختلف الناس في الحق فقال بعضهم وحقا فاجرى اسم الحق على القولين جميعا بنفي ضده عنهما من الباطل والضلال وقال بعضهم القولان جميعا صواب اما الحكم والعلم فمنصوص في كتاب الله عز وجل ذكرهما حيث يقول وكلا ءاتينا حكما وعلما وقال الشيخ ابو الربيع رضي الله عنه فاما الذين قالوا ان الحق في جميعهم فقد قالوا بالمحال بما لا يصح القول به وكيف يكون الشيء وخلافه حقا ويكون الشيء حلالا عند الله حراما عنده فنحن ننتظر بما ظهر لنا ان هذا الالزام لا يلزم القوم لانهم يقولون كما يكون الشيء وخلافه خلقا لله عز وجل ويكون الشيء وخلافه عرضا عند الله ويكون الشيء وخلافه جسما فكذلك يكون الشيء وخلافه حقا عند الله وقد قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه والتعجيل والتاجيل مختلفان ومتضادان واما قوله ويكون الشيء حلالا عند الله وحراما عنده فليس يلزم من هذا شيء وانما اردنا تسمية الشيء وخلافه باسم واحد انهما حق واراد هو ان يلزمنا تسميته حلالا وحراما بل يسمي الشيء وضده حلالا عند الله او يسمي الشيء وضده حراما عنده واما تسمي الشيء الواحد باسمين متضادين فلا يلزم وانما يلزمنا ان نسمي شيئين متضادين باسم واحد وانما يلزم هذا من اجاز على احد القولين انه حق ولم يجز على ضده انه باطل فان اجاز عليه انه باطل فهنالك يلزم من يقول انهما حق ثم قال الشيخ رضي الله عنه ويكون جميع ما اختلفوا فيه من الطلاق والعتاق والبيع والشراء

والنكاح والديات والجراحات والحدود حقا عند الله باجمعه فيكون
ما اختلفوا فيه من الطلاق فاثبته بعض وابطله بعض فتكون عند
الله طالقا لا طالقا وقولـه ان قول القائل حق وقول القائل لا طالق
حق والجواب في العتق كذلك قول من اثبته حق وقول من ابطله
حق وهما حقان ويكون الشيء الواحد حلالا لمن كان له حراما
في حالة واحدة بل يكون الشيء الواحد حلالا حق وقول من قال
حرام حق ولا يقول هو ان احدهما باطل وقد علم ان جميع من قال
في هذه الامور الحقية مثل من قال ان جميع هذه الامور مأمور
فقائلها بالاجتهاد فيه واسماء هذه الامور المختلفة مامور بها
وطاعة وحكم وعلم وانما وقع الحق ها هنا على القولين جميعا انهما
حق ولم يقع الكلام على المرئة وانما وقع الكلام على الحكم فيها
وقوله ويكون الشيء لمن كان حلالا فيكون له حراما فلم يقع القول
في الحلال والحرام وانما وقع في الحق وكذلك قوله في الشيء انه صدق
عند الله وكذب عند الله وانما الكلام على الحق لا على الصدق والكذب
فيجب عليه جميع ما عارض به في هذه الامور في العلم والحكم
فلو جاز قوله انما حكم داود وسليمان انهما علم وانهما حكم لجاز
في جميع المتضادات فان اجاز ان يكون قول داود وسليمان في شيء
واحد أنه حكم وعلم فمن اين يلزمه ان يكون الشيء حارا باردا في
حالة ومتحركا ساكنا في حالة وحيا وميتا في حالة وانما اراد ان
البارد والحار حقان والمتحرك والساكن حقان والحي والميت حقان
ووقع الكلام في شيء واحد وعارض في شيئين ولا يلزم شيء من هذا
من قال ان الله أمر باجتهاد الراي في استخراج الحكم فاختلف
المجتهدان فاختلافهما حق عند الله لان الله امرهما جميعا ففعلا
ما أمرا به فهذا الذي قولاه حق عند الله ولا يامر الله بالباطل

ثم ان الله توعدهما ان لم يجتهدا او اجتهدا ولم يظهر ما عندهما
واعظم توعدا ان اظهرا خلاف ما عندهما فلا يسقط الهلاك عن
احدهما محقا او مبطلا لان الحق اذا كان مع الواحد فالباطل مع
الاخرين لأن الحق ضد الباطل فمن اخطأ الحق وقع في الباطل
لانه ضده من جهة اللغة وان شئت من جهة الشرع وقع في الضلال
قال الله عز وجل فماذا بعد الحق الا الضلال فان امتنعوا ان يجعلوا
خلاف الحق عندهم في هذه الافاويل هو الباطل فهما حقان
اذا او باطلان فماذا بعد الحق الا الضلال واما قول من قال
ان قول المختلفين صواب وهو قول علي بن ابي طالب لما وقع فيها
وقع وارتطم فيما ارتطم فيه جعل يتوسع على نفسه العذر وصنيع
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين وقعت فيما وقعت فيه
جعلت تتساهل في العذر في تاويل قول الله عز وجل ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقالت اول مرة ظالمنا ظالم
ومقتصدنا ناج وسابقنا سابق فلما وقفت رجعت فقالت ظالمنا
مغفور له ومقتصدنا ناج وسابقنا سابق ومذهب علي بن ابي
طالب ان طلحة والزبير مجتهدان او تائبان واما معاوية وعمرو
فلا واما من معهما من اهل الشام فهم اهل الاجتهاد واما اهل
النهروان فهم اولى بالاجتهاد والصواب وقد كان سئل عنهم
فقال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم واختلف القول في رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل يجوز له الراي ام لا قال بعضهم يجوز له
الراي ورايه افضل الاراء وقال بعضهم لا يجوز له الراي لان
الله عز وجل اغناه بالوحي عن الراي وحجة الذين قالوا يجوز له
الراي قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي

بالقضية فينزل القرآن بخلافها فليستقبل حكم القرآن ولا يرد
قضاءه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان الراي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كله صوابا ومنا احيانا صوابا
واحيانا خطاء الخامس ما حكم الافعال والفعال اعلم ان احكام
الافعال في هذه المسألة واحدة وذلك ان الله تعالى جعل اختلاف
امة احمد رحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي
رحمة فجعل سبيل ما اختلفوا فيه سبيله وجعل وسيلة الله وسعا
لهذه الامة ورفقا بها فمن عمل بشيء من اختلاف العلماء فهو على
سبيلهم ولو صادفه من غير معرفة به فواسع له فمن اصاب باب
الجنة فهو في الجنة عرف اولم يعرف فمن صادف طريق المؤمنين
فهو منهم وليس هو على قول من يقول انه لا يسع التقدم الى شيء
من اقاويل العلماء اذا لم يعرف به وكذلك المباحات كلها الا علم
ولا لم يعلم والكلام هاهنا فيما انفرد به المخالفون متى لم يقطع
المسلمون عذرهم فيه اعلم ان ذلك كله محطوط فيه الاثم لمن
علم ولمن لم يعلم والتفرقة التفاوت في الفضل فيما بان به اهل
الدعوة عن غيرهم ومن اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من دينه أو عن المسلمين فغاب غيبة متصلة فحالت الامور
بعده فنسخ ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
بأس عليه ما لم تقم الحجة عليه بغير ذلك قال الله عز وجل وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون

* (باب) * في اعتقاد الخطا والمباح اعلم ان القول
في اصول الديانات وفروعها والقول في افتراق الامة وفروعها
وذلك مثل اختلاف الامة في الاسماء والمسميات فان وقع
مطلقا غير مقيد عاريا من الشروط المذكورة منوطا بالرأي كان

عجزا وكان خطأ مباحا وان انتهكت فيه احد الشروط كان صاحبه
مطالبا مجاحا فاول ذلك اختلاف الناس في وجوب الفروض
عند وجوب افتراضها فاختلف الناس في ذلك فقال بعضهم ليس
علينا الا العمل وليس علينا من العلم شيء وقال اهل الحق ان
علينا العلم بافتراضها حين ما يجب علينا العمل بمفروضه
فنظرنا الى قول اهل الدعوة فيمن افتى باسقاط علم الفرض
هل يكفرونه ويقطعون عذره ام لا فرايناهم متوقفين فيه
ما لم يتخذ ذلك ديانة او احد الشروط المذكورة وان ادعاه
رايا فالراي عجزا عن القائل واما العامل فقد اطلق عليه اهل
الدعوة ان يكفر بجهله فرض الله حين ما يكفر بترك فرض الله وفي
المسالة نظر وحجة من اسقط معرفة علم الفرض قال اذا تدبرت
احكام الشريعة فانك تجد اكثرها ممزوجا فرائضه بنوافله
وسننه بجوائزه وخطاؤه بصوابه فاول ذلك الصلاة فانهم
يعتقدون انها فرض بجملتها ولا يذكرون التفرقة بين سننها
وفروضها وواجباتها وفضائلها الا ان القراءة فيها غير محدودة و
التسبيح والدعاء والتحميد والتكبير والتحيات وسائر الاذكار
ودليل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى رجل
دخل المسجد فاساء الصلاة فجاء وسلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم صل فقام وصلى كما صلى اول مرة فجاء وجلس فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم صل فقال له قد صليت يا رسول الله
فقال له عليه السلام انك لم تصل فقال علمني يا رسول الله
علمك الله فقال له عليه السلام اذا قمت في صلاتك وقلت
الله اكبر ثم قرات الفاتحة وفي رواية اخرى ثم قرات الحمد لله

رب العالمين وما فتح الله لك من القراءة فاهويت الى الركوع
حتى تطمئن راكعا ثم ترفع حتى تطمئن رافعا ثم تهوي الى السجود
حتى تطمئن ساجدا ثم ترفع وتقوم الى الركعة الثانية وتعمل فيها
ما عملت في الركعة الاولى فاذا انت قعدت وقلت فقد تمت
صلاتك فاقتصر له رسول الله صلى الله عليه وسلم على مفروضات
الصلاة ودل فعله على ان التوجيه ليس بفرض ووقع الاختلاف في
الامة كذلك على تكبيرة الاحرام فقال الجمهور انها فرض وقال
ابو حنيفة ينوب عنها غيرها من جميع الاذكار من جميع اللغات
كقولك الله اجل والله اعظم في مثلها وذهب الى انه يسع فيها
المعنى كما يسع في كلمة لا اله الا الله سائر العجم ان ياتوا بها بلغتهم
وتجزيهم الثانية ان تقولها باي لغة شئت وتقرى القران باي
لغة شئت في الصلاة من لغات العجم وتجزئك والرابعة الفاتحة
قال بعضهم فرض وهو الربيع بن حبيب رضي الله عنه وجل الامة لا
الامام ولا المأموم وقال ابو حنيفة يجزيك بعضها وقال بعضهم
يجزى الامام فيها المأموم وقال الكل لابد في الصبح من غير فاتحة
الكتاب وفي الاولتين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة
وقال الغير ليس فيما سوى الاولتين قراءة وقال بعضهم بقراءة
فاتحة الكتاب على كل حال في الاخيرتين وقيل قراءة السر كلها الفاتحة
لا غير والتكابير كلها سنن الا تكبيرة الاحرام فانها فرض والتسابيح
كلها سنن لا فرائض وسمع الله لمن حمده والتحيات سنة لا فرض
والسلام كذلك وبعضهم يوجب التحاميد بين كل فعلين بين السجود
والسجود والركوع وغيره وهذا كله لا يقدح في انها لا صلاة ولا
يحكم على فاعله ومهمله بالمعصية ولا انه غير مصل فمن اعتقد
في صلاته انها فرض ولا يدرك التفرقة بين مفروضها ومسنونها

وواجبها ونافلها فان وسعه ذلك فكذلك الاسلام عند هؤلاء
ان اعتقدوا انه دين الله الواجب فيما تضمنه من الافعال فواسع له
ان فعل ولم يضيع ومن هذا الوجه امتنع المشايخ ان يكفروا ابن
يزيد وغيره ممن قال ليس علينا الا العمل لا العلم وبشرط ما لم
يركبوا احد الشروط تكن ايضا ما لم تتقدم اليهم وقطع العذر فتفقه
في قول الامام جابر بن زيد رضي الله عنه لا يحل للعالم مع قوله لا يحل
للجاهل فهذا الخط كله محمول وقول الشيخ ابي خزر رضي الله عنه
يسع جهل جميع الحرام ما خلا الشرك وهذه الكلمة مجملة لا غنى لها
عن التفسير فانه اطلق ولم يقيدوا التقييد انه قد يسع من الشرك
ما ليس عليك ان تعلمه انه شرك ولا انه معصية ولا ان عليه عقابا
وهذا الشرك الذي اراد هو الشرك المشهور لفظا ومعنى وهو على
ثلاثة اوجه اوله من مثل الرحمان بغيره او اشار الى شيء سواه
فقال انه هو او نفاه فهذه الاوجه الثلاثة لا يسع احدا جهلها
وشركها ووعيدها واسماؤها واما ما وراء ذلك من الاشراك
كله فانه يسعك ان لا تعلمه شركا ولو وجبت عليك معرفته فليس
عليك اكثر من ان تعلم ان الجاهل قد عصى واتى حراما الا غير حتى
تقوم عليك الحجة بهذا كله وهو على اوجه منها تكذيب الله تعالى
في خبره وانكار الرسل واثبات الرسالة لغير الرسل ونسبة هذا
الخلق الى صانع غير الله فهذا كله في ذاته شرك ولو اوجب الله
عليك معرفة شيء من هذا فليس عليك من معرفة شركه شيء
حتى تقوم عليك الحجة وبكفر مضيعه او شركه وليس عليك اكثر
من ان تعلم انه عصى وانه حرام ما اتى فيما قوله والاستحلال
لما حرم الله والاصرار على ما حرم الله اعلم ان من استحل ما حرم
الله ولم يعلم انه حرام فليس عليك منه شيء حتى تعلم وان علمت

انه استحل ماحرم الله فليس عليك اكثر من ان تعلم انه اتى معصية
واتى حراما وكذلك الفاعل نفسه ليس عليك اكثر من ان تعلم
انه اتى حراما والتوبة عليه وكذلك سائر المعاصي فما بال الاستحلال
اشترط فيه وذلك اذا علمت وكذلك سائر المعاصي لافضيلة
للتحليل ولا للتحريم عليها واما المصر على فعل لايدرى ما هو حلال
او حرام فليس عليك منه شيء واما اذا علمت انه اصر على معصية
فليس فيه اكثر مما علمت انه فعل معصية وان كفر عند الله على
اصراره فليس عليك من معرفة كفره شيء كالمستحل والاصل ليس
عليك من معرفة الكفر في شيء من الاشياء الا في الشرك المذكور
المشهور حتى تقوم الحجة واطلق الشيخ ومن شك في كفر من استحل
ماحرم الله او في كفر من اصر على فعل ماحرم الله بعد اذ علم انه
حرمه فهو كافر ان يعلم المستحل والمصر كافر ثم قال واما اذا لم
يعلم انه انما استحل ماحرم الله فهذا يسع جهل كفره وانا
اقول انه يسع جهل كفره ولو افترض الله عليه معرفة ذلك او أصر
على فعل لا يسع جهل تحريمه او استحل فعلا يسع جهل تحريمه فقال
فهذا لا يسع جهل كفره على حال من الاحوال فعلى اصل الشيخ
ابي حمزة رضي الله عنه ليس عليه شيء الا ان يعلم انه اتى حراما

* * * (مسائل الائمة العشرة) * * * *

اولها جابر بن زيد الازدي رضي الله عنه وهو قوله لا يحل للعالم
ان يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل
ان يقول للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك فان قال العالم
للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك قطع الله عذر العالم
وان قال الجاهل للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك قطع
الله عذر الجاهل واعلم ان هذه المسألة صدرت من هذا

العالم العظيم القريب من عصر النبوة وهو الفيصل بين جميع ما تشاجر فيه الائمة واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم وفيه نبأ الاولين والآخرين وفيه الفقه في الدين الى يوم الدين فشرع فيه اصول الفرائض وفوض بيانها الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم واطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عقال المسلمين في التفقه في فنون العلم والاصل والقرآن والسنة فرعه والاصل السنة والراي فرعها وجعل الراي حاكما على السنة والسنة حاكمة على القرآن فكثرت فنون الراي وهي على ثلاثة اوجه فالاول سائغ مأمور به ماجور عليه وهو النظر في النوازل والاحكام وفي تفسير القرآن والثاني لا اجر ولا وزر كانه بمنزلة ما لا يعنى او المباح وقد تقدم والثالث مازور صاحبه غير ماجور وهو كل راي قطع فيه الشهادة انه حق عند الله تعالى وقطع فيه عذر من خالفه او صادم فيه الشرع وذلك في القدرية والصفرية والخوارج واشباههم معتبر والى هذه الفنون رجع اختلاف الناس في الكفر والايمان والشرك والاسلام والطاعة والمعصية والفسوق والنفاق والقول في اسماء الله عزوجل وصفاته عزوجل وامثالها والقرآن فليس لاهل العلم ان يحظروا على الجاهلين ان لم يتعدوا رايهم الى هدم الشروط وليس عليهم من معرفته شيء من ذلك ويؤيدها قول الله عزوجل حيث يقول كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد شاء الله عزوجل ان يهدى هذه

الامة الى الحق وليس تخلوا اقاويلهم من الحق لابد منه ولن تجتمع امة احمد صلى الله عليه وسلم على ضلال وقوله ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

الامام الثاني ابو معاوية عزان بن الصقر فيما ذهب اليه من المسائل التي لا يسع الناس جهلها في قول بعض الفقهاء ويسع في قوله حين وسع جهل البعث والقيامة والجنة والنار والانبياء والملائكة والرسل والكتاب في امثالها ففرضه ومراده فالله اعلم اعلم ان من نطق بجملة التوحيد هذه المعاني كلها مدرجة في كلمته وان لم تخطر على باله والمعنى بقضيته لان من اقر بالله وحده فقد تضمن هذا الكلام ان الله تعالى قبل الخلق فثبت له القدم والخلق محدث وانه المحدث وانه الذي خلق العاقل فكلفه وانه الامر والناهي وانه المثيب والمعاقب فقضى قولك الله اثبات وجوده وقدمه وحياته وعلمه وقدرته وارادته ومشيئته ورضاه وسخطه قوله لا اله الا هو الحي القيوم وقوله لا اله الا هو تاكيد والحي تنبيه على هذه الصفات المذكورة فتقضى الحياة والعلم والقدرة والارادة والرضى والسخط وقوله القيوم يقتضي سفرا جديدا وهو العاقل والعاقل يقتضي الامر والنهي والامر والنهي يقتضي الطاعة والمعصية والطاعة والمعصية تقتضي الثواب والعقاب والثواب والعقاب يقتضي الجنة والنار والجنة والنار يقتضي الاخرة وهو معنى قوله واليه المصير فمن عرف الانسان ولم يعرفه لحم ودم وعظم وجلد لم يعرفه ومن عرف الله تعالى ولم يعرفه بصفاته انه حي عالم قادر مريد لم يعرفه ومن انكر واحدا من الخلق ان الله لم يخلقه فقد انكر الجميع ولعل هذا اراد عزان بن الصقر وعذر من لم يلسخ بخاطر شئ من هذا وتقوم عليه الحجة وينبهك على ذلك قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى

والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون ينتحلون من الانبياء آدم عليه السلام ليس الا الايمان بالله واليوم الاخر ويدل عليه ان شريعة سبقت الى المشرك وسعته فى بعض الشرائع قالوا ان ليس عليهم الا النطق بالجملة وهي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الامام

الثالث لواب بن سلام رضي الله عنه ذكر لواب بن سلام فيما يعترى الانسان من الوساوس فى صفة البارى سبحانه وما يخطر على القلوب من توهيمه انه فوق وانه فى السماء وعلى العرش وانه معنى وما يذكر ويسبق الى النفوس من تحديده وذكر الالات والجوارح من الوجه واليدين والساقين والقدم والجنب فى مثل هذه الامور ليس على الانسان منها شيئ ولا على السامع ما لم يقطع الشهادة على الله عز وجل انه كذلك ويحلف عليه ويقسم انه كذلك وان كان لا يحلف على ذلك فليس شيئ ولا يضره ما يسبق الى النفوس وجرى على الالسن الا مع وجود الشروط المذكورة من قطع الشهادة او قطع العذر فى ذلك ومصداق ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله ان فى النفس اشياء اريد ان اسالك عنها ووددت انى لومت قبلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلنا نجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك براذخ الايمان وحديث زوجة جابر بن زيد حين سالت مجاهدا فقالت انه تخطر بالى بعد موت حبيبى اشياء لومت قبلها كان احب الي قال لها ليس عليك باس

الامام الرابع الربيع بن حبيب رضي الله عنه أعلم ان الربيع بن حبيب قد ثبت لجميع المشركين ما غنموه وحازوه من اموال المسلمين فى الرقيق والمكاتب والمدبر وجميع الاموال واثبت الانساب بين المشركين ونساء الموحدين من حامل لا حامل وحامل واصنع وقاس

المتدينة من جميع امة أحمد صلى الله عليه وسلم من الصفرية وغيرها
على المشركين اذ لحازوه فاشتراه مشترٍ من اسواقهم او وهبوه له
بعدما اقتسموه وكذلك جميع اهل البدع مهما ابصروا الاسلام
وقبلوه فليس عليهم في جميع ما فعلوه بديانتهم باس قد غفر الله ذنوبهم
واسقط عنهم التباعة وسوغ لهم جميع ما حازوه من ذلك
اذا انصرف كما ذكرنا الا في الاحرار لا في المشركين ولا في الموحدين
وليس على أحد باس ان يعاملهم في كل ذلك وكذلك ما بيننا وبين
المخالفين من الاحكام ان كنا تحت ايديهم وجرت علينا احكامهم
ولو خالفوا في الاحكام مذهب المسلمين كما ان ليس علينا ان نمتنع
من احكامهم اذا اجروها علينا في جميع ما لم تقطع عذرهم فيه
وهل يسعنا ان نمنع لهم ان ياخذوا من اموالنا ما وجب علينا من
الزكاة والعشر والفطرة فليس لنا ذلك ويجزئنا عند الله وليس
علينا اعادة الا في مذهب المعتزلة واما ما غاب عن الابصار
فليس علينا ان نتبرع بها لهم الا في مذهب عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه واما الموحدة فانهم على طريق الحق
في جميع ما امتثلوه بينهم وبين المجسمة من السبا والغنيمة والقتل
ومقاسمة الاموال الامام الخامس افلح بن عبد الوهاب بن
عبد الرحمان الفارسي رضي الله عنه وعن جميع تبعته من المسلمين
قال ان من الناس من يجهل العلم صغيرا او ينكره كبيرا ويقول اذا
سمع من العلم ما لا يعرفه ما على هذا ادركنا مشايخنا والعلم قديم
وقد سبق العلم مشايخه اعلم ان الغالب على هذه الامة حين
افترقت وتوزعتها الائمة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ائمة ضالون مضلون قاعدون على ابواب جهنم ينادون اليها
كل من اجابهم قذفوه فيها فالغالب عليها التقليد فاستبصرت كل فرقة

فى مذهبها وعلى انهم يقضون على ائمتهم انهم غير معصومين من الخطا والزلل فاصيبت الاثنتان والسبعين فرقة التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة التقليد لغير مامونين من الخطا والزلل وتركوا البحث فيما جاءهم عن ائمتهم عادة الله تعالى فى الذين خلوا من قبلهم تقليد الاباء والامهات والسلف الصالح والطالح فاستمروا وخيف على المحقة اهل التقليد ان يؤتوا من تخلفهم عن اوائلهم لعلل ومعان استأثر الله بالكمال ولم يبرا احد من النقصان وذلك لعلل ومعان احدها ان لا تبلغهم بعض علوم اوائلهم والثانى ان يستحسنوا بعض اقاويل من خالفهم والثالث ان نقص عقولهم عن مبلغ عقول ائمتهم والرابع ان تختلف بهم الاهوية والاغذية والبلدان والازمان فيفرطوا او يفرطوا والخامس ان تسمح لهم عبادهم ما لا يليق عند علمائهم والسادس ان تختلف بهم الاحوال فى الظهور والكتمان ويجهلون التفرقة بين ما يجوز فى الظهور والكتمان والسابع ان ياتيهم الشيطان من حيث لا يحتسبون فيزين لهم بعض اقاويل المخالفين عند مدارسة دواوينهم والثامن ان يكونوا فى المواضع التى تغلب عليهم ائمة المخالفين فيحولوا بينهم وبين حقهم او يلقنوهم بعض باطلهم والتاسع ان يطول عليهم الامد فتقسو قلوبهم والعاشر ان يدركهم العذر والاولون اصيبوا من جهة التقليد والاستحسان والاخرون من فنون المعاذر لكن المحقون احسن حالا وان قصروا واعمى تورط فى المهالك ولم يبصروا الامام السادس عمروس بن فتح رضى الله عنه حين قال انما يقيم الحجة فى دين الله العالم الغاية الذى لا يوجد على قوله مزيد وقيل العالم بجميع فنون الحجة فعلى هذا الوجه يتعذر قيام الحجة على احد من اهل عصرنا لعدم الصفة التى ذكرها عمروس

ومن عول على التوحيد وعلى الخمس التي بني الاسلام عليها وهي الشهادة
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج فقد فاز والاشار
بهذا الحديث ان الحجة لا تقوم على عوام الناس الا بمثل هذه الصفة
وهذه الصفة معدومة فبهذا المعنى عذر اهل صفين من المسلمين
وهم عمار بن ياسر وعلي بن ابي طالب ومن معهم من المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان وهم في مائة الف او يزيدون جميع من شك
في دم عثمان ولم يقطعوا عذرهم اذ لم يستبصروا في شيء ولما سبق
اليهم من امر الفتنة فتوقفوا فوسعهم ما لم ينتهكوا الحدود الثلاثة
التي قد مناذكرها فمن توقف وارتاب فواسع له على ما هو عليه الى مذهب
الحق الا اذا ابتلي بالعمل فلا يسعه التوقف على العمل اذا وقع الابتلاء وقد
قيدنا الاخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قيام الحجة وفي هذا نظر لاهل الثغور والعوام من القرى والكفور
الامام السابع ابو القاسم يزيد بن مخلد رضي الله عنه قال الشيخ
ابو القاسم في ابي يزيد النكاري حين خرب افريقية وصنع فيها الافاعيل
واحتال عليهم الاباطل فقال لقد فتح فيهم ابو يزيد بابا الا انه لم يحسن
السيرة اعلم ان هؤلاء السنية ظهر فيهم التشبيه والتجسيم العظيم
تشبيه البارى سبحانه وعوامهم وذوى الفضل منهم فلما كان
ايام الربيع بن حبيب رضي الله عنه اجتمعت المشايخ والنكار فاشار
النكار الى تشريكهم وابى الربيع من ذلك وقال انما ظهر هذا من عوامهم
لا من ائمتهم وذوى الفضل منهم فلما كان ايام ابن ابي زيد القيرواني
وكان يسمى مالك الصغير لما احيى من مذهب المالكية وارى
على مالك الف ديوان فقهيا وعقب في اخره بان علماء الى ذلك
التشبيه فصرح به الحسن محيي المهدى وخاطب علي بن يوسف
بن تاشفين في ذلك فالح على التشبيه ونهى عن من يقول الله في كل

مكان وضرب عليه الابشار ثم ان عليا وفقهاؤه اثموا على ذلك
وقتلوا عليه فقيها من الفقهاء وهو الجزولي فحكم عليهم المهدي بالتشبيه
وعزاهم الى التجسيم فحكم فيهم حكم المسلمين في المشركين من القتل
والسبا والغنيمة بعد ما حكم فيهم اوّل مرة باحكام الموحدين
واما قوله في ابي يزيد الا انه لم يحسن السيرة وذلك انه اذا قصد
بلدا قال لهم هل بات الاسلام عندكم او سكن هاهنا الايمان فيقول
اهل البلد لا لا يظنون الا انه سال عن رجال معروفة فيجعل سباهم
بذلك واذا اسبوا السبايا شرعت فيهن طلبته فجرى حديث المهدي
في اول بدئه وحكمه في هؤلاء المشبهة فقال الشيخ ابوب بن اسماعيل
ابن ابي زكريا لكن هذا ابي يزيد المهدي قد احسن السيرة رداً على ابي يزيد
قبل ان يتسمى المهدي بالمهدي فاستحسن وانكر على ابي يزيد سيرته
الامام الثامن ابو خزر يغلا بن زلتاف رضي الله عنه قال اعلم
انه يسع جهل الحرام ما خلا الشرك والاستحلال لما حرم الله والاصرار
على ما حرم الله قال وذلك اذا علمت انه استحل ما حرم الله او اصر
على فعل ما حرم الله واعلم انه اشار الى الشرك خصوصا ان على الناس
معرفته والحكم فيه وذلك اذا كان شركا ظاهرا ظهر فيه التشبيه واذا
لم يظهر فيه التشبيه فليس عليهم من معرفة شركه شئ فان كان في
ذاته شركا فواسع له ما لم تقم الحجة به وذلك مثل الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالانبياء والرسل والملائكة والكتب و
بالبعث وبالجنة والنار واما ما سوى ذلك من النفاق والكفر
والفسوق والمعصية فليس عليه منه شئ الا ان قامت عليه الحجة
بشئ فعند ذلك يجب عليه فان قامت عليه الحجة بان هذا فرض
او حان وقته عليه فان رءا من ضيعه فيعلم انه قد عصى وكذلك
ما نهى عنه ان رءا من فعله فعليه ان يعلم انه قد عصى وانه اتى في التضييع

وا لتصنع حراما وليس عليه ماوراء ذلك وان قامت عليه الحجة
انه كبير فعليه ان يعلم انه معصية والعقاب عليه واجب وليس
عليه ان يعلم ان فى شيئ من افعال العباد كفرا خلا اللسان والقلب
ولا نفاقا ولا فسوقا وليس عليه فيمن نقض شيئا من دينه فقد اتى
حراما الا غير واما الاصرار على فعل الحرام فهو نفس الحرام فليس عليه
اكثر من انه اتى حراما واما الاستحلال لما حرم الله فربما يقع اكثر
واعظم من المستحل منه ومن اصر على الشرك فهو شرك ومن اصر
على الكبير فهو كبير واما الاستحلال فربما يستحل صغيرا ويكفر به
وربما يستحل كبيرا فيشرك به وفى الاستحلال مزية على الاصرار
وربما اشرك المستحل ولا يشرك الفاعل

الامام التاسع

محمد بن محبوب رضي الله عنه قوله فى الربوا على الاصل الذى
اجتمعت عليه الامة بخلاف قول عبد الله بن عباس وذلك ان ابن
عباس عول فى الربوا على النسيئة وتاول قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الربوا فى النسيئة وابطله فيما وراء ذلك ولم ير فى
الدينار بالدينارين يدا بيد باسا والاصل الذى عولت عليه الامة
ان الربا فى المعنيين جميعا فى الربوا والنسيئة وعولت على الحديث
الذى يأثره عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
حتى الملح بالملح ربا الا هاء وهاء يدا بيد سواء بسواء مثلا بمثل
فى حديث آخر فمن زاد واستزاد فقد اربى وقوله فمن احيى فقد اربى
ونهيه عن المزابنة والمحاقلة وعن بيع الطعام وقوله لبلال اربيت
يا بلال وقوله للاسود بن عزنة حين اتاه من خيبر بتمر جنيب فقال
اهكذا تمر خيبر فقال والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا انا لنأخذ
الصاع من هذا بالصاعين من الجمع فقال عليه السلام لا تفعلوا

انه كفر او فسوق الا الشرك ومن نقض عليه شيئا من دينه فقد اتى حراما

بع الصاعين من الجمع واشتر الصاع من هذا وقوله اذا اختلف الجنسان
فبيعوا كيف شئتم الا ما نهيتكم عنه وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان آخر ما انزل لاية الربوا ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبينها لنا فاحذروا الربوا والريبة واعلم ان هذه الاثار
وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطرق الصحاح وعولت
عليها الامة والائمة والفقهاء وجل الصحابة عليها فخالف ابن عباس
بالحديث الذى روينا عنه انما الربوا فى النسيئة وسئل هل سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا انما حدثنى به اسامة
بن زيد وزيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
حديث صحيح وذلك ان اسامة بن زيد وزيد بن ارقم كانا يشتريان
من السوق القافلة من الطعام من بر او شعير او تمر بالدنانير
فيصلون الى دورهم وقد عازتهم الدنانير او يشتريان بالدراهم
فتعوزهم الدراهم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشترى
من السوق بالدنانير فتعوزنا فندفع الدراهم ونشترى بالدراهم
فتعوزنا فندفع الدنانير بدلا منها عاز فقال عليه السلام لا باس بذلك
انما الربوا فى الرجا اراد ان يفسخ كل واحد منهما فى صاحبه ولا
نظرة وكذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلحة بن عبيد
الله حين اشترى من مالك بن اوس بن الحرثان حليا بمائة دينار
فقال انظرنى حين ياتى خازنى من الغابة فسمعها عمر بن الخطاب
فقال لا والله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وان
استنظرك الى ان يلج بيته فلا تنظره واعلم ان ابن عباس من علماء هذه
الامة وفقهائها وممن دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفقهه
فى الدين ويعلمه التاويل ولكن امره آذن الله تعالى عباده بالحرب فلا
ينبغى ان يتعرض له ولا ان يهون به قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله وانما انفاس الشريعة امر بيسره الله
فسهله فخذ فيه باليسر ما قدرت ولا تتعد حدود الله تعالى وامر عسره
الله وشدد فيه فلا تتعرض له وقد تشدد في اية الربوا ما لم يتشدد
في غيرها واذن العباد بالحرب وقد قيل عن ابن عباس انه قد رجع
عنها في ايام مرضه بالطائف وفيه مات وقال اردنا ان نسد عنكم
ابواب الربوا فابيتم الا فتحها فرجع عنها قبل موته وانما نبهتكم
على هذا نصيحة على ان ابن عباس بالموضع الذي هو فيه من الفقه
في الدين والسنة والتنزيل بالموضع الذي لا ينكر وقد قال ابو بكر الصديق
ما من عالم الا وفي علمه ماخوذ ومتروك ما خلا صاحب هذا القبر
واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مذهبه في الربوا
بغرض فيضيق على الناس مخالفته وقد فطن لمذهبه محمد بن محبوب
فانا شر السنة والجماعة والراي وهو النهاية في زمانه نسيج وحده
وفرد زمانه الامام العاشر الشيخ مصالة رضي الله عنه
قال ليس لله علينا ان نكون حفظة لا ننسى اعلم ان النسيان
للانسان امر غالب وربما يكون عن اسبابه فيؤخذ به ولم ترد فيه
شدة الا في ناسي القرءان بانه روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال نظرت في ذنوب امتي ولم ارذنبا اعظم من ناسي
القرآن وقال ايضا من حفظ القرءان ثم نسيه لقي الله يوم القيمة
اجذم وقال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وقال اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وقال نسوا الله فانساهم انفسهم واعلم ان
هذا الوعيد انما يتوجه الى من نسي الله عز وجل فليس الله عز وجل
مما ينسى كما ان ألم الضرب ليس مما ينسى فالله معك اينما توجهت
فارم ببصرك حيث شئت تجد صنعه لك حاضرا وناهيا وامرا

ومن علم اثر السبع فلن تستطيع نسيانه ما دام معه اثره وقد علم
بأسه وقد عذر الله تعالى ناسي الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فذلك وقتها
فعذره عليه السلام ولو نسيها الى المحشر لما كان عليه باس وقد
صلى عليه السلام صلاة العصر باصحابه فقام من اثنتين فقال له
ابو اليدين من اصحابه اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فقال
له عليه السلام كل ذلك لم يكن ولكن انسى لا نسى لاسن لكم فقال
عليه السلام لاصحابه اصدق ذو اليدين قالوا نعم فرجع فاتم بهم ربما
ولو لم يذكره احد من اصحابه لوسعه ذلك الى الحشر ولا ضير فشددت
المشايخ في هذه المسالة غاية التشديد وقالت ان من قامت عليه
الحجة بفريضة من الفرائض من دين الله او ءاية من كتاب الله عز
وجل او نبي من الانبياء والرسل والملائكة والمنصوص من بني آدم
في خير او شر او ولي من اوليائه او تباعة من التباعات من الاموال
والانفس انه لا يعذر في شيء من هذا كله وحكموا بالشرك فيمن نسي
نبيا او ملكا او رسولا او فريضة منصوصة او قصية من كتاب
الله عز وجل منصوصة وحكموا في الشاك انه مشرك وفي الشاك
في الشاك الى يوم القيامة واعلم ان هذه المسالة قد شدد فيها
وارجو عند الله تعالى فيها السعة والرحمة قال الله تعالى حكاية
عن المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فذكر ذلك في
معرض الاجابة والامتنان فنحن على عمومها في هذه الآية حتى ياتي
ما يخصها بل تفضل الله علينا من وراء هذا فترك المؤاخذة في
الخطا فهو كالنسيان وقد ذهب اهل التفسير الذين فوض الله
تعالى اليهم بيان كلامه وخطابه للخليقة بان قالوا ان نسينا تركنا
او اخطانا اي تعمدنا فجاوزوا النسيان الى العمد والترك والخطا

الى الترك والعهد ومذهب هؤلاء المفسرين مذهب صالح لايق برحمة
رب العالمين في عباده المذنبين اقتبسوا هذه الطريقة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الرب عنه حيث يقول لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم فلهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله
عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما واعلم ان
من سلم من خصلتين فلا يستبعد له هذا التفسير وهو حاصل في
جملة المؤمنين من سلم من البدعة ومن سلم من الاصرار فالبدعة ان
يدين الله تعالى بدين كان به على الله شاهدا وفي شهادته عليه كاذبا
حتى يلقى الله عز وجل على ذلك فعلى اي شيئ يثيبه الله عز وجل
اعلى غير ما قدمت يداه وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى واما المصر والمعاند لربه المتمادى
على معصيته وارتكبها عمدا وعول انه لا يفارقها ابدا حتى يلقى ربه فاصر
واستكبر فخاب وخسر فلقي ربه غدا في المحشر منكوسا مركوسا فاليس
في هذا ايضا مطمع اذ لا يليق بحكمة البارى سبحانه اسعافه على اصراره
وخلافه وما وراءه من الذنوب فليس بمستحيل العفو عنه باسباب
خمسة التوبة النصوح والحسنة المقبولة والمصيبة الوجيعة التي
قال صاحبها انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
واولئك هم المهتدون اولم يقلها وقال الله عز وجل وما اصابكم
من مصيبة بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يصاب بمصيبة حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها من خطاياه
ومن وراء ذلك شفاعة المصطفى عليه السلام فكيف بمن له الشفاعة
وهو الحكيم الكريم الرؤف الرحيم رب العرش العظيم وهو النائب عن

عباده المذنبين قبل ان يتوبوا فقال عز من قائل يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله
يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
وقضى على لسان نبيه عليه السلام ان من كان في قلبه مثقال حبة
من الايمان دخل الجنة رواه ضمام بن السائب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله عز وجل يوم الفصل الاكبر يا معشر المؤمنين اني قد
وهبت لكم ما بيني وبينكم فتواهبوا فيما بينكم ويقع القصاص فيما
بين المسلمين والمسلمات ويتقاصون بالحساب بدل الاموال والتباعات
ومن وراء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تعلقة في المنطق * كتاب مزج البحرين في المنطق بحر الالفاظ والكلم وبحر المعاني والحكم

الحمد لله مبتدئ النعم * ومبدي الحكم * وكاشف الظلم * عن
اهل العلم * والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وعلى امته خير
الامم * (اما بعد) * فان الله تعالى خلق الخلائق ثم اراد
اظهار حكمته ان خلق الحيوان الناطق وهو هذا الانسان وافرده
بخاصة النطق وما يتضمن من الكلم وركب فيه العقل لتتضح له
ثمرة الخلق فلو خلقهم مواتا من غير ما حيوان عاقل ثم افناهم من غير
ما تامل لاقتضى ذلك عين الباطل احداث باطل وافناء باطل وقد
نفى الرب عن نفسه هذه الصفة بقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
واخرى لو خلقهم وركب فيهم حلية الفهم ولما يخلق فيهم عقولا لادراكه

والبصار نافذة لكانوا بمثابة الاطفال الذين يحاكون اباءهم في ابنية
دورهم في الافاعيل ويصنعون المصانع في الاباطيل شبه القصور والديار
والاخبية والانهار والمحارث والمغارس ويصنعون من القصب
والجريد اشكال الخيل والبغال والحمير والجمال فاذا ما قضوا منها وطرا
اتوا على جميعها مسحا وكنسا ولا ينظرون بها صباحا ثم يعودون لمثلها
في المقابلة وقد نفى الرب سبحانه عن نفسه هذه الصفة ايضا بقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
ولكن اكثرهم لا يعلمون واخرى ولو خلقهم وركب فيهم حلية العقل
ولما يخلق لهم النطق لاشتبهت الحكمة التي جعلها الله تعالى في العاقل
والغافل فينبغي للعاقل والغافل ان يتأمل كل واحد منهما عجائب ما خلق
الله تعالى في صاحبه من الحكم والالاء والنعم ولم يجد ذلك عليهما
ولم يغن واستبهم الامر كاول مرة وخرست الحكمة التي جعلها الله
تعالى نورا للافئدة والابصار واشتبهت القلوب التي جعلها الله تعالى
نظرا للباري سبحانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ينظر
الله تعالى الى قلوبكم ولصاروا بمثابة البهائم ولا فضل وامتن الله عز
وجل على عباده بان فتق الالسن بالنطق والاسماع للسمع وقال عز
من قائل قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون وقال ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم فذمهم حيث يقول صم بكم عمي فهم لا يعقلون فهم لا يرجعون
اذا بطلوا فائدة النطق بالتصامم وفائدة السمع بالتباكم وفائدة
الفهم بالتعامي وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع للنطق العليم بالمعنى والصدق في المقال والعدل في الفعال
والثمرة في الكمال والكمال ان خلقهم وخلق لهم العقول الوافرة ليتوصلوا
بها الى اغراضهم في ذات انفسهم لاقامة اجسادهم وحفظ صورهم

وليفهموا عن الله عزوجل ما خاطبهم به من اخبار الدار الآخرة ليتاهبوا
للاستعداد للراحلة الى دار المعاد ليسلكوا سبيل الهداية المنجية
الى بلوغ السعادة الابدية وليسلموا من الشقاوة الابدية واليه الاشارة
بقوله عزوجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به انتهى الغرض الى البرهان وله الحكم والسلطان
ومن حرمه انقلب بالخيبة والخسران في الكتابة * ثم ان الله
تعالى بعدما نفى عن نفسه الباطل واللعب والعبث ولم يترك
سدى عقبنا بالمن والفضل والاحسان والعدل ان اظهر الكتابة
بعد الخطابة وسلب بالابصار خواص الاسماع فقال عز من قائل
ن والقلم وما يسطرون وقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم وقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان وهما احدى كفتي الميزان والنجم والشجر يسجدان وهما الكفة
الثانية والسماء رفعها وهو القبان ووضع الميزان وهو المنطق العقلي
ان لا تطغوا في الميزان بان تنحلوا الالوهية للاصنام والاوثان واقيموا
بالعدل واقامة الوزن على ما ينبغي ويجب ولا تخسروا الميزان ان لا
تقصروا بالالوهية دون الرحمن الذي علم القرءان وخلق الانسان
وعلمه البيان وقال القائل

وفي عالم الاصوات للناس آية * ولا سيما في الخط والنون والقلم

وقاعدة هذا كله العلم قال الله عزوجل خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما فنبه على علمه وعلى علم عالمه وقال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط

لا اله الا هو العزيز الحكيم فنوه باهل العلم وقرن شهادتهم بشهادته
فيجز بهم وقال ايضا هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن اشارة الى الذات فجعل العلم قاعدة الذات
وهذه الصفات المذكورة فى هذه الآى الثلاث فبدا بالذات وقرنها
بالعلم ثم قال هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون فالحق بالذات
الصفات فقرنها بلا اله الا هو كاول مرة ثم ذكر الافعال هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ولم يذكر ها هنا لا اله الا هو وقال انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال افمن يعلم كمن لا يعلم افلا تتذكرون والغرض
بعد البرهان سبيل الهداية الى الايمان وعضد الايمان التقوى
وعضد التقوى العبادة ولا تنضج العبادة الا بالعلم ولا العلم الا
بالطلب ولا الطلب الا بالخوف والرجا ولا الخوف والرجا الا بالوعد
والوعيد ولا الوعد والوعيد الا بالشرع ولا الشرع الا على ايدى
الرسل ولا الرسل الا بالمعجزات ولا المعجزات الا باذن الله سبحانه
وراس العلم البرهان المنطقى وغيره من العلوم فروعه والبرهان
يتعلق بثلاثة علوم العدد والهندسة والمنطق فعلوم هذه الثلاثة
ضرورية وخادمها الحس وما وراء هذا من العلوم طلبية فاكتنف
هذا الخلق بحران عظيمان زاخران لجيان بحر الالفاظ والكلم وبحر
المعانى والحكم وانفرد اللسان بالنطق والجنان بالمنطق فما وليه
اللسان من النطق كان بيانا وما وليه الجنان بالمعنى كان برهانا
وقد صدق القائل ما احسن الكلام واحسن منه المعنى وما احسن
المعنى واحسن منه استعماله وما احسن استعماله واحسن منه ثوابه

وما احسن ثوابه واحسن منه رضى من استغفلك ولهذا قال الله عز وجل
لاهل الجنة ارضيتم بعد ما اعطاهم فقالوا نعم فقال لا لكني لا ارضى
حتى احل عليكم رضواني وقال عز وجل ورضوان من الله اكبر والغرض
الذي اردنا من العلوم خصوصا المنطق ونتيجته البرهان * *

* باب فائدة النطق والمنطق * وفائدة النطق ايصال
المعاني الى حلب العقول فتقضي فيها بالصواب والعدل وفائدة المنطق
ايضاح الحق بالقياس الصحيح المؤيد بالبرهان الصريح ليكون المرء
على ثقة من نفسه وبصيرة من امره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة وان الله لسميع عليم وبفائدة المنطق حاج الله
المشركين في القرآن من اوله الى آخره وقرعهم ببراهينه وحججه
والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بالاثر والاولياء على اسلوبهم
رضي الله عنهم فمن استمسك بحكم النطق والمنطق فاز بحلية الحق
والصدق ومن اقتصر على احدهما صار احول بين الخلق ومن عري
منهما فاز بطخاوة الحمق قال القائل

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

اعلم ان العلوم وان اتسعت اقسامها فلا غنى لها عن معنيين التصور
والتصديق فمن لم يحصل له تصور الاشياء بذواتها لم يحصل له
التصديق باعيانها فاذا ابطل التصور بطلت فائدة التصديق واذا
بطلت فائدة التصديق واذا ابطلت فائدة التصديق بطلت فائدة
العقل الذي من اجله خلقت السموات والارض وما بينهما ومصداق
ذلك الحديث اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك
الحديث فلما اراد الله تبارك وتعالى اظهار حكمته خلق الحروف بسائطا
ساذجة قبل ان تؤلف كلما وسائطا زوجه فركب الحروف بعض

التركيب والفها بعض التأليف انتجت كالذكر والانثى اذا اجتمعا انتجى
وكذلك خلق الله الجواهر بسائط والفها فانتجت الهيولى والصورة
وركب الصورة في الهيولى فانتجت جسما مطلقا وكذلك الحروف فلما
الفها انتجت الكلم وهي الاسماء والافعال والحروف سنة الله التى
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال الله عز وجل سبحان
الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
ولا تناتج بين الذكورة بينها البين كما ان لا تناتج بين الانوثة بينها البين
وقد تقدم في عالم الاصوات تاليف حروف الحلق بينها البين

والفائدة في المستعمل والاسماء ما دل على ذوات الاشياء
والافعال ما دل على حركاتها ولنذكر خواص دلالة الاسماء على الذوات
وخواص دلالة الافعال على الحركات * (فصل) اعلم ان
الاسماء تدل على مسمياتها دلالة المطابقة كدلالة الانسان على
جميع معانيه من لحم ودم وعصب وعظم وصورة وغير ذلك وكذلك
البيت على حيطانه وسقفه وطينه وخشبه ويدل ايضا على تضمنه
كدلالة الرجل على راسه اورجله خصوصا ويدل ايضا على وجه
الالتزام كدلالة السقف على الحائط والقاعدة على البنيان الالفاظ
من المعانى على خمس منازل اولها المتواطئة وهو كل اسم يعم
الجنس كالحيوان والانسان والاجسام فنسبة كل اسم منها
الى كل واحد منها نسبة واحدة واسم الانسان يشترك فيه كل
انسان وكذلك كل حيوان ثم المترادفة وهو اسما كثيرة لمسمى
واحد كالسبع والليث والاسد واسماء الخمر ثم المتزائلة كالعين
للذهب وعين الماء وعين الانسان وعين الجاموس والركبة وعين
الميزان وعين الشمس وخير الناس ثم اسماء المتفقة وهي المترددة
بين المشتركة والمتواطئة كالوجود بين الجسم والعرض ووجود البارى

هكذا في الاصل بياض

سبحانه

سبحانه (في الاسم) والاسم ينقسم الى مفرد ومركب كعبدالله
اسما وعبدالله ان اردته صفة ويقع سائغا على الواحد والجنس كا
الانسان والحيوان وذاتيا كالانسان من الحيوان اوخمسة من العدد
اواربعة والسواد من الالوان والبياض اوعرضيا كالضحك للانسان
والطفولية والشبوبية اوفصلا كالناطق واعلم ان مالايفهم
لك من الاسماء الابمعرفة غيره فذلك الغير ذاتي له كالعدد للخمسة
واللون للسواد فلن تفهم لك الخمسة حتى يفهم لك العدد اولا
ولاالسواد حتى يفهم لك اللون اولا واعلم ان الذاتي من الاسماء
لايمكن ان يعلل ولايمكن ان يقال لم كان السواد لونا ولا الاربعة
عددا فليس ان يد جعل الايجاد لكن جعل الوجود والسؤال عن العلة

* (باب في الفعل) * الفعل يدل على الحدث بصورته
وعلى الزمان بصيغته فان قلت خرج زيد او دخل او نزل اوطلع
انطبع في قلب السامع حدث ما في زمان ماض وان قلت يدخل او
يخرج انطبع في قلب السامع حدث ما في حينه وان قال سيخرج
اوسينزل اوسيطلع دل على حدث مستقبل في زمان آت وتنوع
الكلمة على الاسم والفعل وتكون القضية باسمين زيد داخل وباسم
وفعل زيد خرج وبفعل واسم دخل زيد لاتصح القضية من فعلين
ولامن حرفين الا في النداء خاصة حرف واسم يازيد عن النحويين
والجملة عند النحويين هي القضية عند الفلاسفة وهي من المبتدا
وخبره اوما يقاربه * (في المفردات الخمس من الكلم) *
وهي تنقسم الى ما الااعم فوقه ويسمى جنسا والى ما لااخص منه
ويسمى نوعا والى متوسط بينهما يسمى نوعا بالاضافة الى مافوقه
وجنسا بالاضافة الى ماتحته والذي لانوع تحته يسمى نوع الانواع
والذي لاجنس فوقه يسمى جنس الاجناس واعم الاجناس على قول

اهل الدهر الجوهر وهو على قول اهل التوحيد الجسم لان الكلام في هذا
مع اهل الدهر اكثر ولابد من اسعافهم ببعض الاسعاف طلبا للسياسة
والانصاف والتحرز منهم عند الاختلاف * (في الجسم) * والجسم
ينقسم الى النامي وغيره والنامي ينقسم الى الحيوان وغيره والحيوان
ينقسم الى الانسان وغيره وليس وراء الانقسام الا الفصل وهو
ما يخصه كالناطق * (في الوجود) * اعلم ان الوجود يرجع
حاصله الى الاسماء المشتقة بين المتواطئة والمشتركة وذلك ان
الوجود يطلق على الباري سبحانه وجودا واجبا وعلى الاجسام والاعراض
وجودا ممكنا فوجود الباري سبحانه متعلق بانيته ووجود غيره متعلق
بماهيته والفرق بين الانية والماهية ان الانية اشارة الى الذات
والوجود والماهية اشارة الى الذات والصفة فالاول متعلق بالهلية
والثاني متعلق بالكيفية ومطلب ما واي التصور ومطلب هل
ولم التصديق ولابد من شرح الوجود والامكان والقوة والفعل
اما الوجود في حق الباري سبحانه وصفاته واسمائه فواجب وهو
زوال التعليل اي وجوده لذاته وانيته واما الامكان فارتباط
الوجود بالتعليل وتعلقه بالغير فان وقع كان واجبا وان لم يقع كان
ممكنا فوجود الشيء قبل وجوده بالقوة وبعد وجوده بالفعل فما
احتمل ان يكون كائنا يوما ما طبعا او اختيارا او قهرا او اطوارا فهو
قبل وجوده ممكن الوجود بالقوة وعند وجوده واجب الوجود بالفعل
والوجود في حق هذا مجاز وفي حق الله عز وجل حقيقة فنقول
النطفة انسان بالقوة وعند الحصول انسان بالفعل وفي المهر سابق
بالقوة كما ولد وسابق بالفعل عند السبق ومنه هو سماكم المسلمين
من قبل وفي هذا والانسان ميت بالقوة وعند الموت بالفعل ومتحرك
وساكن وحي وميت موجود ومعدوم والوجود لا حد له ولا رسم

لانه عبارة عن الجمع بين الجنس والفصل اذ ليس فوقه شيء أعم
منه حتى يضاف اليه فصله واما الرسم فهو عبارة عن تعريف
الخفي بالواضح ولا شيء اوضح من الوجود والوجود ينطلق على عشرة
اشياء وهي الاجناس العالية واحدها جوهر وتسعة اعراض ولا
يمكن تعريفها بالحد لكن بالرسم * (في الحد والرسم) *
والغرض في التصوير حدود الاشياء وهو ان تطلب في الحد صفة
ذات الشيء ولا يحصل الا بذكر الفصول الذاتية فتتصور بها ذات
المحدود في نفس المخاطب بعد ذكر الجنس والنوع والفصل فان
قيل ما حد الوجود فقل لا حد له فان قيل فما رسمه فقل لا رسم
له فان قيل فما حد الجوهر فقل لا حد له فان قيل فما رسمه
فقل شيء محدث بسيط فان قيل فما حد الجسم فقل الجسم
جوهر يمكن ان يفرض فيه ثلاث امتدادات متقاطعة على زوايا
قائمة فان قيل فما حد النامي فقل جسم يغذو ويقبل الزيادة
والنقصان فان قيل ما حد الحيوان فقل جسم ذو نفس حساس
فان قيل ما حد الانسان فقل حيوان منتصب القامة ناطق وما
زاد في البيان والحصر كان افضل * افات الحدود افات الحد اربع
اولها ان تجعل الحد من نفسه او بما يضادده او بما هو اغمض منه
او بما لا يعرف الا به الاول ان تقول ما حد الزمان فتقول المدة
او الحركة على قول بعضهم والمدة هي الزمان ومدة الحركة هي نفس
الزمان الثاني ما حد البياض فقل ما يضاد السواد فيعرف
الشيء بضده وقد يجهل الشيء وضده وليس تعريف احدهما بالاخر
باولى من عكسه الثالث قول بعضهم ما حد النار انها العنصر
الشبيه بالنفس الرابع ما حد الشمس انها الكوكب الذي يظهر
نهارا او النهار لا يعرف الا بالشمس فجعل النهار به تعرف الشمس

وكل مالا بد فى تصوره من طلب فلا ينال الا بذكر الحد وكل مالا بد
فى تصديقه من طلب فلا ينال الا بذكر الحجة * (فى الكلام المفيد) *
والكلام المفيد ينقسم قسمين امر وخبر ومايتعلق بهما من نهي و
استخبار واول الكلام ما يفيد معانى الاسماء والقائل والسامع
فيه سواء وان زدت فيه كلمة وهي الخبر اشترك القائل والسامع
فى الفائدة التى بان بها عن السامع وان ركبت بين حرفين كانت
كلمة وان ركبت بين كلمتين كانت قضية وان ركبت بين قضيتين
كانت مقدمة وعليها ينظم القياس وان ركبت بين مقدمتين ظهر
عنهما البرهان الدال على الحق الحقيقي بشرط ان يكون التركيب
فى جميع ماذكرنا على النسبة المحدودة وان خالف كان قياسا فاسدا
واول هذا كله التصوير واخره التصديق والتصوير يخص القائل
والتصديق يخص المستمع واكتنف التصوير والتصديق جلى
الامور واعلم ان الكلمة وخبرها عند النحويين مبتدا وخبر وعند
الفلاسفة موضوع ومحمول والغرض من القضايا مايتعلق بالتصديق
والتكذيب وهما الخبر واما الاستخبار فلا والامر والنهي كذلك
وان قلت خرج زيد صدقت اوكذبت وكذلك ان قلت لم يخرج وما
ان قال اخرج زيد مستفهما اوقال اخرج يا زيدا ولا تخرج فليس فى
هذا تصديق ولا تكذيب * (فى القياس ومايتعلق به) * *
اعلم ان القياس هو تاليف المقدمات واستعماله هو استخراج النتائج
ونتيجة القياس الصريح البرهان الصريح وان من طبع بنى آدم
استعمال القياس من الصغر اطفالا وعليه تبنى علومهم وعلوم
الاطفال خيال وعلوم الاغبياء اوهام وعلوم الرجال استدلال
وعلوم العقلاء برهانية ولكل اغلوطات حتى ينتهى العلم الى العقلاء
اهل البراهين النيرة فاغلوطات الاطفال فى قياساتهم ان الصبي

مهمي ترعرع ونظر الى والديه وفرق بينهما توهم ان كل طفل له والدان
واذا كان له اخ صغير توهم ان كل طفل من اترابه له اخ صغير
واذا كان لهم في دارهم بير او بيت اوغرفة في امثالها تخيل اليه ان
اترابه كلهم لهم هذه الاشياء وكذلك ان جاع اوعري او اكل
اوشرب فاذا ابلغ انقشعت عنه هذه الحالات وترقى الى علوم
الرجال وكذلك الرجال لهم اغلوطات في اعتقادهم وتوهمهم
من لم يمارس الامور ولم يفارق وطنه ظن وتوهم ان بلده اذا كان
فيه ريح اوغيم اورعد اوبرق توهمه في سائر الدنيا وكذلك ان
كانت بلاده مخصبة اوجدبة اوجبالا اورمالا اوسبخة اواجمة
اوانهارا اوعيونا في امثالها فاذا امارسوا الامور وسافروا وراوا
البلاد والعباد انقشع عنهم جل علومهم ورجعوا الى الحقائق وكذلك
من شذا من العلوم شيئا فغلب عليه فمن منها من الالاهيات والرياضيات
والطبيعيات والصناعيات فانه يوتي عليه في غيرها مثل ما يوتي على
من كان في المصيف اعتقد انه على الدنيا صيف وان من طال نهاره
طال نهار الدنيا كلها ومن قصر نهاره اوليله اعتقد انه هكذا في
الدنيا فقد راينا مشاهده حتى يعتدل الليل والنهار ابدا ورأينا الا
تفاوت ما بين النهار الطويل والليل القصير والنهار القصير والليل
الطويل مشاهدة فاذا ما شذا من كل العلوم انقشع عنه الجهل
وتدرب وغرضنا التغول في هذا السفر من حيز الاطفال الى
النهاية الى البرهان العقلي والاصل في القياس استخراج
المجهول بالمعلوم من جهة البرهان الضروري ولابد لهذا العلم من
تقدمة امور ينبني عليها البرهان وهي علوم اولية في العقل منها
الواجبات والجائزات والمستحيلات ومنها ان الاشيا اذا كانت
متساوية فهي متساوية واذا كانت متساوية لشيء فهي متساوية

له وان زيد على المتساوية متساوية كانت كلها متساوية وان نقص من المتساوية متساوية صار الباقية متساوية وان زيد على غير المتساوية متساوية كانت كلها غير متساوية وان نقص من غير المتساوية متساوية كان الباقي غير متساو وان كان الباقي غير متساوى وان نقص من غير المتساوى غير المتساوى كان الباقي متساويا وان الجزء اقل من الكل وان نصف الشيء مثله

(في القياس ايضا) * وحد القياس عبارة عن اقاويل الفت تاليفا يلزم من تسليمها بالذات قول آخر اضطرارا وذلك مثل قولنا العالم مصور وكل مصور حادث فيلزم من تسليم هذه الاقاويل ان العالم حادث وكذلك لو قلت ان العالم اما حادث واما قديم لكنه ليس بقديم فيلزم انه حادث والقياس على وجهين اما اقتراني واما استثنائي اما الاقتراني فهو ان يجمع بين قضيتين بينهما اشتراك في حد واحد اذ كل قضية تشتمل على موضوع ومحمول وتشتمل القضيتان على اربع كلم ولابد من الشركة بينهما ليحصل الازدواج ولابد للقضية الثانية ان تشترك الاولى في احد حديها لان قولك العالم مصور وكل مصور حادث قد اشترك القضيتان في مصور فهو مذكور في الاولى والثانية وتكرر فيهما فالحاصل ثلاثة الفاظ المكرر وهو الحد الاوسط والموضوع الاول وهو الحد الاصغر والمحمول في القضية الثانية يسمى الحد الاكبر وتاليف هاتين القضيتين يسمى مقدمة الثاني الاستثنائي وهو نوعان شرطي متصل وشرطي منفصل اما الشرطي المتصل فمثاله قولك ان كان العالم حادث فله محدث والشرطي المنفصل فمثاله قولك العالم اما حادث واما قديم لكنه حادث واعلم ان القضيتين اذا قرنتا وجب عنهما حكم

حكم آخر وسمي ذلك الحكم موجبا مثالــ ذلك كل انسان حيوان
وكل حيوان نام واعلم انهما لا يشتركان في حد واحد ويتباينان
بحدين آخرين وذلك ان الحد لا يخلو من ان يكون موضوعا في احدهما
محمولا في الآخر ويكون محمولا في كليهما او يكون موضوعا فيهما جميعا
فان كان موضوعا في احدهما محمولا في الآخر يسمى ذلك الشكل الاول
وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان متحرك والحيوان
هو الحد المشترك والمقدمتان جميعا محمولا في الاولى وموضوعا في الاخرى
وان كان محمولا فيهما جميعا يسمى ذلك الشكل الثاني وهو قولك
كل انسان حيوان وكل طائر حيوان في الحد المشترك الذي هو
الحيوان المحمول فيهما جميعا وان كان موضوعا فيهما يسمى ذلك الشكل
الثالث وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل انسان ضحاك
واعلم انه اذا اقرنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت
بها حكما فهو القياس المنتج واعلم انه ليس كل اقتراني منتجا
كما انه ليس كل تزوج منتجا لان قولك كل انسان حيوان وكل طائر
حيوان فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا في حد ليس
ينتج من اقترانهما نتيجة لانهما من الشكل الثاني وهكذا اذا قيل
لا واحد من الناس طائر ولا واحد من الناس حجر فان هاتين المقدمتين
وان كانتا قد اشتركتا فليس ينتج من اقترانهما شيء لانهما من الشكل
الثالث وهو ان الشكلين ليس يوثق بنتيجتهما دون ان يعتبرا بالشكل
الاول واعلم ان مقدمات الشكل الاول منتجة كلها كلية كانت
او جزئية سالبة كانت او موجبة ومثال ذلك اذا قيل كل انسان
حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية واجبة صادقة
واذا قيل ليس واحد من الناس حجرا كلية سالبة صادقة ولا واحد
من الاحجار طائر كلية سالبة صادقة نتيجتها ليس واحد من

الناس طائر كلية سالبة صادقة وبعض الناس كاتب جزئية موجبة صادقة وبعض الكاتب حاسب جزئية موجبة صادقة نتيجتها بعض الناس حاسب جزئية موجبة صادقة وبعض الناس ليس بكاتب جزئية سالبة صادقة وبعض الكاتب ليس بحاسب جزئية سالبة صادقة نتيجتها بعض الناس ليس بحاسب جزئية صادقة سالبة واحترز في تركيب المقدمات ما قدرت اما بغلط في التركيب او وجد في المغالطة او جهل في الاصل والفرع * (فصل) * اعلم ان مثال الشرطي المتصل وهو قولك ان كان العالم حادثا فله محدث وهذه مقدمتان ان استثنيت عين المقدم فيه لزم عين التالي وهو ان تقول ومعلوم ان العالم حادث وهو عين المقدم فيلزم منه عين التالي وهو ان له محدثا وان استثنيت نقيض التالي لزم منه نقيض المقدم وهو ان تقول ومعلوم انه ليس له محدث فيلزم انه ليس بحادث واما ان استثنيت نقيض المقدم لم يلزم منه لا عين التالي ولا نقيضه فانك لو قلت لكنه ليس بحادث فهذا لا ينتج كما انك تقول ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه ليس بانسان فلا يلزم منه لا انه حيوان ولا انه ليس بانسان وكذلك اذا استثنيت عين التالي لم ينتج كقولك ان كانت هذه الصلاة صحيحة فالمصلي متطهر لكنه متطهر فلا يلزم ان الصلاة صحيحة ولا انها باطلة فلا تثبت الا اذا ثبت التالي مساو للمقدم وليس باعم منه فعند ذلك ينتج الاستثناءات الاربع فانك تقول ان كان هذا جسما فهو مؤلف لكنه مؤلف فهو جسم لكنه ليس بجسم فليس بمؤلف لاكنه ليس بمؤلف فليس بجسم واما اذا كان التالي اعم من المقدم كالحيوان بالنسبة الى الانسان ففي نفي الاعم نفي الاخص اذ في نفي الحيوان نفي الانسان وليس في نفي الاخص نفي الاعم

نعم في اثبات الاخص اثبات الاعم وفي اثبات الانسان اثبات
الحيوان وليس في اثبات الحيوان اثبات الانسان (النوع الثاني)
الشرطي المنفصل وهو ان تقول العالم اما حادث واما قديم
وهذا ينتج فيه اربع استثناءآت فانك تقول لكنه حادث فليس
بقديم لكنه ليس بحادث فهو قديم لكنه قديم فليس بحادث لكنه
ليس بقديم فهو حادث فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الاخر
واستثناء نقيض كل واحد ينتج عين الآخر وهذه شريطة الحصر
في قسمين فان كان في ثلاثة فاستثناء عين واحد ينتج نقيض الاخرين
كقولك هذا العدد اما اقل واما اكثر واما مساو ولكنه اكثر
فبطل ان يكون اقلا او مساويا واما استثناء نقيض الواحد
يوجبه احد الباقيين لا بعينه * (فصل) * في قياس
الخلف وصورته ان تثبت مذهبك بابطال نقيضه وتبطل
نقيضه باثبات مذهبك واما الاستقراء فهو ان تحكم من
جزئيات كثيرة على الكل الذي يشمل تلك الجزئيات كقولك كل
حيوان فعند المضغ يحرك فكه الاسفل وتستدل بالانسان و
الفرس والمهرة وسائر الحيوانات وينتقض هذا بالشاذ كالتمساح
والاستقراء يحصل في فن الفقهيات والقياس يحتاج الى اربعة
امور الطرد والعكس والسبر والتقسيم والتفتيش في تصحيح
العلة وبطلانها والسبر اختبار طرق الادلة الى ان تنتهي الى
الحصر * (فصل) * في فنون الاقيسة خمسة اقيسة
قياس يبنى على اليقينيات وهو قياس برهاني وقياس يبنى على
الظنيات وهو قياس فقهي وقياس يبنى على الوهميات مشوبة
باليقينيات سوفسطائي وقياس يبنى على المغالطات والمقايسات
فهو جدلي وقياس يبنى على الكذب والمسلمات فهو قياس

فاسد * (في مادة القياس) * مثال القياس كالذهب
الذهب له خمس مراتب * (الاولى) * ان يكون ابريزا خالصا
والثانية ان يكون في تلك المرتبة لغش ما او الحدادة ولا يظهر الا
للناقد البصير والثالثة ان يكون فيه غش يظهر لكل ناقد بصير
ويمكن ان يشعر به غير الناقد البصير والرابعة ان يكون زيفا من
نحاس ونحوه موهما لطيفا يكاد الناقد يغلط فيه على انه ليس فيه
ذهب اصلا والخامسة هو ان يموه تمويها يظهر لكل احد
فالاول الابريز الخالص ان ينبني على اليقينيات وهو البرهاني
الخالص في القياس الثاني ان يقع فيه الشك من غير ما يقين
فذلك القياس الجدلي والثالث ان ينبني على امور ظنية
فيكون القياس خطابيا والرابع ان يكون اليقين فيه مشوبا
بالكذب فيكون مغالطيا وسوفسطائيا والخامس ان ينبني
على الكذب وتغلب عليه حلاوة تأخذ بالنفوس ويسمى شعريا وخطابيا
واعلم ان الامور العقلية ثلاثة الضرورية المنطق والهندسة
والعدد اما المنطق فهذا الذى فرغنا منه وسنقول في العدد
والهندسة بما يمكننا ان شاء الله * * * *

* (باب الارتماطيقا وهو العدد) *

اعلم ان الله تعالى خلق ظروف الزمان وظروف المكان فلن يستقيم
للخلائق وجود الا بهما وفيهما والحال الذى يجرى على اهل الصين واهل
الهند وخراسان والعراق وجزيرة العرب والشام ومصر
والمغرب هي الحالة التي تجرى على اهل السموات والعرش
والكرسي والموجود الممكن الوجود دون الموجود الواجب الوجود
سبحان مقدر الامور وجعل الامكنة بخلاف ذلك فارتبط
العدد بالازمنة وارتبطت الهندسة بالامكنة قال الله عز

وجل

وجل وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا ءاية الليل وجعلنا
ءاية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا فجعل الرب تعالى العدد حاكما
على كل شيء معدود وعلى تفاصيله والعدد هو كيفية صور الاشياء
في نفس العاد واما المعدودات فهي الاشياء انفسها واما الحساب
فهو جمع العدد وتفريقه وجعل الهندسة حاكمة على الامكنة ومنها
نقتبس علمها في العدد واقل العدد اثنان ومنه يتركب
واليه يحل واعلم يا اخي ان العدد الصحيح رتب اربع مراتب
احاد وعشرات ومئات والاف والالفاظ في العدد اما مكرره
واما مستقة تربعوه مثل الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم
والمرارتان ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف
والخريف والشتاء * * *

* (باب ضرب الاعداد في الاعداد) *

اعلم ان ضرب العدد الصحيح على اربع مراتب وجملته تكون
عشرة ابواب اولها الاحاد في الاحاد واحدتها واحد وعشرتها
عشرة والثاني العشرات في الاحاد واحدتها عشرة وعشرتها مائة والثالث
المئات في الاحاد واحدتها مائة وعشرتها الف والرابع الالاف
في الاحاد واحدتها الف وعشرتها عشرة الاف فهذه اربعة ابواب
والعشرة في العشرات واحدتها مائة وعشرتها الف والثاني المئات
في العشرات واحدتها الف وعشرتها عشرة الاف والثالث الالوف
في العشرات واحدتها عشرة الاف وعشرتها مائة الف وهذه
ثلاثة ابواب والمئات في المئات واحدتها عشرة الاف وعشرتها

ماية الف والثانى الالاف فى المأة واحدتها ماية الف وعشرتها
الف الف وهذان بابان والالاف فى الالف واحدها الف
الف وعشرتها عشرة آلاف الف فذلك عشرة ابواب

* (فى خواص الاعداد) *

خاصية الواحد انه اصل العدد ومنشأه وهو يعد العدد
كله ازواجه وافراده ومن خاصية الاثنين انه اول العدد
وهو يعد نصف العدد والازواج دون الافراد ومن خاصية
الثلاثة انه اول الافراد وهو ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج
ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور فانها من ضرب
الاثنين فى مثله وكل عدد ضرب فى نفسه سمي جذرا والمجتمع
من ذلك مجذور ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دائر
ويقال كرى فمعناه اذا ضربت فى مثلها رجعت الى ذاتها وان ضرب
ذلك العدد المجتمع من ضربها فى مثله رجع الى ذاتها ايضا
وهكذا ابدا مثال ذلك خمسة فى خمسة خمسة وعشرون
وخمسة وعشرون فى مثلها ستماية وخمسة وعشرون وهى فى مثلها
ثلاث مائة وتسعون الفا وستماية وخمسة وعشرون وان ضرب
هذا العدد فى مثله خرج عدد آخره ما قبله وخمسة وعشرون
والخمسة تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما وخاصية الستة
انها اول عدد تام فمعناه ان كل عدد تام اذا جمعت اجزاؤه كانت
مثله سواء سمي ذلك العدد تاما وذلك ان لها نصفا وهو ثلاثة
وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء
كانت ستة سواء وليست هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن
لبعض الاعداد التى بعدها مثل الثمانية عشر وغيرها وخاصية
السبعة انها اول عدد كامل فمعناه انها جمعت معانى العدد

كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول
وثان والافراد كذلك فالاثنان اول الازواج والاربعة زوج
ثان والثلاثة اول الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت
زوجا اولا الى فرد ثان وفردا اولا الى زوج ثان كانت منها
خاصية الثانية انها اول عدد مكعب فمعناه ان كل عدد ضرب
في مثله سمي جذرا والمجتمع منه مجذورا واذا اضرب الجذر في
المجذور سمي المجتمع مكعبا واما ما قيل انها اول عدد مجسم فان
الجسم لا يكون من سطوح متراكبة فاقل خط من جزءين واصغر
جسم من سطحين فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية
اجزاء احدها الخط وهو جزءان فاذا اضرب السطح في احد
طوليه كان منه العمق فيصير جملة ذلك ثمانية اجزاء اثنان
طول من اثنين عرض في اثنين عمق على ما تقدم وفي الصورة المتقدمة
خاصية التسعة انها اول فرد مجذور فلان الثلاثة في ثلاثة
تسعة وليس من السبعة والخمسة والثلاثة شيء مجذور وخاصية
العشرة انها اول مرتبة العشرات بين كما ان الواحد اول مرتبة
الاحاد وبالجملة ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيته فاذا
جمعت حاشيتاه يكونان مثله مرتين مثال ذلك خمسة فان احد
حاشيتها اربعة والاخرى ستة ومجموعها عشرة وخمسة نصفها
فعلى هذا القياس يؤخذ كم سائر الاعداد اذا اعتبر واما
الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهي اثنان والواحد نصفها
وهي مثله مرتين والعشرة ايضا كذلك خاصيتها تشبه خاصية
الواحد وذلك انها ليس لها من جنسها الا طرف واحد وهي
العشرون والعشرة نصفها وخاصية الاحد عشر انه اول عدد
أصم فانه ليس له جزء ينطق به ولكن يكون واحدا من احد عشر او

اثنين منه جزءا او جزءين وكل عدد هذه صفته يسمى اصم خاصية الاثنى عشر وهو اول عدد زائد وذلك ان كل عدد اذا اجتمعت اجزاؤه فكانت اكثر منه سمي عدد زائدا وذلك ان لها نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس فاذا اجتمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهي اكثر من الاثنى عشر وما من عدد الا وله خاصية واما تحقيق العدد من جهة حساب الغبار فمعلوم * * *

* (فصل مشترك بين العدد والهندسة في الجذور والمكعبات)

كل عددين اى عددين كانا ضرب احدهما في الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا وان كان العددان متساويين سمي المجتمع من ذلك عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذري ذلك العدد مثال ذلك اذا ضربت اثنين في اثنين يكون اربعة وثلاثة في ثلاثة يكون تسعة فكل واحد مربع مجذور وكل عددين مختلفين اي عددين كانا ضرب احدهما في الاخر كان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جذرين ويسميان ايضا ضلعين لذلك المربع مثال ذلك اثنان في ثلاثة او ثلاثة في اربعة فان المجتمع يسمى مربعات غير مجذورات * * *

(في المجسم) واعلم يا اخي بان كل عدد مربع اي مربع كان مجذورا او غير مجذور ضرب في عدد آخر اى عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور ضرب في الاثنين الذى هو جذره فخرج ثمانية وكذلك ايضا التسعة اذا ضرب في ثلاثة التي هي جذره كان منه سبعة وعشرون والمكعب جسم عرضه وطوله وعمقه متساوية ليست بسطوح مربعات متساويات متساوى الاضلاع قائم الزوايا له اثنى عشر ضلعا متوازية وثماني زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية

مسطحة * * * * * * (في اللبني) * * * * * *

وان ضرب العدد المربع المجذور في اقل من جذره سمي المجتمع عددا مجسما لبنيا واللبني هو الذي طوله وعرضه متساويان وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متوازي الاضلاع قائم الزوايا وله اربعة سطوح مستطيلات وله اثنا عشر ضلعا وكل اثنين منهما متوازيان وثماني زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة * * * * * * *

* * (في البنري) * *

وان ضرب المربع المجذور في اكثر من جذره سمي المجتمع من ذلك عددا مجسما بنريا مثال ذلك اربعة فانه عدد مجذور ضرب في الثلاثة الذي هو اكثر من جذرها فكان منه اثني عشر فالاثني عشر وامثالها تسمى مجسمة بنرية والجسم البنري هو الذي سمكه اكثر من عرضه وطوله وله ستة سطوح مربعات اثنان منها مربعان متفقا بلا الاضلاع متساويا الاضلاع قائما الزوايا واربعة منها مستطيلة قائمة الزوايا متوازية الاضلاع وله اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان متساويان وله ثماني زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة

* * * * (في اللوحي) * * * *

كل عدد مربع غير مجذور ضرب في ضلعه الاصغر فهي اللبني في الاكثر هو البنري وان ضرب في اقل منهما او اكثر فان المجتمع يسمى مجسما لوحيا مثال ذلك الاثني عشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلاثة والآخر اربعة فان ضرب في ثلاثة كان جسما لبنيا وان ضرب في الاربعة كان جسما بنريا وان ضرب في اقل من ثلاثة او اكثر من اربعة ليسمى مجسما لوحيا والمجسم اللوحي هو

الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ستة سطوح
كل اثنين منهما متساويان متقابلان متوازيان وله اثني عشر
ضلعا كل اثنين منهما متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرين
زاوية مسطحة * (باب) * * * * * *

** (في الهندسة وهو الغومطيا) **

واعلم أن علم الهندسة من العلوم الضرورية كل ما شهدت
عليه فهو حق عند الله تعالى واعلم أن العدد تكييف الازمنة
والهندسة تكييف الامكنة والدنيا والاخرة هما الازمنة والامكنة
والهندسة هو معرفة المقادير والابعاد والانواع وخواص
تلك الانواع ومبداها هذا العلم من النقطة التي هي راس الخط
والمقادير ثلاثة انواع هي الخطوط والسطوح والاجسام وهو
الهندسة وتقدير كل صانع في اول ابتدائه في صناعته هو الهندسة
وتفسير المقادير الثلاثة الطول والعرض والعمق فالخط صفة
واحدة والسطح صفتان وهما الطول والعرض واما
الجرم والجسم فله ثلاث صفات وهي الطول والعرض والعمق
والنقطة اصل الخط والخط اصل السطح والسطح اصل العمق

** (باب في الخطوط) * * *

والخطوط ثلاثة خط مستقيم مثل هذا ——— مستقيم
والثاني المنقوس مثل هذا ∧ منقوس
والثالث الخط المنحني مثل هذا ◠ منحني

والمتساويه

والمتساويه من الخطوط مثل هـــذا ═ متساويات
والمتوازية هي التي اذا كانت في سطح واحد واخرجت دايما في كلتا
الجهتين اخراجا لا يلتقيان ابدا مثل هــذا ═ متوازيان
والمتماسة هي التي تماس احدهما الاخرة ويحدث زا وينان مثل
هذا متماسة والمتقاطعة هي التي تحدث من تقاطعهما
اربع زوايا مثل هذا

فصل

اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا يقال
عند ذلك للخط القائم العمود وللثاني القاعدة مثل هذا
وكل خط يقابل زاوية ما يقال له وتر لتلك الزاوية قاعدة
التي يقابلها مثل هذا وتر وكل خط يخرج من زاوية
وينتهي الى اخرى يقال له قطر المربع مثاله هكذا
وكل خط يخرج من زاوية المثلث وينتهي قطر
الى الضلع المقابل لها ويقوم على الخط المقابل
على زاوية قائمة فيقال لذلك الخط مسقط
الحجر ويقال له العمود ويقال للخط الذي رفع عليه مسقط
الحجر القاعدة مثل هذا والزوايا نوعان مسطحة ومجسمة
والمسطحة التي يحيط بها خطان على غير استقامة مثل هذه
الزوايا المسطحة تتنوع من جهة الخطوط ثلاثة انواع اما
من خطين مستقيمين مثل هذا او خطين مقوسين
مثل هذه او احدهما مقوس والاخر مستقيم مثل
هذه والزوايا التي تحيط بها خطوط مستقيمة
تتنوع من جهة المكعبة ثلاثة انواع قائمة ومنفرجة وحادة
فالقايمة هي التي اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما
حدث من جنبيه زاويتان متساويتان كل واحدة منهما يقال

والمتلاقية هي التي تلتقي في احدى الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا

لها قائمة مثل هذا قائمة قائمة وان حدث زاويتان مختلفتان
احداهما اكبر من القائمة يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر
من القائمة يقال لها الحادة مثل هاتين منفرجة حادة
ومجموعهما مثنا ويتان لقائمتين لان الحادة
تنقص عن القائمة بمقدار زيادة المنفرجة كما بينا في الصورة

وصل في انواع الخطوط القوسية

اربعة انواع منها خطوط محيط الدائرة مثل هذا محيط الدائرة
ومنها نصف الدائرة ومنها اكثر من نصف
الدائرة مثل هذا اكثر من نصف الدائرة ومركز
الدائرة هي النقطة التي في وسط
الدائرة مركز وقطر الدائرة هو الخط المستقيم الذي
يقطع الدائرة نصفين ويمر على المركز والوتر هو الخط
المستقيم الذي يصل بين طرفي الخط المقوس والسهم هو
الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والقوس كل واحد منهما
بنصفين سهم والسهم اذا اضيف الى نفس القوس
يقال له عند ذلك الجيب المنكوس مثل وتر
هذا جيب منكوس واذا اضيف الوتر الى نصف القوس يقال
له عند ذلك الجيب المستوى جيبا مستويا
والخطوط القوسية المتوازية هي التي مركزها واحد مثل
هذه خطوط قوسية متوازية والخطوط القوسية المتقاطعة هي التي
مركزها مختلف مثل هذا متقاطعة
والخطوط القوسية المتماسة هي التي يمس بعضها

بعضا من داخل وخارج ولا تقاطع مثل هذا)(
فاما الخطوط المنحنية تركتها والحمد لله

** (في ذكر السطوح) * * *

الشكل هو السطح يحيط به خطان او خطوط الدائرة هو شكل يحيط به خط واحد نصف الدائرة شكل محيط به خطان احدهما مقوس والثاني مستقيم

في انواع الاشكال المستقيمة الخطوط

الاشكال التي يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث وهو الذي يحيط به ثلاثة خطوط وله ثلاث زوايا مثل هذا مثلث وبعده المربع وله اربع زوايا مثل هذا مربع وبعده المخمس وهو الذي يحيط به خمسة خطوط وله خمس زوايا مخمس وبعده المسدس وهو الذي يحيط به ستة خطوط وله ست زوايا مثل هذا مسدس وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد وقد بينا ان الخطوط يظهر طولها للحاسة البصر من النقط اذا انتظمت فاقصر خط من نقطتين مثل هذا .. ثم من ثلاث ... ثم من اربعة .... ثم من خمسة ..... يتزايد واحدا واحدا كتزايد العدد على النظم

الطبيعي واصغر شكل مثلث من ثلاثة اجزاء ثم من ستة ثم من عشرة ثم من خمسة عشر وعلى هذا القياس يتزايد دائما واما الاشكال المربعة فاولها نظم من اربعة اجزاء مثل هذا .... وبعده من ستة عشر وبعده من خمسة وعشرين

(فصل في بيان المثلث)

اعلم انه اصل لجميع الاشكال تقول ان الشكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط والخط اصل للسطوح والسطح اصل للاجسام كما بينا قبل هذا وذلك انه اذا اضيف شكل مثلث الى شكل مثلث مثله حصل من جملتها شكل مربع

وان اضيف اليها مثلث اخر حصل من ذلك مخمس مثل هذا وان اضيف اليهم شكل اخر مثلث حدث شكل مسدس مثل هذا

وان اضيف اليها شكل اخر مثلث حدث شكل مسبع مثل هذا

شكل مسبع

وكذلك الشكل المثمن بزيادة مثلث مثل هذا شكل مثمن

هكذا دائما يتزايد كما يتزايد الاعداد من الاحاد
وان من الخطوط تتركب السطوح وان من النقطة
تتركب الخطوط ومن الخطوط تتركب السطوح ومن
السطوح تتركب الاجسام والحمد لله على التمام وحسن
اولئك رفيقا والحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه
وسلم
آمين
م

ويليه الجزء الثالث من كتاب الدليل لاهل العقول
لباغي السبيل بنور الدليل واوله كتاب الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الجزء الثالث من كتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق

كتاب الرسائل

الحمد لله رب العالمين بمحامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم لدى جميع خلقه ما علمنا منها وما لم نعلم والصلاة على محمد عبده ورسوله وخاتم النبيين وعلى جميع الانبياء والملائكة والمرسلين والمسلمين اجمعين (اما بعد) فان عبد الله بن الشيخ سليمان اوقفني على كتابك الاعز الاجل فقرأته وفهمت مضمونه وذكرت فيه مسألة الرضى والسخط وما اعتراك فيها من التحير الى آخر الفصل اعلم يا اخي انك تحيرت فيما ينبغي ان يتحير فيه المتحيرون ويهتدي به المتدينون لقلة مبلغ علومنا ولعظم النوبة فيها في ديننا ولكن الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل اعلم يا اخي ان هذه المسألة سالت فيها ثلاثة شروط اولها اصابة وجه الحق عند الله تعالى فيها فهذا وجه والثاني قامة البرهان على صواب المصيب وخطا المخطي فيها فهذا ثان والثالث ان يكون البرهان نيرا ساطعا بينا قاطعا ومن لنا يا اخي باصابة وجه الحق عند الله الا بتوفيق الله تعالى واقامة البرهان الا بعون الله تعالى وايضاحه حتى يكون بينا ساطعا نيرا قاطعا الا باذن الله تعالى ومن لنا بك يا اخي بان تنظر الى ما نورده عليك ونصدره عنك بعين الرضى لا بعين السخط بتاييد وتسديد من الله تعالى والمعذرة اليك يا اخي ما تجده من ضعف النفوس وضعف العقول فاعنا عليك بالذهن الحاضر والعقل الوافر والفهم الثاقب والتامل الواصب

حتى يتضح المجمل ويتبين المشكل وان تحمل كلامنا على احسن وجوهه وقد قال الله عز وجل فخذوا باحسنها اعلم ان من اراد ان يوقر الصواب فى نفوس المستمعين لابد وان يكون فى كلامه تمثيل وتشبيه واستعارات ومجاز والكلام لا يخلو من هذا النمط وفيه متعلق للالد المشاغب الملد المذاهب ولكن اذا ظهرت المعانى التى اردنا والوجه الذى قصدنا فما علينا ولا بالنا فالمتعلق بالالفاظ دون المعانى راض وقانع بالقشر دون اللباب الا ترى الى قول الله عز وجل كيف اعتذر الينا وقال خذوا باحسنها وقال الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب فالله تعالى يا اخى يحملك وايانا على السداد ويؤيدك ويلهمك سبيل الرشاد ويسددك ونحن نريد ان نقدم بين يدى كلامنا مقدمات ثم نشرع بعد ذلك فى ايضاح الحق والبرهان عليه ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وذلك يا اخى انه محال ظهور الفرع قبل ثبوت الاصل ومحال ان يبرهن مبرهن على حق او باطل بوجوه البرهانات الى من لا يعرف البرهان ولا يقر به فاذا ما عرف وجوه البراهين واقربها امكنك الكلام معه فان لم يف بالشرطين جميعا كان الكلام معه لغوا ولا بد من معرفة الحق واقراره به وقد تيقنت يا اخى بان حجج القران اعظم الحجج وبراهينه اعظم البراهين ولن ينفعك فى جاهل منكر حتى يقع الكلام فى تثبيت القران اولا انه حق من عند الله تعالى فهنالك نشرع فى ايضاح القرآن له وكما انه محال يا اخى ان يرى اللون من فقد البصر ويسمع الصوت من فقد السمع ومحال ان يستعمل النحو فاقد اللغة وان يحسن اللغة ابكم وان يكون ابكم من ليس موجودا فاذا حصل الوجود امكن البكم واذا انطلق اللسان امكن الكلام واذا امكن الكلام امكن النحو

ومحال ان يعرف الحق ويقربه من لا يعرف البرهان ومحال ان يعرف البرهان من لا يعرف طرقه وهكذا عادة الله تعالى فى الامور كلها فالمقدمة الاولى توكيد للبرهان وتمهيد طرقه وذلك ان العلوم البرهانية لا تتطرق الى العباد الا من احد ثلاثة اوجه اما عقلية واما لغوية واما شرعية وللعلوم العقلية قوانين والعلوم اللغوية قوانين وللعلوم الشرعية قوانين ولكل حد كل حد مطلع وعلى هذه العلوم الثلاثة ينبنى البرهان ومنها يتركب فمن لم يحسنها ويتعرف طرقها استعجمت عنه براهين الدنيا فضلا عن برهان واحد منها وانا لا ادرى اكنت تحسنها او لا تحسنها فلو علمت انك ممن يحسنها لاقتصرت لك عن ايضاح الحق فى سطرين واوضح لك البرهان فى كلمتين ولكن يا اخى سأشرع لك فى ايضاحها واظهار معانيها حتى تكون طرق البرهان وسبل الحجاج عندك موجودة مدخرة عتيدة ان شاء الله لتحقيق الحق وابطال الباطل والله المستعان وانما وقعت المغالطات بين الخصوم من تضييعهم معرفة هذه الاصول فلما بطلوا عطلوا ويعثور على البرهان ثلاثة الفاظ برهان صحيح ومموه صريح وخطاب فصيح وهذه الطرق الثلاثة هي التى سلكت بنو آدم فى الدعاء الى اعتقاداتهم ومذاهبهم فمن بنى برهانه على الحد والقياس والطرد والانعكاس كان برهانه صحيحا فى العقليات والبرهان المموه الصريح هو الذى تقع المغالطة فى طريق استعماله من احد الخصمين فيفترقان على غير طائل والبرهان فى الخطاب الفصيح اقامة الحق والباطل فى نفس المخاطب حتى يعتقده من غير ما دليل ولا برهان صحيح ولا تمويه صريح فان سلك فيه طريق الحق كان حقا وان سلك فيه طريق الباطل كان باطلا ويسوغ للامرين والتمويه لبس فيه الا الباطل والبرهان ليس فيه الا الحق فاحترز ما قدرت من التمويه ولا تركن الى القول الفصيح حتى يقع

البرهان الصحيح والبرهان الصحيح كما ذكرت لك هو الحد والقياس هو الطرد والانعكاس وقد نبهتك اولا على تحقيق المعانى واطراح الالفاظ واعلم ان وصولك الى معرفة المعانى بثلاث مقامات احداها هلهلته والثانى ماهيته والثالث كيفيته فالهلهلة هي ذات الشيئ ولن تفيدك برد اليقين والماهية هي رسمه والرسم قد يبين وقد لا يبين والكيفية هي حده والحد هنالك الحق المبين فمن لا يعرف الشيئ لا بذاته ولا بشيئ من صفاته لم يحل منه بطائل ولم يقر الا بقول قائل ومن عرفه برسمه كان بين ومن عرفه بحده صح اعتقاده وثلج فؤاده وانطلق لسانه وظهر بيانه وانا ابين لك حقيقة هذه الوجوه الثلاثة واذا قال لك رجل مثلا ظهر بالامس عندنا شيئ موجود فى ناحية البلد فاعجب الناس هل ظفرت من هذا الخبر بفائدة او ترجع الى نفسك منه بفائدة فهذه معرفة الهلهلة وهو معرفة هل هو ومعناه موجود او غير موجود وهو اخبار عن وجود الذات واما معرفته برسمه بان يقول لك رجل رايت رجلا واقفا فاعجبنى فهذه معرفة الماهية وهي معرفة بعض صفاته فى الرجولية والذكورية والوقوف وهذه معرفة الرسم فانت منه على لوائح لم تضبطه كل الضبط ولم تسقطه كل السقط واما معرفته بحده بان يقول لك رايت انسانا حيا واقفا فهذا هو الحد الصحيح الذى يمنع ما ليس منه ان يدخل فيه وما هو منه ان يخرج منه وحسبى الله وحده ونرجع الان الى ذكر الطرق الثلاثة نرمز لك فيها رموزا تتعرفها وتضبط القابها الى حين الحاجة اليها وذلك ان هذه العلوم الثلاثة المذكورة ينقسم كل علم منها الى اقسام ثلاثة فالعقلية تنقسم ثلاثة اقسام وجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات واللغوية تنقسم ثلاثة

اقسام اسماء وافعال وحروف والشرعية تنقسم ثلاثة اقسام اصل
ومعقول اصل وقياس وتنقسم هذه الاقسام الى اقسام اخر فا
لاصلية تنقسم ثلاثة اقسام الكتاب والسنة ورأي المسلمين و
معقول الاصل ينقسم ثلاثة اقسام لحن الخطاب ومجوى الخطاب
ودليل الخطاب والقياس ينقسم ثلاثة اقسام ارتباط الفروع
بالاصول واستصحاب حال العقل والاستحسان واما الشرعيات
فان الكلام يطول في شرحها على قلة حاجتنا لهذه المسائل وانما
ذكرتها لك لتحصل القابها وتحكم اقسامها الى حين التفسير لئلا
تخل لك بشيء منها فيضرك عند التحصيل واما العقليات واللغويات
فسنشير لك ان شاء الله الى لمع تضبطها للحاجة الماسة اليها
في مسئلتنا هذه والله الموفق للصواب وقولنا وجوب الواجبات
فان الله تعالى خلق المكلف وركب فيه العقل وغرز في العقل هذه
العلوم الثلاثة وجعلها فطورية لم تختلف العقلاء عليها منها
وجوب الواجبات كدلالة الفعل على فاعل والصنعة على صانع
والحدث على محدث ففي فطرة كل عاقل انه ان ثبت عنده حدوث
شيء ثبت عنده وجود صانعه وهذه من الواجبات وهي مسألة
شيخنا ابي نوح سعيد بن زنغيل رضي الله عنه مع وزراء ابي تميم
معاذ حين سألهم ما الدليل على ان لهذه الصنعة صانعا فشرعوا
في الجواب وأخذوا في الادلة ولم يصنعوا شيئا فقال ابو تميم
اجيبوا ابن زنغيل من حيث يفهم قال الشيخ فنظرت الى وجهه
فرأيته متبسما فرددت اليه المسألة فقال اعد سؤالك فاعدته
فقال قولك صنعة دليل على ان لها صانع وقنع الشيخ رضي الله
عنه بهذا الجواب ولكن لم يرد مطالبته بما وراء ذلك وليست
المسألة الاولى الا من جهة العقل لا من جهة الدلالة وانما

الدلالة في تثبيت الصنعة انها صفة واما ماوراء ذلك فعقلي ومن
الواجبات معرفة بقاء القديم واستحالة الفناء عليه وان من سبق
الحدث فقديم وان من عرفته حيا عرفته موجودا وان من عرفته
عالما عرفته حيا وان من عرفته قادرا عرفته عالما وان من عرفته
مريدا كارها عرفته قادرا ومن عرفته راضيا ساخطا عرفته مريدا
كارها ومن عرفته فاعلا عرفته راضيا ساخطا وهذه المسائل
من ضروريات العقول والمسالة مطردة ومنعكسة تنعكس
المسالة وان من عرفته فاعلا عرفته راضيا ساخطا ومن عرفته
راضيا ساخطا عرفته مريدا كارها ومن عرفته مريدا كارها عرفته
قادرا ومن عرفته قادرا عرفته عالما ومن عرفته عالما عرفته حيا
ومن عرفته حيا عرفته موجودا وليس كل من عرفته موجودا عرفته
حيا وهو الذي يدل لك على ان الوجود ليس بصفة وان كون
الموجود حيا من الجائزات وكون الحي موجودا من الواجبات فاذا
اطرد لنا هذا وانعكس في ان الحي فاعل وان الفاعل حي فليس يصح
في العقول كون الحي لا فاعلا ولا كون الفاعل لا حيا فلهذا قلنا انه علم
ضروري لا ينطرق اليه الشك واعلم ان الحب والبغض كا
لرضى والسخط وان الولاية والعداوة كالحب والبغض حتى
لا يقع التكرار بعد هذا الا انها قريبة البعض من البعض الا انها فوق
الفعل دون الارادة والكراهة والارادة والكراهة دون القدرة
وفوق الرضى والسخط واخواتها والقدرة دون العلم وفوق
الارادة والكراهة والعلم دون الحياة وفوق القدرة والحياة
دون الوجود وفوق العلم ومهما تتبعتها من فوق الى اسفل كانت
عموما ومهما تتبعتها من اسفل الى فوق كانت خصوصا من عموم
واختلاف اهل العلم في النظام فقال بعضهم العلم نظام الكل

وقال بعضهم القدرة نظام الكل وقال بعضهم الحياة نظام الكل
ولذلك قال بعضهم انها ليست بصفة ويذهبون بها الى الذات
وليس على الجميع ضرر ولا ضرورة والذى اميل اليه ان الحياة هي
النظام لان حد الخبر الفاعل فكل حي فاعل وكل فاعل حي وقد اطرد
وانعكس فاذا كان ذلك كذلك فلن يستقيم الفعل من حي حتى
يكون عالما قادرا مريدا كارها راضيا ساخطا فاعلا فاذا كان
حقيقة الحي هو الفاعل والحي يقتضي الصفات التي ذكرنا والفاعل
يقتضي ما دون ذلك وهو الامر والنهي يستدعيان الطاعة
والمعصية والطاعة والمعصية يقتضيان بيان المطيع والعاصي
ويستوجبان الثواب والعقاب وهما الجنة والنار وليس في الوجود
الا الفاعل والفعل فقد اشتمل اسم الحي الفعال على الكل واليه
الاشارة بقول الله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم ونص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها اعظم آية في القرآن واشار بعضهم الى ان فيها اسم الله الاعظم
ما ذاك الا لما تضمنته من الدلالة على الله عز وجل وهذه العلوم
التي تؤخذ منا او لا من ضروريات العقول المذكورة في الجملة الا ان
غلط غالط على هذه الالفاظ ونحلها غير معانيها وغلطت فرقتان
الدهرية واصحاب الطبايع ومع ذلك لم يهدما هذا الاصل والدهرية
تقول ان العالم قديم فلم يثبتوا احدثا ولا محدثا واصحاب الطبايع
قالوا فاعل الكل الطبيعة واثبتوا الفاعل هو الطبيعة وهو
قولنا الا انهم غلطوا فسموه طبيعة وسميناه الاها فسلمنا من
اصحاب هذين المذهبين وقولنا وجواز الجائزات هو ما
استوى في العقل وجوده وعدمه ليست احدى الحالتين
به اولى من الاخرى كنزول المطر وصدق الخبر وقولنا

استحالة المستحيلات فظاهر عليه كالواحد لا يكون اثنين واحدا في حالة واحدة وحيا ميتا وموجودا ومعدوما في حالة واحدة ولو قدرنا منه مسئلة واحدة لو ان رجلا قال لنا ان عندنا فرسا يكون شرقا ويكون غربا في حالة واحدة لقلنا محال ولو قال انه يكون في غير بلدكم هذا وينقاس في البلاد الفلانية لقلنا محال ولو قال انه قد كان في الاعصار الماضية والامم السالفة لقلنا محال ولو قال ان في الادوية والعقاقير ما استعملته اتفق لقلنا محال ولو قال هبكم عرفتم ذلك في انفسكم فما عليكم في غيركم قلنا محال عرفناه بقضية العقل وحكم الشاهد على الغائب في العقليات كلها سواء واستحالته فلو انساغ ذلك لكان القديم حديثا والحديث قديما والاستحالة الحقائق تبطل الكل وقولنا في اللغويات واما اللغوية فان الله تعالى لما اراد ان يخلق هذا الخلق المكلف خلق له العقل وفتق له الاذان للسمع واللسان للنطق ليفهم وليفهم ففسموه ثلاثة اقسام اسماء وافعال وحروف فالاسماء دلالات على الذوات والاعيان والافعال دلالات على الحدوث والزمان والحروف دلالة على معاني البيان فمن لم يعرف ابنية الاسماء وتصاريف الافعال ومعاني الحروف انسلخ من الكلام والبيان لاسيما النحو والاعراب خصوصا للسان العرب فمن لم يحكم ما هنالك اختل عليه الخطاب وظهر في كلامه الاضطراب والحاجة الماسة الى الكلام لان به قامت حجة الله تعالى على العباد وبه يتوصلون الى الاغراض والمراد ونفرض في هذا مسألة واحدة ولو ان قارئا قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا اليس معناه قد فتحنا لك فتحا مبينا فلو قراه اني فتحنا لك فتحا مبينا وهذا انكار وهو ضد الاول ولو قال انا فتحنا لك فتحا مبينا على الاستفهام لكان كفوا ايضا ولو قال

بالتخفيف

بالتخفيف انا فتحنا لك فتحا مبينا لكان فانوا ولو قال انا فتحنا لك فتحا
مبينا معناه فى وقت فتحنا لك فتحا مبينا مأخوذة من قوله غير ناظرين
اناه لبطلت فائدة الكلام ولو قال انا فتحنا لك فتحا مبينا لكان لحنا
وهكذا قوانين لغة العرب فلو انساغ لاحد ان يبدل منها شيئا لما بلغ
الخطاب مداه وقال الله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم و
لحم الخنزير فلو ذهب ذاهب الى ان الميتة هو البول والدم هو الخمر
والخنزير هو الحمار لتبطلت معانى لغة العرب فالاول ابطال فائدة
الاعراب والنحو الذين خص الله بهما لسان العرب وجعلها وشيا
وزينا فعطلوا اجمال الله فى لسان العرب فكفروا والآية الاخرى ابطال
الغرض والمراد بتبديل حقائق الاشياء على المعتاد فلا يصح لاحد أن
يجعل اسما فعلا اوحرفا او فعلا اسما او حرفا أو حرفا اسما او فعلا
فلو كان لبطلت المعانى وعميت العقول عن البيان وصار الكلام كالهذيان
واما دلالة الاسماء على الذوات والاعيان فليس يخفى ذلك على احد
لو قلت هذا زيد لدل على عينه دون زمانه وكذلك لو قلت زيد خارج
لدل على عين الخروج دون الوقت والزمان ودلالات الاسماء دلالة
الافادة والاشارة ولم يدل قوله خارج على زمان مخصوص بعينه
لاماض ولا مستقبل ولا حال ويسوغ لكل واحد من هذه الازمنة و
ذلك الى نية المتكلم فان اراد به زمنا مخصوصا فهو ذلك الزمان
بعينه وصار اسم فعل وان لم يرد واحدا بعينه واطلق كان الاسم
بدنا ومن هاهنا نقتبس معرفة اسماء الابدان من اسماء الافعال ومنه
جواز اسم خالق ورازق على الله سبحانه فيما لم يزل وحسبنا الله ونعم
الوكيل * (فصل) * واعلم يا اخى ان أكثر ما يوجب
الاختلاف بين المتناظرين تعلقهم بالالفاظ دون المعانى فمن تناظر
فى أمر لم يظهر معناه ولم يتبين غرضه ومغزاه كان للمتناظران

كالاحولين كل يعمل على شاكلته ويكوع في غير مشرع صاحبه ونحن
الآن ان شاء الله نشرع في وصف الحق الذي اعتقدناه واخذناه على
اسلافنا تقليدا وتلقينا وبرهانا * (باب) * ايضاح
الحق الذي اعتقدناه بالله سبحانه وذلك ان الله تعالى خلق الخلق
وخلق منه هذا الجنس العالي العقل المكلف وجعلهم في اعلا الدرجات
واختصهم بالعقول وفتق الالسنة بالنطق والكلام وفتق الاذان للسمع
ليتوصلوا الى الاغراض وعلمهم اسماء الاشياء وحدلهم حدودها
كما قال عز من قائل وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فعند ذلك امر الله عز وجل
الملائكة بالسجود تفضيلا لآدم عليهم بمعرفة الاسماء فقال وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ وجعل الله الفعل والحرف من الكلام تابعا للا فضل
وجعل لها موازين لغوية وقضى عليها بالموازين العقلية تمهيدا وتوكيدا
للموازين الشرعية لان نسبة صناعة المنطق الى القلب كنسبة
صناعة النحو الى اللسان وحكم المنطق في المعقولات كحكم النحو
في المقولات وليس في الوجود الا الخالق والمخلوق فلم تفرد الرب
نفسه بلغة مخصوصة يعرب لنا بها عن نفسه لا يشاركه فيها خلقه
فاللغة واحدة بها نتعارف وبها نتناصف وجعلها في حقنا حقيقة
لا مجازا وفي حقه مجازا لا حقيقة ومن وجه آخر في حقنا مجازا لا حقيقة
وفي حقه حقيقة لا مجازا لانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
نعرفنا الله تعالى حقيقة الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة والكرم

والرضى والسخط واخواتها والامر والنهي والطاعة والمعصية
والمطيع والعاصي والثواب والعقاب والجنة والنار فهذه احدى
عشر مقامة فالاولى منها اثبات والخمس التوالى صفات والخمس
الاخر افعال وان غلط فى كل مقامة منها غالط وسنشرح ذلك اذا
صرنا اليه ان شاء الله فحقيقة الوجود فى متعارفنا المعهود
فينا كوننا تحت المكان والزمان هذه حقيقة الوجود فنقول فلان
موجود وفلان معدوم بعكسه ووجود البارى سبحانه بخلاف
الاول وهذا الوجود غير معقول الا من جهة الشرع بدليل قوله
ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير ولهذا قلنا ان الاخبار عنه
فى حقنا مجاز اذ قصرت عقولنا ان نعقل كنه وجوده واما حقيقة
وجود الله وصفاته فى ذاته فهو اولى بالحقائق من وجودنا وصفاتنا
للنقص الشامل لنا عن كمال وجوده وصفاته ودوامه اذ صفاته
جل وعلا فوق النطق وصفاتنا تحت النطق وليس الوجودان بصفتين
على حال انما هما اثبات الذاتين وحقيقة الحياة فى متعارفنا
المعهود فينا كون الروح فى الجسد وهو عرض من الاعراض وحياة
البارى سبحانه انما هي صفة ذاتية لا هي عرض ولا هي غيره وحقيقة
العلم فى متعارفنا المعهود فينا تجلى العلوم فى نفس العليم واعتقاد
الشيئ على ما هو به وهو عرض من الاعراض وعلم البارى سبحانه
ليس كذلك انما هو صفة ذاتية لا هي عرض ولا هي غيره وحقيقة
القدرة فى متعارفنا المعهود فينا استطاعة توجب الفعل فينا
وهي عرض من الاعراض وقدرة البارى سبحانه ليست كذلك
وانما هي صفة ذاتية لا هي عرض ولا هي غيره وحقيقة
الارادة والكره فى متعارفنا المعهودتين فينا فالارادة ميل النفس
الى الشيئ والكره عكسه وهو نفور الطبع عنه وهما عرضان من الاعراض

وارادة الباری سبحانه وکرهه لیسا کذلك انما هما صفتان ذاتیتان لا هما عرض ولا هما غیره وحقیقة الرضی والسخط فی متعارفنا المعهود فینا قبول الشیء وایثاره علی غیره والسخط عکسه وهما عرضان من الاعراض ورضی الباری سبحانه وسخطه لیسا کذلك انما هما صفتان ذاتیتان لا هما عرض ولا هما غیره والحب والبغض سبیلهما سبیل الرضی والسخط والولایة والعداوة سبیلهما سبیل الحب والبغض وهذه المقامات الثلاث بعضها فوق بعض درجات ومن هاهنا ابتداء عالم الفعل وانقطاع اسلوب الصفات وهو الامر والنهي وحقیقتهما التکلیف وهو حمل ما یشق علی النفس فعله والطاعة والمعصیة نتیجتا الامر والنهي والطاعة ما اوجب الله علیه الثواب لفاعلها والمعصیة بالعکس وهما فعل العبد المطیع والعاصي اسمان ملازمان ان نسبتهما الی فعل مخصوص باحد الازمنة الثلاثة کانا اسم فعل وان اطلقتهما للازمنة الثلاثة کانا اسم بدن والثواب جزاء المطیع والعقاب عکسه والجنة هي الثواب والنار هي العقاب وسنلوح هاهنا بفصل مختصر بینه علی وجه الدلالات علی هذه المقامات الاحدی عشرة مقامة فان قال قائل ما الدلیل علی وجود الباری سبحانه قلنا ظهور الفعل وعلی حیاته صدور الفعل وعلی علمه اتقان الفعل وعلی قدرته حاجة الفعل وعلی ارادته تمیز وقوع الفعل وعلی کرهه عکسه وعلی رضاه قبول الفعل وعلی سخطه عکسه وعلی حبه اصطفاء الفعل وعلی بغضه عکسه وعلی ولایته اصطناع الفعل وعلی عداوته عکسه وعلی ثوابه وعقابه حکمته وعلی جنته وناره شرعه فهذا الذی اردنا من تقریر الحق فی انفس المقلدین وسنشرع الآن فی اقامة البرهان للمعتقدین المقیدین ان شاء الله تعالی والله المستعان ففی الدلیل والبرهان

الصحیح

الصحيح فان قال قائل ما الدليل على صواب ما قلتم في الرضى والسخط
والحب والبغض والولاية والعداوة انها صفات الله تعالى في ذاته
قلنا وبالله التوفيق من احد ثلاثة اوجه احدها من العقليات
الضروريات وذلك ما شرحناه في كون الحي مرتبطا بصفاته التي
لا تنفك من واحدة منها الا كان مواتا وهي العلم والقدرة والارادة
والرضى والحب والولاية ويكون مع ذلك فعالا فهذه حقيقة الحياة
لا يعقل غيرها الا ترى انك اذا قلت رايت حيا اقتضى فعالا
وان قلت رايت فعالا اقتضى حيا وان قلت رايت حيا لا فعالا
اكذبك الوجود وكذلك لو قلت رايت فعالا لا حيا اكذبك
الوجود والمعنى في الحي والفعال واحد فقولك حي يقتضي الحياة
والعلم والقدرة والارادة والرضى والحب والولاية والفعل وقولك
فعال يقتضي الفعل والولاية والحب والرضى والارادة والقدرة و
العلم والحياة ضرورة فان قلت حيا اقتضى صفاته من العلم
الى اوائل افعاله وان قلت فعالا اقتضى صفاته من لدن افعاله
الى وجوده ولن يصح من موجود اذا كان حيا الا ان يكون عالما ومن
عالم الا أن يكون قادرا ومن قادر الا ان يكون مريدا كارها ومن
مريد كاره الا ان يكون راضيا ساخطا ومن راض ساخط الا
ان يكون محبا مبغضا ومن محب مبغض الا ان يكون مواليا معاديا
ومن موال معاد الا ان يكون فعالا فالحب والبغض والولاية والعداوة
من قبيل الرضى والسخط فاغنى عن اعادتها وان خرمت الرضى
والسخط خرم غيرك الارادة والكره وخرم غيركما القدرة وخرم
سواكم العلم وخرم من وراءكم الحياة فبطل الوجود والفعل والخلق
فتبارك الله احسن الخالقين ولا حجة لواحد من هؤلاء على الاكثر
الا باثبات الكل او ابطال الكل فان قالوا من

يصح لأحد ان يبطل الارادة والقدرة والعلم لانها صفات قلنا قد
قال قوم من المعتزلة ان الارادة حكم وفعل وقالت الاشعرية ان
القدرة والعلم معنيان لا صفتان فما حجتكم عليهم ولن ينفصلوا واما من
استثقل من اصحابنا ان يكون الكره صفة فانما يقع الاستثقال على الكره
والكراهة والاستكراه والذي عندي ان الكره من صفات الذات
والله المستعان والوجه الثاني في اللغة وذلك انا عرفنا التفرقة
بين الوصف والواصف والصفة والموصوف من اللغة فالوصف
فعل الواصف والصفة نعت الموصوف فاطبقت الامة على ان الصفات
النفسانية صفاتنا وهي اعراض حالة فينا فقلنا نحن ان كل ما كان
صفة لنا نفسانية كان لله صفة ذاتية وقد اجمعت الامة على ان
الرضى صفة الراضي والسخط صفة الساخط منا واخواتنا كذلك
وانما اطلقنا على العلم والقدرة والارادة انها صفات لله تعالى
لمعرفتنا بانها صفاتنا فاللغة واحدة ولم يعرف الرب تعالى نفسه
بلغة مخصوصة ولقول نبينا عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه
وانما عرفناه من ذات انفسنا وانما قلنا ان العلم صفة لان العرب اطلقت
على علمنا انه صفة فاطلقناه على علم ربنا انه صفة واطلقت على
قدراتنا انها صفتنا واطلقنا على قدرة ربنا انها صفته واطلقت
على ارادتنا انها صفتنا واطلقنا على ارادة ربنا انها صفته واطلقت
على رضانا وسخطنا وحبنا وبغضنا وولايتنا وعداوتنا انها صفات
فاطلقنا على رضاه وسخطه وحبه وبغضه وولايته وعداوته فقلنا
انها صفات ذات ربنا ولم ينكروا شيئا مما نقول انه راض وله الرضى
الا قولنا انها صفات ربنا بل قالوا هم انها افعال ربنا وهي الثواب
والعقاب والجنة والنار ولو عارضناهم فقلنا اذ قلتم انها افعال
فكذلك الارادة والقدرة والعلم اذا فالارادة هي المراد والقدرة

هي

هي المقدور والعلم هو المعلوم كما قالوا هم ان رضاه مرضيه وسخطه
مسخوطه وحبه محبوبه وبغضه مبغضه وولايته وليه وعداوته
عدوه لما انفكوا من شيء منها الا ان حاولوا التفرقة بين العلم والقدرة
والارادة وبين ما ذكرنا من الرضى واخواته ان كانت معلومة ومقدورة
ومرادة وجب حدوث العلم والقدرة والارادة لحدوث المعلوم والمقدور
والمراد قيل لهم وكذلك لو كان رضاه مرضيه وسخطه مسخوطه
في اخواتها لوجب لذلك حدوث الرضى والسخط فان قالوا هو
قولنا قلنا لهم كذلك نقول لكم في العلم والقدرة والارادة انها
محدثة فان قالوا ان حدوثها يدل على حاجته قبل الحدوث قلنا
وكذلك حدوث الرضى والسخط يدل على موت الحي قبل الحدوث
فان عارضونا وقالوا اذ قلتم ان الرضى والسخط صفتاه في ذاته
فقولوا ان الفعل والخلق صفتاه في ذاته كما قلتم في الرضى والسخط
وجوزته على الله راضيا وساخطا وفاعلا وخالقا لم يزل قلنا
والله الموفق للصواب ان الفعل والخلق فعلان محدثان مأخوذ علم
ذلك من لفظهما لانهما لم يكونا ثم كانا هذا هو معنى الفعل وما
كان محدثا لم يكن صفة للقديم اذ لا يوصف القديم بالحدوث
ولا الحدث بالقدم هكذا في قضايا العقول ولهم معارضة
في الامر والنهي ايضا لانه كان من قولنا ان الله امر وناه لم يزل
فيقولون ان أمره ونهيه صفتاه في ذاته قلنا والله الموفق
للصواب أن الامر والنهي في عينهما محدثان وان لم يدل ظاهر
لفظهما على حدوثهما فقد دل عليه معناهما ثم الادلة التي دلت
على حدوث العالم بأسره ولذلك قلنا انهما ليسا بصفتين وانما
هذه المسالة بيننا وبين الاشعرية واما الرضى والسخط و
اخواتهما فانهما صفتان لله تعالى كما بينا انها طبع الحي وانما الجنة

والنار والثواب والعقاب ثمرتهما كما ان الارادة ثمرتها وقوع الافعال وتمييزها بين الواقع منها من غيره والقدرة ثمرتها وقوع المقدور و امكانها والعلم ثمرتها وقوع المعلوم فان كان مرادهم هذا فقد نقول للمعلوم هذا علم الله كما يقولون اغفر لنا علمك فينا وللمقدور قدرة الله كما يقولون اللهم اريتنا قدرتك فارنا عفوك وللمراد ارادة الله كما يقولون عند التسليم هذه ارادة الله تعالى للمقدور الكائن والمرضي والمسخوط رضي الله وسخطه على المجاز كما قالوا وما انزلت وما انزله من سخط والوجه الثالث من جهة الشرع وذلك ان الله تعالى يقول في محكم كتابه حكاية عنه وعن المؤمنين أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وقال لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وقوله وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وقال في الحب إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ وقال فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وقال إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وقال في الولاية اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وقال وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وقال ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ وقال هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا وقال في السخط والكراهية والعداوة فقال أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وقال اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ وقال مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ وقال كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ

وفي الحديث ان عائشة ام المومنين رضي الله عنها روت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله تعالى عليه واسجد واقترب فلما امره بذلك سجد وتقرب
الى الله في سجوده ففتح الله له في عقله وشرح صدره فكشف بمشاهدة الخلق
فنظر في الخلق وليس شيء اعظم من عقاب الله ولا من عفوه فقال اللهم اني
اعوذ بعفوك من عقابك ثم سجد مرة اخرى فتقرب اعظم من تقربه الاول
فكوشف بمشاهدة الصفات فلم ير شيئا اعظم من سخط الله ورضاه
فقال واعوذ برضاك من سخطك ثم سجد مرة ثالثة وتقرب اعظم من
تقربه في المرتين الاولتين فقصر عقله من عظمة ذات الله في الثالثة
فحينئذ بهره الامر قال واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وقال صلى الله عليه وسلم في اهل الجنة قال
الله تعالى لا ارضى حتى احل عليكم رضواني فهذه الايات والاحاديث قد
وردت من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اخبرنا الله تعالى عن نفسه بهذه الامور اثبتناها له
صفات ذاتية اذ هي بظاهر لغة العرب لنا صفات نفسانية ولسنا
ننصرف عن الظاهر الى الباطن الا بدليل عقلي او بدليل شرعي وليس
في العقليات ما يبطله ولا ورد في الشرع ما يمنعه على ان هذه الامور التي
اخبر الله تعالى بها عن نفسه قد حصلت ووقعت وسبقت ولم تحصل
الجنة ولا النار ولا الثواب ولا العقاب الى الآن فصح ما قلنا اللهم الا
ان تقول بل هي الطاعة او المطيع او هي المعصية او العاصي فالمسألة
على حالها كما قلنا ونفرض بيننا وبينهم مسألة واحدة تقضي بيننا وبينهم
يقال في محمد صلوات الله عليه وسلامه وعلى اله وسلم اتقولون قد
رضي الله عز وجل عنهم في زمان آدم صلوات الله عليه واحبه ووالاه
فان قالوا نعم كان ما قلنا انها صفات ربنا ذاتية لا افعاله محدثة ولم
يكن عاد محمد ولا ثواب ولا جنة او يقولون لم يرض عنه حتى وجد بعينه ولا

احبه ولا والاه الابعد الوجود اكذبهم الوجود ولزمتهم شناعة قبيحة وكذلك
يلزمهم بعد فقده وموته انه لم يرض عنه ولم تحبه ولم يواله حتى ينشر
ليوم النشور ومسألة ابي جهل وفرعون وقارون وهامان واشياعهم
كذلك ولسنا نطول عليهم بل نقطع ان الله تعالى رضي على محمد وآله
واحبه ووالاه عند آدم صلوات الله عليه وعند الخليل والكليم و
الروح المسيح صلوات الله عليه وعليهم ولقد سمى الخليل صلى الله عليه
وسلم مسلمي هذه الامة قبل كونهم وقال عز وجل حكاية عنه هو سماكم
المسلمين من قبل فمن خرج من هذه التسمية لم يدخلها ابدا ومن دخلها
لم يخرج منها ابدا افتراهم سماهم مسلمين ولم يرض عنهم حاشا الله من
ذلك واما قولنا في الرضى والرضوان هل هما شيء واحد ام لا فان
الرضى والرضوان معناهما واحد غير ان المبالغة في الرضوان اكثر واوكد
والله اعلم واما مسئلة اسماء الابدان وتسمية الله بخالق ورازق
واشباههما من اسماء الافعال فاقول والله الموفق للصواب حدهما في معرض
واحد اما بعد فان الاسماء تقتبس من جهة لغة العرب وذلك كما قلنا
في اللغويات اولا اعلم ان الاسماء لا تقتضي الازمنة قد تصلح لكل زمان
وتصلح لجميع الازمنة فان جاءت لجميع الازمنة صارت ملازمة البدن
يسوغ عليه قبل كونه وبعد كونه وبعد حال وجوده وليست حالة من
الحالات اولى به من الاخرى فهذا معنى قولنا اسم بدن وان كانت مقصورة
على زمان مخصوص تدل عليه قرائن الاحوال والاقوال كان اسم فعل وذلك
ان العرب قسمت الاسماء ثلاثة اقسام قسم منها اخبار عن الذات
انها تصلح لان يصدر منها ذلك الفعل لا يعتقدون فيه الا الفعل لا بد
وان يكون كاخبار العرب عن السيف القاطع والمهر السابق والسم
القاتل وربما سموه سيفا قاطعا وهو سبيكة حديد ومهرا سابقا ايام
ولادته اذا ظهرت عليه مخائل السبق ودلائل العتق وسما قاتلا وهو

حادث في اشجاره ونباته وجثته فهذا لم تتعلق التسمية به الى وقوع الفعل
وربما هلكت هذه الوجوه قبل اوانها او تبطلت قبل ابالها والوجه الثاني
اذا شرع في اول افعاله التي يليق بها المعنى الى آخرها كما يقولون رجل
حاج لمن ينويه ولمن اشتغل في حوائج سفره ولمن هو في نفس المناسك
الى ان يتمها فيسمونه رجلا حاجا وسيفا قاطعا اذا اقطع ومهرا سابقا
اذا سبق وسماقاتلا اذا اقتل هذا بخلاف الاول والوجه الثالث التسمية
بهذه الاسامي لمن قد درج وذهب كما تقول في الموتى فلان صالح وفلان
طالح وفلان شاعر وآخر مومن وكافر هذا كله بعد موته وفقد عينه
ولزمته هذه التسمية ملازمة ابدية فاما بالمعنى الاول فيه اجزنا
على مولانا انه خالق وخلاق ورازق ورزاق فيما لم يزل اخبارا عن الذات
انها كذلك كانت ولا كان الخلق ولا لم يكن وانما اخبرنا عن ذات
الهنا كيف كانت انها تصلح بان يصدر منها الافعال لا صدرت ولا لم
تصدر وان كان غلطهم التسمية بهذا لم يزل فان التسمية فعل المسمين
والفعل في الازل محال والاسم منطلق على الذات والتسمية لا تكون
الا فعلا من مسم وهو حدث والاسم تبع للذات وكما ان الذات لم تزل
عالمة وقادرة ومريدة وظهر الفرق بين الاسم والتسمية كما قدمنا
في مسالة الوصف والواصف والصفة نعت للموصوف وكذلك في
مسالة التسمية والمسمي والاسم والمسمى فالعجب كل العجب من هؤلاء
القوم الذين قصروا الافهم عن ذروة الجلال الى حضيض السفال
وتخلوا انفسهم ذروة الكمال وحطوها بعتبة الاجلال والجمال اذ زعموا
انهم متسمون باسمائهم قبل وجود اعيانهم وقبل وجود افضالهم التي
استحقوا لها اسماءهم ولم يطلقوا على مولاهم ان يتسمى بشيء حتى تقع
منه الافعال ويصدر منه الخلق اللهم الا ان زعموا انهم ليسوا المسلمين
الذين اخبر الله عنهم على لسان الخليل انهم يكونون في هذه الامة

لحسبهم جهلا وخيبة على ما الفرقة بين اسماء الابدان واسماء الافعال
فـ[illegible] اسماء الابدان فانها ماخوذة
عندنا من المثال لانا قدمنا ان الاسماء تلزم الابدان قبل كونها وبعد عدمها
فاذا كان هذا الاسم يحتوي الجسم في هذه الاحوال الثلاثة فالزمان
اسم المثال والعاقبة فصار الاسم الذي يفارق لغوا ومنه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلق الناس اطوارا منهم من يخلق مؤمنا ويحيى
مؤمنا ثم يموت مؤمنا ويبعث مؤمنا ومنهم من يخلق مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت كافرا ويبعث كافرا ومنهم من يخلق كافرا ويحيى كافرا ويموت
مؤمنا ويبعث مؤمنا ومنهم من يخلق كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ويبعث
كافرا فهذه اسماء الابدان واسماء الافعال قد جمعها الله في حديث
واحد فالحكم للعاقبة وما قبله لغو وقوله يخلق كافرا وقوله يخلق
مؤمنا اراد بين ابوين كافرين او مؤمنين ونفرض بيننا وبينهم مسألة
واحدة يقال لهم ما تقولون فيمن اخبره الله تعالى من الانبيا على فرعون
وهامان وقارون واشياعهم ومن تقوم عليه القيمة في هذه الامة هل
يسوغ للنبي من الانبياء ان يسموهم كفرة او ان يلعنوهم ويتبرؤا منهم
ام لا فان قالوا نعم انفضح الغتاب وان قالوا لا ظهر العنتا وحسبهم
وكذلك من اخبر عنه صلى الله عليه وسلم من امته ممن لم يدركه منهم
ومن اعداء السلام ومن اخبر عنه من امته انهم يكونون خيرا من
خمسين من الصحابة وعن الذين لخبرهم عنهم انهم اخوانه اذ قال له
اصحابه السنا باخوانك قال لا ولكنكم اصحابي وانما اخواني قوم يأتون
بعدي وانا فرطهم على الحوض يؤمنون بي ويعملون بامري ولم يروني
فاولئك لهم الدرجات العلى الامن تعمق في الفتنة وثناؤه على المهدي
الذي يكون في اخر الزمان من ولده يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا وقد اجمعت الامة انه لا تقوم الساعة على مسلم وانما

فقيل ما معنى قول الله عز وجل ووجدك ضالا فهدى اليس الضلال من
اسماء الابدان وقوله حكاية عن موسى قال فعلتها اذا وانا من الضالين
وقوله لمحمد عليه السلام انا اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
الغافلين والغافل اسم مذموم وقوله حكاية عن يونس عليه السلام
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين واعلم يا اخي اني قدمت
لك قبل هذا التفرقة بين التسمية بالافعال وبين التسمية بالابدان
بما فيه الكفاية ان شاء الله واذا اطلق الرب تعالى لعبده اسماء فلم
يقيده كان ذلك الاسم له مطلقا وهو يقول في نوح عليه السلام انه
كان عبدا شكورا فهو شكور ابدا وهو اسمه على انه قال له قبل هذا اني
اعظك ان تكون من الجاهلين ولما قال لمحمد صلى الله عليه وسلم في معرض
الامتنان ووجدك ضالا فهدى افقيد الضلال بالهدى ولم يقيد الهدى
بالضلال كما قال جل وعلا في ثمود واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فقيد الهدى هاهنا بالعمى فصاروا قوما عمين واما
محمد فقيد ضلالته بالهدى فصار هاديا مهديا والاسماء بالمآل والعاقبة
وذهب الاسم الطارى ونفي الحقيقي وذلك قول موسى صلوات الله عليه
حيث يقول فعلتها اذا وانا من الضالين الآن فقد فعلها اذا فقيد الفعلة
بالوقت والضلالة بالوقت فعقب بالاسم الصحيح وذهب الطارئ
ونفي الحقيقي فقال فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فبقي اسمه
كليم الله وصفيه وذهب الضلال في ضلال واما قول يونس عليه السلام
حيث قال معترفا ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
ليس فيه اكثر من الاعتراف والانابة والتقييد بذلك والانتكال
منه الى اسمه في المثال لقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون فذهب الطارى ونفي الاسم الحقيقي واما قوله في محمد
صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين بانه اسم مذموم

واعلم انه ليس بمذموم ولا محمود الابقرينة تدل على الحمد او الذم
فان عري عنها صار لا مذموما ولا محمودا وقد وردت هذه الوجوه
الثلاثة في القران اما المحمودة فقوله ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة فقيد هذه الغفلة بالعفة
والايمان وذكرها في معرض الامتنان واما المذمومة فقوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك
هم الغافلون واما العارى عنهما فكقوله لمحمد عليه السلام
انا اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين عن حديث
يوسف عليه السلام وامثاله وانتهى بنا الكلام الى هاهنا فلنرجع
الآن الى البرهان الخطبى الفصيح ونذكر ما اشار به بعض السلف
في سبيلنا هذه ونورد نص قوله لتدبره كما قال عز وجل في القران
العظيم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وكان في سياق كلامه
لولا التفرقة بين ما يحبه الله وما يبغضه وما سمي من ذلك شكرا وما
يسمى كفرا نا فقال فقد رجع حاصل الكلام الى ان لله حكمة في كل
شيء وانه جعل بعض افعال العباد سببا لتمام تلك الحكمة وبلوغها
غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم مانعا من تلك الحكمة فكل فعل
وافق مقتضى الحكمة حتى انساقت الحكمة الى غايتها فهو شكر فكل ما
خالف ومنع الاسباب من ان تنساق الى الغاية المراد منها فهو كفران
وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو فعل العبد المنقسم الى ما
تنتجه الحكمة والى ما يدفعها كلها من مراد الله تعالى وحكمته واعلم
ان تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار بحر عظيم من علوم المكاشفات وقد
رمزنا فيما سبق الى تلويحات مباديها ونحن الآن نعبر بعبارة وجيزة
عن آخرها وغايتها يفهمها من عرف منطق الطير ويجحدها من عجز عن
الابضاع في البر فضلا عن ان يحول في حق الملكوت جولان الطير فنقول

ان لله سبحانه فى جلاله وكبريائه صفة يصدر الخلق والاختراع عنها
وتلك الصفة اعلى واجلى ان تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة
تدل على كنه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن فى العالم لها عبارة لعلو
شانها وانحطاط رتبة واضعى اللغات عن ان يمتد طرفه الى مبادى اشراقها
فانخفضت عن ذروتها ابصارهم كما تنخفض ابصار الخفافيش عن نور
الشمس لا لغموض فى نور الشمس ولكن لضعف فى ابصار الخفافيش
فاضطر الذين فتحت ابصارهم ملاحظة جلالها من ان يستعيروا من
حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة تفهم من مبادى حقائقها
شيئا ضعيفا جدا واستعاروا لها اسم القدرة فتجاسرنا بسبب استعارتهم
عن النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع
ثم الخلق ينقسم فى الوجود الى اقسام وخصوص صفات ومصدر
انقسامها واختصاصها بخصوص صفاتها صفة اخرى استعيرت لها
بمثل الضرورة التى سبقت عبارة المشيئة فمن توهم امرا عملا عند
المتناطقين فاللغات التى هي حروف واصوات المتفاهمين وقصور
لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفات وحقيقتها كقصور
لفظ القدرة عن كنه القدرة ثم انقسمت الافعال الصادرة من
القدرة الى ما ينساق الى المنتهى الذى هو غاية حكمتها الى ما يقف
دون الغاية فكان لكل واحد نسبة الى صفة المشيئة لرجوعها الى
الاختصاصات التى تسير القسمة والاختلافات فاستعير للنسبة
البالغ غايته عبارة المحبوب واستعير للنسبة الواقف دون غايته عبارة
الكراهة وقيل انهما جميعا توهم لفظ المحبة والكراهة منهما امرا
عملا عند طالب الفهم من الالفاظ واللغات ثم انقسم عباده
الذين هم ايضا من خلقه واختراعه الى من سبقت له فى المشيئة
الازلية ان يستعمله الاستيقاف حكمته دون غايته ويكون ذلك

قهرا في حقهم لتسليط الدواعي والبواعث عليهم والى من سبقت لهم
في الازل ان يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الامور فكان لكل
واحد من الفريقين نسبة الى المشيئة خاصة فاستعير لسببه المستعملين
في اتمام الحكمة لهم عبارة الرضى واستعير للذين استوقف بهم اسباب
الحكمة دون غايتها عبارة السخط وظهر على من سخط عليه في الازل
فعل وقفت الحكمة دون غايتها فاستعير له الكفر وان اردف ذلك بنقمة
اللعن والندمة وزيادة في النكال وظهر على من ارتضاه في الازل الذى
انساقت بسببه الحكمة الى غايتها فاستعير له عبارة الشكر واردف
خلفه الثناء والاطراز يادة في الرضى والقبول والاقبال فهكذا كانت
الامور تسلسلت الاسباب والمسببات بتقدير رب الارباب ومسبب
الاسباب وانا اعقب لك يا اخي بذكر آية من القرآن انبهك فيه على
معرفة الوزن فالميزان العقلي الكلي الذى قرنه الله تعالى بذكر السموات
والارض في العشر الاوائل من سورة الرحمن فتجتمع لك حقيقة الوزن
بالميزان العقلي والميزان الشرعي واذكر حكاية جرت بين الانبياء عليهم
السلام وبين الامم في المناظرة بينهم قال الله عز وجل الم
يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فاخبر الله تعالى عن الرسل
كافة انها جاءت الامم بالبينات ثم انه اخبر عن الامم انها انكرت
ما جاءت به الانبياء من البينات قال فردوا ايديهم في افواههم اخبارا
انهم انكروا ما جاءت به الرسل وكذبوهم ثم اخبر عنهم انهم قالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به ومعنى الكفر ان جحود لما وجب الاقرار به ويتضمن
كفرهم جحودهم لما عرفوا وان الامم قد كابرت الانبياء وعرفت
حق ما جاءت به الانبياء والرسل فكفرت كما قال موسى لفرعون لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لكن الامم ارادت تكذيب

الرسل ويدل عليه قولهم الذي عقبوا به آخرا حين قالوا وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب فكأنهم تداركوا أنفسهم ورجعوا من لفظة الكفران الى لفظة الشك وخافوا ان يتوهم عليهم متوهم انهم ايقنوا وكفروا ورجعوا من الكفران الى الشك لئلا يصير لهم ذلك نقيصة وللانبياء فضيلة فلذلك قالوا وانا لفي شك فبرؤا انفسهم من المكابرة واقروا على انفسهم بجهل ما جاءت به الانبياء ثم نظروا الى اثبات الشك على انفسهم وخافوا ان تلزمهم الحجة في جواز صدق الانبياء حين شكوا لان في ذلك جواز ان يكون لما جاءت به الانبياء صدقا فيصير ذلك نقصا لهم لان الشك جهل ثم هربوا من الشك هروبهم من الكفران قالوا انا لفي شك مريب فتداركوا بقولهم مريب ردا على الانبياء لئلا يثبت ما قالت الانبياء حق فترددوا بين الكفر والشك والريبة فاختلفت عليهم الاحوال و اضطربت منهم الاقوال واخبر الله تعالى وهو اصدق القائلين عن مجموع الرسل بما قالت في هذه المجاورة فقال قالت رسلهم افي الله شك ردا عليهم انكارا عليهم ان ليس في الله شك وليس بعد انتفاء الشك الا العلم فوجب ان الامم قد كابرت عقولها حين انتفت من امر لا شك فيه على لسان الانبياء وعقلت الانبياء بالعلة العقلية التي لا يختلف عليها العقلاء فقالت فاطر السموات والارض وارادة الانبياء ان من اقر بفطور السموات والارض لا شك انه يعلم الفاطر وهو الاصل الذي قلنا اولا من أحد اقسام العقليات وهو وجوب الواجبات ثم قالت الانبياء يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى وهذا النمط من الجائزات لا من الواجبات ولا من المستحيلات فلم تعرف الامم حقيقة ذلك لا شرعا ولا عقلا ثم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا فها هنا استدلت الامم بالشاهد على الغايب وقالت للانبياء ان ما ادعيتم من هذا محال لانكم بشر ونحن بشر وما جعلكم اولى باصابة هذا الامر دوننا وكلانا

بشر فما استجاز علينا من جهل ما ادعيتم استجاز عليكم مثله واستدلوا بقضية العقل انه محال ان تدرك الانبياء الا ما ادركوا وتعلم الانبياء الا ما عملوا وكأنهم قالوا عقولنا واحدة وزماننا واحد واجسامنا واحدة فمن اين لكم ما ادعيتم ثم قالوا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فكأنهم اشاروا ان للانبياء في هذا غرضا ما وصدقوا وغرض الانبياء مثل ما قالوا ان يصد وهم عن عبدة الاوثان الى عبادة الواحد الرحمن ثم قالوا فاتونا بسلطان مبين فالان انصفت الامم لو تمت على انصافها حين تعرضت للبرهان بعد عجزهم عن حجة الفطور الظاهر الدال على الفاعل القادر وقالت الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم نحن بشر وانتم بشر ولكن هذه المسألة التي بيننا وبينكم الآن ليست من العقليات الواجبات ولا من المستحيلات ولكنها من الجائزات والدليل عليها قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فوقعنا المتفرقة ها هنا بين الجائزات والواجب وان للفاعل ان يفرق ويمن على من يشاء ويترك من يشاء فانقطعت الامم ها هنا وظهرت عليهم الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه واعترفت لهم الانبياء صلوات الله عليهم انهم لن يقدروا ان ياتوا بسلطان الا باذن الله فقالت وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فكأن الامم اشارت بالمكروه لهم فقالت وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فانقطعت الامم ها هنا وانقطعت المناظرة وفرغت المحاورة ورجعت الامم الى قوتها وكثرة عددها غلبوا في الخصومة وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واما ما ذكرت من قول الله عز وجل لعيسى عليه السلام حيث

واذ قال الله يا عيسى بن مريم ء انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله قال سبحانك وذكرت انك سمعت من الشيخ ابى موسى
عيسى بن يوسف رضى الله عنه انه الف الاستفهام ومن قال انه الف
استفهام فقد اشرك ثم انك قد سمعت من بعض العزابة اخبر انه
الف استقرار ومن قال انه الف استقرار فقد اشرك فاعلم يا اخى
ان الذى اوجب الاختلاف ها هنا تعلقهم بالالفاظ دون المعانى
وقد انذرتك قبل هذا وحذرتك ان لا تلتفت الى شيء من ذلك الا بعد
تبين الحقائق واعلم ان القوم كلهم قد اصابوا وكلهم قد اخطوا والقصور
لهم شامل فمن قال انه الف استفهام واراد ان الله قد استفهمهم
ليعلم فهو مشرك ومن قال انه الف استقرار وان الله تعالى اكره عيسى
واراد منه ان يقر بالشرك وكذلك من قال انه الف توبيخ لعيسى
عليه السلام واما من قال انه الف استفهام كقوم عيسى او الف توبيخ
لهم او الف استقرار لعيسى بالحق فى ذلك فقد اصاب واما قولك فى
الواو فى وصلى الله على محمد اعلم ان تلك الواو ان عنيت بها العطف
على ابتدائك بسم الله الرحمن الرحيم صلحت هنالك ومعنى عطفت
اي ابتدائه بذكر الله ثم تثنيت بذكر محمد عليه السلام واما قولك
وهل يجوز وصلى الله بمعنى الخبر الماضى فهكذا جاءت الادعية جملا كما
تقول غفر الله لك ورضي عنك ورحمك الله وهو مع ذلك دعاء وكذلك
وصلى الله على محمد وان اردت ان تظهر الدعاء فتقول صل اللهم
على محمد صلح ذلك ايضا واللهم صل على نبينا محمد والكل سائغ والحمد لله
واما ما ذكرت من مسألة الانبياء عليهم السلام انهم ذاقوا ما خلا
الخليل عليه السلام وبلغني عنك يا أخى انك ذببت عنى فى مغيبتى ذب الله
عنك فى يوم انت فيه أحوج فيه منى منك اذ ذاك وكيف يسوغ لقائل
هذا القول بعد قول الله عز وجل فى عيسى عليه السلام واذ تكلم الناس فى

في المهد وكهلا وقال عنه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وبعد قول الله في يحيى ولم يك جبارا عصيا
فتعرى منه المعصية وبعد اولاد ابراهيم الخليل اسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما يقول القاوبريدون فمن ولد من الانبيا على الفطرة و
داود وسليمان وغيرهما صلوات الله عليهم اجمعين وهذا يا اخي ما
يتعرى من له ادنى عقل وما اظن احدا من خلق الله يعتقد هذا الا ان
يكون ابليس في ديته لعنه الله ولا اظن ابليس دعى اليها احدا فعرفني
يا ابليس انه لا يشتغل فيها الا بعينه من غير ما عني به من سائر المعصية
وانا يا اخي ما سمعت في خاطري قط هذه المسالة ولا سمعتها قط من
احد سؤالا ولا جوابا وانما جيت هذه المسالة قط ولا قرعت سمعي
وحسبي وحسيبه الحاكي عني هذه المسالة الله يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولولا اجلالا لتلك عندي ووجوب واجب حقك الكريم
لاقتصرت عن الكلام فيها لاني لا اشتغل بمثل هذا ولا اعود نفسي
ولا لساني مثل هذا الا اني اعوذ بما لا يدني والسلام الجزيل عليك ورحمة
الله تعالى وبركاته كملت المسائل بحمد الله وحسن عونه وتاييده
والصلاة على نبينا محمد عليه السلام وعلى جميع الانبياء والملائكة
والروح والمرسلين اجمعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

وذكرت يا اخي مسالة ابي الحسن علي بن ابي طالب واختلاف
من عندكم فيها هل هي مسالة ديانة او مسالة شهوة وهوى غالب
وان بعض اصحابنا من اهل دعوتنا قد انكروا عليك ما حكيت عن
الشيخ الفاضل ابي عمار عبد الكافي رضي الله عنه وادعوا ان عليا لم

يفعل

يفعل ما فعل الا بشهوة وهوى غالب وانه على عمد ارتكب ما ارتكبه من
ذلك خطأ فقد ورطن في التحكيم فاسند لي التحكيم بالتحكيم في الصيد وفي
قتال من قاتل من اهل الجمل واهل صفين واهل النهروان بانه مأمور
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه افعال من الدين لا اتباعا
من اتبع الهوى واعلم انه من توهم على علي انه قاتل اهل النهروان
بشهوة وكذلك معاوية وعمرو بن العاص في قتاله عليا انما ذهب
به ظاهر العقل في الديانة وتصور الديانة كلها على الحق وقد تكون
الديانة حقا وتكون باطلا وعمدا وسهوا وخطأ وصوابا وصدقا
وكذبا ولولا ما تعلق في المسألة من الاحكام لكان اشبه ولكن
احكام المتدينين خلاف احكام المشتهين فاذا وقعت الضرورة في
مباينته فلا عيب في تقديم الكلام اعتذارا من تلك المعاني واطراق
الاوهام اعلم بان المعاني الكلام في مثل هذا مع من لم يتبع الاصول
ولم يحكم الفصول سهو ولغو في الكلام ومعانيه يكون خطيان واسعان
بينهما برزخ لا يبغيان عند ذوي البصائر والعقول وهما متشابهة واحدة
عند ذوي الجهل والفضول فان اجمل الكلام خادم المعاني ومالفظ
فالاجسام توديها الى الارواح والكلام قشر والمعاني لباب فمن تتبع القشر
دون اللباب فقد خاب ومن اقتنى اللباب فقد اصاب ومن استغنى عن
القشر باللباب فقد طاب وطاب وطاب ومن هاهنا وقع التشتت
في هذه الامة والتخبط في فروع الملة حتى كفر بعضهم بعضا وقال
عليه السلام لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقد
قال الحكيم وصدق ما احسن الكلام واحسن منه معناه وما احسن
المعنى واحسن منه استعماله وما احسن استعماله واحسن منه ثوابه
وما احسن الثواب واحسن منه رضى من عملت له وقد تضمن هذا الكلام
السفر الى الله عز وجل والترقي اليه والقرب منه اذ ليس القرب من جهة

المسافة لكن القرب من صفاته فالله عالم فأراد من عباده ان يكونوا علماء والرب حكيم فاراد من عباده ان يكونوا حكماء والرب حليم فاراد من عباده ان يكونوا حلماء والرب رحيم فاراد من عباده ان يكونوا رحماء وهذه مقامات المكلفين ولكل درجات مما عملوا الدرجة الاولى اهل القشرة والنخالة وهم الشعراء والخطاب المتشدقون المتفيهقون الدرجة الثانية العلماء والفقهاء الدرجة الثالثة الربانيون والحكماء الدرجة الرابعة المفلحون السعداء الدرجة الخامسة السابقون المقربون الاولياء اما الدرجة الاولى فهم اهل التشبيه والشيعة والخوارج والقدرية والمرجية اخوان الشياطين الشعراء والخطباء والشعراء القانعين بالقشر دون اللباب اما اهل التشبيه فهم الذين قصرت عقولهم ان يتجاوزوا بالههم منازل الحواس مثل البهائم والانعام الى منازل ذوى العقول والافهام واستعملوا ظاهر الكتاب ورضوا بالقشر دون اللباب قبحا لهم وترحا اما الشيعة فتحذلقوا بعض التحذلق وتزندقوا بعض التزندق فغاصوا فى بحر الكلام حتى انفذوه الى بحر الظلام فاختلط الحلال والحرام وانطمست معالم الاسلام فلم يرجعوا بعدها الى السلام واما الخوارج فانه ذهب بهم الخوف حتى سلوا السيف فى الانام واستعملوه فى اهل الاسلام استعمالهم فى اهل الشرك والاصنام والسبا فى الحرم فى الاموال والغنم رضوا بظاهر قول الله عز وجل ان اطعتموهم انكم لمشركون واما القدرية فقد ناهبوا الله فى خلقه بل بافضله وجعلوا له شركاء فيما اتاهم الله فتعالى الله عما يشركون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واما المرجية فقد حلوا عرى الاسلام وابطلوا الحلال والحرام ورضوا الله تعالى بقول لا اله الا الله ولوطمسوه بالاثام واما الدرجة الثانية فهم العلما والفقها فاهل العلم بالله فهم

المتكلمون وهم الذين لم يتزندقوا وانفتحت ابصارهم ولم يتزندقوا وأما
الفقهاء فالذين فقهوا عن الله عز وجل معانى كتابه استخرجوا علوماً
جلة من خطابه حسبهم عند اسمهم ومن هاهنا وقعت الاشارة
بقوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله ذلك هو الفضل الكبير وأما الدرجة الثالثة فهم الربانيون
والحكماء الذين خلصوا باللباب وسر الكتاب واستعملوه فى سواء الصواب
واليهم الاشارة بقوله كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون جاوزوا القشر الى اللباب واستعملوه وورداهم الى
يوم الحساب الى حسن الثواب فاستقبلوه وأما الدرجة الرابعة فهم
الشهداء المفلحون قد فازوا بثواب الله العظيم فافلحوا وسعدوا بالخلود
فى دار النعيم فانجوا وأما الدرجة الخامسة فهم السابقون المقربون
اهل الظفر بالحضرة الالوهية المتنعمون باسرار الربوبية فهم أهل
الحل والعقد فى دار البقاء والخلد واعلم يا أخى أن مسألتك هذه
تقتضى ثلاثة علوم غريبة غير معهودة عند الناس تمجها السماع وتنكرها
الطباع العلم الأول فى التفرقة بين الملوك ذوى الديانات وبين
السلاطين اهل الشهوات الثانى ما الحكم فى اهل الديانات
ان ابصروا الاسلام ورجعوا اليه قبل ان نقدر عليهم او قدرنا عليهم قبل
ان يرجعوا والحكم فى السلاطين اهل الشهوات ان تابوا او رجعوا او
اصروا واستكبروا او قدر عليهم الثالث ما حكم المسلم اذا كان تحت
هؤلاء وهؤلاء وجرت عليه احكامها وما الذى يسعه مما لا يسعه
واذا كان منقطعا فى بلاد المشركين وجرت عليه احكامهم أو اسلم وهى
بلاده ولم يستطيع منها الخروج * (باب العلم الاول) *
ولنرجع الآن الى الالفاظ التى استعملتها الامة القابلة لدينها وهى اربعة

المناط وهي الملة والديانة والفرقة والمذهب اما الملة فانهم ارادوا
بها الاصلين الذين بني عليهما الدين دين الله عز وجل ودين الشيطان
وهما التوحيد والشرك ومقتضاهما كما قال الشيخ ابو الربيع سليمان بن
يخلف رضي الله عنه ان الملة هي الدين المجتمع عليه في حلال يحلونه
وفي حرام يحرمونه وفي نسك يقتضونها قال الله عز وجل ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
اعلم ان فروع الملة لا تاثير لها في الدخول في الملة ولا الخروج منها
وانما ذكرها الشيخ عضدا للاصلين التوحيد والشرك اذ لا يقال
خرج احد من ملة الله وملة رسوله بخروجه من بعض وظائفها ولا
دخل في الملة بشيء منها وكذلك ملة الشيطان لا يقال دخل في الملة
ملة الشيطان بدخوله في جميع طاعة الشيطان الا ان يكون الشرك
ولا خرج من ملة الشيطان بخروجه من شيء من طاعة الشيطان
الا ان يكون خرج من الشرك وتسمية الاعمال دون التوحيد ودون
الشرك من الملة مجاز واما الديانات فالديانة اسم يشتمل على ما دانت
به كل فرقة من صاحبتها مما اعتقدوه دينا يدان الله تعالى به وقطعوا
فيه عذر من خالفهم سواء كان ذلك خطأ او باطلا او عمدا كان ذلك
او خطأ الا ترى ان دين الشيطان قد علم الشيطان انه ضلال وخطأ
وان الصواب في خلافه فشرعه لاوليائه وهو منه على بصيرة فسقا
وضلالا وجعل فيه حراما وحلالا وهو دين الشيطان وديانته قال الله
عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك اي في حكمه وعادته وقال في الاشهر ذلك الدين
القيم اي الحساب المستقيم وكل من شرع لنفسه دينا يأمره وينهاه
فهو متدين وان عليا قد اعتقد ان ما فعله في عثمان وطلحة والزبير
وعائشة ام المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص واهل النهروان

والديانة كل يعتقد ان ما هو عليه دين يدان الله تعالى به فهم كلهم على بصيرة من انفسهم وثقة من أمرهم الا ترى الى عثمان حين اشرف على الناس يوم الدار فاستشهدهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس التي حرم الله تعالى الا بالحق فانعموا له بذلك وصدقوه وكذلك علي وصنيعه يوم الدار ويوم الجمل وفي صفين وفي أهل النهروان ان مذهبه في هذه المواطن دين يدان به الله عز وجل عنده وكذلك خلفاء بني أمية من معاوية ابن ابي سفيان ويزيد ابن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك ابن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهاشم بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم المخلوع أخوه ومروان بن محمد بن مروان وكذلك خلفاء بني العباس أبو العباس وأبو جعفر المنصور ومحمد المهدي وموسى الهادي وهارون الرشيد بن المهدي والمعظم بن المهدي وغيرهم الى الآن واعلم ان هؤلاء وان كانوا اهل شهوات ولهو ولعب في اديانهم فليس من الشرط ان لا يكون احد على ديانة الا قاد له ديانته وهذا الحجاج اعظم هذه الامة أجراما فهو اقود جل من ذكرنا ديانة فانه لم يوبق قط في دينار ولا درهم قالوا ولم يسرف في معيشته اسراف بني امية واسراف العباسية لا يبالي ما لبس من الثياب ولا اي طعام أكل من الاطعمة واحب ما اليه طعام الاعراب دون الشبارقات غير ان الحجاج مغرى بالدماء طلبا لثار عثمان بن عفان واكثره حنقه على القراء الذين قتلوه وخذلوه ولم يسع في الاموال مسعى اهل الهوى ولهذا منع جابر بن زيد سهمه من العطاء حين لم يخدم وكان جابر مكتوبا في الدواوين

غير ان جابرا امتنع من الجلوس عند اصحاب الدواوين فعابه يزيد بن
ابي مسلم من الجلوس عندهم وكان يرفع له ستمائة درهم وهو عطاؤه
وانا اشرح لك يا اخي المسألة حتى تعلم من اين اوتي علي من جهل
المعاني واختصر الالفاظ ورضي بالقشر دون اللباب واتخذ ذلك
حظا ونصيبا ان شاء الله واما الفرقة ومعناها فهي اسم لاهل
ديانة من هذه الامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ماخلا واحدة
ناجية وكلهم يدعي تلك الناجية وقد انفذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوعيد في هذه الفرق الا الواحدة فدل انهم اهل ديانات لا قول
من يقول ان الفرق هاهنا اصحاب اصناف المعاصي من الزناة وسفكة
الدماء واكلة الاموال حتى عد كثيرا من اصناف المعاصي وهو قول
ضعيف لم يتابع عليه قائله واضعف منه قول اصحاب الحديث الذي
يأثرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلهم الى الجنة ماخلا واحدة الى النار و
اما المذهب فهو الطريق التي بانت بها الفرق في الفروع وليس فيها
تاثيم وانما ظهرت المذاهب في هذه الامة حين اقتسمت الائمة الامة
فبانت كل فرقة بمذهب امامها وانما ظهرت الائمة في آخر المائة
الثانية في خلافة العباسيين وتحقق ذلك ويصدقه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليماني وقد سأله حذيفة فقال
يا رسول الله هذا الخير الذي اتانا الله بك هل بعده من شر
قال نعم الفتنة قال وهل بعد الفتنة من خير قال نعم
اغتضاء على اقذاء وهدنة على دخن فقال حذيفة وهل بعد الخير من
شر قال نعم ائمة ضالون مضلون قاعدون على ابواب جهنم ينادون
اليها كل من اجابهم قذفوه فيها فالخير الاول على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم والخليفتين الذين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما
ابو بكر وعمر وقد نص عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اقتدوا بالذين من بعدي وليس بعد رسول الله الا ابو بكر وعمر وقد
قال رسول الله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي واشترط في هذا الحديث ولم يشترط في الحديث الاول
شيئا فصح في الثلاثة انهم اهل الخير كما قال حسان بن ثابت

ثلاثة برزوا السبقهم ❊ نصرهم ربهم اذ بشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم ❊ واجتمعوا في الممات اذ اقبروا

واما الشر الذي بعد الخير الاول فالفتنة كما قال عز وجل واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وهي التي ذكرها رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لدن مقتل عثمان الى عام اربعين من الهجرة وهي الفتن
الاربع يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين ويوم النهروان ما اصطلحت
العامة على معاوية بن ابي سفيان كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصطلح الناس على رجل وهو الخير الذي اراده رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفسره وقال اغضاء على اقذاء وهدنة على دخن قال
فيصطلح ما اصطلح الناس على رجل كورك على ضلع اشارة الى ان الاصل
ما فوقه وذلك للعامة خير ان يشتغل كل بما يعنيه من دينه ومخيصة
نفسه واما الشر الاخير المرتبط بالائمة الضالين المضلين الذين يضلون
ويضل من اتبعهم الى يوم القيامة من بعد عصر الرسول وعصر
الصحابة وعصر التابعين فهم في تابعي التابعين امام الحجاز مالك
بن انس وامام مصر الليث بن سعد وامام العراق سفيان الثوري
وامام الشام الاوزاعي وابو حنيفة امام قبلهم وفي كل اقليم امام
من خراسان الى ارض الاندلس ونحن نشرح الحكم في اساميها
ولهذه الفقهيات اربعة اسام اثنان مجتمع عليهما وهما الحكم والعلم

سائغان على القولين المختلفين جميعا واثنان مختلف فيهما هل يسوغان
على القولين المختلفين جميعا ام لا وهما الحق والصواب واضدادهما من
الباطل والخطا فاتفقت الامة على ان الاقاويل المختلفة يسوغ عليهما
العلم والحكم ولا تسوغ اضدادهما من السفه والجهل على واحد منهما
بدليل قول الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما واطبقت الامة على ان الاقاويل المختلفة وان اختلفت انها
حكم وعلم واختلفت الامة في الحق والصواب فبعض اطلق على المختلفين
انهما حق كما انهما علم وحكم ولم يسوغ ضده من الباطل على واحد منهما
والى هذه القولة اميل والله المستعان ق في مناظرة الشيخ ابي
الربيع سليمان بن يخلف في الرد على من اجاز الحق على القولين المختلفين
مغمز لمن تامله واما الصواب والخطا فجل الفقهاء قد اطلقوا هنا
على المختلفين وان ساغ الصواب في احدهما ساغ الخطا في خلافه
بدليل اشارة القرآن اذ يقول ففهمناها سليمان فدل ان الصواب
مع سليمان والخطا في خلافه مع داوود والا فما الفائدة ان كانا مصيبين
جميعا وشذوا العلماء فقالوا ان هذه الالفاظ الاربعة تسوغ على المختلفين
جميعا ولا يسوغ اضدادها من السفه والجهل والباطل والخطا وهو
قول علي بن ابي طالب وترقى بالتصويب الى احكام الفتنة والمختلفين فيها
بشرط الاجتهاد وقال كل مجتهد مصيب وهذا يؤثر عنه في اهل
الدار عثمان وذويه واهل الجمل وعائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير
ومن معهما وفي اهل صفين معاوية وعمرو بن العاصي ومن معهما
لاكنه له مغمز في معاوية وعمرو انهما غشنا الامر غشما ولم يجهلاه
وقال في اهل النهروان لم يظهر عليه ظهوره في اهل النهروان وذلك
ان اصحاب علي ارادوا ان يعرفوا ما حال اهل النهروان عند علي فقام

رجل ينادي في العسكر من رءا لي البغلة الشهباء يوم قتلنا المشركين
فناداه علي فقال له لا تقل كذلك انهم ليسوا بمشركين لاكنهم من الشرك
فروا قال فمنافقون يا أمير المؤمنين فقال ليسوا بمنافقين لأن
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا ثم
قال الرجل فمن هم يا امير المؤمنين قال اخواننا بغوا علينا وترحم علي
علي طلحة وشهد ان عائشة زوج النبي عليه السلام في الجنة وقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر قاتل بن صفية بالنار ويقول في عثمان حين
شك فيه اصحابه وعاتبوه فصعد المنبر وخطب الناس وذكر عثمان
فقال ان الله قتل نعثلا وانا معه فترضى العامة بهذا وروي عن مالك
انه قال كل مجتهد مصيب لاكنه في الفروع ولم يقلها في الاصول
ولكن قوله في الاصول ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأن كل واحد منهما يريد ان
يقتل صاحبه وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد
الحاكم فاخطأ فله أجر اجتهاده وان اجتهد فاصاب فله اجران
أجر اجتهاده وأجر اصابته الحق فان هذا مقصور على الصواب والخطا
لا على الحق والباطل ودليل من قال ان الحق فيهما جميعا وذلك ان الله
تعالى امر المجتهدين باجتهاد الرأي وفرضه عليهم وامرهم ان يستفرغوا
وسع اجتهادهم في استخراج الحكم وامر جميع من رءا رأيا ان يظهره
ويوضحه ويبينه للناس ولا يكتمه كيفما اتفق ولو انه أخطأ عند الله
تعالى فيهم لم يفعل عصى الله واثم وكذلك لو اخبر بخلاف ما رءا
كان ماثوما عند الله تعالى وما كان الله تعالى ليأمر بأمر من الامور ويوجب
عليه الثواب لمن فعله ويتوعد العقاب على من تركه او اكتمه او غيره ولا
يكون ذلك الامر حقا فمن اطلق على أحد القولين انه حق وابطله عن

الأخر فينبغي ان يثبته انه باطل وقد قال الشيخ فما استجاز في شيء
استجاز في ضده خلافه وقد اجازها هنا في احد القولين انه حق ولم
يجز في ضده انه باطل وجل مناظرته ان اقام الباطل مقام الخطا و
الصواب مقام الحق وبينهما بون بعيد ومذهب اهل الدعوة ان الحق
في واحد والخطا في خلافه وانما ينبغي ان يقولوا والباطل في خلافه
واما الصواب فانهم قالوا الصواب في واحد والخطا في خلافه فهذا
مستقيم وقد تقدم آخرون بمثل هذا فقالوا ان الحق في واحد ومع
واحد وقد ضاق على الناس خلافه وهذه المقولة يرويها المخالفون
عنا وينسبونها الى ابي بكر الاصم ابن كيسان ويدل عليه تفسير القرآن
قل مايعتمد الاعلى قوله واحدة وعن بشر المريسي ايضا وعن ابن الحسين
ايضا واسماعيل بن علية واما مسألة علي في ان كل مجتهد مصيب
فيما اختلفوا فيه ولو في احكام الفتن وسنشير الى بعض ادلته ونكل
الرد عليه الى غيرنا ونشير الى اعتقاد معاوية وعمرو بن العاصي فيما
بينهما وبين علي انهما على حق دون علي ع وان عليا ع على الباطل دونهما
حتى تعلم ابدين كانا يعملان امر بشهوة وملك او بدين متدين وانما
الكلام على بني امية وبني العباس فاما علي ماظهر من ذلك استشهادنا
علي ع على أن كل مجتهد مصيب فانه قال لما رايت الناس يختلفون
في الفروج والدماء والاموال وهي اعظم الامور ويسوغ لهم الاختلاف
ولا يجوز لاحد ان يفسق صاحبه ولا أن يحظر على من اتبعه ورايناجل
الفتن مقتصرة على هذه المعاني أما الاختلاف الواقع في الفروج
والذي يقع في اختلاف الناس في المرأة تنكح لابولي ولا بشهود او
بصداق مجهول اومجهول الحين وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نكاح الا بولي وصداق وبينة فوقع الاختلاف في مثل هذا فابطل
بعض هذه الانكحة واجازها بعض فالذين اجازوه اباحوا فرجا محرمة

باعظم من

عند غيرهم والذين حرموا منعوا فروجا محللة عند غيرهم وكذلك
اختلافهم في نكاح المتعة وابطله بعضهم وراواه زنى منهم عمر بن
الخطاب وقال لو تقدمت فيه لرجمت عليه واجازه بعضهم وراوه حلالا
وهو ابن عباس حين قال لو اطاعني عمر في نكاح المتعة ما جلد في الزنى الا
شقي وصدق وهو اشبه شيء بالزنى مواعدة الرجل المراة مدة معلومة
على خرج معلوم لا ارث ولا عدة ولا سكنى ولا كسوة وان حصلا في رأس
الاجل استقبلا الخرج والاجل والا انصرفا في حل وبل وقد قال الله عز
وجل فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما فهو العليم
حقا انهم مضطرون والحكيم فيما فعل ايا ما حتى ياتي السبيل وانفهم
لابن عباس ان لا ينسخ لهذا من راي وقد مضى الناسخ والامر رفق
بالامة فليس عليهم فيه امة وروى ابو هريرة او افتى فمن تزوج امراة
بصداق وليس عنده وفاؤه فهو زان ما اقام عندها ومصداق ذلك
حديث ام شريك حين وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها فقال له رجل زوجنيها يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة
فقال اعندك ما تصدقها فقال عندي ازاري هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لبست ازارك لم يكن عليها منه شيء وان لبسته
لم يكن عليك منه شيء انظر ولو خاتما من حديد فقال لا اجد فقال
زوجتها لك على ما معك من القرآن فلو جاز نكاح الاجل المجهول ولم
ينقدها شيئا فزوجها له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واساغ
عثمان الفسخ في الفداء ولم يره طلاقا فاوجب فيها الاستبراء حيضة
ولو فاداها عشر مرات ليس ذلك بطلاق وسوغ تزويجها ممن منع
منه من رآه طلاقا ومنع الآخر ممن اجازه حلالا واجاز على نكاح الربيبة
اذا لم تكن في حجرها بظاهر كتاب الله عز وجل ورآه غيره زنى واباح

د آخرون نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها وجمهور الأمة يرونه زنى وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها
واجاز بعضهم نكاح اماء اهل الكتاب ورءاه آخرون زنى وحرم بعضهم نكاح
المجوسيات واجازه آخرون فى حديث حذيفة وحرم آخرون نكاح الكتابيات
واجازه آخرون واجاز بعضهم نكاح الشغار وابطله آخرون واباح
بعضهم نكاح التى زنى بها ومنع منه آخرون وساغ هذا كله للمختلفين
ولا تاثيم ولا تفسيق فان وقع التشابط فى مثل هذا وقال هذا
هي زوجتي وقال الآخر هي زوجتي ولم يفصل بينهما قاض وأخذ
هذا بقول عالم وهذا بقول عالم فأيهما المبطل من اتبع سبل المؤمنين
وقد انتجاه جميعا وقد نزلت هذه المسالة بعينها فى رجلان ايام المتحكا
بين اهل عمصيوين وبين بنى ياجرين فانحازوا عن سبعين قتيلا
من الجانج بلى غيرهم ولم يونبوا احدا من الفئتين بعيب واما
احكام الدماء والاختلاف فيها فقد وقع الاختلاف فيها فى القود فى كثير
من المسائل منها من قتل بالعصا فاجاز بعضهم فيها القود وابطله آخرون
واجاز بعضهم القود فى جميع من له جرح مجهز وفيمن له جرح غير مجهز
فقال بعضهم بالقود فيهما وبعضهم بالقود فى المجهز دون غيره
وبعضهم يقول ان كانا مجهزين انما له القود على واحد وبعضهم يقول
بالقود فى الصائر فى جميع من شغله او منحه او دل عليه ومنع منه
آخرون انما لهم القود على واحد ما بعينه وكذلك قتيل السباع وبنى
آدم والحيات والافاعي والعقارب اذا اشتركت فى قتيل واحد ان يرجعوا
الى الدية وبعضهم بالقتل لبنى ادم وكذلك الصغير و
الكبير وللمجنى عليه ان يعفو وان يقبل وان الحاكم اذا اخذ
بقوله من هذه الاقاويل التى تحل بها الدماء فسفك بها دماء
كثيرة ثم بدا له فاستحسن خلافه وان يرجع الى الدية فابطل فيها

القود ورجع الى الدية ان ذلك جائز له ولا يحل البسط الى دم احد من
الجناة بعد حكم القاضي بحقنها ويسوغ له الامران جميعا في البدءة والعودة
ويسوغ للناس الانتقال من حكم الى حكم خلافه من تحليل الى تحريم ومن
تحريم الى تحليل فان علم الله منهم الاجتهاد فالكل سائغ له ما فعل
على مذهب عليّ وهما الى الجنة وعدا عند ربك يوم القيامة يختصمون
فعلى مذهبه ان اهل العراق ان يقاتلوا مع عليّ من امتنع من بيعته
لانه الامام على ايدى المهاجرين والانصار لانهم الحكام على الانام ولاهل
الشام قتال علي لما انتهك من حرمة الامام والخليفة بعد الخليفتين
فقاتلوه طلبا لثار عثمان اذ ليس لعلي شاهد يشهد ان عثمان حلال الدم
الا قتلته ولا يقبل قولهم وهو احدهم وطلب عليّ ان يقروا بولايته
فينصفهم من حقهم خدعة صبيّ عن ثدي امه والفريق الذين شكوا
انما شكوا في تحلة دم عثمان وادعت ان ذلك لها حلال ولهذا المعنى
صار الامر فتنة والفتنة عند العرب غير مذمومة وانما هي التحير والمشغلة
ومنه قول عمر بن الخطاب للذى سمعه يقول اللهم اني اعوذ بك من
الفتنة فقال عمر قل اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسأل الله
تعالى ان لا يرزقك مالا ولا ولدا ومنه قول الله عز وجل انما اموالكم
واولادكم فتنة ولهذا قال الله عز وجل ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون فمن صحت نيته واجتهاده عند عليّ سلم من الفريقين
جميعا ومن خبثت نيته وخان اجتهاده عند علي فهم المخصومون عند
الله تعالى فجميع اهل الشام مجتهدون عند عليّ الا معاوية وعمرو فانهما
قد عرفا من الامر ما عرفه علي واهل العراق لان اهل الشام لم يكلفوا
علم ما غاب عنهم من الامور واعتقادهم ان عثمان هو الخليفة وانه
امير المؤمنين وانه افضل الخلق وانه اصبح مقتولا ولم يات من الامور
التي قيد رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تحل بها دماء المؤمنين شيئا

وتعلقت قتلته بأمور أخر غير أنتي فيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقع الاتفاق عليها وهذا رأي من أرا علي وليس من راء أهل الشام
وهذا المعنى الذي عابوه من مالك بن انس انه اباح القتل تاديبا و
استصلاح الثلثين بالثلث وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين ولا يقبل قول المهاجرين والانصا
انه قتل مظلوما وامامهم عائشة ام المؤمنين ثم عبد الله بن سلام
ثم زيد بن ثابت ثم القتلة بنفوسهم المعترفين كطلحة والزبير وغيرهم
واي فتنة اعظم من هذه وهؤلاء يقولون نحن الحكام وولاة دين الله
العلي العظيم واستظهروا بعمار بن ياسر ان الحق يزول مع عمار فاعظم
منه الشاكة توقفوا في دم عثمان وهم بالحضرة فلو كان عثمان حلال
الدم لكانوا اعلم بذلك عن غيرهم فانهم علماء هذه الامة كسعد بن
ابي وقاص امام اهل الشورى وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد
ابن ابي مسلمة الانصاري لكن هؤلاء اعتزلوا فالحق اعند انفسهم و
الجموا وانتظم غيرهم فكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
ويوم القيامة عند ربكم تختصمون وقد صدق الله عز وجل حيث يقول
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقول رسول الله
فتنة لا تدع قلب مؤمن الا لطمته واعظم حجة معاوية على علي معذر
المجتهدين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يثير دخانها تحت قدمي
رجل من عترتي يزعم انه مني وليس مني الا ان اوليائي المتقون ولنشرح
الآن في حجة معاوية انه الحق دون علي اعلم يا اخي ان معاوية قد
ادعى انه على حق دون علي وانه اولى بالامر دونه ان قال اني سليم من
فتنة الدار وان عليا قد انتظم فيها على تخليط منه تارة يزعم ان عثمان
قتل مظلوما ويقول ما قتلت ولا مالأت على عثمان ويقول لو ان بني امية
يرضون مني ان اقسم لهم خمسين يمينا ما قتلت عثمان ولا مالأت

عليه وأن عليا منع قتلة عثمان والله يقول فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا ويقول لمعاوية بايعني فاحملك وإياهم
على الحق وأخرى انه لم يثبت عن عثمان انه قتل احدا ولا زنى ولا اشرك
بالله غيره فلم يبغ على أحد فيدافعه عن نفسه فيقتله على نفس او مال
وأخرى ان أهل الشورى انما حلت لهم الامامة وقصرها عليهم عمر
بن الخطاب قبل ان يحدثوا ما احدثوا أرأيت لو ارتدوا او احد منهم
اكانت تحل له الخلافة مع الكفر وعلي قد احدث في الاسلام حدثا
وآوى محدثا ومع ان صاحبيه طلحة والزبير وغيرهما من اهل الشورى
قد ندموا وتابوا وبادوا بارواحهم تنصلا مما عملوا في عثمان ولبس
هو اولى منه بها وحتى قال طلحة اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى وقالت
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انقمنا على عثمان السوط والنوط فعد
وتم عليه فقتلتموه والقتل اعظم من السوط والنوط وأما سعد بن
ابي وقاص وصاحبه عبد الله بن عمر فلم يقتلا ولم يمالئا واعتزلا الامر
ولم يعينا عليه فلم يعتزل معهما فاثنان تائبان واعترف بذنبهما في عثمان
واثنان اعتزلا فلم يعينا عليه فلم يسلك سبيل صاحبيه المعترفين ولا
سبيل صاحبيه المعتزلين فارتطم في فتن لا تحصى ومنه قتاله الزبير
بن العوام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن عمتي
وحواري من أمتي وقال فيه صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية
بالنار فعلي هو القاتل لابن صفية كما ان رسول الله وابا بكر وغيرهما
القاتلون لجميع من قتلت عساكرهم من المشركين وعلي قاتل من قتلت
عساكره من المسلمين فلئن افتخر علي بقتل الفئة الباغية عمار بن ياسر
ليفتخرن أهل الجمل بسلوك قاتل ابن صفية النار فلئن كان على الحق
بعمار ان عائشة وطلحة والزبير على الحق بالزبير ومن وراء ذلك لم يقد
قاتل ابن صفية وأعظم آفات علي ان خلف الحجاز الذي فيه الحرمان مكة

والمدينة اللذان فيهما بيت الله الحرام وقبر نبي الله عليه السلام وفضلتا جميع مدن الدنيا وحرمهما وعوضه الله منهما العراق دار الفتنة والشقاق والقسوة والنفاق ونيران المجوس العقاق ومعاوية بقولـ من الله تعالى على بالشام التي هي قبلته في سالف الازمان ارض الحشر والنشر وارض وطنتها الانبياء من قبل وهي الارض المقدسة ارض الخليل وبيس البديل بلاد الفتنة وبيوت النيران من القبلتين والحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه الا ان الفتنة هاهنا واشار بيده نحو المشرق نحو العراق وقال حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر اللذان هما قرناء الشيطان وعساكر معاوية اليمن الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الايمان هاهنا واشار بيده نحو اليمن وقال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية ونزل معاوية بالمغرب ونزل علي بالمشرق واشارت الكتب التي انزلها الله على انبيائه ان مولد محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وقبره بيثرب وملكه بالشام وان عليا اهون ملك محمد صلى الله عليه وسلم بالعراق واعظم حجج معاوية على علي ان وعد الله تعالى النصر والظفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم على عدوهم وان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون كما قال الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فلم ينصر علي على احد ولم يظفر باحد ولم يفتح مدينة من مدائن الشرك في الاسلام لكن فتح في الاسلام ابوابا سلكتها الخوارج وسننا اتبعتها وقتل علي في قعر داره خائفا مترقبا وتوفي معاوية على فراشه امنا مطمئنا فلم يفتح الله على يده قرية من قرى الشرك ولا مدينة من مدائن الشرك ولا اظهره عليها ولا اظفره بها وقد ظهر الظفر لمعاوية على بلاد المشركين

فافتتح في ايامه قرى كثيرة ومدناً كثيرة فاعقب الله تعالى فيها الاذان بعد
الناقوس والصلاة وذكر الله تعالى آناء الليل واطراف النهار ونجح الاسلام
في ايام معاوية بعد الفتنة عشرين سنة وظهرت المساجد بعد الكنائس
والمحارب بعد البيع والتهليل والتحميد بعد الصلبان والاصنام وانبطل
كثير من الشرك على يد معاوية ورأ كثير من الفتنة على يد علي وابتلاه
الله بالشيعة الملعونة الذين اتخذوه دون الله الها وذريته انبياء بعد
محمد خاتم النبيين فابطلوا شرائع الاسلام وحلوا انشوطة عقد الحرام
ومعاوية ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وايتمنه عليه
وقد ايتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على ابنته فاطمة فاغضبه
فيها حين خطب علي ابنة ابي جهل فصعد رسول الله المنبر فخطب الناس
واثنى على بعض اصهاره خيرا تعرضا به وقال والذي نفسي بيده لا احل
حراما ولا احرم حلالا ولن تجتمع بنت نبي الله مع بنت عدو الله فانهم
أولى على الامة بالامامة واولى بالحق ممن تحته تحت سوء ولو سلم من
كل شيء ولو ملك الله تعالى ذرية علي على الامة لاتخذوهم عبيدا قن
وافاتن والله اعلم حيث يجعل رسالاته وعوفي معاوية مما ابتلي
به علي من اشهار السلاح والسيف في الامة واتى على وليه وعدوه مسيحا
بالسوق والاعناق فعطل الثغور واستعمل القتل والقتال في داخل الدور
فاراح الله منه العباد والبلاد فرجع النبل الى نصابه والعز والتمكن
الى اربابه والخزي على اصحابه والذي ذكرناه في الملوك المذكورة لم
نقتصر فيه على علي ومعاوية دون أخلافهم بعد ثبل الحكم فيهم واحد
اهل ديانة لما اظهروا على ايديهم من الجمع والجماعات والاذكار والصلوات
والنسك والعبادات وظهور الشرائع الاسلاميات وعمارات الصبيان
المحاضر لقراءة القرآن وظهور الغزو والجهاد في جميع البلاد والثغور
البعاد والدعاء الى الله والى طاعته وظهور عبادته وقد جرى لعبد الله

بن اباض شيئ من هذا وذلك انه انعدمع اصحابه منارة الجامع بالبصرة ان يجتمعوا فيها آخر الليل للاتفاق على الخروج فقام آخر الليل فسبقهم الى المنارة وجلس عندها اذ سمع تحنين المؤذنين ورنين المتعبدين وصنوف الاذكار في الاسحار فقال لهم لست منكم في شيئ اعلى هؤلاء يجوز له خروج والاستعراض وفارقهم وخرج اصحابه فاستعرضوا على طريقة الخوارج فسلم هو رحمه الله وذلك ان طريقة عبد الله بن اباض انما هو الخروج على الملوك الجورة لا على العامة المسخرة كطريقة ابي بلال رحمه الله وليس في اظهر نحو هؤلاء الملوك في ذات انفسهم وظهرت المناكر على ايديهم ما يخرجهم من ملة الاسلام بل هم من اهل الملة وان كانوا اهل سوء ومن مناقبهم انهم أمنوا السبل والطريقات وجبوا الفيئ والخراجات ونصبوا القضاة والحكومة وفي صنيع ابي بلال مرداس رضي الله عنه ما يدل على ما قلنا وذلك انه لما خرج عليهم صادف اربعين جملا مالا من مال خراسان اخذها فانزلها واخذ منها عطاءه وعطايا اصحابه فسيبها الى عبد الله بن زياد وكتب لهم بذلك البراءات لو لم يكونوا اهل ديانة لما ردها عليهم وصنيع جابر ابن زيد رحمه الله حين تخلف عن الجمعة فقال اللهم لك علي أن لا اعود ومن وراء ذلك أخذه العطايا من الحجاج وشبهه ومطالبتهم بها وولاية الفتوى لهم والمساحات وولاية شريح القضا وغيرهم من اهل العلم كثير وليس في ذلك ما يخرجهم ان يكونوا اهل ديانة مخطئة مبطلة والمسلمون اهل ديانة محقة وكيف بعلي كان لا يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يستحل عبيدا ولا احرارا وتأول في اهل النهروان وان كانوا عنده من اهل الاجنحة ان في صنيعهم الفرقة وتشتيت الامة وبلوغ ابن ابي سفيان فيهم اعظم الامنية وقد كان ذلك كذلك واما السلاطين الجورة فهم الذين تغلبوا على الناس لا يراعون شرعا ولا يدعون اليه ولا يعملون به وعطلوا الزكاة والصدقات والعشور والخراجات ولا يهتملون بالاقضية والحكومات ولا

باقامة الحدود والقصاصات وشرعوا لانفسهم طرقا فى اقامة ملكهم خلاف طرائق الشرائع وشيدوا القصور وبنوا الدور وحصنوها بالحرس والاعوان ويغيرون على البلدان واستعملوا فى جميع الاموال المغارم و القبالات واتخذوا الاعوان والحكمات واظهروا شرب الخمور ولباس الحرير والمعازف والستور والجور فى جميع الامور لتشبههم بالسلاطين الجورة عندنا بالمغرب كاولاد بلجين بن زيرى بن مناد بن منكوش الصنهاجى واولاده المنصور وباديس وتميم بن المعز بن باديس والمنصور بن بلجين وبنى حماد بن بلجين والقائد بن حماد والناصر بن المنصور والعزيز وملوك بنى يفرن كمعاد وزيرى وملوك بنى مغراوة بسجلماسة بنى وانودين مثل مسعود بن وانودين والخير بن محمد والمنتصر بن خزرون والمعز بن زيرى وملوك سبتة بعدهم وهم بنو حمود وبنو عباد باشبيلية وبنو حبوس بغرناطة وابن صمادح بالمرية وبنو هود بسرقسطة وبنو الافطس ببطليوس واما بنو العبيد قبل هذا بارض المغرب فليسوا من الناس وهم اشبه شئ بالنسناس وكذلك حالهم عصر بعد ما صاروا اليها واما المرابطون فهم اهل ديانة اولهم يحيى ابن عمر وابو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين وعلى بن يوسف واخوهم تاشفين بن على حتى كشح الله تعالى هؤلاء كلهم بالمهدى وجنوده اهل التوحيد الموحدين برب العالمين فكان آخر العهد بهم والمشبهين اجمعين ابد الابدين والحمد لله رب العالمين * (باب) * فى العلم الثانى * والعلم الثانى فى ذكر العلة التى اوجبوا بها احكام المخالفين من اهل الديانات خلافا لاحكام فسقة اهل الاسلام و تشبيههم باحكامهم لاحكام المشركين وذلك ان الله تعالى حكم فى المشركين فى اول مرة اذا ابصروا الاسلام وآمنوا ووحدوا الههم ان عفا عنهم وغفر لهم جميع ما مضى لهم قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة

الاولين قولوا حطة يغفر لكم خطاياكم وقال وقولوا حطة نغفر لكم
خطيئاتكم سنزيد المحسنين وقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال التوحيد جب لما قبله ثم ان هذه المغفرة وقعت من الله عز وجل
للمشركين عامة اذا أسلموا فذهبت اناس علماء الامة الى تعميمها
في كل شيئ لما علموا من رافة الرب الرحيم الكريم سبحانه واستصلاح
عباده بالدعاء لهم الى التي هي اقرب والترغيب في الشروع في الاسلام
والتسهيل عليهم في دخوله فلو كلفهم استصلاح الماضي لشق ذلك
عليهم فغفر لهم الذنوب السالفة والسيئات الماضية فهي احدى المغافر
ثم الثانية ان عافاهم من استصلاح ما مضى فلم يكلفهم رد المظالم
ولا اوجب عليهم المغارم ثم الثالثة ان هناهم وسوغ لهم جميع ما في
ايديهم من الاموال والديار والدمن والعقار والاستخوال والاستجمار
كسبا كان اوغصبا ذاهبة اوقائمة حلالا وحراما على اي وجه من الوجوه
كانت مغصوبة كانت للمسلمين أو مكسوبة لغيرهم اولهم فجميع ذلك
معفو عنهم فيها مهنؤ لهم ودليل ذلك حديث الاخنس بن شريق
الثقفي مع ابن طيبان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان ابن
طيبان المرادي ذكر ان ارض الطائف ارض كانت لمراد فاغتصبتها
ثقيف فقال اردد نا علينا بلادنا يا رسول الله فقام الاخنس بن شريق
الثقفي انه حاف سروات الطائف ارض كانت لبني مهلائيل بن قينان
غرسوا اوديه وذللوا حساءه واكلوا ثماره حتى جاء الله بالطوفان
فاهلك من على وجه الارض ثم نزلتها عاد حتى أتاها الله بالعذاب الاليم
فاهلكها بالريح العقيم فتحامتها العرب ثم ان مرادا نزلتها فاتاح الله
لها ثقيفا فقاتلتها بسلاحها ونحتها برماحها فهي ارضنا يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قيل للجاهلية جاهلية لجهالة اهلها وضعف
علمها فمن اسلم على شيئ وهو في يده فهو له وحديث معاذ بن جبل من استخمر

قوما اوهم اخوان او جيران مستضعفين فما قصر الملك فى بيته فهم عبيد
قن وما وراء ذلك فهم عبيد مملكة لا عبيد قن وحديث ذكلع مع همدان
عند عمر بن الخطاب طلب ان يسترقهم فوقفهم لهم عمر بن الخطاب وهم
اربعة آلاف فلما رأى عمر توقف فيهم اشرف عليه من سطح فقال انى اعتقتهم
لله عز وجل فامضى ذلك عمر بن الخطاب وفى حديث الاشعث بن
قيس مع اهل نجران وكانوا تحت حجر بن عدي بن امرئ القيس بن حجر
وهو خال الاشعث فانتحلهم الاشعث من قبل خاله حتى هم عمر بن الخطاب
ان يدفعهم له ثم قال له كدت ان يستغفلنى وخفقه بالدرة فى مثل
هذه الامور وقول عمر رضى الله عنه ولسنا بنازعين شيئا من يد احد
اذا اسلم عليه وقضى فى الاولاد بالملة وحديث سلمان رضى الله عنه
حين امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستكتب وهو على دين فباعه
المشركون لليهود فامره عليه السلام ان يستكتب فاستكتب واعظم
من ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دور مكة ورباعها
وقد دخلها على اهل مكة عنوة فهى لهم تسوغ لهم جميع ما فى ايديهم من
كسب او غصب واعظم من ذلك دور المهاجرين الذين اسلموا وهاجروا
فتركوا دورهم فخالف عليها المشركون من بعدهم واغتصبوها فهنا هنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولم يرد على احد من المهاجرين داره ولا
انتزعها من ايدى المشركين واعظم من هذا كله دور رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغتصبها عقيل بن ابى طالب واغتصب المولد ودور بنى
عبد المطلب وباعها من المشركين وصارت دار خديجة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم الى ابى سفيان بن حرب التى فيها مولد فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فردها الى داره واغتصب ايضا ابو سفيان
دار ابى احمد بن جحش فاستعدى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعده فقال يا رسول الله دار ابى اغتصبها ابو سفيان فاعرض عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من على يمينه فاعرض عنه فاتاه من قبل شماله فاعرض عنه ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم مناجاة ومضى وتركه وقال يعرض بابي سفيان شعر * * * * * *

داراً بن عمك بعتها ... تقضي بها عنك الغرامه
اذهب بها اذهب بها ... طوقتها طوق الحمامه

وابتاعت تلك الدار بعد ذلك في غلاء دور مكة بمائة الف دينار اشتراها ابان بن عثمان في دور كثيرة على هذا النعت وقال اسامة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اين ننزل غدا يارسول الله في يوم الفتح فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل من منزل انزل بالابطح وانتهى الامر هوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف ثم انتهى في ايام بني العباس الى بعضهم فجعله مسجدا ومن العجب انه تركهم على مناكحاتهم ومناسباتهم ولم يغير عليهم شيئا من ذلك وقد اختصم في عمرو بن العاصي خمسة انفس فقالت النابغة انه اتاني خلق كثير ليس لهم فيه شيء ولكن هذه الخمسة كل قد اتاني فلا ادري لايهم هو فاقتسموا بالازلام عند هبل فطار لسهم للعاصي بن وائل السهمي فانتسبه اليه الى الابد ووقعت المناسبة والموارثة والمعاقلة والولاية على هذا النسق والله ولي التوفيق فصل اذ ذكرنا احكام المشركين ومقتضى الحكم فيهم اذ هم اسلموا فلنذكر احكام اهل الخلاف واهل الديانات والحكم فيهم وهم على ثلاثة اصناف اولها الملوك والثاني الولاة والثالث العامة اما الملوك واحكامهم وقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوكا وقال الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تتحول ملكا بزيزيا واعلم ان من ادعى الملك وتسلط على العباد وانتحل اسم الشريعة وحارب عليها وقاتل وناصب وعمل بمقتضى معتقده في دينه كعلي ومعاوية ومن دونهم والحجاج بن يوسف والازارقة والصفرية

وهم بمثابة اهل الدار ويوم الجمل وصفين والنهروان فمن تاب من سوء ما
هو عليه ورجع وابصر الاسلام واهله وتبرا من الخلاف واهله من قبل ان
يقدر عليه المسلمون وهو في منعته حتى تاب انه معفو عنه كل ما جنى واجترم
من سفك الدماء واخذ الاموال واستباحة الفروج كل ما اتى من ذلك
مهدر وعنه وصار كاحد من المسلمين ليس عليه فيما جنى على النفوس من قود
ولا على الاموال من موداة وحرام على من يطالبه بمال او نفس او غير ذلك
واعدينا ه فيمن جاوز اليه فيما ذكرنا وحكمنا في علي اذا ابصر الاسلام ان
يهدر عنه جميع ما فعل في اهل النهروان سواء باشر القتل او أمر او منع
الجاني واما من فعل بامره وقاتل من اهل جنوده فقتل وفعل ما أمره به
علي من ذلك فمهدر عنهم جميع ما اجترحوا من ذلك سواء عليهم رجعوا
الى الاسلام او تمادوا على اعتقاد مذهبهم بشرط ان لا يخرجوا من حكم
علي فان خرجوا من حكم علي رجعوا كما كانوا اول مرة يحل قتلهم اذا قدر عليهم
وجرى الحكم بذلك عليهم وهو حدهم ولا سبيل عليهم في تودية مال
وان ادعنوا لاهل الحق ولم يفارقوا مذهبهم واعتقادهم وخلافهم بلا قود
ولا تودية لانهم فعلوا بامر سلطان شارع وفعلوا بدين خلافا لمن فعل
بشهوة وكذلك حكم معاوية وعمرو بن العاصي اذا تابوا ورجعوا الى اهل
الحق هدر عنهم جميع ما اصابوا من نفس او مال في تلك الحروب وتلك
الفتن وما عملوا بغير مقتضى دينهم فاذا كان قائم العين فهو مردود الى اهله
واما اذا لم يكن قائم العين فالله اعلم واما ما تصرف فيه فهو مهدر و[؟] تصرفه
ان يجرى فيه المواريث والاحكام والبيوع والانتقال عن يد اخذه اول مرة
الى غيرهم في كل شيء الا الاحرار فالعلة فيهم قاصرة سواء كانوا فعلوا بدين
او بشهوة ان قدرنا على الاحرار اطلقناهم وجبرنا الايتام من بيت مال المسلمين
ان لم يكن للجاني مال او فقدوا واما الحكم في خزائن الملوك وبيوت اموالهم
فان الحكم فيها كالحكم في بيوت اموال المسلمين الا ان يكون شيء معروف

لم يسلكوا فيه سبيل الخلفاء الراشدين والاسبيل مذهبهم هم فانما هو
غصب ومظلمة فهو مردود على اهله الا ان يكون ذاهب العين ومضى لسبيله
ومن داين بيت المال مال المسلمين في ايام الملوك الظلمة فبطلوه اومنعوه
اوحيل بينهم وبينه فله ماله من بيت مال المسلمين على احد وماكان لأحد
من عدة في بيت مال المسلمين فلامير المسلمين الوفا بذلك ان رءاه مصلحة
له ممن يستحق ذلك والا فالخيار له وكل صلح بين هؤلاء الملوك وبين عدوهم
من الروم وغيرهم فهم على صلحهم الا ان يخافوا منهم خيانة فلينبذ اليهم
على سواء وكل حق للملوك على الولاة فرغوهم بها حتى زال سلطان الملوك
فان لامير المؤمنين في ذلك امضاء الحكم فيه على وجهه وان عطل اهل
الذمة ما عليهم من الخراج ومن الجزية سنين عدة فانا نأخذهم بذلك الا
ان سوغت لهم الملوك ذلك وان غاب اهل الذمة في بلاد بعيدة غير بلادنا
فاتوا علينا فانا لانأخذهم بشيء من الجزاء الا اذا مكثوا في بلادنا سنة كاملة
سواء تلك البلاد التي جاؤا منها بلاد شرك اوبلاد اسلام ان طاع لهم اهل
تلك البلاد بها والا اخذنا الجزاء عدة تلك السنين ماخلا بلاد الشرك
ولا نعشر اموالهم الالعام واحد فان ادعوا انهم أعطوا العشر او الجزية
لبعض اهل تلك البلاد التي جاؤا منها أو لاهل الخلاف ولهم على ذلك
براوات فانا نحط عنهم تلك الجزى او الخراج ونعشرهم لعامنا الذى
جازوا فيه علينا وما احدثوه ايام الملوك من الكنائس والبيع بالرشى
هدمناه وان كان على اذن تركناه وعن ظلم ازحناه وان هم اهل الذمة بالاسلام
وانذوه ومنعهم منه الملوك وصاروا الى ايامنا فليس علينا منهم شيء ان
اسلموا فبسبيل ذلك وان تمادوا على ماهم عليه فليس علينا منهم شيء وذلك
انهم في ايام الحجاج بن يوسف جارت عليهم الولاة فاسلم بعضهم فمنعوهم
من الاسلام لئلا يضيع بيت مال المسلمين وان اسلم اهل الذمة انتزعنا
منهم الفيء ورددناها على جيرانهم وحططنا عنهم الجزى والخراج وان كانت

بلادهم بلاد صلح لا بلاد فيئ فمن اسلم فله اسلامه وماله وعليه فيه الصلح
والعشر الا ان اراد ان يسلمها لاخوته ومن اشتراها من المسلمين كان عليه مثل
ذلك ولا ينبغي لمسلم ان يذل نفسه وذكر ان جل اموال الليث بن سعيد من
ذلك وان بنوا الكنائس والبيع بأمر الملوك وظهرنا عليهم تركناهم واياها وامّا
ان كان على يد السلطان منعناهم منها وان اصطفت الملوك الغنائم
في ايامها وعطلوا فيها السهام وردوها الى بيت مال المسلمين تركناهم
وفعلهم وان كانت قائمة لم يقتصوا فيها بأمر اجريناها على السهام وان
عاقبوا بالاموال جميع من عمل المعاصي او خالف أمرهم او فتوه وانتزعوا
منه الديار والعقار والدمن والاموال وهي قائمة باعيانها في بيت مال
المسلمين او في يد من اعطوها له وليس علينا اصلاح شيئ من هذا ولا النظر
فيه تصرف اولم يتصرف وان كان بينهم نقض عهد او غدر او مظالم بينهم
وبين اهل الذمة والمحاربين فانا نصلح من ذلك ما افسدوا او نحل عقد
ما اجترموا سواء كان النقض والغدر من اهل الاسلام أو من اهل الذمة
والمحاربين فمن امتنع اجرينا عليه حكم الاسلام واهله ومن امتنع
قاتلناه وحاربناه * (باب ما ينبغي لأمير المؤمنين ان يفعله في اهل
الخلاف) * والذي ينبغي لامير المؤمنين ان يستعمله بينه وبين اهل الخلاف
ان يدعوهم الى ترك ما به ضلوا فان اجابوا اهتدوا وصاروا اخواننا ولهم
ما لنا وعليهم ما علينا ونصير واياهم شرعا واحدا كما تقدم كما قال ابو حمزة
المختار بن عوف وقد خطب اهل المدينة فقال ايها الناس نحن من الناس
والناس منا الا عابد وثن وملكا جبارا وصاحب بدعة يدعوا الناس اليها
وان امتنعوا من ذلك دعوناهم الى ان تجري عليهم حكم الله تعالى من دفع
الحقوق والخضوع لواجب الاحكام فان اطاعوا بذلك تركناهم على ما هم
عليه ووجب لهم من الحقوق والاحكام ما يجب لنا وعلينا الا ما كان من
الاستغفار والاخوة لهم فيه ما داموا متدينين على ما به ضلوا ووسعنا

وإياهم العدل ولهم حقوقهم من الفيء والغنائم والصدقات على وجوهها
ولهم علينا دفع الظلم عنهم كما يجب لسائر المسلمين والعدل في الاحكام
والدفاع عنهم وان غزوا معنا فلهم سهمانهم كما لنا ومن امتنع منهم مما وجب
عليه من الحقوق اديناه بما يقمعه ونرده الى سواء السبيل وان جاوز ذلك
سفكنا دمه واستحللنا قتاله وان اعترفوا بطاعتنا وانفردوا ببلادهم
واجروا فيها احكامهم تركناهم وذلك ما لم يكن رد على آية محكمة أو سنة
قائمة ونستقضي عليهم منهم من يقوم بواجب الحقوق عليهم ولهم ونقبل
قوله في ذلك على اسلوب القضاة كلهم اذ كانوا ممن نقلدهم ديانتهم
ولم يمنعنا من ولايتهم الا ما هم عليه ونأخذ منهم كل ما يجب من الحقوق
ونردها في فقرائهم وذوي الحاجة منهم وان اتهمناهم في شيء اعذرنا
اليهم ونبذنا اليهم على سواء ولا نتركهم يظهرون منكرا بين ايدينا اذا كان
عندهم منكرا في ديانتهم ونمنعهم ان يحدثوا في ايامنا ما لم يكن الا ان يكون
امر الامكروه تحته فلنا الخيار وان حاربناهم في هذا كله وهزمناهم
فانا لا نتبع مدبرا ولا نجهز على جريح واموالهم مردودة عليهم الا ما كان
لبيت المال فانا نحوزه على وجهه ولا نتورع عن جميع ما في ايديهم من المظالم
عندنا اذا كان جائزا في مذهبهم وما كان في ايديهم من مال بيت المال
للمسلمين فانا نأخذه ولا نرده اليهم ونصرفه في وجوهه وان كان مظلمة
رددناها الى اهلها ولا نستعمل معهم في ذلك طريقة الزهاد مثل ما فعل
ابو منصور في ولد احمد بن طولون حين هرب لابيه من مصر بسنين جملة
محملة ذهبا من بيت مال مصر فنزل اليه ابو منصور من الجبل بعسكره والتقى
معه دون برقة فاقتتلوا قتالا شديدا ففتح الله لأبي منصور اليه فولوا
منهزمين فقتلهم المسلمون شر قتلة وحازوا الاموال فتورعوا عنها وسيبوها
لاهل مدينة طرابلس فتوزعوها وانتهبوها مصيبة يا لها من مصيبة وان
قدرنا عليهم قتلنا منهم كل من قتل احدا منا بعينه ولا نستعمل فيهم حكم المحاربين

ونقتل

ونقتل منهم الولاة والرؤساء ونترك العامة لسبيلهم ونسرح سبيل
الاسراء ولا نتبع المنهزمين ولا نعترض من العامة احدا الا من طعن في
الدين او قتل من المسلمين او دل عليهم فهؤلاء يقتلون اذا قدرنا عليهم
ولو تابوا الا من تاب قبل ان نقدر عليه ونصلي على قتلاهم وندفنهم ونجري
المواريث بيننا وبينهم على وجوهها والعدد والاموال والحرامات على وجوهها
ولنا الدرجات ان شاء الله ولهم الدركات في احكام الامراء والقضاة
والاعوان واما الامراء والولاة الذين هم تحت الملك الاعظم ان
اقطع لهم الملك شيئا من اراضي الفيء فان لهم ان يأخذوه وينتفعوا به
ولو حاباهم بذلك دون نظرائهم او دون اهل الصلاح فان ذلك لهم
قطيعة او استغلالا كما فعل عثمان بمروان بن الحكم بذي خشب وكما حاباه
في امر الخمس الذي باع له بخمسمائة الف دينار بشراء عاباه وهو خمس مال
افريقية يسوى ستمائة الف دينار فغبن به وحازه فقد طاب لمروان واساء
فيه عثمان السيرة وان رجع الينا مروان تائبا او غير تائب ولو تاب عثمان
ولم يتب مروان لكان لمروان وهذا في الاموال واما عيون اراضي الفيء
فلعثمان الرجوع فيه تائبا او غير تائب كما جرى لعمر بن عبد العزيز وذلك
انه نظر الى ما صار الى بني امية من اموال الفيء فرآه اموالا جليلة فاتى
بالاسفاط التي فيها وثائق الاموال فنادى الصلاة جامعة فاجتمع
الناس فخطبهم وقال ايها الناس اني نظرت الى ما في ايدينا من اموال
الفيء الزاكية فاذا هي ثلث الفيء او نصفه ثم يفتح السفط ويأخذ منه
الوثيقة ويدفعها لولده عبد الملك وعبد الملك على راس المنبر فيقول اقرا يا
بني فيقرا فيقول هذا ما دفع امير المؤمنين عثمان بن عفان لمروان من مال
الفيء او قطعه اياه قطيعة فيقول يا بني ما تقول انت فيقول عبد الملك
ان اراه اقتطعه المسلمين فيه فيقول عمر مزق يا بني فيمزق عبد الملك
الوثيقة ويأتي بجميع ما كان سبب مروان وعبد العزيز ابيه من الد...

الخلفاء فيقول مزق يا بني فمزقه حتى اتى على آخرها ثم ان عمر قال لحاجبه يوما واحدا لا يدخلن علي أحد الا اموي لا ياذن لغيرهم ولا يستأذن لغيرهم فلما اجتمعوا قال لهم عمر بن عبد العزيز اني نظرت الى ما في أيديكم من مال الفيء فوجدته يزيد على الثلث أو على النصف فالآن اخلعوا عما في ايديكم من مال الله فسكتوا ولم يحيروا جوابا وقال لهم ثانية فسكتوا وقال لهم ثالثة فاجابه العباس ابن عبد الملك بن مروان وكان اسن القوم فقال ان هذه الاموال جعلتها الخلفاء لاجدادنا وآبائنا لسنا ننقصه انفقرا بناءنا ونكفر اباءنا لسنا نفاعل ذلك مادامت هذه واشار براسه على كواهلنا فسكت عمر هنيهة ثم قال وايم الله لولا ان تستعينوا عن اطلب له حقه من هذا المال علي فتقاتلوني بهم ما فرجتم منها او تتركوه وقال لهم انصرفوا فانصرفوا فكان من راي عمر استرداد ذلك كله ولامير المؤمنين فيه الخيار اذا دخلوا في الاسلام كرها واما ان دخلوه طوعا فلا وان اكتسب الوالي من عطاياه الاموال والرباع والمنازل والقصور ثم ابصر فرجع الى دين المسلمين فهو له خالصا ولو لم يرجع الى مذهب المسلمين وكذلك كل ما يصيبه من عطاياه واما ان امره الملك بالمصانع من الرباع والديار والحمامات والقناطر والاجنة والمحارث والاشجار وامتثل ذلك كله واخذه وتملكه الى ان زال سلطان الملك الاعظم أو زالت ولايته هو فان ذلك كله مردود في بيت مال المسلمين الا ان يهبه له أمير المؤمنين بدليل المرجوع اليه الامر الآن وجميع ما يحدث في الفيء فهو فيء الا ان اقتطعه لاحد فله ما اشتغل ومرجوع الفيء الى الفيء وكذلك حكم القضاة وما استغلوه على هذا النعت والفيء مادام وقفا لم يدفعوه لأحد فلجميع المسلمين ان ياكلوا منه بافواههم ولا يتخذون منه خبية ولا تبانا ولا احالا وان دفعوا ارض الفيء لغيرهم اقتطاعا فله التصرف فيه والاستنار به ما لم يزل سلطانهم ولو زال سلطانهم ما لم ينزعه التسلطان الثاني من يده فاذا نزعه صار ذلك المملوك فيئا كاول مرة وما احدث الولاة

والقضاة من المصانع والهياكل والمرافق والحصون والسجون والميادين و-
الاسواق لما يصلح للولاة والقضاة والحرس والاعوان والفيوج وهذه الامور
كلها من نفس بيوت المال اصطنعته او من نفس عطايا من ذكرنا ليس له فيه
مرتجع فهو باق على حال المعنى الذى عقل له وان اخذ هؤلاء المذكورون
عطاياهم اول العطاء فعزلوا بعد ذلك فهي لهم واما ان اخذوها قبل مجيئ
وقت العطايا فلامير المؤمنين استرداده وان اكتتب فى وجوه كثيرة فليأخذ
بتلك الوجوه كلها وان اكتتب فى غزوة وتخلف عنها بعد ما اخذ عطاءه فان
لامير المؤمنين معاقبته ولا يسترد منه العطاء ولا يعاقبه بحرمان العطا صنيع
عثمان بن عفان فى العطاء من الله عز وجل والعمل من العبد فان جاز العمل
مضى العطاء وفى المقبل فاصل واما العطايا الدارة فهي لصاحبها عمل
اولم يعمل ولعقبه من بعده وان لم يكن له عقب فلمن يوصي به من بعده وان
عف عن عطاياه فليس على امير المؤمنين منه شئ فى المحاربين وما يتصل بهم
من اهل الفتن وللمحاربين احكام مذكورة فى كتاب الله عز وجل وهو قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم
خزي فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم واختلف العلماء فى ظاهر هذه
الآية وباطنها فمن قائل انها على ظاهرها فمن وقع عليه اسم المحاربة الامام
مخير فى جميع ما ذكرنا من هذه المعانى التى نص الله عليها من القتل والصلب
وتقطيع الايدى والارجل من خلاف والنفي وبعض يقول ان الآية مرتبطة
بلحن الخطاب وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى
الارض فسادا ان يقتلوا اذا قتلوا احدا من بنى آدم كائنا ما كان فيقتلون
به جميعا او يصلبوا اذا قتلوا وهم مشركون او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف اذا لم يقاتلوا النفوس لاكن اخذوا الاموال او ينفوا من الارض
ولختلفوا فيه على قولين قال بعضهم النفي ان يطلبوا حتى لا يامنوا على

أنفسهم في شيئ من بلدان المسلمين وقالت بعضهم والنفي ان يسجنوا او ينفوا
من على وجه الارض حتى يؤمن فسادهم واختلفوا ايضا في هذا الحكم هل
هو موقوف على الامام او سائغ للمسلمين جميعا انفاده في كل زمان قالت
بعضهم هو الى الامام ولا ينفذه غيره كسائر الحدود وقالت بعضهم ان
حكم الله جائز لمن قدر على انفاذه من جميع المسلمين وقال بعضهم اما القتل
فجائز في الظهور والكتمان وأما ما سوى ذلك فلا يجوز الا للامام واعلم
ان المحارب كل من اخاف السبيل واعلن بالفساد في الارض واشار القرآن
الى بعض اوصافه فقال الله عز وجل لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا فاثبت الارجاف انه من موجبات القتل وكذلك ظهور خصال
النفاق وان اظهر قوم اخافة السبيل والارجاف اعذرنا اليهم والا اجرينا
عليهم حكم الله عز وجل وقد رويت احاديث دالة على ان بعض الافعال
ان دم راكبها حلال وقد روي في تارك الصلاة ثلاثا يقتل بعد الاعذار
والانذار وروي ايضا في شارب الخمر بعد الاعذار والانذار ثلاثا يقتل
ومما يوضح ذلك ويبينه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت
ان اقدم رجلا من اصحابي يصلي بهم صلاة العشاء فاتخلف الى قوم لا يحضرون
العشاء واحرق عليهم بيوتهم ولقد رد عمر بن الخطاب رجلا يسيئ الصلاة
وقالوا والله لا نتركك ان تظاهر النفاق بين اظهرنا فمن اظهر النفاق وخصاله
بين اظهرنا فمن اظهر النفاق وخصاله بين اظهرنا واخاف السبيل واشهر
السلاح واعلن بالفساد لكنهم لم يقتلوا نفسا ولم يأخذوا مالا فانا نضمهم
السجون ونبسط اليهم الايدي بالضرب والالسن بالمكروه ونوديهم با
لتعزير والنكال فان قطعوا الطريق ولم يصيبوا الا الاموال فان قدرنا
عليهم قطعنا ايديهم وارجلهم من خلاف ولو اكلوا من الاموال دون النصا

الذى يقطع به اليد يد السارق فنقطع يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف
واما ان قتلوا الا نفس ولو نفسا واحدة حرا كان او عبدا مؤمنا كان او ذميا
اتينا على آخرهم بالقتل وقتلناهم اجمعين ولو لم يقتل منهم الا واحد قتلنا
من قتل ومن لم يقتل وهذا اذا قدرنا عليهم قبل ان يتوبوا فان تابوا قبل
ان نقدر عليهم اسقطنا عنهم حد الحرابة واخذنا الجانى فيما جنى وقتلنا القاتل
وحده فيما فعل اذا كان ممن يقتل به ولا نقتل غيره ويؤدى المال من اخذه دون
من لم يأخذه واما ان وقعت المحاربة بيننا وبينهم ولم يذعنوا للحق الله عز
وجل فيهم حتى قتلوا منا رجالا وقتلنا منهم رجالا واكلوا الاموال وافسدوها
فان قدرنا عليهم قبل ان يتوبوا اجرينا عليهم حد الحرابة وقتلناهم عن آخرهم
وان لم نقدر عليهم لكنهم جاؤا تائبين بعد ما قتلوا منا واكلوا الاموال اسقطنا
عنهم حد الحرابة واخذناهم بما فعلوا خصوصا وقتلنا القاتل فيمن قتل اذا كان
ممن يقتل به واستدينا الاموال من اخذيها واكليها وهدرنا عنهم جميع ما
اصابوا منا فى محاربتهم لانا واياهم فى حال المتدينين لانا نأخذ الحق ممن لا نذفع
له الحق ويهدر عنهم جميع ما اصابوا منا فى محاربتهم الا قائم العين من الاموال
فانه مردود الى اهله فان وقعت المهادنة بيننا وبينهم اجرينا على وجوهها
فمن نقض كان ملوما ومن تعرض كان مليما واما نخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء ولا نستحل غدرهم ولا نقض عهدهم ولا خيانتهم ولا جميع
من خانفوه ممن ليس بيننا وبينهم محاربة او كانت بيننا وبينهم مواثيق وعهود
فكمثل فى الفتن التى تقع بين اهل التوحيد والفتن ثلاثة اوجه الاولى
الفتنة التى تقع بين اهل التوحيد بينهم المبين والثانية فتنة تقع بينهم
وبين المخالفين والثالثة هذه الفتنة المعهودة التى تقع بيننا وبين العرب
والاعراب الاولى وهي الفتنة بين اهل الدعوة فليس فيها استحلال
دم ولا مال وحركاتهم فيها حرام والقاتل والمقتول فى النار وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا التقا المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار

قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأن كل واحد منهما اراد
ان يقتل صاحبه وقد قال الله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة فهذه بعض فروعها فكل من قتل فيها من يقتل به فهو به مقتول
وتودية الاموال كذلك ولا يتعدى القتل فيها كالمحاربين ولا المال
ومهما وقعت المهادنة بينهم فهم على تلك المهادنة وهم على ما هم عليه
من أول مرة غير ان الهدنة منعتهم ان يحدثوا حدثا ما غير ما كان ولا ان
يبسطوا ايديهم الى ما كان وليس فيهم محق دون مبطل بل هم المبطلان
جميعا الا ان يتصل احدهما من الفتنة الاولى فيكونوا محقين ان بغي عليهم
وان بغواهم رجعوا اصحاب فتنة كاول مرة ومن شرط توبتهم أن يتركوا
وجوه الفساد الذى استحذ مره ويكفوا مظالمهم عمن لا يحاربهم وينصفوا
من أنفسهم ان كان فيهم حق للغير وان كانوا اهل ناحية فبغى اهل الناحية
بعضهم على بعض من غير اسباب الفتنة فالمبغي عليه محق ما لم يستعمل
فنون الفساد كعادتهم وإن اتفقوا تنصلحهم ان يهدروا جميع من
اصيب منهم من الانفس والاموال فلا يهدر وقيل يهدر اذا كان براي
من ينظر اليه على أيدى المسلمين وان كانت لهم سلاطين وملوك يرجع
رايها الى تلك الملوك وتلك السلاطين فانهم الماخذون بجميع ما فى تلك
الفتنة وان قدر المسلمون عليهم من غير أن ياتوا تائبين والحكم فيهم ان
نقتل تلك السلاطين وجميع جنودها ونعفى العامة ومن اجبروه على
الدخول معهم فى فتنتهم وان وقعت المحاشدة بينهم فهل للمسلمين
الذين لم يدخلوا فى تلك الفتنة الذب عن الحريم وعن الضعيف واليتيم
ام لا فالله يعلم المفسد من المصلح وللشيخ ابى خزر رحمه الله اثم وفيه
اسوة والهروب من الفتنة احق رقا قيل انه ما كانت فتنة قط فى بلد من
البلدان الا شملت العامة ولو كان نبي من الأنبياء الا ناله نصيبه منها
حتى تنجلي وقد قيل عن شريح القاضي اذا كانت الفتنة امسك لسانه فلا يتكلم

أحدا حتى تنجلي في الفتنة التي تقع بيننا وبين المخالفين اعلم ان الفتنة التي تقع بين اهل الدعوة هي على وجهين اذا كان أصلها والظلم من اهل الدعوة بدءا فهي مثل التي تكون بين اهل الدعوة بينهم البين وان كان اصلها والظلم من المخالفين فهذه دون الاولى فاذا وقعت الضرورة فيسع المسلمين ان يدبوا ويدفعوا عن المظلومين وان يظهروا البينونة بينهم وبين اهل الدعوة اذا ظهر منهم الفساد مثل ما يظهر من اهل الفتن وينهوهم عن ذلك ما قدروا او يبينوا ان ليسوا باصحابهم فيها وان رجعت من المخالفين ديانة دفعنا عن اهل دعوتنا ما قدرنا عليه ولا نساعدهم على فساد الاموال بل ننهاهم عن ذلك في فتنة الاعراب والعرب واما الفتنة التي تقع بيننا وبين العرب اعلم ان جميع الاموال التي بايديهم الحكم فيها انها السحت والحرام وليس علينا من شبهتهم ولا اعدائهم ولا استعدائهم شيء فان انتصلوا منها تائبين حكمنا بها للفقراء والمساكين ولا سيما من الاموال ما لا ينتسب اليهم قبل دخولهم بلاد المغرب واختلف العلماء وايام دخولهم ارض المغرب ما حكم اموالهم فقال بعضهم هي سحت وحرام ابدا وقال بعضهم كل ما تنسب اليهم من ارض الحجاز فلا باس في مبايعتهم فيها وغير ذلك ريبة تجتنب وليس على الفقراء تباعة في جميع ما اعطوهم من تلك الاموال المستريبة لان الفقير اذا تصدق بها عليهم أن يأخذها وقال ابو عمران الفاسي تجتنب تلك الاموال الى عشرين سنة ثم لا تحذر معاملتهم فيها وطريقة العباد والزهاد التنحي عن معاملتهم والاصل في العرب القتل لانهم محاربون الا التاجر والمستأمن

* (باب في العلم الثالث) *

اعلم يا اخي اني اريد ان اذكر كيف حال المسلمين مع اهل الخلاف واهل التدين منهم ومع السلاطين الجورة الضالين ومع سائر المشركين اعلم يا اخي ان مذهب اهل الدعوة في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة بتاشر

وليس كما تقول السنية انه لا يحل الخروج عليهم ولا قتالهم بل التسليم لهم
على ظلمهم اولى قالوا وقد اختلفت الامة في هذه المسالة على ثلاثة
اقوال المقولة الاولى قول اهل الدعوة انه جائز الخروج عليهم وقتالهم
ومناصبتهم والامتناع من اجراء احكامهم عليهم اذا كنا في غير حكمهم واما
اذا كان تحت حكمهم فلا يسعنا الامتناع من كثير من احكامهم وان اردنا
الشراء والخروج جاز لنا فهذه قولة المقولة الثانية قول المخالفين انه
لا يجوز الخروج عليهم ولا قتالهم ولا الامتناع من احكامهم ولا الدفاع
عنك لهم المقولة الثالثة مذهب الازارقة والصفرية والنجدات
في الاستعراض لسائر الخلق الملوك وجنودها والرعية وعوامها لانهم
حكموا على الجميع بالشرك فاستعرضوا الجميع واجروا عليهم حكم الشرك
القتل والسبا والغنيمة اما السنية فنقضوا اقوالهم بافعالهم فقد
خرج التوابون في ايام يزيد بن معاوية وهم في اربعة الاف وخرجوا من
الكوفة متظاهرين السلاح وهم يريدون الشام على اثر عبيد الله بن زياد
واخذوا الجزيرة طولا وعرضا يقتلون ويقتلون حتى قتلوا عن اخرهم بعد
ما وصلوا ادانى الشام البقاع فكان آخر العهد بهم فتسموا التوابين
لانهم زعموا انهم طلبوا بثار الحسين بن علي وقتل فيه من الفقهاء عدد
صالح وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي
حين خالف في سجستان وقامت العامة على الحجاج بن يوسف وخرج
فيها الفقهاء زهاء خمسمائة وهم الشعبي وسعيد بن جبير وقال للشعبي
اخرجت علي يا شعبي فقال الشعبي ايها الامير انها فتنة لسنا فيها ببررة اتقياء
ولا بفجرة اقوياء فقال الحجاج صدق اطلقوه واستجازت الشيعة الخروج
عليهم كما سنخبر به فخرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب على
خالد بن عبد الله القسري وكان عاملا لهشام بن عبد الملك بن مروان
فاعترضته الروافض وقالوا والله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال لهم يا قوم ليس

هذا اوان ذلك فقالوا كلا فقال لهم ان ابابكر وعمر هما اللذان اخرجاني واقاماني
هذا المقام فرفضوه وخذلوه فتسموا الرافضة فانهزم عنه اصحابه فاخذ
اسيرا وضربت رقبته وخرج بعده ابنه يحيى بن زيد بن علي في ايام يوسف
ابن عمر بن حلوان والري له فهزم واخذ وقتل وصلب وطلحة والزبير هما
الذروة لهؤلاء كلهم على نكث الصفقة وقد جرى لي كلام مع الفقيه يحيى
ابن ابي بكر بن الحسن بن الشيخ يوسف بن نفان مناظرة في سجلماسة
في مثل هذا فقال لي اول من سن الخروج على السلاطين ابو بلال مرداس
بن ادية قلت له ان له في ذلك اسوة حسنة فقال او حسنة فقلت او
سيئة فقال ومن هو قلت طلحة والزبير فقال لي ان طلحة والزبير اجتهدا
فاخطأ فقلت له ولعل هذا اجتهد فاصاب فقال لي او اصاب فقلت ولعله
اجتهد فاخطأ فقال الله يغفر للجميع وقولنا هو الصواب ان شاء الله
وذلك انا نقول لا يحل لنا ان نستعرض احدا من الرعايا والمسافرين والتجار
والحراثين وغيرهم الا الملوك الظلمة الجورة وندعوهم الى ترك ما به ضلوا
ولا نعترض من العامة الا جنودهم وانهم وجنودهم بمثابة واحدة و
اجزنا الخروج عليهم والكون معهم فان خرجنا عليهم قاتلناهم حتى
نزيل ظلمهم على العباد والبلاد وان لم نخرج عليهم ورضينا بالكون
معهم وتحتهم فجائز لنا ذلك ونعيش في كنفهم حراثين فذا دين لسوء حال
كما ذكر في كتاب فتوحات افريقية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمه العباس ماذا ألقى ذريتي من ذريتك يا عم فقال له العباس افلا
اجيب نفسي يا رسول الله قال لا امر قضي ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموها ولا تتقدموها
واطيعوهم ما اطاعوا الله فاذا عصوه فلا طاعة لهم عليكم ثم
خذوا اسيافكم واجعلوها على عواتقكم واضربوهم بها حتى تبيدوا
خضراءهم والا فعيشوا فدادين حراثين حتى تلقوني بسوء حال وجوز

الخروج والقعود فمن خرج فواسع ومن قعد فواسع وانما الضيق في مثل هذا
عند الخوارج فلا يجوزون القعود لضعيف ولا لقوي حتى قال قائلهم **

ابا خالد ايقن فلست بخالد * وما جعل الرحمن عذرا لقاعد
اتزعم ان الخارجي على الهدى * وانت مقيم بين لص وجاحد

(باب الغزو معهم والجهاد) اعلم انه يجوز الغزو معهم
والجهاد والقتال والمحاربة لجميع المشركين الذين حل قتالهم فالناس
تحت الظلمة على ثلاث طبقات الطبقة الاولى من بايع الظلمة وناصبهم
ماقدر عليهم وهو يأمرهم وينهاهم عن المنكر ويرد عليهم سوء مذهبهم
ويناقضهم فكان معروفا عند الناس في ذلك فهذا يسوغ له الكون
تحتهم والجهاد معهم ويأخذ سهمه من الغنيمة ويلي لهم على العشر وعلى
الغنيمة ويلي لهم على الفتوى وقسمة المساحات كجابر بن زيد والحسن
البصري وشريح وابن عباس وكثير من الصحابة ممن ظهرت منهم مناقضتهم
ومخالفتهم فهؤلاء ليس عليهم باس ان يلوا من الامور ما ليس به باس
بشرط ان يعملوا بامر الله ويستعملوا طريقة العدل ولا تأخذهم في الله
لومة لائم ولا يكونوا بذلك معاونين لاهل الباطل الذين قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الظالمين واعوانهم واعوان اعوانهم
ولو بمدة قلم كما جرى للحجاج بن يوسف مع جابر بن زيد وذلك انه كان
يكتب اذ اسقط القلم من يده فقال لجابر ناولني القلم فقال له جابر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الظالمين واعوانهم واعوان
اعوانهم ولو بمدة قلم فلو ان جابرا سعى في حاجة مسلم كابي بلال وغيره
فسقط القلم من يد الحجاج في كتابته لتناوله جابر القلم والدوات وغير
ذلك بل يرشوه بجعل من وراء ذلك وقد قضى شريح على العراق قريبا من
سبعين سنة والعطايا دارة والامور قارة وكذلك عبد الله بن الحكم
بن عمر الغفاري الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي امام

اهل المشرق غدا يوم القيامة واما من لم يكن له عهد بهذه الامور ولا الشروع
فيها ولم يكن ممن عرف بمنا قضتهم ولا الرد عليهم فلا ينبغي ان يلي من امورهم
شيا الا أن يكون امر يعرف الناس صلاحه ولا باس عليه منه واما ان
يسير فيجا اوبريدا فى مصالح المسلمين فان كان أمرا يعرفه ويعرف صلاحه
فلا بأس وأما ان راودوه على معصية اواكرهوه عليها فلا طاعة لمخلوق فى
معصية الخالق وأما ان يلى امور المساجد والاقامة والتأذين والمحاضر
والتذكير والتخويف فلا بأس عليه فى كل هذا اما ان يصير امينا على الاسواق
اوعلى المقاسم اوعونا اورأس الاعوان وعريفا لهم أومن الحرس اوعلى الدواوين
دواوين التحقيق ودواوين الجنود ودواوين الخراج وجباية الاموال والحراسة
من عدو يحاربهم ظالما اومظلوما فلا فى هذا كله وأمّا ان كان لهم امينا
فى امور المعصية كلها فمن ظهرت منه معصية ما اخبرهم بها ولا يأمن ان
يعاقبوا العاصى بخلاف مقتضيات الشريعة فلا يكون امينا ولا يخبرهم
به وان كلفوه اقامة الجمعة ليصلى بالناس او التأذين او قيام رمضان
أو امام مسجد ما فجائز كما تجوز له الصلاة خلفهم اذا اقاموها وأما ما
يتعلق بالحدود والقصاص والرجم وغيره والقطع والجلد فيرجم معهم المحصن
الزانى ويقطع السارق ويجلد القاذف ويضرب رقبة المرتد فى أمثالها فلا
بأس وقد كان عدو الله الحجاج بن يوسف امتحن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فى ولده سالم وذلك ان الحجاج اتى برجل فامر سالم فأمر سالم بن عبد الله
ليضرب عنق الرجل قال فقام سالم فأخذ السيف فأتى الرجل فقال له
هل صليت الغداة الصبح قال الرجل نعم فرجع سالم الى الحجاج فقال له
سمعت من أبى هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى العبد
المسلم صلاة الصبح فهو فى ذمة الله وذمة رسوله فلا ينبغى لأحد ان
يخفر ذمة الله وذمة رسوله فقال له الحجاج ضع السيف فأمر بالرجل
فضربت عنقه فقال الحجاج لسالم خذ برجل الرجل واخرجه عنى فأخذ سالم

برجل الرجل ثم قال لان آخذ برجلك يا اخي احب الي من ان اضرب عنقك فقام اليه ابوه عبد الله فقبل بين عينيه فقال له ما سميتك سالما الا لتسلم وان كلفوه ان يضرب عنق احد على ما لا يستحق به ضرب الرقبة والرجل المضروب العنق ممن يحل دمه ممن طعن في دين المسلمين او دل عليهم او قتل احدا على الدين او علمت منه خصلة يحل بها دمه فلا تطاوعهم على ما ارادوا من ذلك وان استحلفوه الا يخونهم ولا يغدر بهم او على ان يرجع اليهم اذا اطلقوه فلا يغدر ولا يخون واما الرجوع فالله اعلم مسائل بين علي ومعاوية فان حشد علي جموعه الجيلد من بلدان معاوية ان يتملكه او يغلب عليه ودعي الى الخروج معه فلا تخرج معه ولا تعنه على بلد من البلد ان مما يلي معاوية او غيره وان كان الرجل ساكنا في بلد من بلدان معاويه وهو ياكل من خراجها فياخذ العطايا منها فانه يدافع مع معاويه على في بلدانه وكذلك من سكن مع علي في بلد من بلدان العراق وحشد اليه معاويه فانه يقاتل مع علي ليدفع معاوية وبالجملة ان كل بلد من البلدان ممن يأخذ العطاء عليها فانه يدافع عنها جميع من اراد ظلمها من جميع الموحدين والمشركين الا اهل الحق من المسلمين فالواجب معاضدتهم والعون لهم على ما ارادوا والنصيحة في جميع ما حاولوا وان منع اهل الذمة الجزا والخراج او واجب الحق عليهم فانت مخير في قتالهم مع كل امام يمنعهم من الظلم ويحوطهم الى امير المؤمنين فواجب واعلم ان الارض التي تاكل خراجها لها عليك حقا تقاتل عليها من اراد ظلمها وتدفع عنها واعلم ان جميع ما يلزمك من حقوق الله عز وجل ان طلبها منك الملوك فواسع لك ان تدفع اليهم كل ما كان ظاهرا من الحب والتمر والانعام وليس لك ان تمنعهم فان قدرت ان تصرفه بنفسك فاصرفه واما ما كان باطنا كالذهب والفضة فلا يجزيك ان تقصدهم بها وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب يجزيك كل ما دفعت اليهم ظاهرا او باطنا اضطرارا او اختيارا وقالت المعتزلة

لا يجزي عنك ما دفعت اليهم اضطرارا ولا اختيارا فلابد من ان تعيدها
في غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم اعطوهم حقهم واسألوا الله حقكم
وقال عليه السلام اطيعوهم ما اقاموا فيكم الخمس وفي حديث ما لم يمنعوكم
الخمس وقال عمر اطع امامك وان ضربك او ظلمك او حرمك فكما لك
ان تدفع لهم واجب الحق عليك من العشر والصدقات والزكاة والخمس
فكذلك ان تأخذ واجب الحق لك عليهم وتستسلم لجميع احكامهم عليك
ما لم تكن بدعة او خروجا من الملة ولو كان خلاف ما تأخذ ك في تسخير السلاطين
العامة واعلم ان السلاطين الجورة يستخدمون العامة في بنيان القصور
والدور والحصون والمتنزهات العظيمة في الحالي والجالي وفي القرى
والرساتين والحمامات والمصانع كلها فاذا زال سلطان هؤلاء الظلمة
تائبين او غير تائبين فهو مشاع بين المسلمين فان كان ذلك في الجالي
فهو مردود على اهله وللعامة الانتفاع به من غير ما مضرة اصحاب
الجالي وان كانت فيه مضرة صرفت واعطوا اثمانها للفقراء والمساكين
وصارت لهم وجميع بيوت اموال المسلمين فيء وسواء في ذلك جاؤا تائبين
او قاتلناهم فغلبناهم عليها ليس لهم الا الانفصال من جميع ما في ايديهم
الى المسلمين وليسوا كاهل الديانات المسوغ لهم ما في ايديهم واما
ما وقع بينهم وبين الناس من المظالم فانا نعدي عليهم الناس وليس
علينا منهم شيء وتثبت انسابهم كما كانت ولو كانت لغير رشدة مثل ما فعلت
زبانة ايام ولايتها اسجلماسة مهما تزوج رجل منهم نكاحا صحيحا فعند
ليلة البناء يدخل على اهله والخلائق حضور ويكشف عن وجهها ويقول
انت طالق ثلاثا على رؤس العالمين فيفترق الناس ويبني باهله ويقول
لا يصح ان يكون المفتي الا ابن قحبة يضاهون عمرو بن العاصي ويثبت نسبه
على هذا المعنى ومن جاء الينا تائبا وقد سعى اموالا كثيرة تحت ايديهم وجاء
تائبا وانصر الاسلام واستجاب به فان المسلمين ياخذون جميع ما في يده

وَيردونه له على وجه اللقطة حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالانتفاع بها فان جاء مدعيها اداها له قيل ان رجلا يقال له ورتموزى
وكان ممن خدم زنانة بسجلماسة وكان في يده اموال كثيرة فأتى تائبا
راجعا الى المذهب فأفتى له المشايخ ان ينتفع بتلك الأموال ايام حياته
واجره لمواليه وهذه اموال لا تعرف اربابها فهي للفقراء من اجل ذلك جوّزوه
ان ينتفع بها ما دام حيا فاذا مات قسمت الاموال على ورثته على السهام
انتفاعا لا تملكا صدقة على ارباب الاموال وكان عندنا ابوا رجلان حتى مات
وورث اولاده الاموال ولم يحرجوا على أحد في معاملته وقالت بعض
الفقهاء ان من كان عنده اموال الناس غصبا وخيانة اودينا اوامانة
فاذا تاب ورجع الى الله عز وجل وليس عنده ما يؤدي أن يعتقد بجميع
نفقاته صدقة عليه لارباب الاموال وليس عليه ان ينفقها على افقر
منه وتخرج هذه الاموال غدا من حسناته كما ان جميع حسنات ماله
تتبعها غدا يوم القيامة عند الفقراء كما انه لو انفق بنفسه وتصدق
وان لم تكن له حسنات رجع بها على مولاهم الله وان كانوا مسلمين تحمل
الله بها دعا في المسلمين والقصاص لابد غدا فليكثر من الاعمال الصالحات
من ابتلي باموال الناس فقد ذكر ضمام بن السائب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من له عند احد مظلمة انه يأخذ من حسناته يوم القيامة
بمقدار مظلمته فان لم تبق له حسنات رجع الطالب الى الله عز وجل بما
بقي له على صاحبه ورجع المطلوب الى فضل الله ورحمته وتوحيده وهذا
بعد التوبة والانقطاع والندم وغفر مولاها وفي قول الغير ان يرد الطالب
عليه من سيئاته فيدخل النار واما اموال السلاطين فليس على الفقراء
عنها تباعة ان اعطوهم اياها متصدقين او مستخدمين واما على وجه
المعاملة فلا لأن ذلك تسويغ لهم سحتهم ورضى عنهم لكن بالصدقة نعم
قال عامر الارضين قال الله عز وجل هو الذي جعل لكم الارض ذلولا

فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال تعالى وسخر لكم ما فى
السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حاز ارضا وعمرها عشرين سنة
فهي له واختلف العلماء فى عمارة الارضين قال بعضهم لا يجوز لاحد من الناس
ان يسبق الى ارض فيعمرها الا باذن الامام ولو كانت فيافي وقفارا حتى
يأذن له الامام فى ذلك وسنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
عادى الارض ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى
اقطعه ملح مأرب فاقطعه اياه فقال رجل هو يا رسول الله كالماء العد
فقال عليه السلام فلا اذا فارتجعها وبينها وبين رسول الله مسيرة شهرين او
اكثر وقيل ان يبلغ ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وحديث
الدهناء فى حديث طويل حين سال رجلا ارض الدهناء فاعطاها له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت المرأة لاصاحبة الرجل ارض الدهناء مقيد
البعير ومريض الشاة ومن وراء ذلك نساء بنى تميم اين تضطر مضرك
يا رسول الله الى البحر فقال عليه السلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم
لا يسلمه ولا يخذله يرعيان الشجر ويردان الماء ويتعاونان على الفتان
فقال الرجل انا اذا مثل وافد قوم عاد يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما حديث وافد عاد فذكر الحديث منعنا منه الاختصار
فمنع الرجل من ارض الدهناء بقول المرأة وفعله فى المعادن القبلية وبعضهم
يقول ان جميع ارض الفيافى والخراب يسوغ لمن يسبق اليها ويعمرها واليه
يتوجه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاز ارضا ويصدق
القولة الاولى فعله صلى الله عليه وسلم فى المعادن القبلية حين وهبها
لابيض بن جمال فان اذن احد من الملوك التى ذكرنا بعمارة الارض فهي لمن
عمرها وان لم يكن فى تلك الارض احد من الملوك فهي للملوك التى بالقرب
منهم وربما تقوم جماعة المسلمين مقام الملك اذا كان لهم امام او ولي امام

الفتان: الشيطان

الكتمان فلو اقتطعها من البغدادي فاقطعه اياها لكان اياه كانت الخطبة
عليه في الارض واما اذا كانت القطيعة من المهدي مضت على من احب
ومن كره وان قطع امير المؤمنين ارضا لرجل نعطلها فلأمير المؤمنين
ان ينتزعها منه ويقطعها غيره ولو اعطاها اميرا وملك كان قبله الاقطائع
رسول الله وكان عمر يسترد قطائع ابي بكر ممن لم يشتغل بعمارتها
ويقطعها غيره وان عمرها بالحدود والحيطان والزروب فليس في ذلك
عمارة وان عمرها بالمحارث والاشجار والبنيان ثم عطلها بعد ذلك
فان للامراء ان يرتجعوها اذا اندرست وخربت ويدفعوها لمن
يعمرها وان كانت ارض فيء فدفعها له الامام على خرج ما وزاد فيها وبنى
الدور والعصور واحدث فيها جميع ما يزين الارض او يزيد في قيمتها على
ما اعطاها له اول مرة فانه يكون في تلك الارض على الخرج الاول فان
اراد امير المؤمنين ان يخرجه منها فانه يدفع له قيمة ما زاد فيها وترجع
ارض فيء كما كانت واما القرى الصغار التي تكون في قطر المدائن الكبار
ان خلت واندرست من عامرها وممن تنسب اليهم اخرجهم الجدب او
العدو او انتقلوا بانفسهم الى ما هو افضل منها والارض معروفة باسماء
اهاليها والجنان والاشجار قائمة والعيون جارية فهذه لا يؤكل من اشجارها
ولا نباتها الا باذن اهلها ومذهب ابن عباس ان كل ما لا يحرطون من ذلك
من السباع والقافية الا باس على من ياكله وان كانوا بالموضع الذي
يجدونه ويحصدونه فليس للعمارة الا ما سقط وضاع وتاكله السباع
واما الاصل فلا واما ان عطلوها وبعدوا عنها حتى لا يدركون حدا انها
فهي لمن احتاج اليها ولا يتملكها واما العصور فانهم يعمرونها على كرههم
ومحبتهم اذا عطلوها واما المزارع والمحارث فانها تزرع ولا تحتاج الى
اذن اربابها ولا يحتاج في ذلك الى اذن الامام واما ان كان اهلها في بلاد
بعيدة فحلت لا يقدرون على عمارتها فللامام النظر فيها ان يهبها ويقطعها

لمن اراد فان اندرسوا حتى لا يعرف لهم موضع ولم يبق في ايدي الناس
منهم الا الاسم فهذه اهنا وامر لمن ياكل وباذن الامام لمن يتملكها وسئل
ابن عباس عن ارض بعيدة من الناس ذات اشجار لا يفنا وطها الا السباع
والضباع هل لمن يلتقط لحمها او بسرها وحشفها فاجاز ذلك فقيل له
فاذا اسقط من ثمارها شيء فقال القطه قال فان التقطتها فاتي مولاها
فطلبها مني قال لا ولا نعمت عين فمذهب ابن عباس ان الارض مشتركة
فالاولى بالاولى في اوقات ان اندرست البلاد وخربت حتى لا يقف احد
على ماله منها فانها تصير مشاعا بين القبيل ويتوافقون فيها بالرجال
الذكور دون الاناث وان اذن الامام لمن يعمرها ويحرث ويبني ويغرس
ويسكن ثمما احدث فيها فهو للذي احدثه وماكان قائم العين فللداخل
ان يتملكه اعني المنافع ويبيع ويشتري طويلا والاصل لاهلها كما جرى
في تاهرت أيام علي بن يوسف سيد الناس بن بلوحي بعمارتها قصرا منها
دورا وعقارا فهم يتبايعون المرافق والاعيان لاهلها في الاموال
وما يتعلق بها فانا نظرنا الى حرمتها في الشريعة وحرمة الدماء فوجدنا
الاموال اعظم حرمة منها لان الله تعالى حرم دماء المؤمنين واموالهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الستم ان
الله تعالى جعل عقوبة كثيرة من المعاصي في انفس الاموال ينتهك
به حرمة الدماء ولم يجعل حرمة الدماء ينتهك بها حرمة الاموال
اولها المحاربون جعل الله عقوبتهم في معصيتهم حين انتهكوا حرمة
السبيل في الاموال والانفس ان تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وقيل انهم يقتلون في الاموال والسارق جعلت عقوبته ان سرق
نصابا من المال يسوى ربع دينار ان تقطع يده التي تسوى خمسمائة
دينار ومن وراء ذلك من اراد ان يظلمك في قليل من المال فقد اباح

الله لك دفعه وقتله ولو بخروج روحه والروح تسوى الف دينار والمال
درهم ومن وراء ذلك النكالات والتعزير والتاديب على ادنى شئ
من الاموال ولو انتهك فرج امراة زنى اذا احصن ارجم عليها وان
لم تحصن جلد عليها والعقوبة متوجهة الى البدن فى المال فان
قال قائل وقد جعل الله عقوبة الدماء فى الاموال الديات فى الجراحات
وفى النفوس وفى الخطا وفى فساد الاموال بينها البين قيل اجل لكن
لم يجاوز قيمة الدماء فى الاموال باضعاف مضاعفة كما فعله فى الاموال
ولم يحكم على من قتل عمدا او خطا ان يؤدى من المال اضعاف جنايته
كما فعله وحكم به فى الانفس واعلم يا اخى ان عليا قد استشهد فى الاموال
ان الاختلاف فيها كله صواب واعظم من ذلك ان الرأي حاكم على
السنة والكتاب ومصداق ذلك قضايا عمر بن الخطاب فى الاموال
وذلك ان الله تعالى حكم فى كتابه بسهم ذوى القربى فحكم رسول الله
ايام حياته وقد جعله الله تعالى وقاية لهم ان لا يحتاجوا الى اوساخ
الناس من الصدقات وغيرها ثم حكم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ايام حياته اقتفاء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر فى بعض
ايام استحسن برأيه ان يمنعهم منه بما عوضهم الله تعالى من الغنائم
والفيء فمنع سهم ذوى القربى وانفهم له من كتاب الله عز وجل ما
انفهم له وعليه انزل واليه نزل وكذلك المؤلفة قلوبهم لما نظر الى الاسلام
قد استغنى عنهم واخذ ذلك من الاسم ونظر الى حاجة الاسم قد ارادها
الله تعالى فقال لهم اذ ذاك كان الاسلام خفيا واما الآن فقد بزل
فمنعهم سهمهم وتتابع عليه المسلمون وما كان الله ليجمع امة احمد
صلى الله عليه وسلم على ضلال فلو ان ذوى القربى والمؤلفة قلوبهم
قاموا فى طلب سهامهم وانتصروا الاحكام القرآن ان تكون ماضية
الى الابد لكان فيه ما فيه ومصداق ذلك لو ان قوما قالوا ان المواريث

انما تجرى احكامها مدة ايام معلومة فتنبطل بما بلغ فى الناس من الغنى
ورجعت اموال الناس زيادة فى حسناتهم ويتصدق بها عليهم لكان فيه
ما فيه وكذلك الصلوات والصوم والحج فكان ساغ لعمر ما ساغ له من
ذلك فما بان الغير ان لا يسوغ له ذلك فى غيره وهو اليسر فى دين الله عز وجل
ولو وقع التشابط والقتال على هذا كله فايهم المبطل وكانوا كلهم مبطلين
فمن استبطلهم كلهم شدد على الامة وحكم بان العسر اولى من اليسر
ومن صدق احد الجانبين فمن اتبع كتاب الله تعالى اولى ممن اتبع رايه ولا ارى
اصوب فى هذا الا ان يكون الكل مصيبين لشريطة الاجتهاد ولا سيما وقد
قال الله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فقد
شملت الظالم والمظلوم والسلامة للمجتهد المصيب رحمة للعالمين وما
ربك بظلام للعبيد افراد المسائل رجل كان تحت احكام المخالفين
فتزوج وغاب عن زوجته فاعذر القاضى اليه فلم يفعل فطلق عليه
القاضى زوجته ما حكم هذه اهى مطلقة ام غير مطلقة فان كانت غير
مطلقة فهل له ان يلم بها ولا ينظر الى حكم هذا القاضى وتقع المواريث
والحقوق والنسب ام لا اعلم ان هذه مطلقة وان لم يكن فى ماخوذ المسلمين
هذا الجواب فلا يحل له ان يلم بها ولا ان يقربها وقد سقطت جميع الحقوق
التى بينهما ولها ان تتزوج غيره وتقع الحقوق بينه وبين زوجها الاخير وترثه
ويرثها وان كان نسيبها ورثها ان ماتت وهكذا كل حكم لم يقطع المسلمون
عذرهم فى خلافه وكل حكم حكموه بالشاهد واليمين فهو ماض لنا وعلينا
الا ان نتنزه منه ولنا معاملتهم فى جميع ما حكموه بالشاهد واليمين لنا
وعلينا وتجرى فيه المواريث على وجوهها وليس لهم مقاصاتها المديان الا
ان علم اصل المال كما فى الشاهدين وله المقاصات ان علم ان الشهادة زور
واما فى الفروج فلا سبيل الى شئ من ذلك لا سيما اذا انقطعت العصمة
بنكاح آخر وتسر فلا يجعل الى نفسه سبيلا ولو كان مظلوما فلو استبرأت

المفتدية بحيضة فتزوجت لما كان له عليها سبيل بعد وله ان يتزوجها ان فارقت زوجها الأخير وأما ما يتعلق بالعبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج فليس الى خلاف الاجماع سبيل كصوم الشيعة يصومون آخر يوم من شعبان ويفطرون آخر يوم من رمضان فهذا فاحش واهل الدعوة يكرهون القنوت فى الصلاة * (باب مسائل ما بيننا وبين المشركين) *

اعلم انه لا يجوز لمن يتخذ دار الشرك وطنا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الكبائر خروجك من امتك وتبديلك سنتك وقتالك لمن صفقتك ومعنى خروجك من امتك اراد بذلك عليه السلام اتخاذك دار الشرك وطنا وقوله تبديلك سنتك رجوعك الى البادية بعد القرار وقوله قتالك لمن صفقتك قتالك من بايعته بلا حدث وقال صلى الله عليه وسلم فى المسلمين والمشركين لا تتراءى ناراهما دليل على ان لا تجوز مساكنتهم ويجوز لنا السفر الى بلادهم ان امنا ان لا يغدروا بنا ولا يجرون علينا احكامهم ولا يكرهوا بنا على معصية ويجوز دخولنا عليهم عيونا وجواسيس ورسلا ودعاة الى الاسلام والى الصلح او نقض الصلح او لامر يحدث ما للمسلمين فيه فرج ومخرج وان طلبوا امنا الامان للتصرف فى بلادنا للتجارة او للاسلام او رسل الينا لجائز لنا تركهم او للفكوك او للبيع والشراء بالامان فلا بأس قال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه وان افتتح المشركون بلاد المسلمين لان اهل البلاد جائز لهم المكون معهم وتحتهم وتجرى عليهم احكامهم ولا يجوز لاحد ان ينزلها وان يتخذها وطنا من سائر الناس وان خرج احد من المسلمين من بلاده من خوفهم فهو مثل من لم يسكنها قط وان كان المشركون اهل الكتاب كاليهود والنصارى للمسلمين مخالطتهم ومبايعتهم ومؤاكلتهم ويأكلون ذبائحهم وسمونهم واقطهم وجبنهم ما لم يظهروا على حرام وكذلك طبيخهم وطعامهم وشرابهم ليس الخمور وان اتهموهم على النجاسة

فليخرجوا

فليحرجوا ماقدروا ولا يتزوجون اليهم ولا يتسرون ولا ينكحونهم ويعاملونهم
فى اموالهم ولا يحذرون منها شيئا ولوكان اثمان الخنازير او من اثمان الربا ولا
يعاملونهم بالربا ولا ياكلون خنازيرهم ويدفعون عن بلدهم من اراد ظلمهم
الاعساكر المسلمين فلا يدفعونهم ويتقون من المجوس جميع ما يؤكل كل ما
يخافون عليه النجاسة او من السمون والاجبان والطبيخ وغير ذلك
وان غصبونا نساءنا وبناتنا فانا على الاصل لا تحرم علينا نساءنا اذا رجعت
الينا ونستبرئهن ثم لا نبالیهن ولا نحتاج الى نكاح جديد وَاَمّا اشتراكهن
فلا ويجوز لنا منهم جميع ما يجوز للمسلمين الذين لم يتملكوهم من غدر
وخيانة ودلالة والخروج عليهم ما لم نجعل الى انفسنا سبيلا فى عهد او ميثاق
او امانة وان دخلنا بلادهم بأمان فانا لا نخون ولا نغدر وان دخلنا
اسارى فاَن قدرنا على الهروب هربنا ونسوق معنا من اموالهم ما قدرنا
عليه ومن الحرم والذرية وليس علينا منهم شيء وليس لهم فينا عهد ولا
ميثاق وان دخلنا اليهم فى بلادهم بأمان او رسلا او لافتكاك اسارانا
فانا لا نخون ولا نغدر وان جاؤنا الى بلادنا بأسارانا لنفكهم فانا نتفق
معهم فان اتفقنا كان ذلك وان لم نتفق سلمنا اليهم اخواننا وذهبوا
بهم الى بلادهم فان وقع منهم اشتطاط فى الفداء منعناهم فى بلادنا
ولا نمنع لهم اخواننا ويكونون فى ايديهم والله اعلم فى هذه المسألة
وان دخلوا فى بلادنا بامان فما اتوا به من المحارم اجرينا عليهم حكمه كما
نجريه على انفسنا من السرق والزنى والقصاص وغرم الاموال الا
ان رءا امير المومنين غير ذلك فليصلح ما افسد وا من بيت مال المسلمين
وَان اتونا بهدايا من ملوكهم وسلاطينهم قبلناهم واثبناهم عليها
وَنرسل اليهم هدايانا استصلاحا للمسلمين وان طعنوا فينا او فى
رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى السلف فليس علينا منهم شيء حتى
يخرجوا من بلادنا وان اسلم واحد منهم وهو فى بلادهم ولم يصب السبيل

الى بلاد المسلمين وعليه زكوة وعشور وفطر فلم يصب من المسلمين احدا
الا المخالفين فانه يدفعها لهم وان لم يصب احدا فانه يدفعها لفقراء المشركين
وان اصاب ارسالها فليفعل وان قاتلناهم ولم نقدر لهم على شيئ ووقعت
المهادنة بيننا وبينهم واشترطنا عليهم ان يخرجوا معنا فى عساكرنا لقتال
عدونا فلنسهم لهم او على خرج معلوم اما الخرج فنعم واما الاسهام فلا
وان وقعت منهم شروط مذلة مثل ماجرى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لاهل مكة فانا لانجيبهم الى شيئ من ذلك وقد انتسخت شروط
المهادنة فى قول بعضهم وقالت بعضهم كل ماجاز لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جاز لنا حتى تضع الحرب اوزارها وقد مضت احكام كثيرة لعمر
بن الخطاب فى بنى تغلب ان احكام الكتمان الضعيفة المتارة من الراي
كادت تاتى على احكام القرآن الذى جاء من عند الله تعالى وعلى احكام
السنة الماضية التى جاءت من الرسول عليه السلام اوقدانت عليها
فمن تامل هذا بحقيقته انفتح له كثير من العلم والفقه فى الدين حتى
لايحكم بالمعصية الاعلى امهات المعاصى دون البنات فكيف بالشرك
والكفر والبراءة ويؤيد ذلك قوله عليه السلام انتم فى زمان التارك لعشر
ما أمر به هالك وسيأتى على الناس زمان العامل بعشر ما امر به
ناج والله تعالى يلهمنا الرشاد ويوفقنا للسداد انه الكريم الجواد و
الصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وعلى جميع اوليائه اجمعين

* (باب فى احكام فسقة اهل الاسلام) * واذ ذكرنا
احكام المتدينين فلنذكر احكام فسقة اهل الاسلام واعلم ان الذنوب
التى يأتيها العباد على وجهين ذنب بين العبد وبين ربه وذنب بينه وبين
العباد فاما الذنوب التى بينه وبين العباد وهى المظالم فعلى ثلاثة
اوجه يلزمهم منه الاثم والغرم والعار والنار ووجه يكسبهم العار والنار
ولاغرم ولانكال ووجه يكسبهم الغرم لاغير فاما الوجه الاول فهو

وجوه الغصوبات كلها من السرق والتعدي في الفسادات كلها في ايام الظهور خصوصا منع الزكاة والعشور والصدقات والخموس وشبهها فهذه فيها الغرم والاثم واما في ايام الكتمان لاجبر ولا قهر والوجه الثاني فامر لايحكم به عليهم في الدنيا ويلتزمونه في الآخرة ويخرجونه من حسناتهم فكذلك الباب الاول ان لم يستدركوه ولم يصلحوه ماداموا في الدنيا مثل ما يفسد عن يديه بتضييع اموال الاغياب او اليتامى اذا استخلف عليهم او اموال الاجر كلها او اموال السلاطين وجميع ماضيع من نفقات من وجبت عليه نفقاته من الاهل او الازواج والبنين والعبيد ومضاربات وما عسق بعينه او دل عليه من اكله او يفسده وتنجية الانفس كلها من ماله من الجوع و العطش والهلاك والعدات والهبات وكفارات الايمان والمخالطات و كفارات الظهار وكفارات الدماء والنذور وشبه هذا فانه لايؤخذ بشيء من هذا في الدنيا ولا تودية عليه فيه ويؤخذ به في الآخرة ان لم يصلحه بنفسه في الدنيا والوجه الثالث مايلتزمه من العواقل والنوائب والاحكام الظاهرة التي لاتلزمه بينه وبين الله تعالى وتلزمه في الظاهر كالحكومات بالباطل وبشهادة الزور ان عوفي سلم لاذنب ولا اثم وان ابتلي غرم الوجه الاول اذا ارتفع الخصمان الينا وقد غصب احدهما مال صاحبه او سرقه او خانه او داينه فمنعه فان اقر الزمناه التودية ان اثبت عليه البينة فان ابى جبرناه فان امتنع فان لقاضي المسلمين ان يبسط يده الى ماله ويقضي منه غريمه شاء او ابى وان كان الشيء المطلوب قائم العين وقد غيبه الغاصب او السارق بحيث لايقدر عليه فان اتلفه حكمنا عليه بالقيمة وجبرناه بالسياط ان لم نظفر بماله وان ظفرنا بماله قضينا منه واجب الحق عليه وان كان الشيء المغصوب قائم العين فانا نجبره بالحبس او بالضرب او بجميع ما يستخرج به منه او نقضي من ماله قيمته لغريمه بغير مؤامرة ولا مشاورة فان امتنع فليس لنا الى قتله

سبيل الا ان ظهر الشيئ ومنع مع ذلك وان حكمنا بالقيمة عليه واخذها صاحبه ثم ظهر الشيئ المغصوب فصاحبه بالخيار ان اراد رجع الى شيئه ورد القيمة التي أخذ ولسنا نأخذ بقول ابى حنيفة ان الغاصب مخير ان شاء رد الشيئ المغصوب وان شاء أمسكه واعطى القيمة فهذه احدى المظالم وان كان الشيئ المغصوب فى موضع لا يصل اليه الا بمؤنة كلفناه بحمله وان ظهر العذر بينه وبين ذلك الشيئ كقطاع الطريق والخوف من العدو أو من يطالبه بظلم فنعذره وأما غير ذلك فلا ومن غصب مالا تبعة له كمن غصب ملحا فى وارجلان فقدر على الغاصب فى بلاد السودان استديناه الملح او قيمته هنا فى هذا الموضع الذى قدرنا عليه فيه وان كان شيئ له مؤنة فعلى الغاصب ايصاله الى الموضع الذى غصبه منه وكذلك فى الديون التى لها مؤنة اذا وقع المنع بعد حكومة الحاكم فانا نستديه حيث ما قدرنا عليه وان لم يقع المنع فلا يحكم عليه الا فى الموضع الذى وقعت فيه المعاملة وليس للغريم ان يضعه فى غير الموضع اما المغصوبات كلها فالقول قول المغصوب حيث ما طلبه اخذه والعين يأخذه به حيثما طلبه الا ان يكون معدوما فالقيمة وان غصب له حيوانا وانفق عليه الغاصب حتى ظهر فيه السمن وارتفعت قيمته فليس للغاصب عناؤه ولا نماه وذهب ماله وعناؤه خسارة ونجيا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لعرق ظالم عناء وقال الربيع بن حبيب رحمه الله وغفر له يكونان شريكان بمقدار ما انفق وبمقدار قيمة الشيئ وقال انما الحديث لاعناء لعرق ظالم فى الاصول وجل الفقهاء على ما اخبرتك واما جميع ما استغل من المغصوبات من الثمار التى حدثت عنده والغلل والالبان من البهائم وسكنى الدور ومثلها فهذه كلها نستديه اياها فى الآخرة وكل ما أفسد فى الاموال ان كان حاضر العين واراد ان يأخذه به ويقف المغرمون على حقيقة قيمته فليس للمغصوب الا القيمة وكذلك ان

كان

كان غائبا واتفق الغاصب والمغصوب على الصفة فليس له الا تلك الصفة
وتلك القيمة ولا يمين بينهما وان لم يتفقا على الصفة واختلفا وخفيت
عليهما قيمته فى الزمان الذى غصبه فيه فليأخذ ما وجد وليعط الغاصب
ما بقى له عليه حق واختلف العلماء فى أي القيم له فقيل قيمته يوم غصبه
وقيل يوم ترافعا وقيل اعلى القيمتين وقيل أعلى القيمات وأما ما يكال
او يوزن فانما يدرك عليه كيله أو وزنه فان غصب فى الزمان الذى
يساوى فيه الصاع دينارا او ارتفعت الخصومة فى الزمان الذى يساوى
فيه الصاع درهما فانما يحكم الحاكم له بكيله أو وزنه لكن القصاص
غدا يوم القيامة فينبغى للغاصب أن يستحله أو يترضاه وكذلك لو غصب
الطعام حتى مات صاحبه فليس للورثة عليه الا الطعام لا غير لكن عليه
القصاص غدا فى عدل الآخرة وكذلك لو غصبه الماء فمات عطشا
فليس عليه غير قيمة الماء ذلك فى الدنيا والقصاص فى عدل الآخرة وان
غصب حيوانا فهو ضامن له ولجميع مستغلاته والحكام ليس عليهم ان
يحكموا الا بما ظهر وأما الالبان والاصواف والانتفاع كله فيدرك فى الآخرة
فان شاء ان يتنصل فى الدنيا فعل والا فليستحل شيئا قدما من المغصوب
اربعة شروط أولها المودات كما ذكرنا والثانى الوعيد الذى حكم
الله تعالى به والعار فى الدنيا ومن وراء ذلك النكال على قدر ما قدر
عليه المسلمون مما راوه من ذلك وأما الزكاة وامثالها ففى ايام
الظهور فيجبر عليها وأما فى ايام الكتمان فيكسب صاحبها العار والنار
والاثم فيما بينه وبين الله تعالى ويتعلق به الفقراء والمساكين فى
الآخرة وأما فى الدنيا فلا الا فى زمان الظهور لا استعداء ولا اعداء
وهذه ترجع الى الامور التى لا يحكم عليه بها فى الدنيا مثل من يصيب
الناس بالعين ويفسقهم فيصيبهم فى الانفس والاموال التى لا يحكم
عليه بها فهذه كلها وامثالها يضمنها فيما بينه وبين الله تعالى وكذلك

الدلالة على أموال الناس من يسرق او يغصب او يخون يلزمه ذلك غدا وكذلك ما ضيع من جميع ما عليه من النفقات على الازواج والسكنى والكسوة وتضييع اموال اليتامى والمساكين والاولاد والعبيد فان هذه كلها ذنوب بينه وبين الله تعالى فان قدر المسلمون عليه في الدنيا جبروه وما فات ففي رقبته وليس عليه فيها مودات الا الاثم والعار والنار واما الامور التي يلتزمون فيما بينهم وبين الله كالعواقل وذلك أن من قتل احد اخطاء انما الدية على عاقلته اذا حكمتها الحكام وان كان في زمان الكتمان ولم يحكمها الحكام فليس عليك منها شيء وكذلك النوائب التي تجرى بين الناس فان طلبت اليها والى الاولى فهي عليك واجبة وكذلك المودات التي تلقيها السلاطين على العامة فان استثنوك منها فليس عليك منها شيء وكذلك المغارم والمظالم وكذلك المعونات التي تفصلها العامة على انفسهم فان عفوك فليس عليك منها شيء واما كل ما يجريه الناس كالاسوار والخنادق والحصون فعليك وان لم يطلبك فلا شيء فاذا ذكرنا احكام الفسقة في الدنيا فلنذكر احكامهم في الآخرة واعلم يا اخي ان الله تعالى جعل للفسقة مخرجا في الدنيا ما داموا فيها وتكفير ذنوبهم مرتبطة بخمسة اشياء أولها التوبة وهي الترياق الاعظم فجعل الله الذنوب ادواء وللادواء ادوية وأدوية الذنوب التوبة ان يتوب من كل ذنب قال الله عز وجل واني لغفار لمن تاب وآمن فقضى بالتكثير في غفار وبالقليل في تاب وقال يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والغفور اعظم من الغافر والغفار اعظم من الغفور وقال غافر الذنب وقابل التوب فوعد كثيرا على قليل وجليلا على صغير بمنه ورأفته ورحمته والثاني الحسنات قال الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين حدثني يس بن يحيى عن الشيخ ماكسن رحمة الله

عليه قال ذلك ذكرى للذاكرين ذلك توبة للتائبين وجل القرآن فيه تكفير السيئات بالحسنات كما قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيآتكم واذا تتبعت جل سور القرآن الكبار وجدت فيها المغفرة بالحسنات وقد جعل الله تعالى في اعمال الحسنات ثلاث فضائل أولها تضعيف الحسنات وثانيها ارتفاع الدرجات وثالثها تكفير السيئات ولكن لكل سيئة حسنة تكفرها لكن الترياق الأعظم يكفي الكل والثالث المصائب قال الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فهؤلاء اصابوا اعظم من المغفرة وقال عليه السلام ما من عبد مسلم يصاب من مصيبة الا كفر له بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها والرابع كفارة الصغائر باجتناب الكبائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وقال ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني مع امراة ما تركت منها حاجة ولا داجة الا اتيتها غير موضع الولد فهل لي من توبة فقال له صلى الله عليه وسلم اصليت معنا الصبح قال الرجل نعم فقال عليه السلام ان الله قد غفر لك ذنبك حدث به ابو هريرة فسمعه ابن عباس فقال الله اكبر الا اللمم من الصغائر وليس فيما يعصى الله به صغير اراد ان مناهي القرآن كبائر ومناهي السنة هي الصغار فقال الا اللمم من الصغائر فجعل فروع الذنوب من الصغائر واختلف الناس في الصغير والكبير فمن ذلك قال ليس فيما يعصى الله به صغير ومذهبه الآخر ما قدمنا ان لكل ذنب معظمها فهو كبير وفروعه هي الصغار وقال بعضهم كل ذنب تاب منه العبد فهو

صغير ومالم يتب منه فهو كبير وهذا الايلايم الآية لابد من صغير وكبير والخامس شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم لاهل الذنوب فمن خنس منها خنس من فضيلته صلى الله عليه وسلم وان وقفت الشفاعة لمن لم يتب فلو لم يشفعوا المعذبوا وان كانوا غير مذنبين لانهم مسلمون فما الحاجة الى الشفاعة انما كانت للملائكة كما قال الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وعلى ان الملائكة لا يشفعون الا لمن ارتضاه الله عز وجل فما حاجته الى شفاعتهم دل قوله ارتضى انه تحمل عنه ولو لم يتحمل عنه لقال لمن رضيه وعلى ان جابر بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ثم قال والله اعلم بما يروى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ففيه اثبات الشفاعة لاهل الكبائر وان كان حديثه مرسلا فما يمنع جابر بن زيد ان يأتي أنس بن مالك وقد جمعه واياه عصر واحد وسبقه جابر الى الموت واعظم من هذا كله شفاعة الباري سبحانه لعباده لقوله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومن وراء ذلك ايضا قوله غدا في الحشر لعباده المؤمنين تواهبوا فيما بينكم واما ما لي عليكم فقد وهبته لكم واخرى ان الذنب الذي بين العبد وبين ربه يغفره الله تعالى وما بين العباد لا يغفره الا بارضاء الخصوم وقول حذيفة بن اليمان لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما حين سأله عن الفتنة فقال حذيفة اما فتنة الرجل في نفسه وماله واهله تكفرها الصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم فقال عمر لست عن هذه اسئلك الا عن التي تموج موج البحر فقال حذيفة ان بينك وبينها بابا مقفلا فقال عمر ايسد امريهد فقال بل يهد فقال عمر اذا لا يسد الى يوم القيامة فقيل لحذيفة افهم عنك عمر ما اردت فقال اي والذي نفسي بيده كما ان دون غد ليلة وذلك اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط ومن وراء ذلك كله قول الله عز وجل

وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وجل الفقهاء يقولون ان هؤلاء قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقال ذلك ضمام بن السائب رضي الله عنه وقال هم قوم معجبون بانفسهم ولنشرح الآن معنى التوبة وطبقات التائبين اعلم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فقال عليه السلام الندم توبة لعلمه ان لا بد للندامة من باعث والباعث هو معرفة شؤم الذنوب فاذا تقرر في القلب الايمان بشؤم الذنوب انبعثت الندامة لا محالة واذا حصلت الندامة انبعث الاهتبال بما يعني ويغني لان حقيقة المعرفة بشؤم الذنوب تكسبه العلم بما فاته من النعيم المقيم وما ارتطم به من عذاب الجحيم فهنالك الحرقة في فؤاده تبعث الندامة في قلبه فهنالك يشتغل بما يعنيه ويهتبل بما يغنيه عادة الله التي قد خلت ان لكل شيء سابقا يقتضيه ولاحقا يتبعه فثمرة الندامة العمل بالطاعة وتنكيب المعصية بما فتح الله للعبد فيها * (باب طبقات التائبين) * الاولى من الطبقات فاسق لم يترك لله حرمة الا انتهكها ولا معصية الا اتاها من سفك الدماء المحرمة واكل اموال الناس ظلما والربا والفحش والزنا وشرب الخمر فما دونها ثم ان الله تعالى من عليه بالتوبة فانخلع على ما كان عليه من المعصية ورجع الى الطاعة واصلاح جميع ما سفك وافسد واكل بالقوه وتودية الاموال واعقب بعد الغفلة ذكرا وبعد الكفر شكرا وبعد الفساد صلاحا وبعد الهلاك نجاحا حتى الموت فهذا اتقدا انسلخ من اسم الفسوق والكفر الى الايمان والشكر

وجاهد في الله حق جهاده بنفسه وماله لاصلاح حاله ومآله الثانية
من فقد اصحاب الجنايات والحقوق وارباب الاموال بعد اصلاح ما
اصلح فهذا ينفق على المساكين جميع ما عليه من ذلك من الاموال والديات
والحقوق فيحيل أصحاب تلك الاموال على المساكين غدا يوم القيامة كما
للقطة من الاموال تنفق على الفقراء لاربابها الطبقة الثالثة
الناسي لما عليه من تباعات العباد وحقوقهم فان علم الله تعالى منه
النية والاجتهاد جعل اجور ما تصدق به في الدنيا لارباب الحقوق
وأحالهم عليها لان الله تعالى قال في كتابه حكاية عن أوليائه ربنا لا
تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فان كانت له حسنات اخذوا منها
وان لم تكن له حسنات تحملها عنه مولاه وادخله الباري سبحانه الجنة
بايمانه وتوحيده لربه وحسن نيته الطبقة الرابعة المعسر الذي
لا مال له فان هذا يتحمل الله عنه جميع ما عليه من تباعات العباد وحقوقهم
ويترضى الله تعالى عنه جميع أهل الحقوق بغرف يظهرها لهم في الجنة
ويقول من ترك لأخيه مظلمة كانت له عنده في الدنيا فهذه الغرفة له
كما يجري لداود عليه السلام مع اوريا والحديث معروف ينبغي لهذا ان يكثر من
ذكر الله تعالى في الدنيا فتكون له حسنات كثيرة فترضى بها الخصوم وتحسن
الى الناس ما استطاع فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ورضي له
قولا الطبقة الخامسة من ابتلي بما ذكرنا واصلح ما قدر عليه ابتغاء
رضوان الله تعالى وسلامته وكتب وصيته بما بقي عليه من تباعات العباد
وحقوقهم واستخلف عليها الاولياء والاتقياء فانفذوها بعده كما يجب
وينبغي فهذا بحمد الله سالم في الدنيا والآخرة الطبقة السادسة من
امتثل ما ذكرنا من وصيته واستخلف عليها امناءه ثم انهم اضاعوها
وفرطوا فيها او اكلوها واتلفوها فهذا قد اخبرنا الله عنه انه بريء الذمة
سالم الجنبة بقوله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين

يبدلونه ان الله سميع عليم ولا يتوجه قوله ان الله سميع عليم الا على المبدلين
لا الى الموصى المجتهد وكذلك قوله وانما الخ من حروف الحصر عند اهل اللسان
الطبقة السابعة من اجتهد وعلم الله تعالى منه النية الخالصة وَ
كتب وصيته ووضعها عند راسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يحق لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلتين الا ووصيته
مكتوبة عند راسه فعلى الناس امتثال ما اصابوه مكتوبا عند راسه
فلو لم يكن هذا نافعا لما نوه رسول الله صلى الله عليه وسلم به ودل عليه
واوجبه عليه الطبقة الثامنة اذا اسلم من تباعات العباد وتخلص
منها ولم تكن له ذنوب الا التي بينه وبين الله تعالى فهذا ينفعه مجرد
التوبة وما عمل من الحسنات ووجوه التكفيرات والمصايب ودعاء
الصالحين وشفاعة الصالحين وروي عن اويس القرني انه يدخل الجنة
بشفاعته مثل ربيعة ومضر الطبقة التاسعة المتمادي في المعصية
ومن نيته التوبة يوما ما من الدهر وفي ديانته ان الله تعالى لا يغفر الذنوب
الا بالتوبة فعافصه الامر كحد و نزل به فقاتل حتى قتل او داهمه العدو
وَلم يستطع سبيلا الى التنصل مما عليه ولا الى الوصية فهذا ان لم يكن
الامر الذي نزل به عقوبة من الله والا فيرجى له فهذه حالة اولاد يعقوب
عليهم السلام لكنهم لم يفاجئوا وعسى ان يكون القتل لهذا كفارة كما قال
الحسن بن علي بلغني ان القتل كفارة واما غريق او حريق او لسع او هدم
او مثل هذه الامور فانه يخشى عليه على ان في هذه الامور كفارة وَ
اللسع شهادة والسليم شهادة والمراة تموت بجنين شهادة وكذلك
صاحب السل والمبطون و الغريق وصاحب الهدم الطبقة العاشرة
المصر والفرق بين المصر والمتمادي ان المصر من نيته ان يلقى الله عز
وجل بالمعصية والمتمادي من نيته الانفكاك منها يوما ما كما قال
اخوة يوسف عليه السلام اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم

وتكونوا من بعده قوما صالحين فالمتمادي برجوله التوبة يوما ما والمصر من الهالكين وهاهنا اختلفنا مع المرجية فرجوا له الجنة مع مناصبته الله تعالى بالفجور الطبقة الحادية عشر صاحب بدعة يدعو اليها ويعتقد انها حق عند الله تعالى وانها دين الله يدان به ويقطع به عذر من خالفه عليها اوهدم قاعدة من قواعد الشرع فهما الخزم من هذه الشروط شيء فعاد فهذا الامطمع فيه ولا المصر الذي قبله فهما اهل النار واعلم ان المبتدع اذا رأى رايا وزعم انه حق عند الله ولم يره دينا ولاقطع عليه عذر من خالفه فهذا المجهول عنه عاد لايحكم عليه ببدعته وليس في ان قال حق عند الله مايوجب له البدعة لأن الاقاويل المختلفة قد اطلق بعض عليها انها حق عند الله وهو قول القائل أن كل مجتهد مصيب وقوله حق عند الله وخلافه حق عند الله بشرط ان يكون في الموضع الذي يجوز لهم فيه الراي ولم يقطع المسلمون عذرهم في ذلك الا ترى أن المشايخ قالوا اول مرة أن من قال ريح المروحة خلقه لاخلق الله انه ان قاله برأى فالراى عجزوان قاله بدين هلك وكذلك ان قطع عذر احد من المسلمين فيما اوسع الله عليهم العذر فيه وأما ان راى خلافهم فلم يقطع عذرهم فواسع له والعالم والجاهل في هذا سواء فأيهم قطع العذر اولا فهو المقطوع العذر ولايحل للعالم ان يقطع عذر من عجز عليه عما ادركه هو ولا للجاهل ان يقطع عذر العالم فيما يعلمه دونه فمن الاشياء التي هي خطأ عند الله من زعم ان ريح المروحة خلقه دون الله تعالى لكنه مجهول عند من لم يبلغ علمه وجه الحق فيه عند الله لكنه اقتصر على رايه فيه وهو من الخطاء الذي عفا الله عنه لهذه الامة حيث قالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا والى هذا اشار جابر بن زيد رحمه الله في القول فيما لايسع جهله والاختلاف فيه فقد اوجبه بعض الفقهاء معرفة آدم صلوات الله عليه باسمه وانه من الانبياء وانه اول المرسلين وهذه المسائل الثلاث مبنية

على

على الرأي وليس فيهما في الكتاب نص ولا في السنة أثر فان كان فنستخرج
أما التسمية فانما اقتبس الناس معرفتها من القرآن والتواتر من غير ان
ينص في القرآن ان علينا معرفته وأنه أبونا ونحن ذريته لكنه أخبرنا عنها
أخبرنا عن كثير من اخبار بني اسرائيل والامم الماضية وليس في ذلك
ما يوجب علينا معرفته وأما نبوته ورسالته فليس في القرآن ما يدل
عليهما نصا ولا استخراجا الا ان يكون من محاورة الله تعالى لابينا آدم
اقتبسوا ذلك حيث يقول ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا
منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقد جاءت محاورة الرب لابليس مشابهة بمحاورته لابينا آدم صلوات
الله على نبينا وعليه لقوله يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
ولقوله ما منعك أن تسجد وامثاله ولكن المسلمون قد اثبتوا نبوة
ابينا آدم ورسالته ولن يختلفوا فيهما ولن تجتمع امة احمد على ضلالـ
ولهذا قال بعض العلماء ليس علينا من معرفة الاسم والنبوة والرسالة شيء
فمن جهل من هذه الثلاثة معان التي ذكرنا شيئا فهو مشرك عند هؤلاء
وسالم عند هؤلاء واما هؤلاء المختلفون ربما يسعهم هذا ولكن عند
الاحكام يظن الجاهل لمن شركه براءته وقتله وسباه وغنم ماله ام لا
فان ساغ هذا لمن ذكرناه فما حال من اوسعه عذرا هل له أن يحرم
براءته وقتاله وسباه وغنيمة ماله أم لا فان كان له ذلك فقد وقع
التشابط الذي قال علي بن ابي طالب واحتاج الناس الى تصويب الفريقين
او تخطيتهما وان اجزت لواحد احكامه ومنعت الآخر كان ما قال الاول
اصوب مما قال الآخر فقد وقع التحظير في المختلف فيه وقد قال الشيخ
ابو خزر لم يبلغنا في شيء من العلم ان البراءة تجب بالراي ومن تحرى
ان يسبي ويغنم من علم جميع ما لا يسع فسباه وغنمه على جهله لابينا آدم
وجهله لنبوته ورسالته فقد تجرأ واوعد عليه مع هذا النار وكذلك

جهالة جبريل عليه السلام انه من الملائكة ومعرفة الملل واحكامها وتحرم
دماء المسلمين وكذلك من قصر علمه ان يثبت الشرك لجاهل محمد عليه السلام
وجعل معرفته فرضا لايبلغ جاهلها الشرك واما الذين قالوا بتشريك
الجبابرة والطائعين لهم من الجنود وتشريك كل من اتى معصية الله تعالى
فليس علينا منه شيء حتى يشرعه دينا ويقطع عذر من خالفه عليه او
يخالف الى الافعال التي يصادم فيها القرآن والسنة ولهذا قالت المشايخ
في نافع بن الازرق حين اظهر تشريك الجبابرة دعوه حتى تروا ما يحدث
من الاحكام وان لم يتجاوز قوله ذلك الى الافعال فخطاء محمول عنه و
خطاه لم يتجاوز اللغة والرب تعالى قد عفا عن هذه الامة خطاها او نسيانا
وما حدثت به انفسها ما لم تتكلم فلما أحدث من الاحكام ما خرق به
الاجماع ورد فيها السنن القائمة قطعوا عذره والحقوه بالمتدينين
وعلى هذا المعنى عول اصحابنا في اهل عمان الذين لم يقولوا بخلق
القرآن فاذا لم يعتقدوه دينا ولم يقطعوا عليه عذر احد من المسلمين
الذين خالفوهم عليه فلا بأس عليهم بذلك وذلك خطأ محمول عليهم
وكذلك القول له الرضى والسخط والحب والبغض والولاية والعداوة
واعتقادنا ان هذه المعاني صفات البارى سبحانه واعتقادهم انها
افعال فكل له معنى غير أن علمهم قصر عن ان يبلغ الغاية القصوى
فنظروا نظر الخفافيش وقد روي مذهبهم هذا عن محمد بن محبوب
واليه يدعوا اهل الهند ايام كان بالهند فمن ذهب به مذهب الافعال
خلافا لمن ذهب به مذهب الصفات ولكل معتقده ما لم يبغ بعضهم
على بعض والبادى اظلم والتالى اسلم وهكذا مسائل ما بيننا
وبين المرجئة في الايمان والكفر والمؤمنين والكافرين والاسلام و
والنفاق والمسلمين والمنافقين اعلم أن قولنا في الايمان انه جميع
ما امر الله به من قول او اعتقاد وفعل والكفر هو جميع ما توعد الله

تعالى عليه النار فمن اتى كبيرة عندنا فهو كافر واما قول المرجية فهو ان
الايمان في الضمير واللسان ولا يسمى بشيء من افعال الجوارح ايمانا
وقولنا ايضا ان النفاق في الافعال وقالوا ان النفاق في الضمير لا غير فالمؤمن
الموفي عندنا والمؤمن الموحد عندهم واعلم ان اسم المؤمن قد ورد في
القرآن على وجهين ورد على التسمية لمن ادعى الايمان وانتحله وورد
على التحقيق بالقول والفعل وله الجزاء في الاخرة غدا فاما المؤمن على المجاز
والانتحال فقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وقد دخل في هذا الاسم كل من انتحل اسم الايمان واقر بالشهادتين
وقال ايضا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقد وقع هذا المؤمن
على جميع من اقر بالشهادتين بدليل الاحكام ان من قتل مؤمنا متعمدا اقتل به
فان كان افسق الفاسقين على ان الله تعالى قال افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون يريد في الجزاء والمثوبة غدا ومن قتل مؤمنا خطأ ولو
كان فاسقا فالدية لا محالة ومن تعمد قتله فهو في النار خالدا وقال الله
عز وجل ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا فهذا على الانتحال
والتسمية واما المؤمن الحقيقي الذي له الجزاء عند الله تعالى في الاخرة
فالمقر بالشهادتين والعمل بالاركان اعني اركان الاسلام على اجتناب
اركان المعاصي قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا وغيرهم
المؤمنون باطلا والكفر نقيض الايمان والايمان قول وعمل والكفر
قول وعمل بدليل قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومن لا يحج فان الله تعالى
غني عنه ومن اقر وابى ان يحج فما فائدته وهو مستطيع ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قدرتم

عليه ولو لم تفعلوا اذا لكفرتم وقوله عليه السلام من لم يحج حجة الاسلام
فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقال ليس بين العبد والكفر الا تركه
الصلاة وقال من ترك الصلاة كفر وقال عليه السلام سباب المؤمن
فسوق وقتاله كفر وقال الرشى فى الحكم كفر وقال عليه السلام من اتى امرأة
فى دبرها او حائضا كفر واعلم ان من ضاق ذرعا بمذهبنا هذا او توقف
دونه فانه يسعه ذلك على الشروط التى قدمنا بان لا يقطع عذر احد
من المسلمين فى خلاف قوله ولا يعتقده دينا يدان الله به ولا يغير من
الاحكام شيئا البتة فهذا واسع به وقليل ما هم وانما رجعوا الى تحسين
مذاهبهم واعتقادها انها دين يدان الله تعالى بها وقطعوا عذر
من خالفهم هؤلاء المختلفون فهذا قطعنا عذرهم ويوسعنا ذلك فيهم
وكذلك الشبهة فى تخلفهم عن مذهبنا واعتقادنا فى الجملة واسع
لهم ما لم يحدثوا احكاما يخرقون فيها الاجماع او يرجعون صراحا الى المعنى
المكروه فى الاله العظيم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه فان فعلوا فالحكم
الى الشرك وان تدينوا جهلا عذرناهم وان كان عن بصيرة قطعنا عذرهم
ولم نخرجهم من الملة حتى يصرحوا بالمعنى المكروه وقد قطع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الثلاث فرق انهم اهل بدعة وانهم اهل النار
وهم القدرية والمرجية والمارقة وقطع المسلمون ايضا عذر ثلاث
فرق لم ينص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المجسمة والشيعة
واصحاب الفتنة وانقسمت هذه الفرق الست على فرق كلها الى النار
تزيد على السبعين كما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فى اصناف
البدعة وتفاوتهم فيها * اعلم ان اصناف المبتدعين اولهم من ابتدع
فى دين الله غير دين الاسلام وراه دينا واعتقد انه حق عند الله تعالى
وقطع عذر من خالفه فهذا هو المبتدع الذى قضينا عليه بالنار والخلود
فيها ولا مطمع له فى التوبة ما دام على مذهبه معتقدا ولا تكفر عنه سيئة

بحسنة يعلمها ولا بمصيبة يكتسبها ولا بشفاعة المصطفى ولا بمجاورة الله
المتعالى الا ان رجع عن مذهبه واعتقاده اذ ليس من الحكمة المجاورة عن
من ناصب واصر وبسوء اعتقاد الأمة بينهم البين انطبقوا على المبتدع
الا بعفوهم التصار المذهبهم على مسامحة بعضهم لاهل الكبائر العظام
وطمعوا لهم فى الغفران مع الاصرار الثانى من سمع منه هذه البدعة
ورضيها وقبلها وسلك سبيل صاحبها الذى ابتدعها ونصبها دينا
قيما حنيفا مثل صاحبها الذى اخترقها اول مرة فهو بمثابة صاحبها وعلى
اسلوبه وفى مثلهم قال الله عز وجل قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين ولم يقتلوهم ولكن هم رضوا بفعل آبائهم وقلدوهم الثالث
من سمع منه البدعة وعلم انها من مذهبه واعتقاده ولم يكن مستبصرا
مثل الاولين ولم يعلم من صوابه خطاءه ولا خطاءه من صوابه ولم
يتخذه دينا ولم يقطع عذر من خالفه ولا عذر من خالف صاحبه ولو قبل
هذا المذهب رايا ولم يعتقده دينا ما لم يكن ما ذكرنا من الشروط ولا
حمله على فعل يخالف دين الاسلام فان سلم هذا فبفضله وبرحمته وان
هلك فبعدل الله تعالى الرابع من بلغته هذه البدعة ولم يعتقد فى
هذا حقا ولا باطلا ولم يقبلها ولم يردها ولم يرضها ولم يسخطها ولم
ينتصر لها بقول ولا فعل وهذا ربما يسلم وقليل ما هم الخامس من لم
تبلغه البدعة ولم يبلغه الا شرائع الاسلام من الصلاة والصوم والزكاة والحج
بعد توحيد الله تعالى ولكنه يوالى امامه ويقدمه فى الدين وربما لم يبلغه
اختلاف الامة ولا الفرق كاصحاب الثغور والرباطات فالله اعلم بهذا او
هو اقرب من الذين قبله السادس من جهل الاختلاف فى هذه الأمة
ولم يسمعه ولو سمعه ما فهمه وهو فى غفلة كالعيال والبله واهل البلد
فالله اعلم بهؤلاء وقد قال الله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
والكسب سهل والاكتساب صعب وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحنيفية السمحة السهلة ولم يبعث بالرهبانية المبتدعة وروي عن
ثواب بن سلام فيمن وقع في خواطره تشبيه الباري سبحانه انه لا يضره
ذلك ما لم يتخذه دينا ويعتقد ان الله تعالى كذلك كان وقد قالت المشايخ
في المنقول ان قاله بدين هلك وان قاله برأي عجز لأن الرأي عجز على انهم
قالوا في حديث نافع بن الازرق وحديث ربح المشروحة حديث القدرية
ان قالوه بدين هلكوا وان قالوه برأي فالرأي عجز

* * (في الدعاء والمسئلة من الله تعالى) *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والذي كتبت يا اخي في أمر مسألة الدعاء الى الله عز وجل اعامة أم
خاصة قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقوله تعالى وادعوه خوفا وطمعا وسألت يا اخي عن هذه
الادعية ان كانت عامة لجميع الناس فيجب اجابة الكافر اذا دعا وان
كانت خاصة فلم الى آخر الفصل اعلم يا اخي ان ظاهر هذه العموم وهي
في دوانها خصوص واعلم انه لا يعرف المراد والغرض من مثل هذه الاشياء
لمن لم يحكم ثلاثة اشياء اولها لسان العرب وهي لغتهم وهم الحجة فيها
والثاني ما يقتضيه اللسان من المعاني الثالث ما اذن الشرع فيه
من المعاني وهو الفقه فاللسان مذانب والمعاني اودية والفقه رياض
فمن لم يحكم هذه الثلاثة الاصول اختل عليه وعزب حلمه وقال الله تعالى
ادعوني استجب لكم في اخواتها من الآي عموما في الظاهر خصوصا في
الباطن ولا بد من شرح هذه الامور اولها الدعاء ومحصوله ثم الداعي
ومحصوله ثم المدعو ومحصوله أما الدعاء في لغة العرب فعلى ثلاثة

انحاء اولها صيغة اللسان اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا وتب علينا وقولك
اللهم فنداء ودعاء وقولك اغفر لنا وارحمنا فسؤال وطلب وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعجب من قول امية بن ابي الصلت
في عبد الله بن جدعان حيث يقول * كَفَانِي مِنْ تَعَرُّضِكَ الثَّنَاءُ *
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اثنى على الله عز وجل فقد تعرض
لطلبه وسؤاله وان لم يأت بصيغة الدعاء والطلب واما الفعل الماضي
فكثير كما تقول غفر الله لك ورضي الله عنك فهذا اوجه مقطوع به وهو
الحقيقة الوجه الثاني ما يقوم مقام الدعاء والطلب من الحركات
والاشارات من الايماء بالراس والاشارة بالاصبع ومد اليدين ولهذا
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفع الايدي في سبعة مواطن
واما الاشارة بالاصبع فما روي عن ابن عباس انه قال لرجل يدعو الله
عز وجل وشخص ببصره الى السماء فقال له ابن عباس ليس الدعاء كذلك
ولكن ان تبسط اليسرى وتقبض اليمنى وتشير باصبعك المسبحة فهذه
الصفة عند العرب دعاء وسؤال وطلب ولا تلتبس نصيبك من الصلاة
وما سميت الصلاة صلاة الا انها دعاء وسؤال فاختلف الناس فيها
فقال بعضهم هي كلها صلاة ودعاء وجميع ما يعمل فيها وقال بعضهم انما
الصلاة منها ما تعرضت به الى طلب الباري سبحانه ودعائه وما وراء
ذلك تبع لها وقال الاعشى ميمون بن قيس

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً * يَا رَبِّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالوَجَعَا
وَاسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ الحَيِّ ذَا شَرَفٍ * فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا
عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي * نَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعَا

وقال ايضا

* وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا * فَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ *

غير ان ما ذكرناه من الحركات والاشارات دعاء وصلاة عند العرب

لكنها ما قدمنا والوجه الثالث ان يكون جميع ما يتقرب به العبد الى البارى
سبحانه من طاعته دعاء وسؤال لأنه يسئل بذلك الجنة والقربة من البارى
سبحانه ويطلب منه الاجر ولذلك ترى المسودان يسجدون لسادانهم
وملوكهم وهذا الوجه طارعلى اللغة من جهة الشرعيين استخراجا من
المعنى وللطارى حكمه فهذه فصول الدعاء من الاوجه الثلاثة وأما
صفة الداعى ومحصوله فعلى ثلاثة اوجه اولها ان يكون طالبا راغبا لان
صفة الدعاء وصفة الامر واحدة وانما يفترقان فى صفة المتكلم فان كان
الخطاب ممن فوقك كان امرا وان كان ممن دونك كان طلبا وسؤالا ودعاء
الا ترى الى الله عزوجل يقول اتقوا الله وأطيعون يا اولى الالباب فباجماع
أمر وقولك ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا فباجماع دعاء و
سؤال الثانى يتأدب فى طلبه وسؤاله مع البارى سبحانه ولا يكون
كالعجوز التى قالت رب اعطنى والا تفعل فما لك هاهنا عجوز تتضرع ؟
الثالث الا يطلب من الامور الاما أذن له الشرع وان طلب ودعى وعصى
فما هو بداع ولا بطالب ولا يطلب المحال فمن فعل فما دعى لأن جميع ما
يتعلق بالمحال فليس بدعاء ولا يجوز ذلك مثل من يدعو ان يجعله الرب الهًا
وان يجعل الجسم عوضا والعوض جسمًا والاكثر اقل من الأقل والاقل أكثر
من الاكثر فى امثال هذه مما يتعلق بالمحال وان يفعل له ما اخبره البارى
سبحانه انه لا يكون كالكافر ان يجعله من اهل الجنة او أحد من اهل الجنة
ان يجعله من اهل النار او ان يعافيه من التكليف او يجعل التكليف فى الاطفا
والمجانين او ان يكون نبيا أو شبه هذا فكل ما تعلق من ذلك فهو محال
وأما صفة المدعو ومحصوله ان يدعو ويسئل ما يليق به مما هو ظاهر الحاجة
اليه كالجنة والاسلام والايمان والسلامة والعافية والخلاص من النار
فى مثل هذا من غير شرط وهو على ثلاثة اوجه فهذا هو مثل الأول والثانى اذا
كان الشيء المدعو منها ان يشترط الاصلح اللهم ارزقنى من المال ما يصلح

في من الولد ما ينفعني وأحيني اذا كانت الحياة خيرا لي وامتني اذا كان
الموت خيرا لي في مثل هذا وَالثالث الدعاء بجميع ما نفعله البارى سبحانه
ان يفعله كالذى يدعو ويقول اللهم اجعل السموات سبعا والارضين سبعا
والجبال شدادا والعقلاء مكلفين والاطفال معصومين والمادم بلولا والهواء
رخوا والنار عرفة والثلج باردا في مثل هذا فهذا الباب هنا لا يدعى
ويشبه له وهو دونه من جعل همه في لعنة ابليس وان يخلده في النار وان
لا يجرى اهل النار من النار وان يضيق عليهم انفاسهم وان يديم اتقادها
ويغفل عن نفسه وندم يوم القيامة لم يطلب جنة ولا هرب من نار وصفة
الاستجابة على ثلاثة اوجه الاول ان يعطيه البارى سبحانه ما سأل
وطلب على ادلائه كما سأل كان ذلك محمود العاقبة او مذموما على ما
يتعارف الناس انه قد اجيبت كما قال الله عز وجل قد أجيبت دعوتكما
فاستقيما وكما قال عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وهذه بين محمد
عليه السلام وابي جهل لعنه الله فدعوا فاستجيب لهما فهذه هي الاجابة المذمومة
وَالثاني ان يصرف الله تعالى الاجابة الى الاصلح له مما سأله كان
عمود كالذى يسأل الله تعالى ان يدفع له الف دينار من المال وقد علم الله سبحانه
أن يموت تلك الليلة فان اعطاه كانت عقوبة للداعي لا فائدة وان
صرفه البارى الى اجر يدخره له كان افضل او من عليه تلك الليلة بفعلة
تساوى الف دينار ينال اجرها في الميعاد كان افضل واكثر لدعاء الصالحين
منصرف الى هذه الجهة وقد جرى علينا في طريق الحج ما فيه معتبر لمن يتذكر
وذلك انا علمنا وجعنا وعطشنا فقلت لهم هلموا ندع الله عز وجل
ان يهيئ لنا الماء فما استتممنا دعاءنا حتى طلعت علينا سحابة فاستدارت
فوق رؤسنا فابرقت وارعدت ثم صرفها الله عز وجل فقصدت البحر
الى الجانب الغربى فكاد أصحابى ان ييأسوا فصبرتهم ووعظتهم وذكرت
لهم حديث الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر رحمة الله عليه التي جرت

للعزابة في المسجد الكبير في جربة واظنك تعرفه فتصبرنا وسرنا مع البحر
اربعة ايام وانتهينا الى راس ايلة ثم رجعنا مع البحر الى الجانب الغربي مسيرة
ثلاثة ايام ووصلنا مستنقع سحابتنا وقد عطشنا اكثر من اول مرة فاغاثنا
الله بمائها وربما يعلم منه البارى لو اعطاه الف دينار لضن به ودفنه حتى
يموت لا ينتفع به او يدخره لولده وربما يعطيه البارى سبحانه لولده من
بعده ويقول يا عبدى قضيت حاجتك انما نزيد لولدك قد اعطيت الالف
لولديك وهذا الفن كثير والثالث كما روي لك عن ابي عمرو وقد
روي في الاسرائيليات انه قال الله عز وجل لموسى عليه السلام قل لظلمة بني
اسرائيل ان لا يدعوني فاني قد جعلت على نفسي ان اجيب من دعاني
وان دعاني منهم احد ان اجيبه باللعنة وعموم هذه الآيات قد خصها
الشرع كما قدمنا وخصها العقل وذلك غير مستنكر من القرآن واما
قول الله عز وجل واضله الله على علم معناه واضله على بيان اي ليس في
ضلالته شبهة ولا لبس وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بعض
المفسرين يذهب الى ان الذكر هو الرسول يعني انزل اليكم ما يذكركم
وهو الرسول وبعض يذهب الى ما فيه ذكر تذكرة لكم ومعتبر وهو الرسالة
والكل قريب واما الحروف الخمسة المعجمة اذا لم يعجمها القارى في صلاته
فان كان القارى اعجميا فانه محمول عنه ما لم يتعمد وقد ذكر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اشتكى الى جبريل عليه السلام ان في امته العجمي والشيخ
الفاني ومن لا يحسن القراءة ففي بعض الروايات انه قال اقراه على حرف
فما زال يستزيده فقال اقرأه على سبعة احرف كلها شاف كاف وفي
رواية اخرى ان الملك قال له اقرأه على حرف فامره جبريل ان يستزيده
الى سبعة احرف وفي رواية اخرى ان جبريل قال له كل ذلك محمول عن
امتك ممن قرأه بخلاف ما هو به اصلحه الملك لمن تعمد اللحن في صلاته
فان كان يخرجه الى خلاف القرآن انتقضت صلاته وان كان لا يخرجه الى خلاف

القرآن

القرآن ان انتقص اجره وهذا في المتعهد واما غير المتعهد فقد تقدم ذكره
واما قولك انكم في زمان التارك فيه لعشر ما أمر به هالك وسيأتي على
الناس زمان العامل فيه بعشر ما أمر به ناج فالرواية صحيحة عن الرسول
عليه السلام فالظاهر من الرواية ان من كان في زمان النبي عليه السلام وظهور
الدين كان عليه اقامة امهات الطاعة كما أمر في ذلك الزمان وربما يشق
عليه ما يتخلف عنه من شذوذ الدين فلذلك شدد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما قوله في المتاخرين فظاهر لأن الله عز وجل اسقط
عنهم كثيرا من الاحكام التي تتعلق بالظهور من الجمع والجمع والجهاد والحدود
والاحكام فالذي يخص الواحد في نفسه هو الملتزم وربما يعذر الرب
سبحانه كثيرا من خلقه بالتقية التي ظهرت في زماننا وان كان في علم الله
سبحانه ما يسقطه ويعذرهم فيه عن اهل آخر الزمان فغير مستنكر ولهذا
شرح يطول وليس فيه ما ينقص ديننا ولا مذهبنا والايمان عندنا جميع
ما أمر به البارى سبحانه ولو رجع اكثر أصول الفرائض نوافل فما ذاك مما
ينقص أصلها والطاعة كلها ايمان فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم نسخ بعض
الفرائض لكان جائزا وبقيت مع ذلك من الايمان ليس لهم في الرواية
متعلق معنى الايمان بالفرائض والتوحيد والنوافل واحد فلو نسخت
الفرائض كلها عن الخلائق الا التوحيد لكانت مع ذلك مع النوافل من الايمان
لا يخرجها ذلك الى ان يكون الايمان قولا بلا عمل وانما الاتساع في الايمان
الذي دون التوحيد فلو اراد الله تعالى لجعله اولى من الايمان المضيق
المؤكد ولو اراد الله تعالى لجعل منه ما اراد من الايمان الموسع وقد
سنحت في خاطري نكتة من هذا الحديث انكم في زمان التارك لعشر
ما أمر به هالك وسيأتي على الناس زمان العامل فيه بعشر ما أمر به
ناج اعلم ان أصول الشريعة مبنية على ثلاثة امور الكتاب والسنة
ورأي المسلمين فالكتاب اصل للسنة والسنة اصل للرأي وبالعكس

أن الرأي يقضي على السنة والسنة تقضي على الكتاب فيا سبحان الله كيف صار الأصل فرعاً والفرع أصلاً حيث يقضي الأدنى على الأعلى ومع أن الأعلى أعلى له وبيان ذلك أن الله عز وجل قال وما أرسلنا لك إلا لتبين للناس ما نزل إليهم فأول ذلك قول الله عز وجل يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا فهذا الخطاب يستغرق جميع الناس وجميع المؤمنين فخصت السنة منه الطفل حتى يكبر والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ وعم عموم هذه الآي جميع العقلاء البالغين من الرجال والنساء فقال فاتقوا الله وأطيعون يا أولي الألباب فأمر بطاعته وتقواه جميع أولي الألباب فدخل النساء في الخطاب على أن لهن خطاباً مفرداً وقد يكون ذلك عند العرب على أن الأفضل دات على المفضول والرجال على النساء ثم قال وقاتلوا المشركين كافة واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ثم قال جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فخرج النساء من الجملة بحكم الشريعة والسنة ثم أن السنة جاءت معلومة فكر عليها المسلمون بآرائهم فضعضعوها من ذلك الأخذ باليمين على الشمال وهو من سنن المرسلين فتركته الأمة حتى أترك والزكاة لليهود والاحسان إلى أسارى المشركين قال الله عز وجل يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ومعلوم أن الله قال قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فهذه عموم محتملة للتبعيض فنسخ الله تعالى منهم أهل الذمة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ثم خص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجملة النساء فنهى عن قتل نساء المشركين ثم نسخ أبو بكر الرهبان الذين هم في الصوامع ثم نسخ منها عمر بن الخطاب نصارى بني تغلب وأسقط عنهم الجزية وأخذ منهم الصدقة وأزاح عنهم اسم

الذلة والمسكنة وعز امعهم المشركين ورضخ لهم وسالمهم ومن وراء ذلك
عشرة احكام نطق بها القرآن ومضت بها السنة ان عمر بن الخطاب تتبعها
حكما حكما وثلمها ثلما ثلما وغير الاحكام المتقدمة الى غيرها وسوغ الله عز
وجل ذلك له ورضي المسلمون وادعنوا واتى رأيه على الكتاب والسنة
ولهذا قلنا ان الرأي يقضي عليهما جميعا اولها تعطيل حق القرابة من
الخمس والثاني ابطل سهم المؤلفة قلوبهم والثالث اسقاط القطع
عام الرمادة عن السارق والرابع اطراح الصدقات عن الناس عام المسغبة
والخامس اعتاقه امهات الاولاد على اربابها والسادس صلحه نصارى بني
تغلب وما اسقط عنهم من الاسامي التي سماهم الله بها والسابع
منعه في الفيء الذي افاءه الله على المسلمين والثامن كريره المشركين
بعد ما صاروا ارقاء والتاسع اجلاءه اليهود والنصارى من بلادهم
بعد ما تركهما عليه السلام فيها والعاشر تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين
وقسمة الفيء فاذا ساغ هذا كله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقد صادم فيها القرآن والسنة فلم لا يسوغ لاهل آخر الزمان من المسلمين
مع الضرورة وكثيرة من محظورات الشريعة اتباعا السنة عمر وغيره ولا
سيما الشدائد في ايام الدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج
ومأجوج وهذا السحت الذي عم البلاد وشمل العباد والملوك الجورة
الذين عكسوا الشريعة وقلبوها ظهر البطن وفي امرأة آية للسائلين
كيف لها بالدين مع فرعون واهله وحشمه ودخلته وقد حار عقلي في
هذا الحديث وحديث آخر ان أمته تكون في ثمانين صفا من مائة
وعشرين من اهل الجنة مع ما ذكر من الثلاث والسبعين فرقة
كلهن الى النار الا واحدة فما بقي وقد تقدم في الجزء الاول الاشارة الى شيء من هذا

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى

والله وصحبه وسلم عونك اللهم وتوفيقك اعلم يا أخي انه وصل كتابك
الأعز الاكرم ووقفنا على مضمونه وقد شفيت وكفيت فجزاك الله عنا
افضل الجزاء وصادف منى ذلك والذى ورجلان سندرانه ولم التق بالشيوخ
ابى عمرو عثمان وصالح حفظهما الله وكان اذ ذاك ابو عمرو عثمان سلمه
الله مريضا ضعيفا كما استنقذ من مرض به واما ماذكرت من كتاب زهرة
العيون لابن قتيبة حديث الاوزاعى عن محمد بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاقرن بها لاسرونك بها يا على سرها امتى من بعدى الصدقة على
وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم يحولن الشقا
سعادة ويزدن فى العمر ويقين مصارع السوء اعلم يا اخى ان ابن
قتيبة عالم رواية وليس بامام عند اهل مذهبه ولاحديثه ما يكون
حجة بين المذاهب ولقد اخذ عليه المتكلمون فى مذهبه فى استواء الله
تعالى على عرشه وذهب به الى الاستواء المعقول ورد على من قال بغيره
وانبهم وزعم ان الله تعالى خاطب الناس والعامة بما يعقلون ويفهمون
فانما انهم المتكلمة عن ذلك أما الاوزاعى فامام اهل مذهبه هبك
الى الشام قاطبة غلب عليها مذهبه حتى انتهى مذهبه الى الاندلس
وعلى مذهبه كان اهل الاندلس الى اليوم وليس ينتحل مذهب مالك
فى الاندلس الاخدمة المرابطين فى أيامهم وهم ينظرون اليهم بعين
الزراية اعنى بقية اهل الاندلس ينظرون بعين الزراية الى من حذى
المرابطين أما احكام مالك فمهجورة الاندلس والمرابطون ايضا
ينظرون الى من حذا منهم من فقهاء الاندلس بعين الشك والارتياب
وهذا الذى شاهدناه منهم فى زماننا هذا وقد دخل الاندلس من اصحاب
مالك اربعة لاغير يحيى بن يحيى ويحيى بن بكير وقرعوس ذهب عنى الرابع
قلم

فلم يقصوا شيئا ولم يتجاوزهم علمهم الا بعد الاربعماية والخمسين سنة من الهجرة دخلها الباجى وبعده ابن عبد البر فغلب الباجى على اهل غرب الاندلس بطليوس وقطرها وغلب ابن عبد البر على المرية وحواليها اعلم ان الاوزاعى اليه انتهت امامة الشام وفى ايامه كانت الائمة مالك بالحجاز امام وسفيان الثورى بالعراق امام والليث بن سعد امام بمصر وهم فى الصدر الرابع لان الصدر الاول صدر الصحابة والثانى صدر التابعين والثالث صدر تابع التابعين والصدر الرابع صدر الائمة والى هذا الصدر الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة حين سأله فقال يا رسول الله هذا الخير الذى اتانا الله بك هل بعده من شر قال نعم الفتنة قال وهل بعدها من خير فقال نعم اعضاء على اقذاء وهدنة على دخن فقال وهل بعد الخير من شر قال نعم ايمة مضلون قاعدون على ابواب جهنم ينادون اليها كل من اجابهم قذفوه فيها وعلى ان هذه الائمة ذكرت هذه الاحاديث التى جاء فيها التشبيه تشبيه البارى سبحانه من الروية وغيرها فقالوا امروها كما جاءت واما محمد بن على بن الحسين فهم بيت العلم غير ان علمهم قد هجنته الرافضة وعلى بن الحسين هو القائل

يَا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ اَبُوحُ بِهِ * لَقِيلَ لِى اَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَا
وَلَاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِى * يَرَوْنَ اَقْبَحَ مَا يَاتُونَهُ حَسَنَا

واما اخبار جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قد ضعفها العلماء وجعلوا حديثه مرسلا لاجل روايته عن جده لان على بن الحسين لم يدرك جده على بن ابى طالب فان اراد الحسين فان محمد بن على لم يدرك جده الحسين فلهذا المعنى طعنت الامة فى حديث مالك فى الشاهد مع اليمين ورواه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوه من المراسيل واما قوله تحول الشقا سعادة ونحن نذكر الان قبل مذاهب الامة فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام

الباجى

الكتاب ذهب ابن عباس الى ان الحفظة اذا نزلت من السماء كتبت عمل العبد
وصعدت الى العرش وتنزل أيضا ملائكة يكتبون ما عمل فتلتقي الملائكة في
السماء الدنيا فتتقابل النسختان فما صح في نسخة اللوح المحفوظ فهو الذى
عليه العبد وما خالف ترك هناك فيمحى وهو معنى قوله تعالى انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون وقيل معناه ان الله قسم الارزاق والاجال لكل أمة فمن زيد
في رزقه واجله فيفعله ومن نقص من رزقه واجله فيفعله ومصداق ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار أمتي من الستين الى السبعين و
وليس في ذلك ما يوجب أن من جاوزها اومات دونها انه ليس من الأمة
ولكن الاجل المرفوع لأمته ما ذكرنا ويكسبون طول الاعمار والارزاق بالاعمال
التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة والمعروف وبر
الوالدين وصلة الرحم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وتنخرم اعمارهم
وارزاقهم بنقيضها وقيل ان معنى قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت
آجال من توالده وارزاقه وآجال وارزاق من انتقصت آجاله وارزاقه
وقيل يمحو الله ما يشاء من السيئات بالحسنات ويثبت ما يشاء من السيئات
ولا يمحوها بالحسنات كالترياق الاعظم التي هي التوبة وما دونها من الحسنات
التي هي كالادوية تصلح لشيء ولا تصلح لشيء وقيل أن معناه يمحو الله ما يشاء
من المنسوخ ويثبت ما يشاء من الناسخ وقال بعضهم بالبدا في افعال
الله عز وجل ترويه الشيعة عن أهل البيت محمد بن علي وذويه ويرويه عن
جده علي بن ابي طالب وقالوا عن علي ما منعه ان يخبر عن كل ما يكون الى يوم
القيامة الا مخافة ان يبدو فيه لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه
القولة افحش الاقاويل فرووا عن محمد بن علي انه قال هو ديننا ودين آبائنا
في الجاهلية وفي الاسلام وهذا مذهب الروافض ولقد صدق مالك بن انس
الذى قال كذبوا او يرغبهم فتحمل حين قال هذا عنهم وانما ازادوا هذا كله
حمية في علي واولاده فتعاموا الهم * (مسئلة) * وأما المسألة التي

جرت بين عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رحمهما الله وهل يجوز ان يقول الرجل انا مسلم عند الله حقا ام لا يجوز له ذلك قال ابن عباس لا يقول ذلك وقال ابن مسعود بل يقول ذلك فكتب اليه ابن عباس ان زعمت انك مسلم عند الله حقا فأنت اذا داخل في الجنة وسائلتها وقصورها فرد له ابن مسعود ان لم تقل ذلك فانت شاك في دينك وقلت ما معنى قول ابن مسعود وهل يجوز للرجل ان يقول انا مسلم عند الله حقا ولم ينزل فيه خبرا علم ان هذه الرواية ما وقفنا عليها في كتاب ابن بركة العماني الا ان طرى له من الدواوين ما لم نقف عليه والذى صح عندنا وثبت عكس هذا عن ابن مسعود في كتاب الايمان لأبى عبيد القاسم بن سلام امين الحديث انه قال قال رجل يوما من الايام بين يدي ابن مسعود انا مؤمن فقال له ابن مسعود فأنت اذا في الجنة فقال له الرجل ان شاء الله فقال ابن مسعود افلا وكدت والاولى كما وكدت في الثانية وهذه الرواية عكس الاخرى وسنجيب في الوجهين جميعا ان شاء الله ومنه التوفيق وذلك ان الامة قد اختلفت في هذه الامور فاثبت اهل الدعوة التسمية بالعاقبة والمآل وقال غيرهم بل بالحيل والحال وكلا الامرين سائغ في لسان العرب في حقنا ومذهبنا ظاهر في حق البارى سبحانه فظل الفريقان يتخاطفان ابصارهما ويتخالسان فيما بينهما فعول اهل الدعوة على المعانى والغير على الالفاظ والمعانى والالفاظ بحران عظيمان زاخران قد غرق فيهما كثير من الناس الا من قاده التوفيق الى سواء الطريق واعطى كل ذى حق حقه فالالفاظ قشور والمعانى لباب فاختر ايهما شئت وقد يسوغ ما قاله الغير فيما بيننا ولا يسوغ في بارينا سبحانه وابى الغير من

فما رأينا في هذا سواء ونحن ان شاء الله نوضح المذهبين جميعا اعلم ان اصول هذه المسألة في اللغة وبعدها الشرع أما اللغة فان معهود العرب في الافعال والاسماء متقارنة وذلك ان الافعال تدل على الحدوث

والزمان ماضيا وحالا ومستقبلا فجعلوا لكل زمان صيغة تدل عليه من
الافعال والاسماء من وراء ذلك تقتضي هذه الثلاثة معان وهي موقوفة
عليها ونقدر كلمة واحدة من الافعال ونركب عليها محتملاتها الادنى فالادنى
حتى يتضح المعنى وهي كلمة فعل وقد جعلها الله معيارا لجميع الافعال فقال
عز من قائل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلو قلت فعل لدل على الحدوث في
وقت ماض من الزمان ولو قلت يفعل لدل على الحين الذي انت فيه من غير
تحمل ولو قلت سيفعل لدل على الآتي من الزمان فالامس دال على ما
مضى والآن دال على الحين وغد دال على المستقبل وكل واحد منها دال
بصيغته على مقتضى معناه لا تنوب احداها عن الاخرى الا مجازا ونحن
الآن في الحقائق فلما استغرق الفعل الزمان وبقي الاسم يصلح للكل ماضيه
وحاله ومستقبله فليس يقتضي معنى دون معنى الا بقرينة وتقييد وهو
قولنا فعل يفعل سيفعل فهو فاعل ثم انا رجعنا الى ابنية الفاعل فوجدناها
على وجوه كثيرة كل ما زيد في المعنى تغيرت له الصورة فاولها فاعل ثم فعيل
ثم فعول ثم فعلان ثم فعال ثم فعالة ثم فعلة فهذه السبعة الكلمات
لا تختص بوقت دون وقت ولا حال دون حال وتصلح للجميع وبرهانه
في لغة العرب انك تقول هذا رجل حاج لمن اراد السفر الى الحج واشتغل
في حوائجه وان كان في وطنه وحاج لمن جاوز السفر الى حجه وحاج
لمن كان في المناسك وحاج لمن فرغ منها وحاج لمن كان في الغبير ميتا
وحاج لمن كان في الرحم جنينا اذا ورد فيه خبر ولنرجع الى قولنا مسلم
فاجريناه على هذا المجرى اوله لمن اخذ في شرائع الاسلام ولو لم يكن الا
الشهادة ثم لمن تقول في معظم الاسلام وصدر منه القول والعمل ثم
لمن تحلى به في حياته ولو كان ميتا في قبره ولمن لم تخلق بعد ان صدر القول
من الصادق كابراهيم الخليل حين سمى هذه الامة مسلمين ولما يخلقوا
ثان وضع التخاطب بان هذا مسلم لمن شرع فيه كاليهودي والنصراني

والمسترذ

والمشرك الشائع فيه نصا مسلمان على انهما لم يلتبسا من الدين الا باسمه
الثانى لمن تغلغل فيه وان بقيت عليه العاقبة الثالث من فزع من الاسلام
بموت اوجنون الرابع من جرى عليه حكم الاسلام كالصبيان واهل الجنة
فمن العادة المتقدمة ان بيضة الاسلام تسمى مؤمنة وان خالطها الغير
وان كنا لا نعرف الضمائر ولم تبل السرائر فمن علم ان هذا مراده فاطلاق
اسم الايمان عليه سائغ فهذا بحر الالفاظ ام بحر المعانى فاذ كان الله
عزوجل عالما بالعاقبة والمآل فان المكلف لابد أن يوجد ولابد له بعد
الوجود من الايمان او الكفر وعلى أحدهما الخاتمة ومن كانت عاقبته
الجنة فاسمه مؤمن مسلم ومن كانت عاقبته النار فاسمه كافر اجرينا
الاسمين عليهما قبل ان يوجد او قبل ان يخلقا وهذا الذى فيه اختلاف
والدليل عليه قول ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد عليهم السلام حين سماهم
المسلمين وقول الجميع ان الساعة لا تقوم الا على كافر وفى لغة العرب
مصداق ذلك وذلك انهم مهما ابصروا شمائل السبق فى مهر سموه سابقا
كما ولد قبل ان يسبق فلم يبق الا المعارضة التى بين الفريقين فقال اصحابنا
ان جميع من علم الله منه ان مآله الى الجنة ومرجعه فهو مسلم عند الله
فى جميع حالاته ولو كان عابد وثن فى تلك الحالة فهو مسلم عند الله فى جميع
حالاته وقبل ان يخلق وبعد ما خلق طفلا وبعد ما بلغ اشده واختص بالكفر
والشرك والنفاق اذا علم الله تعالى انه يموت على الاسلام ولا يجوز
لأحد ان يسميه بغير هذا الاسم ان علم بذلك من عند الله تعالى وقالت
الفرقة الثانية انه لا يسمى بشيء من هذه الاسماء حتى يصدر منه فعل
فيسمى مسلما ان فعل الاسلام وكافرا ان فعل الكفر والشرك والنفاق
ولو علمنا العاقبة والمآل وكلا الفريقين قد انتصر لمذهبه فمذهب من قال
بالمآل قد ذكرنا محكاية عن الخليل صلوات الله على نبينا وعليه وعن آخر
هذه الامة واستدلت الفرقة الثانية بقول الله تعالى ومن احسن قولا ممن

دعى الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين وبقوله تعالى وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم
فان حصر الاسم الى معلومه خرج غيره من هذه التسمية فيكون
الخطاب خاصا لمن علم الله انه مؤمن وان كان الجميع دخل فيه المسلم
والكافر وقال اهل الدعوة انه اراد المسلمين عندكم وقد سمى اهل الدعوة
مؤمنا بمعنى مقر وسموا مسلما بمعنى مدع وهذا منتقض علينا من وجهين
احدهما ان صاحب الكبير عندنا كافر قاتل كان او مقتولا فان خرجنا
من هذا الخطاب وقعت الاباحة لهم اذ لم نقيد فيمن قاتل منا فقالوا انه
ليس بمؤمن وكذلك قوله ومن يقتل مؤمنا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فوقعت
الاباحة فى قتل صاحب الكبير الوجه الثانى قولنا ومن يقتل مؤمنا يريد
المؤمن عندكم فهذا التحكم يرجع علينا فى فروع الشريعة كلها وخصالها
من موحد ومصل وصائم وحاج ومزك وظالم فما وسعت من ذلك
وسمهم واما التسمية انفسنا بمؤمن ومسلم وذلك على وجهين
فان كان السؤال فيه عن المآل فالجواب عنه يرجع فيه الى علم الله
الكبير المتعال وان كان السؤال فالجواب مرتبط بالحال وقد وردت
احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا احديث محجن
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى مجلس له واذن المؤذن
لصلاة العصر فقام صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ونظر الى محجن
جالسا فى موضعه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس بين يديه
وقال ما منعك من الصلاة الست برجل مؤمن قال بلى يا رسول الله ولكن
صليت فى اهلى فقال عليه السلام اذا جئت والناس يصلون فصل معهم
وان صليت فى اهلك وفى بعض الروايات واجعلها فرضك وفى الامة
حين سألها عن الله فاشارت الى السماء ثم سألها عن نبيها فاشارت اليه
فقال اعتقها فانها مؤمنة وحديث سعد بن ابى وقاص حين قسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن فاعطى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عطايا جليلة فقام اليه سعد بن ابى وقاص وذكر رجلا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اين انت عن فلان يا رسول الله فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه فلم يكترث به هنيهة فقام اليه ثانية فقال
يا رسول الله اين أنت عن فلان انه مؤمن فلم يكترث به رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال سعد فاخذ فى ماقرب وما بعد ثم قمت اليه ثالثة
فقلت يا رسول الله اين انت عن فلان انى اراه والله مؤمنا فقام رسول
صلى الله عليه وسلم والتفت الي فقال اومسلما فقال عليه السلام انى
والله اعطى الرجل عطاء وغيره أحب الي منه واعطى هذا اتالفه واكل
هذا الى ايمانه واعلم ان الحكم فى المسؤل اذ سئل فقيل له أمؤمن انت
فالذى يفهم للناس منه هل اذ عنت الاسلام اوطريقة الايمان ام لا
فالجواب انى مؤمن ومعنى قوله فانت فى شك من دينك معنى ان سئلت
عن الحركة وقد تحركت ان تقول تحركت عند الله ومن شك انه يتحرك وقد
تحرك عند الله كدافع الضرورات وانما الوقع فى نفسه هل هو على الاسلام
أم لا فان قلت انا مسلم عند الله حقا فانما ذلك عندك على الحال كما لا تشك
انك متحرك كذلك لا تشك انك مسلم عند الله حقا واذا وقع ماعنده
على ماعند الله لم يجز واذا وقع ماعند الله على ماعنده جاز وليس فى هذه
المسالة طائل فائدة حيث وقع الاختلاف فى الاسماء هل هي على المنور اوعلى
المآل وليس بين الفريقين ثنا قض كل يحصل على شاكلته الا انه لا جزئه حمل
المآل على الحال ولا الحال على المآل * (مسـئلة) * واما ما ذكرت
فى مسالة هود بن محكم عن ابن عباس ان ابليس لوكان من غير الملائكة
لم يؤمر بالسجود معهم والذى تحكم عليه ابن عباس غير محال كما انه ليس
بمحال كونه من الملائكة ولا يؤمر بالسجود لانهم قالوا فى بعض الاخبار
ماسجد الا اربعة وعشرون ملكا من الملائكة فان ادعى ابن عباس النقف

فمصدق وأما من ظاهر الخطاب فلا وقد قال الله عز وجل ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون يريد الملائكة فالجنة قبيل من الملائكة ومن الجنة ايضا
ابليس واما قول الله عز وجل وما انزل على الملكين فمن قراه بالفتح فانه
اراد ملكين من الملائكة ومن قراه بالكسر فانه اراد ملكين من ملوك الدنيا
والكل سائغ وهو معركة العلماء التي يسوغ لهم فيها الاختلاف ولا يقطع
فيه بالحق عند الله تعالى وأما ما ذكرت من معصيتهما من جهة الاخبار
فليس عندنا في ذلك نصوص تحيل عنهما المعصية الا عموم القرآن المحتملة
للتخصيص وليس ايضا عندنا توقيف على معصيتهما واعلم ان افعال
الملائكة وعلومهم منوطة بالاجتهاد والالهام وان الخطا يقع في
اجتهادهم ولا يؤديهم ذلك الى معصية وعلومهم كذلك واعلم ان
من دين الله عز وجل غير مبرا من الخطا والزلل وافعال المكلفين
تتعاورها الفاظ كثيرة من ذلك الطاعة فيها فرض ونفل والمعصية
كبير وصغير وبينهما اسام متغاورة منها المباح لا ثواب ولا عقاب
والخطيئة ما في فعله مكروه وفي تركه ثواب والسيئة ما في فعله
خطيئة وليس فيها معصية والمعصية اما صغير واما كبير وترتبط
بالمعصية الخطيئة والسيئة وان كانت دونها والخطيئة اتيان ما لا
ينبغي ولا يليق بالعبد والسيئة ما اساء فيه العبد الى نفسه ولا يحكم
عليه فيه بالمعصية وأول درجات العقوبات المعصية وأول درجات
الثواب النفل وما بينهما فمحمول على العبد ان فاز وسلم والكلام الآن
على الخطيئة والسيئة لأن من الناس من لا يفرز بينهما وبين المعصية
والدليل على أن الخطيئة تكون ولا معصية ما حكى الله عز وجل من
عبده ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين ولم تؤثر عليه خطيئة الا في امر ما حل فيه عن
الاسلام ليس بمعصية ما والثانية حديث داود عليه السلام حين سجد ومكث

في سجوده فيما قالوا اربعين يوما حتى نبت البقل من دموعه ثم غفر الله له
ثم قال يا رب انت الحكم العدل وقد اخطأت على الرجل فيما فعلت فكيف
لي به ان يغفر لي وقد غفرت لي انت يا رب فأمره الله تعالى ان يذهب
اليه ويبعثه من قبره فاتاه فصلى ركعتين فضرب القبر بالعصا فناداه
فأجابه فسأله المغفرة فغفر له ثم ذهب وبقي في قلبه وحشة الخطيئة
فقال ما هذا يا رب فقال وحشة الخطيئة فصاح فوقع مغشيا عليه
فمكث اربعين يوما اخرى فأتاه الملك فصاح به فقال ارفع راسك فقد
غفر الله لك فلم يكترث بالملك ثم قال له الملك ارفع راسك فان
آخر امرك شبيه باوله فاوله خطيئة وآخره معصية فكان معنى
المعصية خطيئة بلجاجته ففرق بين الخطيئة والمعصية ونحن الآن
نتقلب في سهمنا من خطيئة ابينا آدم صلوات الله عليه وعلى نبينا
محمد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم البزقة خطيئة وكفارتها
دفنها ولهذا قال ابن عباس ليس فيما يعصى الله به صغير حتى قال
بعضهم ان مناهي القرآن كبير ومناهي السنة خطيئة وليست بمعصية
وأما افعال الملائكة واجتهادهم اعلم ان الله تعالى فوض اليهم
الاجتهاد في افعالهم وربما يقع الخطا فيها نادرا وليس ذلك بضارهم
شيئا ويدل على ذلك قصة طينة آدم عليه السلام قال الله عز وجل
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ففي هذا الخبر امران الاعتراض على الله
تعالى في افعاله والثاني مدحهم لانفسهم والذي ينبغي لهم التسليم
لأمر الله تعالى والرضى بقضائه لكن الحبيب محبوب واما علمهم
ان بني آدم مفسدون في الارض وسافكون الدماء اقتبسوه من قول
الله عز وجل حين سأله عن صفة الخليفة ونسله قال الله عز وجل

لهم لو عذب أحدهم واوذى فقرض بالمقاريض ما فارق أمرى فقالوا من
يفعل هذا بهم قال بعضهم ببعض فلذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فاجابهم الله عز وجل وقال انى اعلم ما لا تعلمون فلما
اجابهم بهذا الجواب اتهموا أنفسهم وخافوا أن يكون الله غضب عليهم
من قولهم فقصد واتحو العرش فطافوا به ساعتين ونصف ساعة فقال
الله لهم ابنوا الى بيتا فى السماء السابعة وطوفوا به على نحو طوافكم بالعرش
فهذا هو البيت المعمور فلما أحكم الله عز وجل خليفة آدم عليه الصلاة والسلام
وامرهم بالسجود له خلق الاوانى واورها بآدم عليه السلام فقال انبئونى باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين فاعترفوا واجابوا فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك أنت العليم الحكيم فقال الله عز وجل معجزا لآدم عليه السلام ومفاخرا
لهم حين نازعوه فى فعله وعلمه يا آدم انبئهم باسمائهم فلما اطاعوا لذلك
وعلم الله آدم الاسماء بالطبع قالوا يا آدم ما هذه الاوانى قال لهم هذه
القصعة قالوا ما هذا قال لهم للخبز يترد فيها قالوا وما يترد قال يطبخ بالماء الحار
ويسكب عليه وقالوا من اين قال من القدر يوقد تحتها النيران لغليان الماء
فما زالوا يسألونه عما علمه طبعا فعلموه منه خبرا فلما ظهروا على اسامى الاوانى
وخواصها قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون فاعترفوا واطاعوا واذعنوا بعد السؤال والجواب والمدح
والعتاب وكذلك قصة الملك الذى سأل الله عز وجل وقال يا رب هذا
الخلق خلقته وهو محدود فمن رمى بسهم ان سار فى الخلق وان رجع انما
رده الخلق فقال الله عز وجل طر حتى تصل طرف الخلق فطار مائة عام فقال
يا رب طرت مائة عام قال فطر فطار مائة اخرى فقال يا رب قد طرت مائة
اخرى قال طر مائة اخرى فاتهم الملك نفسه وفعله فقال حسبى الله
وكفى سمع الله لمن دعى ليس وراء الله منتهى ليس وراء الله مرمى
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى

لولم تقل هذه الكلمات لتركتك تطير الى يوم القيامة وقصة الملائكة
ايضا حين اراد الله عز وجل ان يخلق آدم بعث اسرافيل الى الارض أن
يأخذ منها من كل موضع قبضة فجاء الى الارض فقالت الارض اعوذ
بالله من أن تأخذ مني من يعصي الله تعالى فقال اسرافيل لقد عذت بمعاذ
وقال الله عز وجل ما فعلت وهو اعلم به منه فقال يارب عاذت بك
فاعذتها فقال الله عز وجل لميكائيل اذهب الى الارض خذ منها من كل
موضع قبضة فأتاها فصنع معها كما صنع اسرافيل فبعث الله جبريل
الروح الامين فكان كذلك فبعث الله عزرائيل فاستعاذت منه كما استعاذت
من الأولين فقال لها وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم افعل ما أمرني به ربي
فقال الله انت على قبض ارواح بني آدم وقد تختلف الملائكة فتبتلي بني
آدم فتحكم بينهم كقصة الذي قتل مائة نفس بالعالم الذي استفتاه والقصة
مشهورة وكما ابتلي محمد عليه السلام بالروح الأمين حين جاء يعلم المسلمين دينهم
وقصة ملك الموت مع موسى عليه السلام وقصة ميكائيل وجبريل عليه السلام
حين لعن ابليس فقعد ايبكيان فقال الله عز وجل ما يبكيكما وقد امنتكم
قالا فمن يأمن مكرك يا ربنا فقال اصبتما كذلك فافعلا فجرت القصة
على الملكين ببابل وذكر المحدثون ما ذكروا وليس يستنكر منه شيئ فيما ذكروه
ان لو ... عن ثبت اذ الملائكة مثل بني آدم وبنو ادم عليه السلام افضل
منهم وليس في عموم القرآن الواردة بتنزيههم ما يحيل ذلك عنهم اذ العموم
يحتمل والمحتمل ساقط من يد المحتج ولقد وردت اخبار تدل على ان بني آدم
افضل منهم قال الله عز وجل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة فهم
حفظنا وخدمتنا وناهيك فضلا منهم من خدمنا وخلقت الجنة والنار
لنا وخلقت السموات السبع والارضون السبع واباح لنا ما في السموات
والارضين قال الله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير فقصر العلم الينا وهم سخرة ما بيننا وبين ربنا

وبناوفي الحديث أن المؤمن من بني آدم افضل عند الله من جميع الملائكة
وحدثني الشيخ نوح بن تافي عن الشيخ ابي سليمان صاحب الشيخ ابي خزر
الى مصرانه روى له عن الشيخ ابي خزر قال ان المسلم عند الله من بني آدم
افضل من الملك في امثال هذه والملائكة مكتسبة لافعالها كنحن
ولو صدر منهم ما شاء ان يصدر حين ختم بالتوبة بعد الفتنة وتعليم
السحر فأيما احسن حالا من عوفي او من ابتلي مثلها وليس علينا فيما ذكر عن
الملائكة شيء لمن اعتقد انهم اولياء الرحمن وقد قال الله عز وجل لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهو مخصوص في الزبانية واما قوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون هكذا حال اولي العزم من الرسل والانبياء
والصديقين والسابقين والمقربين وأما قوله ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم وعيد شديد وأما قوله ولا اقول اني ملك
فهذا الذي ينبغي ويليق به ان لا يتعظم عليهم وليس في اعتذاره لمن لا يبغي
ولا يفهم متوهما ان الملائكة افضل من النبيين ومن سائر الصالحين
طائل ومحمد ونوح صلوات الله عليهم متواضعان * (مسئلة) *
فالذي ذكرت ان الجان ابو الجن وهو رجل صالح فهذا غير مستحيل ولو
جاءت به الاخبار الصحيحة وانما يخشى على قائل هذه المقالة ان كان
ابليس ابا الجن ان يجعله رجلا صالحا وليس في المسألة ما يحتمل الاطناب
* (مسئلة) * وقولك ما معنى قول عمروس في كتابه رضي الله
عنه حين ذكر الجملة التي يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزم
الناس معرفتها والنطق بها ثم ذكر غير ذلك من مسائل التوحيد ما ذكره
ابو الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه في باب ما لا يسع الناس
جهله ان ذلك كله من تفسير الجملة وان ذلك كله واسع على الناس
ما لم يحل التفسير ثم بعد ذلك ذكر مسألة الاخوين وما دونهما وجعل
الشك في البعث شركا بربه اشرح الى ذلك كله وكل ما لا يسع جهله مما

لا اختلاف فيها اعلم وفقنا الله واياك ان العلم انما يؤخذ من اصحابه
لا من فضله وانا احب ان شاء الله ان اقدم لك مقدمة احصي لك
مسائل مما لا يسع الناس جهله جملة وخصوصا وما بقي من وراء ذلك
ان شاء الله على طريقة الامامين عمروس وعزان بن الصقر وطريقة
الشيخ الفاضل ابي الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنهم اجمعين وعلى
اوليائه المسترشدين واعلم ان الله تعالى ارءف بعباده وارحم من ان
يتركهم ولما يوضح مسائلهم التي لا يسعهم جهلها وكذلك محمد خاتم النبيين
الرؤف الرحيم بالمؤمنين والمؤمنات ورحمة للعالمين وقد شرع لهم
الدق والجل والنقير والقطمير وبين واوضح لهم ما يأتون وما يتقون
حتى حلف صلوات الله عليه وسلامه فقال والذي نفسي بيده ما تركت
لكم شيئا مما امرني الله به الا امرتكم به ولا تركت لكم شيئا مما نهاني الله
عنه الا نهيتكم عنه وانا اشرح في الاسر ان شاء الله وحسبي الله
ونعم الوكيل ومعولي بعد الله تعالى على امرين آية من كتاب الله عز وجل
وحديث من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أما الآية فقول الله
عز وجل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ واما الحديث
حديث جبريل عليه السلام حين جاء الى اصحاب رسول الله يعلمهم امر دينهم
واما قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فالرسول محمد ﷺ
بدليل لام التعريف فهو تعريف العهد اذ ليس بتعريف الجنس ولو قال
قائل رأيت رجلا فقيل من الرجل لدل لام التعريف ان المرء هو المسؤول
عنه ولم يكن منكرا بدليل قول رسول الله في تفسير قول الله عز وجل
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال لن يغلب العسر يسرين
فدل تكرار المعرف انه واحد وتكرار المنكر اثنان فقال آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه فاخبر الله عنه انه آمن فاطلق ولم يقيد فاثبتنا ه

انه آمن قولا وعملا واعتقادا ثم قال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
فظهرت العلة في ذلك انما سموا المؤمنين لاجل الايمان والحكم تابع للعلة
واسماء الصفات اذا قرنها الباري سبحانه بحكم دلت على التعليل وفي
التعليل اوضح الدليل على منهاج السبيل الا ترى الى قوله تعالى اقتلوا المشركين
كافة لاجل ماذا لاجل شركهم والسارق والسارقة والزاني والزانية
لاجل ماذا فهذا الامر الذي عرفنا اليهم ووصفهم به ولو عرف الاسم
من الصفة والشرط وصار لقبا لكلف العلماء البحث عن علته فلهذا
المعنى كلفت العلماء استخراج العلل والالقاب دون الصفات
اعلم ان الاسماء لا تفهم الا حقائقها وحدودها فلو سمعت قائلا يقول
هذا عبد لا تفهم لك منه انسان تملكه وتحكم عليه وله فيه التصرف
في البيع والشراء والاخذ والعطاء والاستخدام والعناد وانه كونه في منزله
ولو قال لك هو صاحب لا تفهم لك منه المقارنة والمصاحبة ولو قال
ملك لا تفهم لك منه الاستيلاء والقهر والرعية والجنود ولو قال
هو الاله لا تفهم لك منه المحدث الفعال القادر ولهذا قال الله عز
وجل قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ الى اخرها ثم
ان الله تعالى قصر الايمان على الله فقال والمؤمنون كل آمن بالله فمن
اقر بالله انفهم له انه المحدث وغيره الحدث قال الله عز وجل
افي الله شك فاطر السموات والارض فاثبت انتفاء الشك عمن انتفى
عنه الشك في الفطور فحصل من قولك الله الفاطر المحدث وجوبه
اولا اذ محال محدث ولا محدث له وهذا تلقيناه من قول الله عز وجل
حكاية عن كل نبي مرسل محتجين به على اممهم وقد حصل لنا من المحدث
الوجود والايجاد ومن الوجود والايجاد القدم والحياة ومن حصل
القدم والحياة حصل له العلم والقدرة ومن حصل له العلم والقدرة
حصلت له الارادة والمشيئة ومن حصلت له الارادة والمشيئة

حصل

حصل منه الفعل لأنه محال فاعل ليس بشاء وشاء ليس بمريد ومريد ليس
بقادر وقادر ليس بعالم وعالم ليس بحي وحي ليس بموجود وقد تضمن قولك
الله جميع ما يتصف به الباري سبحانه كما قدمنا وهذا تفسير قول الله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فالحي يتضمن الصفات والقيوم يتضمن
التكليف والتصرف فاذا دل قولنا الله انه قديم وانه حي وانه عالم
وانه قادر وانه مريد وانه شاء وانه فاعل فهذه التسع يقتضيها قولك
الله لا اله الا هو الحي ويقتضي قولك القيوم الفعل وهو الخلق والتكليف
وهو الامر والنهي ويقتضي الأمر والنهي الطاعة والمعصية وتقتضي
الطاعة والمعصية الثواب والعقاب ويقتضي الثواب والعقاب الجنة
والنار والجنة والنار يقتضيان المصير فهذه الستة يتضمنها قولك
الفاعل فهذه الثلاث عشرة خصلة اقتبسنا معرفتها من معرفة الله
عزوجل والايمان به ثم ان الله تعالى شرع ما لا يتضمنه قولنا الله وهو
الايمان بالملائكة والكتب والرسل فهذه الثلاثة لابد من سماع فيه
فثبت ان مسائل ما لا يسع الناس جهله عموم فحصل لنا من قوله تعالى
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه على جميع ما لا يسع الناس جهله
نصا او متضمنا ومصداق ذلك قوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ويؤيد ذلك حديث
جبريل عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم
مع اصحابه اذ اقبل اليهم رجل في هيئة عظيمة وعليه عمامة حسنة طيب
الرائحة نقي اللون فلما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريبا سلم وجلس فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
ثم قال أادنو منك يا رسول الله قال نعم فدنا منه فلما كان بين يديه
جلس فأوقف احدى ركبتيه واضجع الأخرى فقال اني اريد ان اسألك
فقال اسأل بما شئت فقال الرجل ما الايمان يا رسول الله فقال أن تؤمن

بالله وملائكته وكتبه ورسله وبلقائه وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره فقال الرجل صدقت فتعجب الناس من قوله لرسول الله صدقت
ثم قال ما الاسلام يا رسول الله فقال شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام من
استطاع اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة فقال له الرجل صدقت ما
الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فقال صدقت فقال متى الساعة يا رسول الله فقال عليه السلام
ما المسؤول عنها باعلم من السائل عنها وسانبئك باشراطها وهي اذا
ولدت الامة ربها وربتها واوسد الامر الى غير اهله وتطاول رعاة البهم
في البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله فتلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عنده علم الساعة الى آخر الآية فقال الرجل صدقت
ثم قام وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل
فقاموا في اثره فنظروا يمينا وشمالا فلم يجدوه فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجعوا اليه فقال لهم انه جبريل جاءكم يعلمكم امر
دينكم فهذه المسائل المذكورة هاهنا هي المسائل التي لا يسع الناس
جهلها بتفسيرها وتفصيلها ولم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما لا يسع غير ما ذكرنا فلو كان لما خفي عن امة احمد صلى الله عليه وسلم
فالرواية مقبولة فمن شرع غير هذا رضينا به وقد شرع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدق والجل من امر دينهم حتى الاستنطابة والاحجار وامورا
يستحي من ذكرها ابتدع ما لا يسلمون الا معرفته وقد ذكر الشيخ ابو الربيع
هذه المسائل وذكر فيها معرفة آدم وجبريل عليهما السلام وعلى
نبينا محمد وتحريم دماء المسلمين وتحليل دماء المشركين وولاية المسلمين
وبراءة الكافرين ومعرفة الشاك والشاك فيه الى يوم القيامة ومعرفة
القرآن مفروضا من جملة الكتب وتاول فيه قول الله تعالى يا ايها الذين

آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى انزل على رسوله الآية وقد ورد فى
القرآن ما هو اوكد من هذا فلم يوجبوا معرفته كقوله تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون مع اجماع الامة انه ليس علينا من معرفة
ابراهيم شيء ولا معرفة سائر الانبياء وما انزل اليهم وانما كان علينا
الايمان بهم جملة من غير قصد الى معرفة احد منهم باسمه وما انزل عليه
على ان ظاهر القرآن لم يدعنا الى الايمان بهم هكذا بل الى القول بالايمان
بهم وعلى ان الله تعالى لم يكلف احدا الشهادة الا قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وما جاء به حق وما سوى هذا فليس عليك فيه من الشهادة
شيء الا الايمان بما قامت عليك به الحجة واما معرفة جبريل وآدم
عليهما السلام وقرن القرآن من الكتب فلم يرد فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توقيف الا ان يكون حمل ذلك على الشهرة والله اعلم
ولم يرد فى نبوة آدم صلوات الله على نبينا وعليه ولا فى رسالته امر يقطع
به الشهادة لا متواترا ولا مسندا واما ولاية المسلمين اعلم
ان من قبل عن الله دينه فقد تولاه وتولى الملائكة والانبياء والرسل
والمسلمين اجمعين الذين هم على دينه كما انه قد تبرا من الكفار والمشركين
حين فارق دينهم وحصل فى ولاية هؤلاء وفى عداوة هؤلاء وتم له
الامران جميعا ونزيما يجب عليه من حقوقهم والمعاضدة والمعاونة
اذا شاهدهم وتبرا من جميع الكفار بمفارقتهم وترك دينهم وقد راينا
فى خطبة الامام عبد الرحمن بن رستم رضي الله عنه انه خطب لهم ذات
يوم بتاهرت فقال ايها الناس انه من صلى صلاة الصبح فقد تولى جميع
المؤمنين الذين امر الله بولايتهم وتبرا من جميع الكافرين الذين امر الله
بالبراءة منهم وذكر فى خطبته ايضا اخرى ان من قرى التشهد فى الصلاة

انه أتى بجميع ما لا يسعه جهله على ان التشهد ايمان يدفى ؛ لخره زيادة مـا
وقد كان من شروط رسول الله صلى الله عليه وسلم على من عرض عليه الاسلا
وفى كتبه الى الافاق ان يكون مع المؤمنين ويفارق المشركين ولقد سألت
الشيخ يحيى بن ابى بكر رضي الله عنه عن هذه المسالة المذكورة فى الجملة
التى يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا فقلت له فمن اين
وجبت علينا الشهادة أن ما جاء به حق قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا المشركين الى الايمان فمن أظهر الايمان وقبله ودخل
فيه اجتزاء عنه او قال صدقت او قال نعم يا رسول الله او سأل عن فريضة
او حاجة فيها ظهر منه القبول لهذه الدعوة قبل عنه فلما توفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واظهر اهل الكتاب انه رسول الى الاميين دون غيرهم
خرج المسلمون من ارادا الدخول الى النطق بالشهادة على الله انه لا اله
الا هو وان محمدا رسول الله وأن ما جاء به حق من عند الله وقد ذكر
فى كتاب الترمذى وهو من الكتب الصحاح فى الحديث وروي عن ربعي
بن حراش عن علي بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع شهادة ان لا اله الا الله و
انى رسول الله ويشهد ان الذى جئت به هو الحق من عند الله ويؤمن
بالقدر خيره وشره وفى قول الله عز وجل بعض الاشارة الى القول
بأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق قال الله عز وجل لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الى قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا فاثبتوا
لهم القول فى ان الذى جاء به محمد هو الحق وذكرت فرضا ما لا يسع الناس
جهله وقد تقدم القول فى الايمان بالله اعتقادا وقولا وكذلك محمد
صلى الله عليه وسلم تصديقا ونطقا وقد قرنه الله تعالى عند ذكره معه

لقوله ورفعنا لك ذكرك وقوله في التشهد اشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقوله في الاذان أشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وربما كان هذا في
أول الاسلام كما قال الشيخ يحيى بن أبي بكر رضي الله عنه وجل الأمة
لا يرون النطق بالشهادة على ان ما جاء به حق ويجتزون بقولهم اشهد
أن محمدا رسول الله فهذه الكلمات الثلاث عندنا هي الجملة التي يدعوا
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايامه وعلى عهده الثانية الايمان
بالملائكة انهم اولياء الله ثم ولايتهم وهو الكون معهم على دين الله و
طاعته وحبهم وقال اهل الدعوة بترحم عليهم فليس عليهم اكثر من
المعنيين الايمان بوجودهم وولايتهم وأما معرفة جبريل عليه السلام
بالقصد ومعرفة اسمه ومعرفة نزوله بالقرآن العظيم على محمد
عليه السلام فان اهل الدعوة يرون الايمان بذلك واجبا قصدا او اعتقادا
ومحبة وترحما الثالثة انهم يوجبون الايمان بكتب الله تعالى ولابد من معرفة
معنى الكتب وأنها منزلة من عند الله تعالى واعتروه بامره ونهيه
وخبره وباستخباره ولابد من معرفة هذه المعاني الثلاثة معنى الكتاب
ومعنى النزول والغرض هو الأمر والنهي ومن جواب اهل الدعوة أن
عليه معرفة هذه الامور جملة وعليه القصد الى القرآن الذي جاء
به الروح الامين قصدا او اعتقادا او يعرف معناها لا لفظها جملة
وخصوصا الرابعة انهم يوجبون معرفة الرسل ويوجبون الايمان
بها جملة ولا تصح له معرفة الرسل الا بمعرفة اربعة معان اولها
المرسل والثاني المرسل والثالث الرسالة والرابع الارسال
فان انخرم منها واحد بطل معنى الرسل وقد قال الشيخ رضي الله
عنه ان علينا ان نعرف الرسل من نسل آدم عليه السلام وعليهم اجمعين
وأوجب من هذه معرفة أبينا آدم عليه السلام وليس علينا في ايجاب معرفة

آدم ومعرفة المسلمين من الجن ومعرفة الملل الا تقليد الأئمة الراشدين
رضي الله عنهم وما نص من القرآن او توقيف من السنة فلا الخامسة
وقد ذكرنا المعاني التي يتضمنها معرفة المصير والاسباب التي توجب
الاسباب فالتكليف وهو الأمر والنهي والطاعة والمعصية والثواب
والعقاب والجنة والنار ولابد من معرفة الجنة بمعناها والنار بمعناها
ولابد ركـ معناهما الا توقيفا او تعريفا وما يتضمن ذلك من الابد وليس
تكمل لك معرفة شيء حتى تحصل اسمه وذاته وصفته ولترجع الى اول
هذه المسائل ولنظهر حقيقة ما قلنا والله المستعان اولها
الايمان بالله ومحمد رسول الله وما جاء به انه الحق من عند الله ومن
عرف هذا الاسم انه الله ولم يعرف معناه أنه القديم المالك للغير
فما صح له معنى الاسم فربما تنوب الصفة عن الاسم ولا غنى عن الذات
ومن لم يظهر على معنى الاسم كان بمثابة اللقب ولابد من معرفة الاسم
بمعناه كما قلنا ولابد من معرفة الذات اولى ما فيها وجودها وربما يكون
عنده الاسم لا الذات به كالحال والازل والقدم ومعرفة الذات انه
ليس كمثله شيء ومعنى الصفة ان تعلمه انه حي فيحصل لك من هذه
الثلاثة معان معرفة الله والايمان به انه الله الموجود الحي واما
قولك محمد بان تعرفه باي اسم من اسمائه لقبا او غيره ومعرفة ذاته
ان تعرفه انه من جنس بني آدم ومعرفة صفته انه رسول مبلغ امين
وولي الله ونبي وانه من اهل الجنة ولابد عند اهل الدعوة ان تعرفه
بهذا الاسم محمد وتعرف ان الذي جاء به من القرآن انه الحق من عند
الله ومن جهل الملائكة أنهم اجسام لم يعرفهم ومن لم يعلمهم باسمائهم
واعيانهم تولاهم وتولاهم الله فلم يعرفهم ومن وراء ذلك الافعال
والاكتساب وجبريل منهم فمن لم يعرف انه منهم لم يعرفه وانه ولي
الله نزل على محمد بالقرآن وكذلك معنى كتب الله المنزلة فلا يصح له

الكتب حتى يعرفها كلاما فلو توهمها شجرا او حيوانا او سماء او ارضا لما عرفها
من حقيقة الكتاب ولم يعلم انها نزلت من عند الله وتوهم انها من عند انسان
او جان او شيطان او ليطان فلكان بها جاهلا حتى يعلم انها نزلت من عند الله
فلو علمها كتبا ونزلت من عند الله ولم يعلم المعنى المراد بمنزلها من عند الله
من الامر والنهي والوعد والوعيد وكان به جاهلا وكذلك الرسل لو لم يعلم
معنى المرسل الذي هو رب العالمين والمرسل الذي هو الانسان والارسال
من عند الله والرسالة التي جاءت بها الرسل من الكتب والتكليف لكان
جاهلا وكذلك لو علم التكليف ولم يعلم معناه وعلم الطاعة والمعصية
ولم يعلم معناهما فلا غنى عن الاسم والذات والصفة واما مجاورة
الاثنين فان البعث من الامور التي اوجبنا معرفتها مما لا يسع جهله مع
البلوغ وهو معنى قوله واليه المصير ولا يسع جهله لا سمع ولا لم يسمع
وراى ذلك شكه بعد قيام الحجة فان معنى شكه انكار ولم يكن شكه موقوفا
على البعث بل في الكل في الرب وغيره ولا يغرنك قوله ولئن رددت الى ربي
لأجدن خيرا منها منقلبا كما قال الله عز وجل عن نظائره افرايت الذي كفر
بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا او
ايضا ذكر عن بعض فقهاء مصرنا من نفوسة انهم قالوا من تزوج ذات
محرم منه مثل امه او اخته والخامسة وهو معتمد اذ لك لا يرجم ولا يقتل
واعتلوا بان ذلك نكاح فاسد وهل احد من العلماء قال بقولهم لم لا الجزاء
انه لم يقل احد من ائمة احد الا ابو حنيفة وهو مذهبه واما ما ذكر
عن الشيخ عمران بن علي ان انساب المشركين فيما بينهم لا تثبت بعد قول
الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وان نكاح المشركين فيما
بينهم حرام عليهم ولا يثبت نسبهم فيما بينهم كما لا يثبت نكاح المسلمين
للمشركات اعلم ان هذه المسألة ما سمعناها عن احد من هذه الائمة
ولو قالها احد لظهر وشهر وتلزمه الشنعة العظيمة في ان يبيح بنات جميع

والوعد والوعيد ولم يعلم معناهما

النسوة اللاتى دخل بهن وهذا خرق الاجماع وقد اثبتت الامة انساب
المجوس قديما وحديثا واما المسألة المذكورة عن الشيخ حنيني انه افتى
بالشرك والكفر فيمن اباح الثلاث للمطلق اعلم انه لما ورد علينا كتاب عبد
الرحيم عن الشيخ يتيد بن بهذه المسالة كتبت الى حنيني فى امرها فرد الي
الجواب وقال ما افتيت بهذه واما الحكاية عن الشيخ ابى العباس احمد
ابن محمد بن ابى بكر رضي الله عنه قال من اباح الدخول فى دور الناس بغير
اذن بعد قول الله عز وجل لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على أهلها انه مشرك ومن اباح نكاح الحائض بعد قول الله عز وجل يسئلونك
عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن انه مشرك ومن اباح الرجعة للطلقة ثلاثا قبل ان تنكح زوجا
غيره بعد ان يكون الطلاق واحدا بعد واحد فهو كافر واما ان تجرعن الناس
الطلاق ثلاثا فلا واما المسالة المذكورة عن عز أن من بزق فى غير
وجوهكم وقال فى وجه ابليس انه ان اصاب وجه ابليس انه كافر والله
اعلم لا اشك ان من قال بهذه المقالة انما قالها عن لسان ابليس ولو
علم هذا القائل ما بين آدم عليه السلام و بين ابليس اللعين لما حكى
هذا عن احد ولو كان بين الحاكى وبين آدم نسب او حسب لاستحى من
قوله هذا الم تعلم ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة نزل
كئيبا حزينا وان ابليس اللعين كان فرحا مسرورا اكتنفه وقوعه ويدور به
يمينا وشمالا وظل يصرف ويضرط ويصفق ويعطفد ويخشفي منه ويتخذ
ضحكة وادم صلوات الله عليه يبكى ويبكى ولو علم ابليس ان من بزق
فى وجهه من بنى آدم انه كافر لما نزل بزقة تصل الى الارض ليوقع الناس
فى الكفر وان كان هذا انما غضب لابليس حين ظلم وبزق فى وجهه
هو من نسل ابليس لا من نسل آدم صلوات الله عليه ولا اظنه الا من الجن
نسل ابليس تخيل فى صورة بنى آدم او له فيه شرك فى امه وهو عريق

النسبة كريم الحسبة حيث انتصر لأبيه وهاهنا مسألة لو ظهر الينا ابليس
هل يجوز لنا ان نضربه او نحبسه أو نقتله او نشتمه أو يمنعنا منه تأخير
الله اياه الى يوم القيامة فمن احتمى لابليس ينبغي له ان يخطر هذا على باله
ويقوم في حمية الوسواس الخناس ابليس فيما بينه وبين آدم صلوات الله
عليه أن النار مهلكة للارض وأن ننشد فيه شعرا * *
الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار متفعة مذ كانت النار

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم

بلغني يا اخي كتابك الاعز الاكرم تذكر فيه المسألة المذكورة في
كتاب العدل والانصاف في باب افعال المكلفين وهي ان العبد هو
الفاعل الكاسب المريد لافعاله وكلامه وقوله ونطقه وقراءته
وأما صوته فلا وان حواسه كلها اجساما وكذلك محسوساته كلها اجسام
وهي اللون والطعم والريح والصوت وملموسه كلها اجسام واما
الحواس فالسمع والبصر وحاسة الذوق واللمس وحاسة الشم فهذه
ايضا اجسام اعلم يا اخي ان الاشياء تؤخذ بالتقييد لا بالتقليد
وتقتبس من اصولها لا من فصولها والذي اذهب اليه ان الصوت كسائر
اخوانه في التجسيم او هو أقرب من اخوانه اليه واعلم ان هذه المسألة
ليست بدينية ولا شرعية وانما هي مسألة طبيعية وانما يقتبس عليها
من أحد ثلاثة أوجه أولها اللغة والثاني قول ولاة هذا الامر وهم
الاطباء والطبايعيون الذين ينظرون في ذات العالم والثالث
الشرع ولم يرد فيه سمع بقطع انه جسم او غيره الا ان يقتبس من قول
الله عز وجل الصاخة والقارعة فلنرجع الى الوجه الأول وهو
اللغة وذلك ان اهل اللغة سموا الصوت واخوانه محسوسات

وسموا مقتضياتها حواس وبعضهم سموها جواس فعلى الوجهين جميعا يقتضي هذه التسمية للحس بتجسيم الصوت اذ صار محسوسا كسائر اخواته كما ان حاسته جسم فهنالك اخواته فما بال الصوت من بينها ان يكون عرضا فالحس والجس يقتضي محسوسا ومجسوسا مدركا لجاسة مجسوسة ولا يتبين لك تجسيمه حتى يطالب بالبرهان من يدعي اخواته اجساما فهنالك يتبين لك انه جسم فان قال قائل ما الدليل على اللون جسم قيل له لانه يدرك بالبصر ومتميز في موضع دون موضع قيل له ليس في دركه ما يدل على انه جسم لان حاسة السمع جسم ويدرك الصوت وهو عرض على قول من يقوله وكذلك الطعم لا دليل على تجسيمه من جهة دركه بالذوق لان حاسة الذوق جسم ادركت عرضا كالصوت وكذلك الرائحة والملموس على هذا الحال وليس في الحواس على أنها اجسام ما يدل على محسوساتها انها اجسام لاجل الصوت وان قال انما قلنا في اللون والطعم والريح وسائرها اجسام لأنها موجودة في هذا الجسم متمكنة اومعترضة انما قال من ذلك فالصوت اظهر تحيزا وتمكنا من سائرها واما قول الخائضين في هذا الشان وهم الاطباء والطبائعيون الذين هم ارباب هذا الشان قالوا الدليل على أن الصوت جسم ان المصوت اذا صوت بصوته فان صوته يتضمنه المكان ويقله الهواء والفضاء وهما جسمان ويتمكن فيه من اجل انه كوري الشكل فاذا اصدر الصوت من مصوت سرى في الجهات الست ما خلي وطبعه فصار الصوت مركزا وقطبا وصار في الست الجهات على نسبة واحدة فمقدار ما يسمع هذا الصوت من فوق فهو حده من أسفل ومقدار ما يسمع يمينا هو حده يسارا ومقدار ما يسمع أمامه هو حده من خلفه وان وقع الضارب والمانع انصرف وامتنع من تلك الجهة مثل الريح فانه يذهب به الى جهته وربما يسري به فيبلغه اقصى مسافة واعظم من مسافته لو خلي وطبعه فان

قوي الريح صرفه بالكلية من جهة الى جهة ويكون له صارف من حائط او
غائط وتتبين الجهة التي يأتيك منها ويكون له حاجز عن الاسماع
ولو ضربت طبول الدنيا لمن كان في قارورة ما سمعه أو تدنتق القارورة
ويسري الى جبل ويرجع صداه بصورة كما هو لا يحرم منه شيء او من
وراء ذلك انه متصف ببعض صفات الاجسام من الخشونة واللين
والدقة والحدة والصفير والبحوحة ويهد الجبال ويقرع الاذان ويصم
الاسماع ويزهق النفوس ويطرب ويكون فهذه كلها صفات الاجسام
ومن اراد معرفة هذا فليأخذه من اهل الموسيقا وربما يحدر... الاخلاط
ويضر بالافراط ويلذ ويولم ويهيج الشجاعة والجبن والهواء المشتكن
وانما وقعت الشبهة فيه لامتزاج الصوت والتصويت وتجدد الانفصا
واما كلامنا وقولنا ومنطقنا وقراءتنا فهي افعالنا وكذلك تصويتنا
واما صوتنا فهو فعل الله عز وجل وهو جسم وافعالنا اعراض فان
قال قائل ما الفرق قيل له انا وجدنا العبد يتكلم ويقول وينطق ويقرا
من غير صوت فكان الصوت شيئا طاريا على هذه المعاني والصوت
شيء واحد جعله الله تعالى حد المستمع بالسمع واما الكلام واخواته
قد يقع من غير ما صوت واول ذلك الكلام فيجده تحريك اللسان بالحروف
والشفتين وتقتضي بنظمها المعاني فاذا وقع تاليف حروف باقتضاء
ومعان سمي كلاما وقولا ومنطقا وقراءة وقد يقع الكلام بصوت
وبغير صوت وانما الصوت بعض اوصافه غير اللازمة الا ترى انك
تقول كلمته ايماء واشارة ورمزا وليس في شيء من هذا صوت كما قال الله
عز وجل عن زكرياء عليه السلام قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا واما القول كما حدوه في الكلام انه حروف منظمة
تقتضي معاني قال الله عز وجل ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول وهذا القول باللسان يخاطب نفسه من غير ما صوت ...

الحروف بلسانه فان عورضنا وقال اذا جعلتم القول في النفس من غير ما صوت فقولوا في الكلام كذلك فهذا دليل ان الكلام كلام الله عز وجل صفة له في ذاته ازلية قلنا لابد من الكلام والقول من نظم الحروف فيتعدى ذلك النفس فان لم تكن حروف ولا نظم كان ذلك علماً والعلم اعتقاد في النفس والكلام والقول معنى جاوز النفس الى نظم الحروف المعنوية فهذا الفرق بين العلم والكلام في النفس وبين القول ايضا ولابد من معنى زائد على العلم وهو تصوير المعنى في النفوس وهذا الزائد هو القول ويكون بغير صوت ولا يتوجه الى الغير فاما النطق ايضا فهو على هذا الاسلوب مما يتعلق باللسان والشفتين وقد يكون بصوت وبغير صوت وقد جعل الله تبارك وتعالى للنمل منطقا وباتفاق ان ليس للنمل صوت فلقبوه باسم النمل ففهمه الله تعالى لسليمان عليه السلام وقال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ وقال في منطق الطير ﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ وكذلك القراءة على هذا النمط فمهما كان معها صوت صارت جهرة وان لم يكن معها صوت صارت سرا وهي القراءة التي كلفنا في صلاة النهار التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء ولم يرتبط شيء من هذا بالصوت فلاجرم ان الصوت لاحق بكلامنا وقولنا ونطقنا وقراءتنا ان وقع بها الصوت فالتصويت فعلنا وهو الحركة باللسان والشفتين كما قدمنا في سائرها والتصويت في مقابلة التحريك فمهما حركنا شيئا كان فعلنا منه التحريك وفعل الغير الحركة وكذلك التصويت والصوت فعل الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

جواب مسائل إخواننا من أهل الجبل

نفوسة بعثتها إلينا رعاهم الله وصانهم وحفظهم وحفظ عليهم دينهم
على لسان أخينا مدرار رحاطه الله وألهمه الرشاد والسداد اعلم يا أخي
ان هذه المسائل تدور على ثلاثة اصناف صنف منها في الولاية والعداوة
والبراءة وما يتعلق بها الثاني الطعن في دين المسلمين وما يتعلق به
من المسائل الثالث ما يتعلق بصفات الباري سبحانه وبأسمائه ونحن
نريد ان نذكر عند كل مسألة صنفا من هذه الاصناف الثلاثة أصله
وفصله وموجب الحق فيه والبرهان على ما ذهبنا اليه انه الحق واعتقدنا
ونأخذ بعد في تفريع المسائل واحدة بعد واحدة واول ذلك الولاية
والبراءة فإن سأل سائل من أين لكم الذين بأن الولاية ولاية المسلمين
واجبة وانها توحيد وبراءة الكافرين توحيد وان ولاية الاشخاص
طاعة واجبة وكذلك براءة الاشخاص واجبة وطاعة واعلم
ان ولاية المسلمين بعضهم بعضا صحيحة لقول الله عز وجل والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين ونهى الله تعالى عن
ولاية الكفار وانفذ فيه الوعيد قال الله عز وجل ومن يتولهم منكم
فانه منهم من يتولى المشرك كان مشركا ومن تولى الكافر كان كافرا ومن
تولى المنافق كان منافقا ومن تولى صاحب كبيرة كان صاحب كبيرة
وقال الله عز وجل في الولاية وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان واعلم ان الولاية مرتبطة بثلاثة اوجه اولها
الموافقة في الشريعة لأن الله تعالى أمر المؤمنين ان يكونوا على
شريعة واحدة ولا يختلفوا عليها وامرهم بالتعاون وهذا اصل الولاية
الموافقة في الشريعة والثانية المحبة بالقلوب والتودد بالجوارح
فمن عري من محبتهم ومودتهم ان ينتهي دون بغضتهم وهي البراءة

قال ابراهيم عليه السلام وعلى آله وبدا بيننا وبينكم العداوة و
البغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الثالثة حقوقهم من المعونة و
الاسعاف والاستغفار والرحمة وحسن المعاشرة بعد المحبة والمودة ولا بد
من الاستغفار قال الله عز وجل واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وكذلك في ولاية الاشخاص وقد اجتمعت الأمة على ولاية الجملة
وإنما الاختلاف في ولاية الاشخاص وقال هؤلاء القوم ليس علينا
من ولاية الاشخاص شيء وقال ابن الحسين الا بشريطة ان كان من
اهل الجنة قلنا لهم كذلك قول الله عز وجل اقتلوا المشركين كافة
فليس علينا من قتلهم واحدا واحدا شيء ان لم نقدر على قتلهم بالجملة
وقد قال الله عز وجل حكاية عن خليله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا قد
كان لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم إنا
برآء منكم ومما تعبدون فلن يسع ابراهيم والذين معه ان يتبرؤا من
افرادهم ثم قالوا وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده اما العداوة فاطلق لهم العقال في عداوتهم بجميع
بجميع ما قدروا عليه من الشتم باللسان والدعاء لهم بالنيران واما
البغضاء فالاعتقاد لهم بكل مكروه من الشر في الدنيا والنار في الآخرة
فمن اقر لاخيه المسلم عليه بالمودة والمحبة فالجنان والاستغفار باللسان
فقد اقر بالولاية فهو مرادنا ومن ابطل هذا فقد ابطل حقوق المسلمين
بعضهم من بعض قال الله عز وجل ومن يتولى الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وحسبنا الله ونعم الوكيل فاول
ولايتك المسلمين كونك على شريعتهم قال الشيخ ابو خزر يعلا ابن زلتاف
أصل الولاية الموافقة للشريعة فمن وافقته في الشريعة فقد وجب عليك
بعض ولايته عليك في أخذ الحقوق والتعاون معه على البر والتقوى
والبراءة ايضا مفارقة الكفار واكثر شروط رسول الله صلى الله عليه وسلم

على من اسلم على يديه ممن بايعه ان تكون مع المؤمنين وتفارق المشركين فهو
نفس الولاية ونفس البراءة ومن وراء ذلك توابعهما والله المستعان
* (مسئلة) * قولك رجل متول اذا فعل فعلا اعلم ان المتولى من
فعل الولاية وانت تريدها هنا من تولاه الناس واسمه الولي وانما
ينبغي له ان يقول رجل ولي فعل فعلا واعلم ان لغة العرب في مثل هذا هي
الحجة العظمى لان بها عرفنا مراد الله عز وجل ويدل عليه قول الله عز وجل
ومن يتولهم منكم فانه منهم فرد من فعل الولاية لا المفعول فيه الولاية
وهذا معروف من جهة لغة العرب وتصاريفها تقول تولى يتولى توليا
فهو متول والمفعول متولى فلو قال رجل متولى فعل فعلا لكان اشبه وانما
ذكرنا لك هذه النكتة لتكون منها على بصيرة فان العزابة قد عودوا
في المتولي انه المفعول فيه الولاية واسمه الولي والمتولي واخرى ربما يقف
احد على كتابنا اليكم فيستهجنه ويستسمجه ويحملنا واياكم على الجهالة
والغلط فان صرفت هذه الكلمة فتقول ولي يلي ولاء وولاية فهو
والمفعول مولي وولي يولي تولية فهو مول ومولى وتولى يتولى توليا فهو
متول ومتولى ووالى يوالي موالاة فهو موال وموالى واولى يولي ايلاء فهو
مول ومولى وتوالى يتوالى توالياً فهو متوال ومتوالى واستولى يستولي
استيلاء فهو مستول ومستولى وما بقي على النعت والمفرد والتثنية
والجمع والمذكر والمؤنث احكام معروفة عند العرب لا تتبدل ولا تتغير
ثم قلت فعل المتولى فعلا لا يدري ماهو تريد لا تدري احلالا أم
حراماً أم طاعة ام معصية ولا تدري ما الحكم فيه وقلت هو مما يسع
الناس جهله فتبرأ منه رجل على ذلك الفعل او كفره او شركه او استحل
دمه على ذلك الفعل وهما وليان تسأل عن السامع ما حاله اعلم
ان السامع ليس عليه شئ فهو على ولايته لهما ولا يغير من احكامهما
شيئاً ولا يقف فيهما وهذه المسألة التي بيننا وبين النكار يقفون

في الفاعلين ونحن نقف في الفعلين ولا نقف في الفاعلين ونكون على اصل
ولايتنا لهما واصل هذه المسألة هي التي جرت بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهل الدار عثمان واصحابه والمتوقفة سعد بن ابي وقاص
احد الشورى وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت
وبعض الانصار وذلك ان سعدا واصحابه كان عندهم عثمان في صحابة
بعض صاحبيه ولم يعرفوا له على خصلة مخصوصة تحل بها دمه على ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس التي حرم الله وان
عمارا واصحابه قتلوا عثمان وتبرؤا منه على افعال شتا عدوها منه ولم
يثبت تحلة دمه منها عند الغير وحل دمه بها عندهم يوسع الامر الكل
فسفك هؤلاء دمه وتبرؤا منه وتوقف هؤلاء وكانوا على ولايته
وولاية عمر واصحابه فجمعوا بين الامرين اذ لم يتبين لهم المخطي منهما
ووسعهم الحق ما لم ينتهكوا احد الشروط ولم يزعموا ان ما هم عليه
دين الله ولا يسع خلافه ولا يقسم احدهما بحجة على صاحبه ولا سيما من
تأول قول الله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة فاتهموا انفسهم وغيرهم فعذرهم الله ما لم يقع الابتلاء فكل
معصية فليس عليك منها الا الكف وكل فرض ليس عليك الا ان تعرف
انه واجب عليك وتعصى بتركه وكذلك كل من وجب عليه شيء فضيعه
فليس عليه من معرفته ومعرفة الفاعل الا ان تعلم حراما عليه تركه وليس
عليك من معرفة اسمائه شيء لا من الكبير ولا من الفسق ولا من النفاق
ولا من الشرك الا الشرك الظاهر الذي ظهرت به تسوية البارى سبحانه
بخلقه او نفي وجوده او قصد الى شخص بعينه فهذه الوجوه الثلاثة لا
يسعك الا تشريكه وتكفيره وايجاب العقاب له واما ما سوى ذلك من
المحرمات فليس عليك منها شيء فاوجبت عليك معرفة شيء من ذلك

فتعلم انه حرام وانه معصية وأما ماسوى هذين الأمرين وهو الشرك
الباطن والغرض الواجب من معرفة محمد عليه الصلاة والسلام والبعث
والحساب والجنة والنار والمسلمين والمسلمات وجميع مالا يسع جهله
فليس عليك منه شيء الا انه حرام وان علينا ان الفعلة التي صدرت
من وليينا هي معصية ولاندري ما مبلغها فهي كالمسالة الاولى فولينا
ولدينا على حاله والمستتر منه ليس علينا منه شيء ونكون على ولايتهما
كاول مرة وقد قال الشيخ نعلا ابو خزر بن زلتاف رضي الله عنه يسع
جهل جميع اهل الحرام ماخلا الشرك وقد تقدم ذكره واما قول الشيخ
والاستحلال لما حرم الله والاصرار على ماحرم الله ثم قال وذلك
اذا علمت انه استحل ماحرم الله أو أصر على فعل ماحرم الله وشرط
في هاتين اذا علمت وكذلك في سائر المعاصي اذا علمت واما اذا لم
تعلم فليس عليك منه شيء مسـئلة ثم قلت والمتوليون اذا فعل واحد
منهم فعلا لايدري ماهو فبرئ منه آخر على ذلك الفعل فجاء آخر
فبرئ منهما ما الذي يسع السامع اعلم ان هذه المسالة مثل مسالة
الاولى الا في الثالث الذي يبرئ من الفاعل والمفعول فانه هالك لانه
لايخلو ان يكون احدهما مصيبا فبرئ منه فيهلك اما الفاعل او المفعول
لانجاة له مما تورط فيه فعلى السامع ان يبرا من هذا الثالث الذي
برئ منهما جميعا ومعنى المسالة الى الضروريات اقرب
(مسـألة) والمتوليان اذا فعل احدهما فعلا لايدر ما هو فبرئ
منه الآخر على ذلك الفعل وبرئ الفاعل من الذي برئ منه ما الذي
يسع السامع اعلم ان السامع في هذه المسالة كالاول ليس عليه
منهما شيء ويكون على ولايته لهما حتى يتبين له الحق واما ان زاد متولي آخر
الى احدهما فالمتوليان هما الحجة على الآخر (مسـئلة) والرجلان
المتوليان اذا قال احدهما برئ منه فلان ما الذي يسع السامع اعلم أنه

يبرى من القائل لانه حكي عن ولينا كبيرة فان كان الرامي من اهل الجملة
فليس علينا من قول الولي شيء فهي دعوى فان كان من اهل الجملة فليس
علينا منهما شيء البتة مسئلة او قال برئ مني رجل على ما استحق
ماذا يفعل السامع فان كان المحكي عنه معروفا وهو ولينا برئنا من
القائل فان كان على ما لا يستحق فقد رمى ولينا فلا مخرج له من حكايته
* (مسالة) * ومن قال في شيء من الافعال ان هذا الفعل كبيرة
اوكفر ثم فعله ان كان يبرا منه ام لا فهو الى البراءة اقرب او قال هذا
نبي ثم انكره او قال هذا حرف من كتاب الله ثم انكره فلا مخرج له
في الوجهين جميعا هو الى البراءة اقرب * (مسالة) * ورجل
قال برئت من واحد من هذه الجماعة وهم كلهم من اهل الولاية فهو على الله
وان كان بعضهم من اهل الوقوف فان هذا ليس علينا منه شيء وان
قال برئت من اهل ولايتكم برئنا منه ولو لم يخص احدا من احد
وكذلك ان قال هذا مما يوصف الله به ثم انكره وكذلك ان قال
هذا حرام ثم حلله او حلال ثم حرمه ففي هذا شبهة لان العلماء تختلف
فتقول هذا حلال وبعضهم يقول هذا حرام الا ان قال ان الله حرم
هذا مطلقا فاحله او حلل هذا فحرمه قال الله عز وجل قُلْ أَرَأَيْتُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ
لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فجعل الفقهاء يقصرون التحريم والتحليل الى
الله ولا يجوز لغيره ان يحلل وان يحرم وانما ينبغي للعلماء ان يقولوا
يجوز ولا يجوز او ينبغي ولا ينبغي واما حلال او حرام فلا والشارع هو الله
سبحانه * (مسالة) * وقوله في رجل اقر بمعرفة نبي او ملك
ثم اقر بجهله فقال لا اعرفه لانه يسال ان كان عن عمد جهله وانكر
ما قال اول مرة فهذا راجع عن علمه على بصره من امره وان
ادعى النسيان في ذلك او حملناه عليه ففي المسألة توسعة لكن المشتا

اكثر معلومهم ان هذا راجع عن علمه فيما علم ولا يوافقني هذا الجواب
وخلافه عندي اشبه واولى وارحم بنا وارأف في مسألة
النسيان والذهول اعلم ان مسألة النسيان والذهول قد وردت
من كتاب الله عزوجل عموماً فنحن على عمومها حتى يرد ما يخصها قال الله
عزوجل في كتابه في معرض الامتنان حكاية عن اوليائه عزوجل حين
اثنى عليهم فقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
فجل المفسرين يقولون أو اخطأنا اي تعمدنا يحكي الله عزوجل عن
سائر المؤمنين انهم استوهبوه النسيان فوهبه لهم وليس من صفة
الكريم ان يستوهب الى شيء فيخبرنا انه قد استوهبه فيتمثل به ولا يجود
به وانما هذه صفة لئيم ان يشنع على نفسه انه استوهب ويذكر ذلك
عن نفسه ثم انه لا يهب ولو ساغ لاحد ان يقول لم يسغ النسيان
لساغ لغيره ان يقول وكذلك المغفرة حين حكى عنهم غفرانك ربنا
واليك المصير شهادة انتصاب النون من غفرانك يشهد لك ولو قال
غفرانك بضم النون لما حكمنا عليهم بمسألة الغفران ولكن نصبه يدل
على مسألتهم الغفران وكذلك سائر ما استوهبوه في هاتين الآيتين
وفي قوله رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فان جادلهم بهذا كله فما بال النسيان
من بينهم فاجمعت الامة على ان المؤمنين استوهبوا من الله تعالى
هذه العشر كلمات فوهبهن لهم فما بال الاستثناء في بعضها دون
بعض والمسؤل كريم وهو اولى ما جاد لهم به فلو كان الاستثناء فيجب

والمنع لكان في آخر الايتين او في وسطهما فلو كان الاستثناء يسوغ في اول الامر لكان في العقوبات كما قال الله عز وجل وهو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون فلما قرعت الآية سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعوذ بوجه الله فاعاذه الله تعالى من الاوليين واما ان يستثني عليه ما امتن به عليه وتفضل من غير ذنب ولا تسديب الابراي ذي الراي فبعيد واخرى ان الاستثناء امر غالب للبس للعبد فيه صنع ولم نزد شدة في نسيان شيء الا في ناسي القرآن قد ورد فيه التخصيص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نظرت في ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من ناسي القرآن وذلك انه لا ينساه الا بهجرانه اياه وهجران تلاوته وانما اراد القراءة ولم يرد نسيان نفس القرآن وقد عذر الله المؤمنين في نسيان اعظم العبادات وهي الصلاة فكيف بما في دونها ولو كان النسيان من اختيار العبد لا نتبه وقد اجتمعت الأمة على أنه ليس من اختياره واجتمعت على النسيان انه محطوط عن هذه الأمة الاشو اذ ذهب بهم الرجوع عن العلم وليس النسيان بالرجوع عن العلم في شيء والرجوع عن العلم ان يقصد الى ما اقر به فينكره على علم باقراره او تخطية ما صوبه او تصويب ما خطاه والرب تعالى يتجاوز عن كثير من هذه الامور فكيف بامر قد يسقط عن اذهانهم وان هامهم لا باختيارهم وليس هذا من صفة الحكيم الرؤف الرحيم وقال الشيخ ابو خزر يغلا بن زلتاف رضي الله عنه بلغنا انه ما سقط عن وهم الانسان لا يؤخذ به فاين ذهب بهم ومن قال بخلافه وهو الامام الغاية القصوى والرب تعالى جعل حطوط النسيان عنهم مثابة لهم حين آمنوا كلا بالله وملائكته وكتبه ورسله وقولهم سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

فرغبوا في المغفرة فبشرهم انه لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فلما خفف عنهم سألوه ترك النسيان فقالوا لا
تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فما بال المشدة في اول موهبة الله عز
وجل للمؤمنين وجل العلماء والمفسرين يذهبون في هذا الخطاء الى
العمد يقولون لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي تركنا او تعمدنا وقال
موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا فلوجب ان ذلك من الخضر عليه السلام اي
فعل ارهاق عسر ولا يليق بالحكيم الرحيم وقول يوشع بن نون رضي الله عنه
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فجعل الله تعالى معذرة المؤمنين
في امر نسوه احالة الذنب على الشيطان فمن نابه امر نسيه احاله على
الشيطان وقال الله عز وجل في آدم عليه السلام معتذرا له فنسي ولم نجد له
عزما على عمل المعصية معارضة فان قال قائل على مذهبك في
النسيان انه يسوغ نسيان الرب تعالى ونسيان آياته وقد قال الله
عز وجل ذاما لهم نسوا الله فنسيهم وقال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا فلو لم يكن
النسيان من افعاله لما امره الله تعالى بترك النسيان ولا نهاه عنه
والاهتبال نصيبه اعلم ان هذه الثلاث الآي قد اجمع اهل التفسير
فيها انه يريد بها العمد وانا كلامنا على ما نسيه الواحد منا طبعا واما
قولك ان تنسى الباري سبحانه فلم يستقم لاحد بعد معرفته اياه
ان ينساه لكن عمدا لا ذهولا لأن العبد يتصرف بين خلق الله تعالى
فلا يكاد يرى شيئا الا تذكره وحصلت عنده معرفة الله تعالى به كما لا
يستقيم من مضروب بالسياط ان ينسى الضرب وهو يتقي الى على ظهره
وكذلك آيات الله تعالى لما علم الخلق البلوى بها ابن ما انصرفوا الى المكاحة
الماسة التي لا تفارقهم بحذر نسيانه على انه ذم الله عز وجل فاعل ذلك

قال نشوا الله فنسيهم ونسأل من ضيق من المسلمين في هذه عن سؤالات
ثلاث اولها ما البرهان على ما قاله ولن يجده من كتاب الله عز وجل
ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من العقل والثاني الاحكام
ان التشريك والكفر والقتل والسبا والغنيمة ولاسيما في امر مختلف فيه
واكثر الامة على حطوطه فان يكن شذاذ غير معروف في الصدر الاول
فان تغليظا فبخلاف ما اشار اليه القرآن والسنة والرأي والعقل
اما القرآن فقد اشرنا الى ما فيه المعذرة للناس والسنة كذلك اما
من جهة العقل فان الله تعالى لا يؤاخذ عبده بالضروريات والنسيان
امر ضروري قال الله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما
من جهة الشرع فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه انه قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء فكان
شدد على نفسه امرا وسعه الله عليه شدد الله عليه فليس في العقل ان
يأخذ بالشدة في امر اختلف فيه العلماء روسع الجميع فيه بالشدة فيعاملك
الله تعالى على تلك الشدة وتلك عنده مندوحة ولابد للباري سبحانه ان
يسأل عبده عن هذه المسألة من وسع ومن حظر اما من وسع فقد اشرنا
الى ما في القرآن فيها والسنة واما من شدد فالاختيار بيده فليظهر حجته
ما دام حيا فهو الحزم فان كانت فليظهرها وان لم تكن فليقطع عنها
وليعامل الكريم بالكريم ولا يعامله باللوم والثالث ما حال المخالف
في هذه المسألة أمقطوع العذر أم لا فليقل ما شاء * (مسألة) *
ورجل رأينا منه كبيرة ثم تاب منها أو ارتفى بدين الله عند بعضنا فتوليناه
ثم برئ منه بعد ذلك الآخر على ذلك الفعل الذي يبرأ منه أم لا
فهذا فيه ما فيه واما من جاء أو برئ منه هكذا فلم يصف فعلا ولم يذكره
فهنا اقرب الى الملامة وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ابي بكرة
انه شهد على المغيرة بن شعبة انه زنى في ثلاثة انفس فاقام عليهم عمر بن الخطاب

حد القوم وتمادى ابو بكرة في الشهادة عليه ثم قال عمر لو عاد ابو بكرة الى قذف المغيرة سبعين مرة ما عليه الا الحد الاول * (مسألة) * ورجل كان عندنا في الولاية ثم برانا منه على فعل المستحق عليه البراءة ثم اصر وأبى من التوبة فجاء رجل حكي عنه افعالا من الكبائر والحال التي كان عندنا من اهل الولاية والصلاح اذ كان يبرا من الحاكي ام لا اعلم ان ليس علينا منه شيء وسقطت حرمته * (مسألة) * ورجل تبرا من رجل وقال للمتبري منه قد توليتك على براءتك اياي ان كان يبرا من احدهما وهما من اهل الولاية او من غير اهل الولاية اعلم ان من تولى على خصلة واحدة هالك وعن رجل تولى رجلا من اهل الكبائر على خصلة من الطاعة رآها منه ان كان يبرا منه ام لا او على فعل الطاعة ولا معصية او تبرا منه على خصلة من الطاعة او على شيء لا يستحق منه البراءة ماذا يفعل السامع اعلم ان هذا في هذه المسائل الثلاث هالك فان علم السامع تبرا وان لم يعلم فلا شيء عليه * (مسألة) * ورجلان متوليان شهدا على رجل بكبيرة فبرانا منه ثم شهد عليه احدهما بالنفاق ماذا يفعل بهما اما من شهد بالشرك فقد رمى الموحد بالشرك الا ان اظهر الفعل الذي شهد عليه الشاهد فليس علينا منه شيء واما من شهد عليه بالنفاق فليس علينا منه شيء لا ظهر الفعل ولا لم يظهر واما من شهد عليه بالزنا بعد ما برانا منه او قال الكبيرة التي برانا منه بها زنى اعلم ان هذا الاحق بصاحبه بالهلاك وليس علينا من رده الى الولاية شيء * (مسألة) * ورجل شهد عليه الشهود أنه سرق أو زنى أو قذف او اكل ميتة او دما او لحم خنزير ولم يشهدوا على ان الذي فعله من هذه الافعال كلها انه كبيرة او غير كبيرة فجاء رجل آخر غيرهم فقال ان هذه الافعال كلها كبائر او كفر ان كان يبرا من هذا وهم متولون كلهم اعلم ان هؤلاء الثلاثة ما علينا من براءتهم شيء ولا براءة الذي شهد وانما عليه فهم اهل الولاية الى الآن اذا ظهر الفعل ولم يكن عندنا منه علم ولو لم يظهر الفعل ايضا * (مسألة)

وان اقر رجل انه شرب خمرا ولم يعرف السامع ثم افتى له امين واحد
انه كبيرة فحتى يجتمع امينان وكذلك يحكم ببراءته واما ان كان عنده
قبل ان يفعل الفاعل او شهد الشاهد انه كبيرة قبل فعل الفاعل فليبرا
منه واما اذا وقعت شهادة الشهود على التحريم لا غير فليس هنالك
شيء * (مسألة) * ورجل (١٤) رجلا يضربه الامام العدل الحد
فقال له رجل واحد او اثنان انه زنى فاقام عليه الحد ان كان قذف ام لا
اعلم انه قذف ويبرا منه * (مسألة) * ورجل رمى متولي بكبيرة
ولم يعرف ان الذي رماه به كبيرة او غير كبيرة ثم فعل بعد ذلك المتولي
كبيرة فبرأنا منه ثم عرفنا ان الذي رماه به الرامي في حال الولاية
انه كبيرة ان كان يبرا من الرامي ام لا او كان ليس عليه منه شيء فانه يبرا من
الرامي * (مسألة) * ورجل شهد عليه الشاهد ان الامينان بالولاية
فتوليناه ثم قالا بعد ذلك انما توليناه بشهادة فلان وفلان ممن لا يتولى
بهما ان كان يرده الى الوقوف ام لا فالجواب لا يرجع الى الوقوف وكذلك
ان قالا بعد ما تبرانا منه بشهادة فلان وفلان ممن لا يبرا بهما عندنا فليس
علينا في هذه المسألة شيء والمبرى مبرى والمشاهد ان سالمان عندنا
* (مسألة) * ورجلان متوليان قال احدهما لصاحبه احدنا كافر
اما انت واما انا ان كان يبرا منه الجواب ان هذا القائل هو المبرى وان
قال واحد من هذه الجماعة كافر او انا وهم من اهل الولاية جميعا فهذا القائل
هو الى الكفر اقرب * مسألة * ورجل رءا من رجل كبيرة فبرأ منه ثم
رءا منه اخرى شركا او نفاقا فليس عليه اعادة البراءة ورجل وجبت عليه
ولاية رجل وبراءة رجل فتولاهما جميعا معا او برا منهما جميعا معا ثم نزع قوله
من الذي اخطأ فيه ان كان يجزيه البراءة للمتبرى او ولايته للمتولي ام لا اعلم
ان ولايته وبراءته بني بها على المعصية فلا يجزيه حتى يعيدها الصحيح وعن
الشيخ اباخزر قال اعلم ان الضمير في ذلك يجزى * (مسألة) *

ورجل فعل كبيرة فاستتيب منها فتاب ثم جاء بعد ذلك فقال لم ات قط ما فعلت وانى متماد عليه ومصر فهذا يبرأ منه ورجل ولايته توحيد وآخر ولايته طاعة فتولاهما جميعا بلفظ واحد فنزع قوله من احدهما ولم يبينه لنا فما ابلغه نزوعه أشرك فعله ام نفاق اعلم أن ذلك اذا نزع ولايته من المنصوص كان شركا ومن غيره كان نفاقا * (مسألة) * ورجل لم يكن فيه خبر من الله ولا بيان انه مسلم عند الله او كافر لم يكن علينا بيان فقال انه كافر عند الله او مسلم عند الله اعلم ان الناس قد اختلفوا فى هذه المسألة فعلى مذهب اهل الدعوة فقد اخطأ ولن يعلم المسلم والكافر عند الله احد الا بخبر من الله تعالى وقد قال فى عثمان بن مظعون ما قال حين ذكرته امرأة وثبت عليه وقالت ان شهادتى عليك شاهدة بانا ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله لرسول الله ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم وكلام العجوز فى حارثة الضبي الذى قتل ببدر وقالت سقيا لك حارثة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله يمنع ما لا يضره ويتكلم فيما لا يعنيه وبعضهم يقول ان من أظهر من الاسلام الشهادة فهو مسلم عندنا ومسلم عند الله ومن اظهر الكفر فهو كافر عند الله وعندنا كما انه ان تحرك فهو متحرك عند الله وعندنا والساكن كذلك فعلى هذا الوجه فالكلام محتمل والمحتمل ساقط من يد المحتج * (مسألة) * ورجل يبرأ من رجل على التوحيد ما يوصله ذلك اشرك ام نفاق اعلم ان من تبرأ من على التوحيد مطلقا بهذا اللفظ فهو مشرك وان كان يبرأ منه على خصلة مما هي عندنا توحيد وليست بتوحيد عند المخالفين فهذا محتمل فهو متأول مثل من يزعم ان الاقرار بمحمد عليه السلام ليس بتوحيد ولكن ان وجه البراءة على الاقرار بمحمد ﷺ فهو مشرك وان بعض الناس ابن الحسين واصحابه ان الاقرار بغير الله ليس بتوحيد * (مسألة) * ورجل قال قولا يشرك به ثم قال تبت الى الله ان كان يجزيه ذلك اعلم انه يجزيه

ورجل قال لآخر توليتك فقال له الاخر تبرات منك على ولايتك اياي ماذا يفعل السامع بهما كانا من اهل الوقوف اوكانا من اهل الولاية فان كانا من اهل الوقوف فليس علينا منهم شيء وان كانا من اهل الولاية فالمتبري من المتولي هالك * (مسالة) * ورجل متولى برى منه رجل متولى فقال له متوليان توليناك على براءتك اياه ان كان بيرا من الرامي اعلم ان القول قد تقدم فيمن تولى على خصلة واحدة انه هالك وهذان المتوليان رجلا على براءة رجل هالكان * (القول) * فى اسامى الشريعة من التوحيد الى الشرك واعلم ان اسامى الشريعة لها درجات اولها التوحيد ثم الفرائض ثم النوافل ثم الاباحة ثم المكروه ثم الخطيئة ثم السيئة ثم المعصية وهو الإثم والذنب ثم الكفر فالثلاث الاولى التوحيد والفرائض والنوافل كلها طاعة والشرك والكبير والذنب هؤلاء كلها معصية والاباحة والمكروه هما الى الطاعة اقرب والخطيئة والسيئة هما الى المعصية اقرب وليس فى هذه الاربعة طاعة ولا معصية هي بين بين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البزقة خطيئة وكفارتها دفنها والسيئة ما اساء فيه الانسان الى نفسه من تضييع الفضائل وتهوين الفرائض من غير ما تركها ومذهب بن عباس ليس فيما يعصى الله به صغير فاوجب ان جميع مناهي القرآن كبائر ومناهي السنة صغائر وسيئات لا معاص وهذه معركة العلماء لا ينبغي الاستبصار فيها كثيرا وقد تكون السيئة تضييع اوائل الاوقات وفضائلها وتضييع الاحوال وما لا يعني وتكون سيئة وليست بمعصية فعلى هذا الوجه تجب التوبة على العبد فى جميع احواله ما خلا كونه فى الطاعة وفى الطاعة ايضا كلام كثير * (مسألة) * فى الذنوب والاستغفار والتوبة منها ومن جهل الكف عن الذنوب هالك اذا جهله ما يبلغه ذلك اوجهل الكف عن الشرك ما يبلغه ذلك اعلم ان من جهل الكف عن الذنوب فقد جهل الذنوب واما الشرك الذي لا يسع جهله

فمن جهله فهو مشرك لان الشرك عنده محال الاباحة واما سائر الذنوب فليس عليه من معرفتها شيء ولا من معرفة وجودها الا اذا وقعت المبلية وفرضت عليه فريضة فعليه امتثالها ومعرفة تركها انه ذنب ومعرفة وجوب التوبة على تركها واما الذنوب فليس عليه من معرفتها شيء والكف عنها واما معرفة ان ذلك كبير فليس عليه منه شيء الا بعد قيام الحجة والشرك لا بد من معرفة المكلف عنه انه فرض والذي يجب على فاعل الذنب في حال الكف وفي الحال الثاني التوبة بعد الكف ان لم يكن كف وحكمه في جهله التوبة عن الذنوب مثل حكمه في عمل نفس الذنوب ان كان كبيرا فهو كبير وان كان صغيرا فهو صغير وان كان شركا فهو شرك وقوله اويسال الاستغفار لنفسه اذا بلغ ولا يعرف لنفسه ذنبا فاعلم ان جل علماء الأمة يقولون التوبة واجبة على الرجل في اول حال البلوغ وان لم يعلم لنفسه ذنبا لما قد منا من التفريط والتضييع والتهوين وعلى هذا ينبغي له الاستغفار في اول البلوغ اذ حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العبد كما قال صلى الله عليه وسلم امسوا تائبين واصبحوا تائبين ولم يخص حالة من حالة واما المتولى يستغفر له لعموم قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقل ما يسلم العبد من الذنب من حال بلوغه الى حال خروج روحه ومن فعل ذنبا وجهل ان التوبة عليه واجبة فيلزمه في التوبة مثل ما يلزمه في نفس الذنب فان كان الذنب كبيرا كان كبيرا وان كان صغيرا كان صغيرا * (مسالة) *

وهل يقال امر الله عباده وسالهم الطاعة وطلبها منهم فالجواب ان هذا كله جائز وليس فيه اكثر من الامر بالطاعة والدعاء اليها وقوله واسترعاهم فرعوه وائتمنهم على دينه فائتمنوه وحفظوه أو هل يقال ندبهم وحرضهم ورغبهم وكلفهم فالجواب ان هذا كله جائز ومن ظهرت فيه افعال تبلغه الى الشرك اذ كان يجزيه عنه من علم تلك الافعال او حتى يقصد الى كل فعل فعله فيتوب منه فان كان متدينا فيقصد الى كل فعل واما

غيره فلا الا التوبة بالجملة * (مسألة) * وأما قولك هل يستر الله على
عبده ذنبه في الدنيا فيأخذه به في الآخرة او يستره في الآخرة عليه اعلم
ان الله تعالى يأخذ عبده بذنب فعله فيأخذه به في الدنيا وفي القبر وفي الحشر
وفي النار ويستره عليه في الدنيا ويأخذه به في القبر وفي الحشر وفي النار
ويستره عليه في الدنيا وفي القبر وفي الحشر ويأخذه به في النار ويأخذه به في
الدنيا ويستره عليه في القبر وفي الحشر ويعافيه من النار ويأخذه به في القبر
ويستره عليه في الدنيا وفي الحشر ويأخذه به في النار ويستره عليه في الدنيا
وفي القبر وفي الحشر وفي الجنة هذا على قدر توبة العبد من الذنوب ما اذا تاب
العبد ويغفره له فيأخذه في الدنيا او في القبر او في الحشر او في النار كما قال
في ابي طالب ان الله خفف عنه ووقف في ضحضاح من النار وفي عدي
بن حاتم ان الله خفف على ابيك بسخاه فهو بعض المغفرة اعلم ان الشدائد
التي تصيب المسلمين في الحشر هي بعض المؤاخذة فإن بعضهم حفاة عراة
غرلا من بقايا ذنوبهم في الدنيا واما ان يغفر له في الدنيا وفي القبر وفي الحشر
وفي النار فهذا قول المرجئة وليس بقول المسلمين وفي اصحاب الاعراف آيات
للسائلين * (مسألة) * وقد يجوز على الله كلم وتكلم ويتكلم ومتكلم
ومكلم فهذه كلها بقرائن الاحوال اما قول القائل القرآن لغة الله فلا او
حديث الله فلا ومن اجازه فهو لغو لا اجر ولا وزر في اسماء الله عز وجل و
صفاته وسأل فقال وهل يقال ما اكثر اسماء الله واسماؤه كثيرة وهل
يقال ما احسن صفات الله واسماؤه اعلم يا اخي ان مسألة الاسماء
والصفات قد اختلفت فيها امة احمد صلوات الله عليه وسلامه فمن طائفة
ذهبت الى ان الاسماء هي هذه الالفاظ التي يخبر الله عز وجل بها عن نفسه
على معتاد ما بيننا في اسمائنا واستدلوا بان الاسم هو هذا اللفظ المعقول في
لسان العرب يفارق الافعال بصيغة ويجري عليه التنوين احيانا في غالب
الحال كقولك عالم وعليم وعلام وراحم ورحيم ورحمن فهذا موجود في لغة

العرب لا ينكره أحد وداخل وخارج ونازل وطالع في امثالها فاقتصرهم لا
على هذه الالفاظ انها اسماء الله قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وقوله سبح اسم ربك الاعلى قال الله عز وجل هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح
له ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم فلمن قال بأن الاسماء هي
الالفاظ متعلق في الجمع قوله حيث قال له الاسماء الحسنى ووصفه اياها
بالحسنى ولمن قال بأن الاسم هو المسمى متعلق في قوله هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب في قوله مكرر هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
وقوله هو الله الخالق البارئ فماذا بعد هو الا الغير وقولنا اهل البصائر
في الاسماء لا اهل الابصار أن الاسم هو المسمى وانما الالفاظ خدمة المعاني
والاسم هو المسمى المعنى لا اللفظ المسموع فمن رضي بالحواس ورضي
بظاهر ما يقول الناس صار من جملة النسناس وقصر لانه عن الادنى
الى الانذل ويظهر من قولك هذا زيد فان اردت به الذات صلح لها وان
اردت به الاسم واللفظ فهو هو وذلك يختلف بأحوال المنبه عليه ومهما
وقف بك رجل تعرفه وتعرف اسمه انه زيد وبجانبك ناس لا يعرفونه ويقولون
من هذا فيصلح ان تقول هذا زيد فيكون التنبيه على اللفظ واما ذات الرجل
فظاهرة عندك وعندهم ولو كان رجل اعمى واحس بجانبه حسا وقال
من هذا فقلت فيكون السؤال والجواب عن الذات جميعا لا عن اللفظ قال
الله عز وجل هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وانما وقع
الخطاب هاهنا عن الذات لا عن اللفظ ولو قيل لك اين زيد فقلت بين
يديك لكان المراد بزيد الذات دون اللفظ وكذلك هذا السواد وهذا

بياض وعلمنا ان نسبة الاسم الى الذات في حق الباري سبحانه افضل من
جهة الشريعة ومن جهة اللغة ففي الشريعة حقيقة وفي اللغة مجاز والحقائق
في ذات الباري اولى من المجاز وافضل وعلى ان الاسم هو المسمى في لغة العرب
موجود قال الله عز وجل ما تعبدون من دون الله الا اسما سميتموها
انتم وآباؤكم ومعلوم عند الناس انه لم يرد الذوات دون الالفاظ فمن جعل
اسم الله هو المسمى كان قد عزى الباري سبحانه الى الافضل وان اقتصر
به الى اللفظ حسبه جهله بين الفاضل والمفضول وعذرناه ما لم يجسم
الشروط المهلكة الذين على جهالة وقطع العذر وتبديل الاحكام وفيه
وفي مثله قال جابر بن زيد رحمه الله لا يحل للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل
علمي والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل ان يقول للعالم اجهل مثل جهلي
والا قطعت عذرك فان قال العالم للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت
عذرك قطع الله عذر العالم وان قال الجاهل للعالم اجهل مثل جهلي والا
قطعت عذرك قطع الله عذر الجاهل واما من قال ما اكثر اسماؤه و
اسماؤه كثيرة فانك تحمله على مذهب من جعل اسماء الله هي الالفاظ واما
نحن فلا يجوز في معتقدنا فيها التعجب بالكثرة ولا الاخبار عنها بالكثرة واما
الافراد كقولك ما احلمك يا رب كقول ابي بكر الصديق ما احلمك
اي ربي وقول الله عز وجل أسمع بهم وابصر ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه احدا فجائز واما صفات الباري سبحانه فقد اختلفت فيها الامة
فمن قائل وهم الاشعرية الصفات هي المعاني كالعلم والقدرة والارادة
وغيرها فانا بطلوا عنها اسم الصفات واثبتوها معاني مع الله عز وجل لم يزل
لانهم يقولون بقدمها ومعولهم اللغة ففارقوها هنا ونقضوا العقول في
اثباتهم كثيرة قديمة مع الله عز وجل في الازل هم الى الشرك اقرب
لا يجوز ما اكثر صفات الله ولا ما اوسعها وان قلت ما احسن صفاته
بمعنى ما احسن ما يتصف به فجائز والحمد لله * اعلم * ان

الاشعرية قد اختلفنا معهم فى عشرة مواطن اولها ان قلنا ان البارى سبحانه يوصف بالعلم والقدرة والارادة وسائر الصفات التى يوصف بها فقالوا انها معان وليست بصفات والثانى انهم اطلقوا على هذه المعانى التى ذكروها انها اغيار لله عزوجل فاوجبوا التغاير بينها والثالث انهم اثبتوها معانى غير الله وهى قديمة ونحن نقول ليس هنالك معنى غير الله ولا قديم مع الله والرابع ان يقتضى هذه المعانى كان الله موصوفا فبالعلم كان عالما وبالقدرة كان قادرا وعلم بعلم وقدر بقدرة واراد بارادة وحيى بحياة وقدم بقدم والخامس ان هذه المعانى التى وصفوه بها معان قائمة بالذات ذات البارى سبحانه والسادس انهم وصفوه بالوجه واليدين والراس والعينين والجنب والجلسة والقبضة والاصابع والكف والساق والقدم والاستواء والميل وخرق الحجب وركوب الحمار الاقمر وانه النور لا نور والسابع ان الكلام من المعانى التى وصفوه بها وهو قائم بذاته لم يزل بها والثامن أن الامر والنهى المندرجين فى الكلام من المعانى التى وصفوه بها قائمات بذاته لم يزل كذلك تعالى الله عن ذلك والتاسع ان القرآن وسائر كتب الله المنزلة من المعانى التى يوصف بها فى ذاته لم يزل بها سبحانه والعاشر ان العدل والاحسان والفضل والمن والانعام صفاته لكنها افعال له محدثة اعلم ان الاشعرية بنت مذاهبها فى البارى سبحانه وصفاته واسمائه وتشبيه بخلقه على الهروب من الواضح الى المشكل وعولت بعد العثار على الاعتذار وانى لهم به بعد الانتصار وتعرضوا للبلاء وهم عنه اغنياء ولن يرضى بهذا عاقل ولن تخفى على جاهل وقد قال الاول اياك وما تعتذر منه وقد اتفقنا نحن وهم على تنزيه البارى سبحانه فاول ما غلطوا فيه ان افسدوا على العرب لغتهم وقالوا ان الصفة هى الوصف فى مثلها وقد اجتمعت الأمة ان الوصف فعل الواصف والصفة حال الموصوف واخرى انهم نفوا عن السواد والبياض والالوان بأسرها ان تكون صفات وقالوا

هي معان لا صفات واثبتوا مغايرتها للباري سبحانه فاثبتوا قدماء كثيرة ومن
وراء هذا ان اظهروا افتقار الباري سبحانه الى هذه المعاني من العلم والقدرة
والارادة فبالعلم علم وبالقدرة قدرة ثم قالوا ان المعاني التي يوصف بها الباري
سبحانه قائمة بالذات ولم يقولوا حالة في الذات كقولنا الاعراض حالة
فينا ومن وراء هذا نسبتهم الباري سبحانه الى الجوارح كالوجه والعينين
والجنب والساق في مثلها * (مسألة) * وقولك من زعم ان الله موصوف
وموجود ومسمى ونفي عنه ان يقال له شيء اعلم ان معنى شيء هو معنى
موجود ومن قال الله ليس بشيء هلك وان قال لا يجوز ان يقال له شيء او
غير شيء انما اخطأ على اللغة فواسع ما لم يتغشم وقوله علم الله شيء او
غير شيء لا يجوز في الوجهين جميعا لان قولك علم الله شيء يوهم غيرية الباري
سبحانه وغير شيء نفي العلم وكذلك القول في قدرته وارادته وسائر الصفات
وقولهم في العلم والقدرة وسائر الصفات هل هي قديمة ام لا اعلم
ان القول لا يطلق بانها قديمة او محدثة وليس هنالك غير القديم حتى يطلق
عليه القول بالقدم او غيره وكذلك القول في انها شيء او غير شيء لئلا يتوهم
علينا انها اغيار لله عز وجل وكذلك القول في انها معنى او غير معنى وكذلك
القول في اسمائه الا ان اراد هو الاسماء التي هي الالفاظ فيحتمل واما على
مذهب اهل الحق لا يجوز عليه شيء من هذا ولا على الصفات وليس في الامة
من يقول الهيئة وهو شرك ممن قاله ولا يجوز ان يقال الله في علمه او في قدرته
او في سمعه او في بصره او في ارادته او في اسمائه او في صفاته فان هذا كله
لا يجوز وهو خطأ في الخطابة وكذلك قوله علمه منه واسماؤه منه وقدرته
منه او ليس منه فلا يجوز او علمه فيه او اسماؤه فيه او صفاته فيه وكذلك
معه وكذلك لا يجوز ايضا او ليس معه وكذلك علمه عنده او قدرته او اسماؤه
او صفاته لا يجوز او هل يقال اسماؤه هي هو وصفاته هي هو ان هاتين
المسألتين اشار الى جوازها بعض اهل الدعوة ويقول علمه هو وقدرته هي

هو وصفاته هي هو وفيها مع ذلك توهم ما والاحسن عندي ان يقال علمه
ليس هناك شيئ غيره وقدرته ليس هناك شيئ غيره وكذلك سائر الصفات
وكذلك اسماؤه وصفاته ليس هنالك شيئ غيره واما ذكر الله باسمائه فجائز
ان يقال العالم هو القادر والقادر هو المريد في امثالها واما للصفات
بينها البين فلا يجوز ان يقال العلم هو القدرة ولا القدرة هي الارادة ولا يجوز
العلم غير الارادة ولا الارادة غير العلم ولا القدرة غير العلم واما قولك
سميناه بصفاته فلا يجوز وصفناه باسمائه فهذا كله خطأ في اللغة
والخطابة والايهام وذهاب العقول الى ما لا يجوز على الله عز وجل
ولا يجوز العلم اسمه واخواته وكذلك لا يجوز وصفناه بالتسمية ولا
سميناه بالوصف وقولك سميناه بالذكر او بالحرف او بالالفاظ فان
رجع الكلام الى خطابه فجائز وان أراد ذات الباري سبحانه فلا يجوز و
تقول وصفناه وصفا جائزا واما وصفناه صفة ففيه الوهم وقولك
اخبرت عنه باسمائه فلا بأس واخبرت عنه بصفاته الا عند من يتوهم
ان الاسم والصفة خبر وكذلك قولك لفظت باسمائه فلا يجوز الا عند
من ذكرنا وقولك سألتك بحق اسمائك عليك قد اجازه بعضهم واما
دعوته باسمائه او بما لته باسمائه فجائز واما سألته بصفاته ففيه
ما فيه وهل يقال وصف نفسه بالوصف فلا يجوز وان قلت وصف نفسه
وصفا جائز وسمى نفسه بالتسمية انما يجوز سمى نفسه تسمية ووصف
نفسه وصفا وأخبر عن نفسه خبرا ووحد نفسه توحيدا وافرد نفسه
افرادا وهل تقول عرفت الله باسمائه وصفاته والمعرفة درجة
فوق درجات العلوم من الايمان والظن والعلم واليقين فمن بلغ الى هذا
الحد يرجى له البلوغ الى حد المعرفة ان اجتهد تقول اثبت ابيه نفسه عالما
واثبت نفسه العلم واما علمه اثبات واسماؤه اثبات فلا واما قوله اثبت
نفسه باسمائه او بصفاته فلا واثبت نفسه بعلمه او بقدرته لو اثبتناه باسمائه

فيحتمل واما اخبرنا عنه باسمائه على رأي من جعل الاسماء حروفا والفاظا وأمّا ذو صفات وذو اسماء وذو علم وذو قدرة فان هذا كله يوجب الغير والسّلام * (مسألة) * يقال ما اكثر خلق الله واوسع فضله واحسانه فلا باس في هذا كله وهل يقال ما احسن كلامه او بيانه او برهانه او حجاجه او قوله فهذا ايضا حسن وتقول كلامه متغاير وقوله بمعنى بعضه غير بعض وكذلك كلامه متفاضل اي بعضه افضل من بعض فهذا الا بأس به وقوله كلامه كله حروف متغايرة وآيات مفصلات وافضاله واحسانه فجائز وقوله ما اوسع علم فجائز وانما وقع المعنى على المعلومات وقدرته ايضا كذلك وهل يقال الله جميل بالاضافة فلا باس هو جميل العفو جميل الستر ويجوز محسن الصنع الينا وأما قولك محسن العلم والقدرة فلا يجوز وقولك سميع وسامع ومسمع فجائز ايضا وقولك سماع فلا يجوز أيضا لانه مصغ الى غيره وقابل للكذب واما قولك يسمع ويبصر ثلاثين فجائز يسمع الاصوات ويبصر اي يرى الالوان و بصر بمعنى رأى ايضا ثلاثي فاذا اردت الغير فتقول اسمعه اذا اسمعه الاصوات او جعل له السمع او تكلم فسمع الرجل وأما ابصر فليس فيه اكثر من انه ابصر اللون وان اردت ان تقول جعله مبصرا ورائيا فتقول بصره الله اللون اي جعل له بصرا وأما بصار فلا يجوز على الله تعالى وكذلك يبتصر وكذلك لا يجوز وكذلك اسمع نفسه واما ابصر نفسه بمعنى علمها فجائز وقولك ابصر كل شيء بمعنى علم كل شيء وقولك ابصر الصوت وسمع اللون وهو تبديل لغة العرب ثقيل * (مسألة) * والمشرك ان دعي الى الجملة التي يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بها ان كان يترك على الدين الذي كان عليه اول مرة أو كتبها بيده واعلم ان هذا ان كان من اهل ملة اليهود والنصارى والمجوس فدعوا الناس الى الجملة التي كان يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال هؤلاء لا يتركون على اديانهم الاولى ان جاؤا بها تامة واما ان كتبوها وعنوا نسخها مثل من ينسخ الكتب للناس فلا واما الوثنية فلا يتركون كتبوها او لم يكتبوها الا ان دخلوا بلادنا بذمة ولم يقولوها قطعًا واما ما قالوها حكاية فليس علينا منهم شيئا وذكرت اهل الشرك وعباد الاوثان ومن ليس له دين مثل من انكر الله او قال بالهين اثنين او اقروا بما اشركوا به قد قلت لك هؤلاء لا يتركون على جميع ما كانوا عليه لا زادوا ولا نقصوا الا ان دخلوا بلادنا على الامان فما علينا منهم شيء والمشرك ان اظهر على نفسه خصلة من خصال افعال اهل التوحيد مثل الصلوات الى الكعبة او الحج او العمرة ان كان يصيب الرجوع الى ما هو عليه فهذا لا يصيب الرجوع اصلا وليحكم عليه بحكم اهل التوحيد واما منع المشركين من مجالس اهل التوحيد ان ساروا وان لم يطمعوا فيهم فلا والعز ومنهم معنا الى عدونا باختيارنا وكذلك الاعانة على موتاهم فلا باس واما موتانا فانا نستنقذ رهم

* (مسالة) * واما قولك الرحمن خالق والله خالق فلا باس ان لم يتوهم عليه الغيرية واما تسميه خالقة او رازقة فلا يجوز وقولك بملك اسماؤه وصفاته وعلمه وقدرته في مثلها فلا يجوز وهل يقال اضفنا اليه اسماؤه واشرنا بها اليه او نسبناها او اسماؤه مذكرة او اعجمية فلا يجوز مذكرة ولا مؤنثة ولا اعجمية ولا عربية فلا يجوز الا عند من يجعلها الفاظا وليس هو بقولنا ويجوز في الازل متسم ومسم ومسمى فالاسماء لا تقتضي الاعيان كما لا يجوز خالق ورازق لمن لم يكن عاد واما مسمى معناه له الاسماء لا كان المسمى ولا لم يكن وسمى نفسه باسمائه التي هي هو ووصف نفسه بصفاته التي هي هو الآن واما في الازل فلا * (مسئلة) * ويقال الله عبادة وله شريعة وله ملة وله طاعة وله معصية ويقول عبادة الله وشريعة الله وملة الله وطاعة الله ومعصية الله واما لله مذهب فلا يطلق او شرك او كفر وتقول لله عز وجل عدو ولا تقول له ند وكما قولك في

القرآن ما الحكم فيمن قال انه غير مخلوق وقولك من قال القران غير مخلوق
ما يلغه ذلك اعلم ان هذه الامور التي تعتورها الالفاظ ثم اللغة ثم
المعاني فلا يصح الكلام فيها حتى يحصل لفظا ومعنى فيجب الحكم ويقع الخطاب
على معلوم واعلم ان مسالة القرآن وهذا الفن من المسائل مثل الايمان
والاسلام والدين والشرك والكفر والنفاق والكبير والصغير والطاعة
والمعصية والتوحيد والمباح والمندوب والمكروه والخطيئة والسيئة
في امثالها من احكام الشريعة اسماء فمن اصاب وجه الحق فهو محق ومأجور عنى
عند الله تعالى ومن اخطاه عند الله تعالى فهو محمول عنه معذور فيه اذا كان
ذلك براي منه مالم ينتهك أحد الشروط الثلاثة فان من طبع بني آدم
القياس واستعمال الرامي من الصغر تدريبا للمعقول وتعليما للمجهول فاطلق
الله تعالى لهم في الرأي فحكموا عند البلوغ بحجج المعقول بالنظر في الاصول
والعلل والتعليل وتقوم حجة رب العالمين على العباد والشروط مالم
يدع انه دين يدان الله تعالى به او يقطع عذر من خالفه او يهدم برايه
قاعدة من قواعد الاسلام فان سلم من هذه الشروط الثلاثة كان
لغوا مهدرا محمول عنه ومعذورا ولك في المسلمين اسوة حسنة
حين افتوا في المعتزلة ان زعموا انهم هم الذين خلقوا افعالهم دون
الله تعالى ونفوا خلقها عن الله تعالى فقالوا ان ادعوا هذا رايا فالراي
عاجز وان ادعوه دينا هلكوا وكذلك قولهم في الصفرية الذين شركوا حين
اتوا المعصية فعذرهم المسلمون حتى هدموا قاعدة الاسلام بالسيف
والقتل والسبا والغنيمة فعند ذلك قطعوا اعذرهم فمن اخطا في الايمان
وجعله في القلب دون اللسان والجوارح وقال له بالراي فالراي عجز وكذلك
التسمية بالمؤمن كالمرجية والمسلم فالكل محتمل وكذلك لو قال الاسلام
في الجوارح دون القلب في مثلها وكذلك لو قال النفاق في القلب وهو الشرك
وكذلك القرآن ان قال انه غير مخلوق بالراي فالراي عجز وهو قول اهل

عمان ويقولون انه غير مخلوق واهل شرف الاباض يقولون انه مخلوق واهل حضرموت
بين بين لا يطلقون القول انه مخلوق ولا غير مخلوق وكذلك في اسماء الله عز
وجل وسالت محمد الحضرمي بمكة عن القرآن فقال اهل عمان يقولون انه غير
مخلوق واهل شرف الاباض يقولون مخلوق ونحن اهل حضرموت بين بين
ليس عندنا قطع العذر بين هؤلاء ولا هؤلاء وقولك الله يضحك او يبكي
او يندم لفعل السوء او يسر لفعل الخير فهذه عبارات لا تجوز على الله سبحانه
فان ورد منها شيء من الشارع طلبنا له وجها من التاويل كيضحك والسرور
فالله اعلم به ومن امر رجلا ان يشرك بالله فهو مشرك لا فعل المأمور ولا لم
يفعل وهكذا يقال سالتك يا رب باكبر اسمائك فهذا ثقيل وقد ورد اسم
الله الاعظم وهذا يتوجه الى الالفاظ ويقال اعلم العالمين واقدر القادرين
واما اعلم من العالمين فلا واما اعلم من الجاهلين فلا يجوز وكذلك
اقوى من العاجزين ولا يجوز عالم من العلماء ولا كالعلماء ولا يجوز فقيه
ولا غير فقيه او لا يفقه ولا لا يفقه ولا يقال يشعر ولا لا يشعر ويدري ولا لا
يدري او يفهم او لا يفهم او يعقل او لا يعقل كل هذا لا يجوز على الله سبحانه
وهل يجوز ان يقال قدر بقدرة او علم بعلم او اراد بارادة فهذا كله لا يجوز
على الله تعالى ولا يجوز لله علم علم به او قدرة قدر بها او ارادة اراد بها
في امثالها او يكون علمه في الاشياء قبل ان تكون غير علمه بها اذا كانت او علمه
في شيء افضل من علمه في شيء آخر او هل يقال علمه خلقه كما علم نفسه او علم
نفسه كما علمه خلقه فهذا ثقيل الا بصلة انه واحد وانه الاله ويقال جاد الله
بالفرج وجاد بالغيث وبالمطر ولا يقال لجئت من الله ويقال للمؤمنين هربوا
الى الله ولا يقال هربوا من الله عز وجل واما نفروا من الله الا ما يتوهم
ويقال المؤمنون نصروا الله عز وجل قال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم
واما اعانوه فلا وهل يقال الكافرون خالفوه وعاندوه وعادوه فنعم وذمهم
جائز واما آذوه فلا يجوز ويقال آذوه قال الله عز وجل الذين يؤذون الله

ورسوله اوهل يقال ضرورة فلا ولاقاتلوه اوهل يقال عاداهم وحادره فنعم واما ذمهم فجائز واما ذموه فلا وكذلك نداموا لايجوز ولا يجوز شتموه ولا لعنوه واما لعنهم فجائز فى الدعاء وهل يقال وقفت اليك يا الاهى ففى عرفات يجوز وفى غيرها ثقيل ويجوز استغيث بك واستعينك وتقول يارب اوبى وثقيل قم بى واما حركنا بصلة فلاباس اللهم حركنا الى طاعتك ويجوز استعملنا طاعتك ولا تستعملنا معصيتك يا الهى وتقول اتكلت عليك يا الهى لا على عملى ولا يقال اتكلت على عملى وتقول الله مخالف لخلقه بصلة فى ذات واسم وفعل فلا بأس وكذلك الخلق واما اختلف فلا يجوز وتقول الله غير الخلق والخلق غير الله واما تغايرا فلا يجوز ولا متغايران ويقال ذكر الله خلقه بنعمته عليهم ويجوز ذكره المؤمنون من خلقه واما تذاكرنا وانما يقال فى التضادد الكفر ضد الايمان ولا يقال ضد التوحيد والطاعة ضد المعصية والشرك ضد التوحيد ويقال فى خصال الدين تضادت ولا يقال فى دين الله تغاير ويقال شرائع الانبياء تختلف ومختلفات ومتغايرات ولا يقال دينهم متغاير ولا مختلف واما مسالة الشرات و احكامهم فاحكامهم احكام الكتمان فى كل شئ الا ما ذكروا فى الصلاة انهم فى اوطانهم يصلون صلاة المسافرين واذا خرجوا من اوطانهم فاوطانهم فى سيوفهم فيصلون الاقامة ولم يأتنا فيه اثر فى كتاب الله عز وجل ولا فى سنة نبيه عليه السلام وان كان رأيا فالله اعلم واحكم

* (باب احكام الطاعن فى دين المسلمين) *

واما مسالة الطاعن فى دين المسلمين فلم يرد فيها نص من كتاب الله الا فى آية واحدة اشارة الى القتل قال الله عز وجل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم و قوله وطعنا فى الدين والاية الاولى شرط فيها شروطا كثيرة النكث فى الايمان وقيد فى ائمة الكفر فلا يخلوا هذا التقييد من ان يكون باجماع الشروط بقتل

الطاعن اوعلى كل شرط منها فيجب القتل عمن نكث اليمين بشرط بعد العهد
ثم اتبعه الطعن فى دين المسلمين ثم حتى يكونوا ائمة الكفر فان كان
الطاعن من غير ائمة الكفر فلا والالم يقتل حتى تجتمع الشروط ورأينا ان
ليس فى نكث اليمين اباحة القتل لمن نكث وبعد ان يكون اماما للكفر فيجب
عليه القتل والآية محتملة فلم يأت فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر الا
النفر الذى وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتل كعب بن الاشرف
ولذلك قال بعض افواق الامة وهم هؤلاء السنية لا يجب القتل
الا على طاعن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الصحابة فلا واما مشايخ اهل
الدعوة فاجابوا فيها اولهم عمروس بن فتح رضي الله عنه حين قال لابي
منصور ان لم تأذن لله عز وجل بثلاث فخذ خاتمك عنى الدال على
عورات المسلمين يقتل والطاعن فى دين المسلمين يقتل ومانع الحق يقتل
وهذه المسائل الثلاث ما ورد فيهن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثر يستدل به عليهن ولقد ورد عن ابى بلال مرداس بن ادية ما يؤيد
قول عمروس فى الطاعن حيث قال ان فرسك هذا حروري فقال له
ابو بلال وددت انى وطئت به على بطنك فى سبيل الله ولكن يا فتى
احسن جلالة رأسك فاشار الى جواز قتله على فرسك هذا حروري واما
قول القائل ما افضل الجهاد يا ابا الشعثاء فقال له جابر قتل قاتل خردلة
وخردلة رجل من المسلمين قتله رجل فاشار به اليه فقال لا حتى تضع يدك
عليه فانى خشيت ان اقع فى غيره فجاز ابو الشعثاء خلف الرجل فوضع كفه عليه
فقام اليه الرجل فقتله وطلبوا الى الرجل ان يدلهم على من اشار اليه يقتله
وامتنع فقال جابر وكنت اخشى ان يشير الي حتى قتلوه فان قال قائل فلم
اجزتم قتل الرجل بخردلة بامين واحد ايجوز للرجل البسط الى الدماء بامين
واحد واخرى على فعل لم يره ولم يقف عليه انه فعله واخرى وهل لاحد عليه
سبيل من اولياء الدم اعلم ان جابر بن زيد امام فى مقام الجماعة وانما

يراعى الشاهد فى الاحكام التى تجرى بين الناس ومنه اذا اخذت جواب
مسالة ان من فعل فعلا ما كفر واخذتها عن امام واحد فانه يسعك ان
تبرا عليها وتقتل وتفعل ما اذن لك اليه الشرع ولا حرج واما بعد نزول
القضية فلا والطعن فى دين المسلمين كبيرة عندنا ويحل بها دمه وعند
الامة لا يصير طاعنا حتى يطعن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قولنا فكل ما ينقض
به مذهبنا فهو طعن فى دينهم ومن طعن فى دينهم فهو طعن فى المسلمين
يحل به قتل القائل فى الوجهين عند اهل الدعوة وان كان الطعن فى رسول
الله صلى الله عليه وسلم او فيما جاء به فهو شرك وان كان من اليهود والنصارى وامثالهم
فهو شرك فان كانوا فى ذمتنا فهو نقض الذمة وعند مخالفينا انما يجب
عليهم النكال قالوا الا انا نعلم انهم يطعنون فيه فليس فى ذلك نقض
ذمتهم وقولهم هذا ليس بصحيح وقول اهل الدعوة افضل وان كان
الطعن من بعض الموحدين فيما يتعلق بالافواق فهو كبيرة نفاق فيقتل فى
الوجهين جميعا لا طاعنا فى الدين ولا فى المسلمين واما المنصوص فى الخبر
فالطعن فيه شرك والطعن من بعض الموحدين فى ائمتنا ومن تسبب اليه
فهو طعن سواء كان ذلك الامام حيا او ميتا وقد يكون الطعن باللسان و
بالرمز والايماء والاشارة وقد يكون الطعن بالاقرار وبالشهادة وبالاشهاد
واما من صوب دين المخالفين من غير تخطئة لدينا فليس بطعن وكذلك ولاية
قادتهم فهذه كبيرة من غير ان تكون طعنا وقولهم من قصد الى خصلة مما
دان به المسلمون وبانوا بها من غيرهم مثل من يقال اسماء الله غير مخلوقة
فقد كفروا وحكم فى جميع المعانى التى اختلفت فيه الامة وذهبا الى ظاهر
الالفاظ او المعانى مثل من قال الايمان هو التصديق بالقلب واللسان والاسلام
هو فعل الجوارح او قال يكون مؤمنا بالتوحيد وحده ومسلما او قال لا كفر
فى شئ من الكبائر الا فى الشرك وهو يريد فى هذا كله انتصار المذهب فليس
بطعن وان اراد به انتقاض مذهبنا فهو طعن وان اتخذه دينا كفر وان كان

رأيا فلا شيء عليه وأما من خطأ ما اجتمعت عليه الأمة مثل الصلاة والزكاة
والصوم والحج وما اشبهه فهو الى الشرك اقرب وأما ان قال هذه المعاني
منسوخة كفر وان قال يجري عليه النسخ برأي المسلمين فان كان منه رأيا
عجز وان كان دينا هلك وليس فيه من الطعن شيء وأما قوله هذا الطاعن
في دين المسلمين يقتل في الظهور وفي الكتمان اوهو حد من الحدود ولا ينفع
الا في الظهور اعلم ان جميع مسائل المسلمين في القتل اساغوها في الكتمان
والظهور ما خلا الرجم في الزنا واما قوله في الطاعن من اين جاز قتله
امن الكتاب او من السنة او من راي المسلمين فالله اعلم ليس فيه أكثر
مما ذكرت لك اولا انه من طريقة المسلمين وقد تقدمت المذكور فيها فقاتلوا
ائمة والآية محتملة فالله اعلم وأما وجوبه في الظهور والكتمان اعلم ان
الكتمان قد وسع فيه كثير من شرائع الاسلام في فعلها وفي تركه اما الظهور
فواجب على ائمة العدل اقامة دين الله فيه قولا وفعلا وسرا وعلانية
وأما الطاعن ان تاب ورجع من طعنه فمقبول لا قتل عليه والمخالف ان
طعن في دين المسلمين ثم رجع الى دين المسلمين فرجوعه من دينه الى دين
المسلمين رجوع من طعنه وتوبته من طعنه وكذلك ان صوب دين المسلمين
فهو رجوع عن طعنه ولو لم يرجع اليهم واما من صوب من طعن في المسلمين
او نقص مذهبهم ان كان ذلك طعنا ام لا فهو اعظم من الطعن وكذلك
ان امر بالطعن فيهم او استحله او صدق من طعن فيهم فهذا هو نفس
الطعن وفي مخالف دعاء المسلمين الى الرجوع الى دينه ان كان ذلك طعنا
ام لا فهذا ليس بطعن واما من قصد الى مسلك من مسالك الدين الاربعة
مثل الظهور والكتمان والشراء والدفاع فخطاه فهذا ليس بطعن ان
كان مراده انتصار المذهب واما من تبرأ من الاسم الذي نسبا الى
مذهب الحق بالاسم المشهور فانه طعن منه مثل من طعن في الوهبية
هكذا والاباضية والمخالف اذا قصد ببراءته الى قبيلة المسلمين

مثل نفوسة او مثلهم فهو اعظم لطعنه وكفره واما ان قصد الى قبيلة تنسب
اليها خصلة ظاهرة فطعن فيهم بسبب تلك الخصلة فليس بطعن وكذلك
ان رماهم من الخصال بما لا يفعلون ولا ينسب اليهم فليس بطعن واما من
برئ ممن برئ من المخالفين ان كان هذا اصلنا ام لا فليس بطعن كل من ذهب
اليه من انتصار مذهبه ولم يقصد تعييب المسلمين فليس بطعن واما ان
طعن في دين المسلمين خوفا على نفسه فليس بطعن وان اعتقد وقال انما
فعلت خوفا على نفسي قبل منه وان اعطي الاجرة على الطعن في دين المسلمين
فهو نفس الطعن فيهم واما ان يقتل بالترجمان الواحد اذا شاهد وامنه ذلك
او لم يشاهد وما اعلم انه جرى لجابر بن زيد رحمه الله شيء من هذا الا من دل على
قاتل بخردلة والخريطة امينان واما ان حضرت لقوم وشهد امين واحد انه
طعن قديما والراجع الى دين المخالفين من اهل الحق فليس في ذلك طعن
وانما مراعاة الشاهدين في الاحكام التي بين الناس واما الدين فلا فانه يكون
فيه امين واحد بشرط اصابة الحق ويسعك التوقف دونه ولو شهد لك
الف شهيد مع الجهل او الريبة الى اثر او الى امير المؤمنين لظهور عدله
واما انه اذا امرك باقامة الحدود من القتل والقطع والجلد فواسع لك
بقوله ولو لم تشاهد القتلة وكذلك الترجمان الواحد في هاتين المسألتين
والعدو فيجوز لهم التقدم والاستحلال والقتل والسبا والغنيمة والبراءة
من وراء ذلك والله اعلم وان وقعت الشبهة او الريبة او الجهالة في شيء
من هذه الامور فعليك التوقف ولو شهد لك الف شاهد وليس لامير
المؤمنين ان يحملك على ما جهلت ولك في عمار بن ياسر ومن معه من المسلمين و
هم في ماية الف او يزيدون على انه جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علما للفتنة وقد
توقف عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن
عمرو ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت ورجل الانصار الذين توقفوا في قتل
دم عثمان بن عفان فعذرهم المسلمون في ذلك ما لم يقع الابتلاء

ولم يقتحموا احد الشروط الثلاثة اتخاذهم شكهم دين الله او المرادة
عن خالفهم او دعاهم شكهم الى هدم قاعدة من قواعد الاسلام والحمد
لله رب العالمين تم وكمل بحمد الله وعونه وتأييده ونصره وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما قال الشيخ
يوسف بن ابراهيم الورجلاني رحمه الله جواب رسالة الاخي محمد بن الشيخ
المفوسي الايدلاني عفى الله عنه (اما بعد) يا اخي بلغني كتابك
العزيز الاثير الثمين الخطير وقرأته ففهمت مرادك تذكر فيه مسائل عن
اشياء تحيرت فيها عن القرآن وغيره والله تعالى يا اخي يقضي جوابك
وما اربك اعلم يا اخي انا قد صرنا في الزمان الذي ذكره الاوائل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان انه قال اذا كان في آخر الزمان تواتر
فيه الزلازل والفتن على الرجل المسلم فاذا اقبلت فتنة قال هذه
مهلكتي فاذا انجلت اتاه اعظم منها فقال هذه هي فلا يزال العبد
تعتوره الفتن والمصائب حتى اذا مر بقبر تمنى ان يكون صاحبه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا كثرت الفتن فليتخذ احدكم غنما اعفر
يتبع بها شعف الجبال وليت لو كان اليوم هكذا المعتصر لنا ويلتنا الذي
لكن الجبال اليوم يقصر دونها الطرف ويحول بينك وبينها الخوف ولما
ظفر الحجاج بن يوسف بعبد الله بن الزبير اصاب في بعض بيوته تابوتا
عليه اقفال ففتحها وفي داخلها حق ففتحه وفي داخل الحق درج ففا
فتحه يحسبه جواهر الدنيا فاذا فيه كتاب فقرأه فاذا فيه اذا كان العتيـ
القاوا الحديث خلقا والشتاء قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا

وغاض الكرام غيضا فاعنز عفر في جبل وعر خير من ملك بني النضر هكذا
حدثني كعب الاحبار يعني بالنضر ملك قريش ولقد جرى علينا يا اخي في
ورجلان من المصائب ما يستغرق مصائب الدنيا وانها الى مصائب
الدين يكثر تعدادها ويشجو ترددها فاقت الوصف وجاوزت مصائب
الدنيا وانها الى مصائب الدين جاء مالا يوصف وزال ما يعرف انا
لله وانا اليه راجعون لا عزي لها الا واحدة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك انه مر على مقبرة فقال سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم لنا
سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وانا لله وانا اليه
راجعون ووددت اني رايت اخواني قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ويعملون
بامري ولم يروني فاولئك لهم الدرجات العلى الا من تعمق في الفتنة
وفي بعض الروايات يرون سوادا في قرطاس فيؤمنون بي الواحد منهم
خير من خمسين منكم وسنفرد ان شاء الله للمتعمق في الفتنة بابا
وكيف يكون واحد منا خيرا من خمسين من الصحابة وأما سؤالك
يا اخي فيما ذكر الله في سورة الاعراف من قصة موسى عليه السلام
مع فرعون وهو قوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
ثم قال في الشعراء فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم اعلم
يا اخي ان موسى وهارون صلى الله على نبينا وعليهما ومكثا مع فرعون
اربعين سنة بعد الدعوة فيها موسى وهارون صلى الله عليهما
وغرق فرعون وجنوده ولكن ثمرة سؤالك ان لو كان منغلقا هما في يوم
واحد ولكن يجوز ان يكون منغلقا هما مع فرعون وجنوده في امكنة شتى فيقع
الكلام من فرعون تارة ومن الملأ اخرى ان الملوك اذا اجرى بين ايديهم
امر من الامور العظام فمن حسن الادب من الوزراء والجنود

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالعامة

والعامة ان لا ينقدموا با لكلام حتى يكون هو المتكلم بنفسه ثم تتبعه
العامة في كلامه ولما جرى ما جرى لموسى معه قال فرعون للملاء الذي حوله
ان هذا لساحر عليم فلما صدر هذا الكلام من فرعون ناعقبه الملاء وقالوا
تصديقا با لكون فيما قال ان هذا لساحر عليم والخطاب من فرعون خصوصا
لهم والخطاب من الملاء تصديقا لفرعون واظهارا للطاعة له وانتشر القول
والامر من الوزراء الى الجنود ومن الجنود الى الرعية ومن الرعية الى العامة
والنساء والصبيان والولدان تصديقا لقوله وتعظيما لفعله وهذا ادب الملوك
الاولى في سائر الدنيا مع الوزراء والجنود والرعايا والعامة والرجال والنسوان
والصبيان والولدان ٭ (قصة ظريفة) جرت في بلاد زغاوة
لملكهم وهو ابن اويك وهو ابو محمد العربق في اعلى التلزم وذلك ان بلادهم
ليست بها حجارة ويتعجبون اذا راوا منها شيئا مثل مدق النوى للجمال ويذكر
الناس لهم الصخور والكدى والجبال في الاسلام فيتعجبون من ذلك وقال
لهم اهل كوار ان في طريقنا اليكم جبلا مثل الصومعة طولا فدعى بكاتب
من كتابه يقال له مسفرم اتوزين فقال له ايتني بهذا الجبل الذي يذكر
الناس مثل الصومعة طولا وانا قد ابصرته من صومعتين فقال له
مسفرم لابد من مؤنة وقوة فامر له بماية الف راكب من جنود ومائة الف
خادم لزاده ومؤنته فقال له لابد من السلاسل التي تجر الجبل فامر له بماية
الف سلسلة وعشرين ومثلها ازقاق فخرج مسفرم بعساكره حتى انتهى
الى الجبل فامرهم فحفروا في راسه حفرة وربطوا فيها السلاسل ودار رواية
فجذبه المائة الف ولم يتحرك الجبل فصاحوا تكيري تكيري اي الى فوق
فما سمعها احد من الناس الا قال تكيري تكيري حتى وصل الكلام الى الملك
قال ارجعوا فرجعوا مسيرة عشرين يوما وقد راينا هذا الجبل باعيننا
ووقفنا تحته ومن عادة الملوك ان تبتدي بالكلام فيتصل بالعامة
فتقوله حتى يقع المفصل وربما يقوله فرعون اول مرة في موطن ويقولونه هم

في مواطن اخرى لحكم الله تعالى الامرين جميعا لجعله في سورتين مختلفتين لم ينا الله عزوجل القرآن عليه من الفصاحة والبلاغة وما يتضمن من لحن الخطاب وفحواه ودليله ومعناه وايماينا عليه القرآن من اختلاف السور وتقطيعها والاختصار في بعضها والاكثار في بعض لما يشمل العامة ويسوسها ويصلح لها وربما قرا الواحد قراءة القرآن ولا يسمع له الاخر ويفترق القرآن في الجهات والبلدان ولهذا المعنى الذى جعله الله حكمة لمصالح العباد فمن قرا من القرآن جزءا واحدا وجد فيه جميع اخبار الامم والانبياء والرسل ومن قراه اجمع اصاب الكل فلهذا قال الكفار في القرآن ولم يعرفوا له وجه الحكمة قال الله عزوجل عنهم وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة قال الله عزوجل كذلك لنثبت به فؤادك اى تفسيرا وانزله الله تعالى حكمة فمن لم يستطع لحفظه اجمع اجتزا ببعضه فتكون القصص عند بعضهم كاملة وعند بعضهم قاصرة فاتبع الكل بالكل وكذلك اخبار الله عزوجل عن اهل القيامة وزلازلها والاخبار عن الجنة والنار وبالقرآن قصص طوال ومختصرا واشارات وتلويحات تتردد بين لحن الخطاب ومعناه وتتوزع بين لفظه ومعناه ولهذا فاقت العربية جميع الكلام والعرب جميع الامم وافردها بالعقل والفهم والعلم والحكم واما ما ذكرت من امر موسى والخضر عليهما السلام اعلم ان الله عزوجل قسم العلوم بين العباد على ثلاثة اقسام اثنان منها ضروريان وواحد اختيارى فعلم الحواس ضرورى وعلم العقل ضرورى والاختيارى علم الشرع وما يشبهه لجعل الله تعالى في العلوم الشرعية والعمل بها لمن التزمها وداوم عليها واحتبل بها قولا وفعلا واستعان عليها بالعلوم الضرورية حسا وعقلا تطهيرا للقلوب وتنقية لها من الانجاس والارجاس واستضاءة من الظلمات والكدرات فمهما واظب الانسان على العبادات تراكبت انوار العبادات

على القلب حتى تتضح فيه حلية الحق وتتجلى وتظهر فيه صور الموجودات وتجلى
وأنا أشير لك الى حالة الانسان في سفره الى الله عز وجل والترقي في العلوم
من اوله الى آخر الغاية ان شاء الله عز وجل اما بعد فان الله تعالى لما
خلق ابن آدم في بطن امه فمكث في الرحم اربعين يوما نطفة واربعين علقة
واربعين مضغة ووقع التصوير في عشرة ايام وهي ماية وثلاثين يوما وهي اربعة
اشهر وعشر وعند تمامها ينفخ فيه الروح وعند نفخ الروح يتنبس العلوم الحسية
فيتولد عنها اللذة والالم فقام عنها علم الخيال اقتبسه من حواسه والحواس
حاد ضعيفة فما زال كذلك حتى يخرج من بطن أمه ومعه ملك مقترن معه
من بطن امه فلما خرج من بطن امه قارعه الهواء بعد كن الرحم والشيطان
فصرخ الصرخة اول املاحه والصيحة اول نياحه واول ما يظهر من علومه
الخيال فيوديه يافوخه الى دماغه فما حصل الى اليافوخ من الحواس اداه الى
مقدم الدماغ فصار خيالا وفي الدماغ ثلاثة مقدمات وثلاث قوى فالاولى
منفردة بعلم الخيال وهي في مقدم الوجه وفيها يتردد الخيال ولا يتجاوزها و
الثانية في وسط الدماغ وتسمى الحافظة وهي التي تحفظ جميع ما اداه الحس
الى القوة الخيالية الى الحافظة هي مغرس الوهم انفردت به الثالثة وهي
مركز الفكر يتردد فيها الفكر في الامور التي توهمها من خياله عن حواسه فاول
ما سبق الى الطفل ان خرج من بطن امه القوة الخيالية فاذا اشتدت حواسه
وقويت قليلا قويت قوة الخيال وادت الى الثانية التي هي الوهم وان قوي
الوهم ادى بقوته الى القوة المفكرة وان قويت استعمل الفكر وان قوي
استعمل القياس فيقع للطفل الصغير التفرقة بين ابويه وقماش البيت
وخشم الدار وتقع له التفرقة بين اهل بيته وجيرانه وتظهر له الحاجة
من ذات نفسه الى ابويه وابائها عليه فعند ذلك تؤدي القوة المفكرة
الى القلب ما حصل عندها والملك الموكل الذي هو صاحب اليمين في الهامه
في جميع فجوره وتقواه ليجتنب أو يمتثل ذا فاذا ترعرع قليلا قوي قياسه فهو

فى ذلك الى سبعة سنين اقترن معه الملك الثانى فهو صاحب الشمال فيكون طوع صاحب اليمين وتشديدا وتمهيدا لما ألهمه صاحب اليمين بسبع سنين الى حد بلوغه وبلوغه اربع عشرة سنة ودخل فى الخامسة عشرة سنة فهناك تقوى حاسة العقل وتبلغ وتكمل واحتمل التكليف فهنالك يستقبله سفر آخر وهو سفر التكليف واحتمل الامر والنهي والوعد والوعيد والطاعة والعصية واسم المؤمن والكافر قال الله تبارك وتعالى فى قسم عظيم ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وحجة الله القائمة على العباد من قبل الالهام * (باب السفر الثانى الى الله سبحانه وهو التكليف) *

وهو اوله الايمان بالله عز وجل وهو اول ما يسبق الى الاطفال وهو سكون النفس الى عبوديتها وسكونها الى مربوبيتها ان الانسان عبد وان له ربا وهذه من اوصاف الاطفال فى مدة الطفولية ومصداق ذلك الحديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هذه القلوب حنيفية الا ما كان من الشيطان فانه يخترمها عما خلقت له وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه فاذا قوي الايمان قليلا ترقى الى الظن وهو اقرب درجة من الايمان لان الايمان سكون النفس الى البارى سبحانه والظن ميل النفس الى جهة البارى سبحانه قال الله عز وجل الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وان قوي الظن وتأكد بالادلة والبراهين حصل فى درجة العلم وكان من العلماء بالله تعالى الراشدين الهادين المهتدين قال الله عز وجل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ حسبهم انهم خرجوا من جملة الخلق هم والملائكة الى كنف البارى سبحانه فان قوي العلم قليلا اداه الى اليقين بالله عز وجل وصار من الموقنين الصديقين الصادقين فان قوي يقينه قليلا انتقل الى المعرفة اقصى درجات بنى آدم فى المعارف ومعرفة البارى سبحانه وصار من العارفين السابقين المقربين فمن بلغ

هذه الدرجة زال العمى عن بصره والغطاء عن قلبه حصل فى علم المكاشفة
وهو العلم اللدنى الذى فاق علم المرسلين والملائكة المقربين والانبياء اجمعين
فإن قال قائل وهل فى الخلق من يفوق علمه علم الملائكة والمرسلين
وقد ارشدوا بالشرائع فى اصلاح الخلق من عند رب العالمين قيل له اجل
ان المسلمين انما بعثوا فى مصالح الغنسا فى الظاهر وبقي عليهم علم الباطن
الذى استأثر الله به الا من خصه من عباده وسيأتى شرح ذلك وبيانه ان
شاء الله بعد وسأنبيك بنكتة هنا ان الخضر هل يلزمه من شريعة محمد صلى
الله عليه وسلم شيئ ام لا الجواب ان الخضر ليس عليه من شريعة محمد عليه الصلاة
شيئ الا علم نفسه اللدنى الذى خصه الله تعالى به ومصداق ذلك
ان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وليس على الخضر من ذلك شيئ ولو رأى رجلا اراد ان يقصد رجلا ليقتله
فليس عليه ان يعرف صاحبه بما اراد به الآخر ولا ان يدفعه عنه ولو قدر ولا
من سمعه يبتدع فى دين الله تعالى او يعبد الاصنام وينطق بالباطل ان
ينهاه ولا ان يعرف الناس باهل البدع او يزجر احد عن معصية الله تعالى
او يعرفه اذ اجهل أمر الله تعالى فما له كمال الملائكة المقربين ومن وراء
ذلك ان يكون كعزرائيل من اراد موته أماته وقبض روحه ومن أراد
حياته احياه فهذه خاصية ليست للانبياء ولا للمرسلين الا بعد الامر من
الله سبحانه وهو مطلق اليد فى جميع ما اراد وهذه النكتة شرح لجميع ما
جرى له مع موسى عليه السلام فهو يتبع طريقة الشرع اصاب ام اخطأ
والخضر اتبع طريقة العلم اللدنى من رب العالمين صلى الله عليه وسلم
فإن قال قائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان عيسى عليه
السلام حي بين اظهركم ما وسعه الا اتباعي قيل له نعم ان عيسى بعث
بالشريعة كمحمد عليه السلام وفى العادة الآخر ينسخ الاول فشريعة عيسى
سبقت وتأخرت شريعة محمد عليه السلام لكن العلم اللدنى ناسخ لو ورد ولم يرجع

الى ما نحن فيه فمن اقتصر من العارفين على اليقين كان من الموقنين المتقين
ومن اقتصر علم دون اليقين كان من العلماء الراشدين المخلصين ومن
اقتصر على الظن كان من المؤمنين المهتدين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وانهم اليه راجعون ومن اقتصر عن الظن الى الايمان كان من المؤمنين
الصالحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ولكل درجات مما عملوا ومن
اقتصر على ما دون ذلك الى القياس في الافكار والوهم في الاعمال والخيال
اصل الاطفال كان من المهملين المغرورين وهم شبه الاطفال او شبه الرجال
المغرورين من الجهال فظهرت منة الله تعالى على الاطفال ان اصحبهم الايمان
من حين ولادتهم الى ان بلغوا حال الرجال فمن مات منهم قبل البلوغ دخل
الجنة لحرمة آدم عليه السلام وبشفاعة ابراهيم الخليل عليه السلام وبشفاعة
المصطفى محمد لآدم وابراهيم والانبياء والملائكة والمؤمنين اجمعين
وبايمانهم الذى سبق من عند رب العالمين من بطون امهاتهم اعاذنا
الله من اختزام الشيطان وتضليل الاباء الضالين المضلين ومن مات
من الرجال على دين الاطفال وسلم من امهات المعاصى كان من اهل الجنة
البله الذين هم الاكثرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة
البله فان قال قائل ان الكفذ وزعت الايمان بين الاطفال والرجال
وشاركتهم فى الاعمال ولا اعمال للاطفال وانى للاطفال بلوغ كنه الايمان
على انهم غير مكلفين ولا مأمورين ولا منهيين اعلم يا اخى ان الله تعالى
جعل القلوب منطوية على الاذعان للعبودية فى رقابهم من اول الصغر و
اقتبسوه من تسليط اباءهم وتمكنت فى قلوبهم ربوبية الرب وعبودية
العبد اقتبسوا ذلك من القياس السابق اليهم ومصداق ذلك الحديث ان
خلقت هذه القلوب وقوله كل مولود يولد على الفطرة ولما اعاذ الله
ابراهيم الخليل ايام كان فى المغار مستخفيا عن الجبار الذى كان يقتل الاطفال
حين ذكر له انه يولد فى هذه السنة مولود يكون هلاك ملكه على يديه

فلما ولد ذهبا به الى الغار فادرجاه فيه ويختلفان اليه وترضعه والدته فلما كبر قليلا وفهم الكلام وما يتحدثون به من اخبار الناس والبلاد والملك وجنوده والاصنام الهتهم فقال لوالدته يوما من الايام من الهي يا امي فقالت له انا فقال لها ومن الاهك انت فقالت له ابوك فقال لها ومن اله ابي فقالت له الصنم فقال ومن اله الصنم فلما ذكر لها ذلك ضربته ضربا وجيعا وبكى بكاء شديدا وبقيت القضية غصة في قلبه وكانا اذا رجعا الى البلد سدا عليه باب الغار بالحجارة خوفا عليه من الملك الذي يطالب الاطفال ليقتلهم ومن السباع فلما ذهبا عنه جاء الى باب الغار عند غروب الشمس فنظر من خلل الاحجار التي سد عليه باب الغار فابصر الزهرة تهوى للغروب ورآها مشرقة مضيئة فقال هذا الاهي فاراد ان يتخذ لنفسه الها مثل ما اتخذه ابوه فرصدها فتأملها حتى غربت فقال كما قال الرب عنه قال لا احب الافلين ثم هو كذلك حتى نظر الى القمر بازغا اكبر من الزهرة قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح طلعت الشمس ورصدها عند الغروب فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون قال الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما افل الى اخر القصة فلما قضينا لكل مولد يولد على الفطرة بالفطرة وبالحنيفية قضينا له بالايمان وبالحنيفية بعد الايمان كل من مات صغيرا لا اولاد المؤمنين ولا اولاد المشركين كما قال الله عز وجل في اولاد المؤمنين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء وكذلك اطفال المشركين الاطفال الذين ماتوا على الفطرة والحنيفية وهو مذهب معاذ بن جبل رضي الله عنه أعلم هذه الامة بعد نبيها عليه السلام وهو أشبه لان من غرق من الاطفال من قوم نوح وابناء

الامم التي هلكت ايذهبون باطلا وهم الايمان وهم اولاد ابينا آدم عليه السلام لا الى جنة ولا الى نار خلافا للخوارج الذين يقولون أنّ اطفال المشركين كافرون مشركون وتأولوا قول الله عز وجل حيث يقول ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فكيف بمن لم يولد بعد وانما اراد اذا ولدوا وتركوا على ما هم عليه من تلقين آبائهم الى ان يبلغوا الحلم فهنالك يكونون فجارا والبارى سبحانه يخلق في الجنة الحور العين والولدان ويترك ذرية آدم تذهب الى النار وقد يقتبس الابناء الايمان من الفطرة ومن آبائهم ويكونون عند بلوغهم أرسخ ايمانا من آبائهم تنطق كما ينبغي ويجب ورد أيضا على هؤلاء اصحاب الحديث الذين يقولون انهم توقد لهم نار فيؤمرون ان يقتحموها فمن اقتحمها دخل الجنة ومن ابى فيؤمر به الى النار واما امر تكليف الاطفال فليس لهم عقول يفهمون بها ما غاب عنهم وما يأتي من امر الآخرة والقيامة وان تأملت في الحقيقة لرايتهم اليوم في التكليف لما حصلنا هم عليه من تعليم القرآن وتعليم شرائع الاسلام والصلاة اذا بلغوا سبع سنين وضربهم عليها اذا بلغوا عشر سنين وما يلقون في المكتب من المعلمين من الضرب والنكال والاختتان فهذه كلها عقوبات على تضييع اوامرنا واقتحام نواهينا تاديبا منا لهم فان قيل وهل يكون منهم الكفران كما صح منهم الايمان قلنا لا لان الكفران لا يحتمله الا عقل شديد وسفر جديد من وراء منزلة الاطفال وقضينا لهم بالايمان بحكم الرسول وظهور الدليل في تعليمهم قبل الوصول لكنه البلوغ ومن ترقى من الاطفال عن الايمان الى الظن وهل الدرجة التي فوقه حصل في جانب الظن كان من اولياء الله الصالحين ومن امتنع من هذا بعد ظهور هذه الاحكام فقد كابر قال الله عز وجل في يحيى ابن زكرياء عليهما السلام وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا والحكم ابعد من الايمان وقال في عيسى عليه السلام يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ

والحكمة والتوراة والانجيل وقال ايضا ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل وفى طفل اصحاب الاخدود آية من وراء
ذلك احتطاء السقط يوم القيامة عند باب الجنة حتى يجر ابويه رهنا
فيدخلهم الجنة وقد فتح الرب تعالى من عباده المؤمنين بالايمان وهو اول
السفر الى الله عز وجل وقد قال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقد قال ابراهيم عليه السلام
فى التعجب من سريته ومن ولده اسماعيل حين رماها بين جبلين لا ماء ولا
طعام فقال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قال اولم تؤمن قال بلى فقنع منه
البارى سبحانه ببلى وامره بأخذ الطير فتسلى بها عن ولده اسماعيل وامه
فان ترقى من الايمان الى الظن كان من الممدوحين الذين قال الله عز
وجل فيهم الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون وقال
وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم فمن استظهر بعد هذا بالدليل والاعلام وظهر له
صنيع الله عز وجل فى الانام التحق بدرجة اهل العلم وكان من العلماء
الشاهدين والاولياء الراشدين قال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة والآية بخ بخ لمن استأثر الله تعالى به وانتزعه من جملة
خليقته الى كنفه وحيزه وان ترقى قليلا حتى تمكن علمه فى قلبه ورسخ وقوى
حتى لا ينسخ وكان لا يستوحش من جميع الخلق لو خالفوه ترقى علمه الى درجة
اليقين ترقى الى اعظم الدرجات وكان من الموقنين واصبح فى الدرجة العليا
من السابقين وحسبك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر فان ازداد قليلا وترقى وانتهى الى المعرفة فهنالك
تسكن نفسه الى الرب لما لاح له من ربه من علامات واشارات تقع المعرفة
له بها والمعرفة علم تقدمه علم فعند ذلك يستوحش من جميع الخلق ولا يستأنس
باحد منهم لما عوده من استجابة دعائه ومؤانسته فى وحدته واصطناعه

في مهماته فهذه درجات التقرب الى الله تعالى فاذا بلغ هذه المنزلة رفع الله عز وجل الحجاب بينه وبين خلقه وانكشف له الغطاء عن قلبه في جميع ما اراد الله عز وجل ان يحدثه ذاته بعلم ذلك وخصه به فكانت علومه من لدن الله عز وجل لا بواسطة من غيره كما قال الله عز وجل وآتيناه من لدنا علما فكان لا يحتاج مع هذا العلم اللدني الى تعلم ولا تعليم وصار فؤاده مرآة الخلق قد انطبعت فيه صورة كل شيء كالمرآة التي تقبل صورة كل جسم قابلها فهو هذا العلم اللدني الذي اراه الله الخضر عليه السلام فاستأثر موسى بعلم الشرائع واستأثر الخضر بالعلم اللدني فكان في الخلق مطلق اليد كعزرائيل صلى الله عليه والروح الأمين جبريل عليه السلام في الشرائع وميكائيل في الكون والفساد واسرافيل عليه السلام في الاختراع ومما أيد لك على ما قلنا أن الله تعالى اخرج الخضر من حيز المكلفين ذوي الشرائع فليس يلزمه الا ما سنح في خاطره فعليه امتثاله وليس عليه ان يأمر بالمعروف اذا رآه منا ولا ان ينهى عن المنكر اذا رآه منا ولا ان يدفع على مظلوم ولا قيام بحق معلوم فحاله كحال الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين وليس على الملائكة ان يظهروا الينا فيأمرونا او ينهونا الا ان ارادوا ذلك الهاما واعلاما فلذلك وقع التشابط بين موسى عليه السلام وبين الخضر فهذا يعمل على اسلوب عليه في الالهيات وهذا يعمل بالشرعيات وربك بكل شيء عليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله عز وجل ولا يجهله الا اهل الاغترار به فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ آتاه اياه * * *

* * (عجائب ما تضمن حديث موسى والخضر عليهما السلام) * *

وذلك ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسأله رجل فقال يا نبي الله هل تعلم في الدنيا من هو اعلم منك فقال موسى عليه السلام لا اعلم ذلك فكلمه الله تعالى فقال بل عندنا الخضر فقال يا رب ومن لي به فقال عز وجل

اطلبه تجده وهو فى البحر فقال موسى عليه السلام من يدلنى عليه فقال له عز وجل خذ معك حوتا واتبعه فحيث انساب فى البحر فاتبعه تجد طريقه فى البحر سربا فأودع موسى عليه السلام عند يوشع بن نون الحوت فجرى لهما الذى ذكر الله فى كتابه الى أن رجعا من بعض الطريق والتقيا مع الخضر عليه السلام فى قعر البحر فى البحر مثل من قعد فى ظلة والطريق اليه سرب الحوت كل ذلك آيات وعجائب صنيع الله عز وجل الذى اتقن كل شيء وقول الفتى لموسى عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فان قال قائل فمن اين جاز للفتى ان ان يقول وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره امن جهة الشرع علم ذلك ام من جهة سوء الظن بالشيطان فساغ له ذلك وهل يسوغ لأحد منا اليوم مثل هذه القولة وهذا كله لم يشاهد للشيطان ولم يبصره حتى يقع له منه النسيان اعلم ان الشيطان عدونا قال الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والله تعالى جعله ماوى للشر وموطنا له واباحنا الله عز وجل معاداته وان لم يكن النسيان من افعاله فان له فيه نصيبا وحرمان الذكر وفى تسليم موسى للفتى قوله واقراره عليه ولم يرده عنه علمنا انه مباح لنا سائغ ونحن فى أثر الفتى يوشع بن نون مسرعون وله متبعون ونقضى للشيطان بكل سوء وكل شر وان لم نبصره لانه موضع الشر ومعدنه ومأواه واعلم ان النسيان من طبع الانسان وبه سمي الانسان انسانا وللانسان فيه نصيب مهما اعرض عن ذكر شيء مرة بعد مرة نسيه وقد عذر الله عز وجل المؤمنين فى النسيان قال الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فى عشر كرامات اجابهن الله تعالى للمؤمنين فيهن النسيان قال الله تعالى اذ سألوه اياهن وقد تضمنتهن الآيتان اللتان فى آخر سورة البقرة آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الى اخر السورة وفيهن ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا فذكر الله عز وجل ذلك عنهم فى معرض الامتنان عليهم والحاجة منهم

وتحق للخطابة الاجابة وقد وعد الله عز وجل الاجابة في موضع فقال ادعوني
استجب لكم على انه لا يليق بالباري أن يظهر على نفسه سؤال المسلمين ثم
لا يجيب لهم مثل افعال اللئام المانعين وسوء الثناء منفي عن رب العالمين
فان قال قائل فهل يكون الجواب على معنى الحاجة صغرت او نقصت او مقدار
ما طلب العبد او يتفضل الباري سبحانه فيعطي اكثر ما طلب العبد منه
الجواب ان الله تعالى يعطي اكثر ما سأل العبد وذلك سائغ في كرم الكريم
وهل يجوز ان يسأل العبد ليجيبه بخلاف ما سأل الجواب انه سائغ
لأن الله تعالى عالم باسرار العباد ومصالحهم وربما يطلب العبد الحاجة
وربما يكون فيها بواره فيطلب مأكولا ومشروبا وقد علم الله ان فيه سمّا
ومن يطلب الاولاد على مقدار شهوته وفي ذلك المقدار هلاكه وكالذي
يطلب الف دينار وقد علم الرب منه انه اعطى الفا ان يدخره فيرثه ابنه بعده
فيدخره الله تعالى لابنه من بعده ومن يطلب ولدا ذكرا فيصيب له بدله انثى
صبية كالذي جرى في هذا الغلام المقتول في بغيانه هلاك الابوين واعطاهم
بدله انثى صبية كان من نسلها سبعون نبينا ووجوه الاجابة كثير ومصالح
العباد الله تعالى اعلم بها وربما يطلب العبد في الدنيا مالا وقد علم الله
تعالى انه يموت غدا فيجعل له بدل دعائه ثوابا في الآخرة وهل يجوز ان
يسأل الله تعالى فيجيب لغيره قيل له نعم كالذي جرى لموسى عليه السلام
وقال حين سأل ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت
ولينا الى آخر الآية ولم يرد في السنة في النسيان امر اشد فيه الوعيد
الا في ناسي القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نظرت في ذنوب
امتي ولم ار ذنبا اعظم من ناسي القرآن والسبب فيه انه ليس نسيانا على
نسيان طبع لكن نسيان تضييع والنسيان على وجهين نسيان جهل ونسيان
دهل فما كان من دهل فمحمول على ابن آدم وما كان من نسيان جهل فاما
واما ولا يقع نسيان الباري سبحانه كما لا ينسى الم الضرب المضروب ابدا

توجهت فالله تعالى معك وأما احالة الذنب على ابليس من يوشع بن نون في النسيان
اعلم ان الله تعالى جعل ابليس اللعين والشياطين اجمعين رحمة من الله
تعالى الغفور الرحيم لعامة المؤمنين وذلك انه يوقع المؤمنين في الذنوب
بقدرته واكثر ما يوقع المؤمنين في الذنوب شهواتهم ولذاتهم فاحال الرب
تعالى الذنب الى ابليس وسهل الخروج منه على المؤمنين فخالف الرب تعالى
الى فعل ابليس فسهل الخروج منه فعفاه ومحاه وجفاه وعفوه ولاسنا ه قال
المسلم شهوته في الدنيا وتخلص منها في الآخرة وسهل لهم الخروج من الذنوب
بالتوبة والحسنات والمصائب وشفاعة المصطفى وعفو الرب اعظم وتورط
فيها ابليس بسوء نيته وسوء اعتقاده وفعله ولم يبلغ من المؤمنين جل امنيته
فاحال الرب تعالى للمؤمنين احالة الذنب الى ابليس اللعين ووسع ذلك
سائر المؤمنين رحمة من رب العالمين وفي سكوت موسى ولم يرد عليه قوله
واقره على ذلك وقبل عند ذلك عذره دليل على ما قلنا وبينا والرسول لا يقر
احدا على المعصية وخلاف الشريعة ونحن نذكر فضل الله عز وجل على ما
وسع لعباده المؤمنين في النسيان فاول ذلك هل يسوغ للعبد ويصلح له
ان ينسى الله تعالى اعلم انه لا يسوغ نسيان الله عز وجل قال الله تعالى
نسوا الله فنسيهم ذما مطلقا والنسيان ها هنا على وجهين احدهما سائغ
شائع وهو نسيان ذهل لو ذكر لذكر كما ينسى الواحد بعض جوارحه وبعض
اسنانه وبعض اضراسه وجل جوارحه ومهانه وغير ذلك فهذا النسيان
نسيان سهو ولهو ولغو والثاني نسيان جهل فهذا محال مانع فلا يتذكر ولو ذكر
وهذا بعيد لان افعال الله عز وجل ظاهرة في القفا والبلاد اينما توجه العبد
لقي ما يذكره لان هذا الى الجحد اقرب لا الى النسيان كما ان الواحد لا ينسى
الم الضرب ما دام يضرب أو الم الجوع اذا جاع وانما يقع النسيان فيما اذا
تقدمه جحود وهذا غير معذور وأما نسيان المسائل التي لا يسع الناس
جهلها على طريقة الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف في التضييق من أول

وهلة فلن يسعه نسيان جهل فيها آخرا والله اعلم واما نسيان دهل فلا باس
والوجه الآخر من لا يوجب في المسائل التي لا يسع جهلها عند ابي الربيع نسيانا
ويسع جهلها عند غيره حتى تقوم الحجة عليه وهذه الطريقة لم يرد عن أحد
من العلماء التشديد فيها ولا التنبيه فيها ولا التوقف عليها ولا القصد اليها
واما على راي من وسع من المشايخ من اول وهلة عمروس بن فتح عزان بن
الصقر وأبي خزر يغلا بن زلتاف وابن زرقون والامام عبد الرحمن بن رستم
رضي الله عنهم في امثالهم فمن جهلها من الاصل فلا بأس ولا شيئ عليه
الا ان ذكر فلم يذكر فمن نسيها بعد علمها دهلا فلا حرج عليه ومن نسيها جهلا
فهو الى الجحود اقرب والى الانكار اصوب والنسيان فرع الجهل فيهما وسعه
الجهل من اول مرة كان النسيان أوسع والنسيان فرع والجهل أصل والفرع اضعف
من الأصل والأصل أقوى وأما الشهادتان اللتان على العبد من اول
وهلة فلن يسع نسيانهما جهلا ووسع دهلا ووجه آخر من النسيان من
قامت عليه الحجة بسورة او آية من القرآن او نبيئ من الانبياء كموسى وعيسى
او قصة من القصص أو فريضة من الفرائض في المواريث او غيرها او
شيئ من المحرمات من الفواحش والمعاصي او خبر من الاخبار فقامت عليه
الحجة به واخذه نصا او استخراجا ثم نسيه فان كان دهلا فلا كلام وان
كان جهلا اختلاف المشايخ فيه فالمشددون قالوا ان هذا هو الرجوع عن
العلم وقامت به عليه الحجة الى خلافه فهذا هالك وقال الآخرون ليس
هذا رجوعا كما عليه وليس عليه في نسيانه في ذهنه أو جهله شيئ واذا رجع
كأول مرة من قبل أن تقوم عليه الحجة وانما الرجوع عن العلم ان يرجع الى
القول بخلاف ما علم اول مرة فهذا هو الرجوع وهذه المقولة اصوب فيما
يليق بالباري سبحانه ولاسيما ان الدين يسر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فان من

شاده بقلبه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه انا عند ظن
عبدي فليظن بي ما شاء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم في زمان التارك
لعشر ما امر به هالك وسيأتي على الناس زمان العامل فيه بعشر ما امر به
ناج وقوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وقوله عليه السلام للأمة من
ربك فأشارت الى السماء فقال لها ومن رسولك فاشارت اليه فقال هي
مؤمنة ورب الكعبة اعتقها ووجه آخر في نسيان الفرائض الواجبات
من الصلاة والزكاة والصوم والحج والكفارات او قضاء شيء مما كان عليه
منها او النجاسات في بدنه او ثيابه او مصلاه والمدفونات من امواله او ديون
تلزمه من معاملاته او قراباته او ارحامه فهذا ليس عليه منه شيء ولا جهلا ولا
دهلا اذا نسيه ما لم يذكر فمنة من الله عز وجل ورحمة وان كان مما اذا ذكر
ذكر فليس عليه منه شيء حتى يذكر ولو الى يوم القيامة ولو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى بالناس وسلم على اثنتين يحسبها اربعا لم يذكر ومضى
على اسلوبه لم يلزمه شيء الى يوم القيامة ويفوز باجر من صلى اربعا وتوابعها
فاذا اراد الله تذكيره في الدنيا ذكره وقامت عليه الحجة وكل صلاة نسيها او صياما
اكل فيه فان الله تعالى اطعمه وسقاه على هذا الاسلوب ووجه آخر
من كانت عنده بضائع الناس وودائعهم واماناتهم ولقطهم وما استخلف
عليه من اموال الايتام والاغياب فاخذها وحفظها زمانا ثم نسيها او
ادعاها عليه اربابها فلم يذكر حتى يوم القيامة وتخرج الجميع من حسناته
يوم القيامة وان اخذها واتجر بها وربح فيها اموالا جليلة عظيمة فزاد الاغيا
التي تلزمه ولم يرد تلك الارباح حتى نسيها فليس عليه شيء فهذا داخل
في بعض اختلاف العلماء منهم من يقول ان هذه الارباح كلها لاهلها وهم
ارباب الاموال وان لم يرحها في الدنيا خرجت من حسناته يوم القيامة
ومنهم من يقول هذه الارباح كلها هي له لقوله عليه السلام الخراج بالضمان
وقوله نهي عن ربح ما لم تضمن ووجه آخر اعظم من هذا كله اذا تعدى

فى هذه البضائع كلها والودائع والامانات والقرضات واللقطات واموال
اليتامى والغياب باعيانها فاكلها اوجحدها لاربابها ثم ادركته رحمة الله تعالى
فتاب توبة نصوحا كما ينبغى ويجب واصلح حاله وادى جميع ما عليه من ذلك
الا انه نسى الف دينار كان عنده من جملة ما تعدى فيه ولم يذكره او اخرى من
هذه الوجوه التى ذكرناها ولم يذكره حتى القيامة فان تباعة هذا الالف
تخرج من حسناته ان كانت له حسنات والا فالمؤدات على مولاه ويدخل
الجنة وكذلك لو كانت عليه تباعة من شهادة او سرقة او من غصب او خيانة
كما تقدم ثم تاب واصلح فان هذا كله يخرج من حسناته يوم القيامة رواية
ضمام بن السائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول اصحاب
الحديث فان لم تكن له حسنات فليرد عليه من سيئاته يوم القيامة والحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل للمؤمنين
غدا يوم القيامة فى المحشر يا معشر المسلمين اما ما بينى وبينكم فقد وهبته
لكم واما ما بينكم فتواهبوه فيما بينكم ولم يثبت عندنا ما ذكر اصحاب الحديث
فى السيأت والله اعلم والذى يؤيد ما رواه ضمام بن السائب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديث داود عليه السلام مع اوريا وذلك ان داود عليه السلام
قال يارب انى رايت منزلة ابائى ابراهيم واسحاق ويعقوب واسماعيل عندك
عظيمة كلما ذكرتهم اثنيت عليهم خيرا بماذا بلغوا عند ذلك قال الله عز
وجل ان آباءك اذا ابتليتهم صبروا قال داود انا يارب لو ابتليتنى لصبرت
كما صبروا فقال الله عز وجل انى اذا ابتليتهم لا اعرفهم بالوقت الذى ابتليتهم
فيه وانا اعرفك بالوقت الذى ابتليتك فيه وانا ابتليتك فى اليوم الفلانى
فلما كان ذلك اليوم عهد داود عليه السلام الى الحرس فادارهم بالمحراب
الذى هو فيه فى عدد كثير ثم انه تعبد فى داخل محرابه مدة فاذا بطائر لا
يشبه طيور الدنيا فيه من الوان الزينة كل لون حسن حتى حسبه داود عليه السلام
انه من طير الجنة فتهاد اليه داود يحتال له حتى قرب منه ووثب عليه وطار

الطائر و وقع قريبا من داود فقصده ثانية فوثب عليه فطار من بين يديه
وفي الثالثة طار الى كوة من كوات المسجد فقصده داود فطار فنظر داود
فاذا بامراة جميلة تغتسل قريبا من المسجد فلما ابصرته اسبلت على نفسها
شعرها فاخذت بقلب داود عليه السلام ثم ان داود عليه السلام سأل
عنها فقيل انها امراة اوريا فسأل عنه فقيل انه في عساكر بني اسرائيل
في فلسطين ثم انه مكث مدة وقد أخذت بقلبه ثم انه بعث الى عامل عسكر
بني اسرائيل في فلسطين بيستبطئ النصر ان قدم اوريا امام التابوت الذي
فيه السكينة وكان من تقدم منهم امام التابوت فلا ينهزم حتى يفتح الله
عليهم او يقتل فتقدم اوريا امام التابوت فقاتل القوم حتى قتل اوريا فمكث
داود زمانا فارسل الى امراته فتزوجها وبقي دهرا ابليس معه ما فعل بنبي
فبينما في محرابه كما قال الله عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب
الى قوله فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وذلك أن احد الخصمين نظر الى
الآخر فتبسم وتبسم الآخر فاتهم داود نفسه فطارا وتسوروا المحراب كاول
مرة فعند ذلك سجد داود ومكث مدة طويلة ساجدا فبعث الله ملكا
فقال يا داود ان ربك قد غفر لك فارفع راسك فرفع راسه فقال يا رب انه
هذه مظلمة لغيرك فكيف غفرتك لي ولم يغفر لي صاحب المظلمة فقال الله
عز وجل اذهب اليه وناده في قبره وتحلل منه فذهب اليه داود عليه السلام
فلما وصل الى قبره ناداه مرتين فخرج اوريا من القبر وراسه قد ابيض
نصفه وبقي النصف الآخر اسود كما كان فقال له داود لم ابيض نصف
راسك فقال له اوريا لما ناديتني اول مرة ابيض نصف راسي وحسبت
انها القيامة فلما ناديتني ثانية علمت انها الدنيا فقال له داود عليه السلام
اجعلني في حل من قبلك فقال له أنت في حل من قبلي يا نبي الله فجزاك الله
عنا خيرا وما حملتنا عليه من دين الله وهديتنا اليه فرجع اوريا الى قبره
وذهب داود عليه السلام راجعا الى بلده فنظر داود عليه السلام الى قلبه متغيرا

ما كان اول مرة فقال يا رب انك غفرت لى وجعلنى صاحبى فى حل فما بال
قلبى فقال الله عز وجل انك لم تفسر لصاحبك شيئا فرجع داود عليه السلام الى
قبر اوريا فناداه كاول مرة فخرج اوريا فقال يا ولي الله الى متى تروعنى فقال
له داود عليه السلام انى سالتك الحل ولم افسر لك القصة هاكذا وهاكذا فقال
له اوريا اما اذا كان الامر هاكذا وهاكذا فلا وانقلب اوريا واضطجع
فى قبره فهنالك هام داود عليه السلام على وجهه وصاح باعلى صوته ياويلاه فما
زال يقتحم النبات والشجر والحجارة ويقطع الاودية والتلال هايما على وجهه
حتى وقع وغشي عليه ساجدا ومكث فيما قالوا اربعين يوما ساجدا حتى
نبت البقل من دموعه فاتاه الملك من عند الله تعالى وناداه فقال له
يا داود قم وقد غفر الله لك ولم يكترث به فناداه الملك ثانيا ولم يشتغل به
فقال له الملك ما اشبه امورك بعضها ببعض فاولها خطيئة وآخرها معصية
فرفع داود راسه وقال يا رب كيف تغفر لى والمظلمة لغيرك فقال الله عز
وجل اذا كان يوم القيامة أظهر من الجنة غرفا تعجب اهل المحشر يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيقال لمن هذا لمن غفر لاخيه
مظلمته فينادى اوريا فيقول قد غفرت لداود نبيّ الله فهنالك نفس عن داود
قليلا ومع ذلك قال داود يا رب ان نفسى فيها من هذا شيئ الآن فقال الله
عز وجل ان ذلك من وحشة الخطيئة فقال يا رب اجعل لى آية لا انسى
معها خطيئتى فجعل الله عز وجل آية فلما يرفع الى فيه اناء من شراب الا
امتلا بالدموع قبل ان يصل الى فيه فهذه تودية الله عز وجل على عباده
المؤمنين ما عليهم من التباعات فى يوم المحشر واما قوله عز وجل فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اعلم يا
أخي ان اقسام العلوم كثيرة اولها علوم العقل وهي علوم ضرورية
يتضمنها العقل كما قدمنا وهي ثلاثة اقسام وجوب الواجبات وجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات وهي من اعظم العلوم التي اعطاها الله عز وجل

لعباده

لعباده لكن حيي الله تعالى في القرآن عقليات اذا وقع الخطاب بينه وبين
اقوام ليست لهم شرائع يقتبسون منها العلوم فتقع المناظرة بينهم وبين
الله تعالى عليها فحاجهم الله عز وجل بها فاعترفوا ببرهانها عقلا وجحدوا
بها فعلا فجعل قوله يا اولى الالباب وقوله لعلكم تعقلون وقول الكفار
غدا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال له عز
وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك
اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي ابن ابي طالب اذا تقرب العباد الى الله عز وجل باعمالهم فتقرب
اليه بعقلك والعقل مرآة السعادة الابدية للارواح به يتعرفون
عبوديتهم ويتعرفون من عبوديتهم الوهية الاههم والهوى قائد النفس
الى السعادة الدنيا دون السعادة القصوى والشهوة غطاء على
ابصار النفوس المؤثرين الادنى على الاقصى وسلاح النفس الشهوة
والهوى وسلاح الروح العلم والعقل ومن العقل تفرعت علوم
المنطق آلة المتكلمين وعلوم المنطق برهانية وعلوم البرهان
حقيقية وعلوم العقل هي التي نبهت وقطعت ان لا اله الا الله وحسبك
قول الله عز وجل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ولهذا
المعنى المذكور في حلية العقل صار كل ملك وعاقل من المشركين يقر
بعبودية نفسه ويتطلب الالاهة من الاحجار والاخشاب حتى ان
فرعون يقر للاصنام بالالوهية ويعبدها حتى نبهه موسى عليه السلام حين قال
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
الى قوله ان كنتم تعقلون ولهذا قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري وفي قصة اخرى قال انا ربكم الاعلى ولم يرد فرعون ان

لما اظهر موسى عليه السلام ان العلامة في الالوهية القدرة على العباد وظهور حاجتهم الى منفعة الالهة قال ما علمت لكم من اله غيري م

من ملك من السماء الى الارض ومن المشرق الى المغرب انه احق بالألوهية
قال موسى ان كنتم تعقلون ينبههم بالعقل ولم ينتبهوا واستظهروا هم
بالجنون ولم يصيبوا بالبرهان آخر العقل والعقل ملاك البر والتقوى
والجهل هلاك الآخرة والأولى ومن وجوه الواجبات احتاج الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه من لدن ابينا آدم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه
وعلى آله وسلم لدلالة الحدث على المحدث فقالت افي الله شك فاطر
السموات والارض فادعت لهم الامم من لدن ابينا آدم عليه السلام
الى اليوم ولم يردوا عليهم مذهبهم واعترفوا وقالوا ان انتم الابشر
مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا هذه في الواجبات
وفي المستحيلات انه لايجوز ان يكون الواحد حيا ميتا في حالة واحدة
ولا ان يكون الموجود في مكانين ولا الصعود هو الهبوط ولا الحركة
هي السكون ولا الجسم هو العرض ولا الماضي هو الآتي ولا سائر الاشياء
ومتضادا ذاتها ولاكل شئ هو غيره كما ان الجائزات ليس فيها قطع الوجود
ولا العدم الابعلم ومن علوم بني آدم علم الشرائع في الواردات
من الله سبحانه وتعالى الى الانبياء على ايدي الملائكة في مصالح
العباد واستصلاح البلاد نطقا واعلاما ووحيا والهاما وماتضمنت
هذه العلوم من الاصول والفصول والمعاني والمتون والمذاهب
والفنون والوعد والوعيد والاوامر والنواهي والعموم والخصوص
والمجمل والمفسر والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والمنصوصات
والمستخرجات ولحن الخطاب وفحوى الخطاب ومعناه ودليل الخطاب
والمتصل والمقطوع والمنفصل والمسموع والتقديم والتاخير ووجوه
اللغة وتصاريفها في الماضي والحال وبيان الحال والاستقبال
والاسماء والافعال والنحو وفنونه في اشياء كثيرة لاتكاد تنحصر ولاتخفى
على ذي بصيرة واصل هذه العلوم من الوحي وعن وحي قامت من الملائكة

المقربين وسيأتي شرحها عند حديث ام موسى عليه السلام قال له واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ووحي النحل ومن علوم بني آدم الرؤيا بشروطها وهي فرع من الوحي والوحي فرع من علوم الانبياء صلى الله عليهم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح يراها لنفسه او ترى له جزء من ستة واربعين جزء من النبوة ومصداق ذلك قوله عليه السلام نبوة اهل آخر الزمان الرؤيا والنبي يرى الرؤيا ورؤياه حق لانهم معصومون من الشيطان الرجيم ويدلك عليه قول ابراهيم عليه السلام وشروط الرؤيا سكون الاجساد وان تسلم من الاضغاث والاحلام وحديث النفس والخيال والاوهام والشياطين والاضطراب ومن وراء ذلك علم الفراسة والحدس والتخمين قال صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه بنور الله يبصر وعلم الترويع منه وهو نور يقذفه الله في قلب المؤمن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وفي امته محدث ومروع فان يكن فيكم فعمر ومنه الفال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفيل ولايتطير ومنها علوم الخط والحصا وفنونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط حق بعث به نبي فمن وافق خطه خطه فقد اصاب ولايعلم الغيب الا الله ومن وراء هذا كله علم المكاشفة وهو العلم اللدني واصله المعرفة فاذا بالغ العبد في طاعة ربه اقصى درجاتها وتعاود به نفسه في جميع العبادات وتواترت عليه انواع الطاعات فهنالك يستأنس لربه ويستوحش من ابناء جنسه وتربه بما عوده الله عز وجل من استجابة الدعاء ومن الانس به دون غيره فاذا بلغ هذه المنزلة رفع الله عز وجل الحجاب بينه وبين خلقه وانكشف الغطاء عن قلبه

فى جميع ما اراد الله عزوجل ان يحدثه فى خلقه فآثره بعلم ذلك وخصه
به فكانت علومه من لدن الله عزوجل لا بواسطة من غيره كما قال الله
عزوجل وآتيناه رحمة من عندنا الخ فكان لا يحتاج مع هذا العلم اللدنى
الذى اراد الله عزوجل الخضر الخ تعلم ولا تعليم وصار مرآة للخلق و
قبلت ذاته صورة كل شيئ كالمرآة التى تقبل الصور فاستأثر موسى
بعلم الشرائع واستأثر الخضر بالعلم اللدنى وكان فى الخلق مطلق اليد
فى جميع ما اراده كعزرائيل فى الارواح والروح الامين فى الشرائع
وميكائيل فى الكائنات واسرافيل فى النفانيات ومما يدل على ما قلنا ان
الله عزوجل اخرج الخضر من حيز المكلفين ذوى الشرائع فليس عليه
الا ما سنح فى خاطره فعليه امتثاله وليس عليه ان يأمرنا بالمعروف
ولا ان ينهانا عن المنكر اذا رآهما منا ولا دفع عن مظلوم ولا قيام بحق
معلوم فحاله كحالة الملائكة عليهم السلام كما ان ليس على الملائكة من امرنا
ونهينا شيئ الا ان ارادوا ذلك وشاءوه اعلاما والهاما الاشارة
الى بعض علوم المكاشفات من قول الغزالى قال اما بعد فان علم
المكاشفة من العلوم التى تكون بين العبد وربه لا بواسطة وهى
الغاية القصوى للعباد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من العلم المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله ولا يجهله الا اهل
الاغترار بالله فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله لم يحتقره اذ
آتاه واعلم ان مراتب السباق الى الله خمس اولها الايمان ثم
الظن ثم العلم ثم اليقين ثم المعرفة فالايمان سكون النفس الى
وجود الله تعالى والظن ميل النفس الى وجوده والعلم ظهور وجود
البارى سبحانه الى العبد واليقين اتضاح الوجود بغاية الاتضاح
والمعرفة هنالك نهاية مبلغ العباد شبه الضرورة لكن المعرفة علم بعد
علم وثمرة المعرفة بالوحدانية لا بالتوحيد لا بل بالوحدة لا بل بالواحد

لابل بالاحد هنالك انتهت المعرفة الفقول فى التوحيد والوحدانية و
الاحدية فالتوحيد ما له الينا والوحدانية بيننا وبين ربنا والاحدية هي له
دوننا والتوحيد هو البحر الخضم الذى لا ساحل له وله اربع مراتب وهي
تنقسم الى لب ولب اللب والى قشر وقشر القشر ويتمثل ذلك تقريبا
الى الفهم الضعيف بالجوز فى قشرته فان له قشرتين وله لب ولب دهن
المرتبة الاولى * هي التوحيد وهو ان يقول بلسانه لا اله الا الله و
قلبه غافلا وساه او منكرا وغير مستبصر والثانية ان يصدق بمعنى
اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة ان يشاهد
ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك
بان يرى اشياء كثيرة لكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار
والرابعة ان لا يرى فى الوجود الا واحد وهو مشاهدة الصديقين
حتى لا يرى نفسه ايضا فاذا لم ير نفسه مستغرقا بالوحدانية
بالفنا عن نفسه فالاول هو الموحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه
فى الدنيا من السيف والسنان والثانى موحد بمعنى قلبه متعلق
بمفهوم لفظه وهو خال عن التكذيب كتوحيد العامة ليس فيه انشراح
ولا انفتاح لكنه محمول عنه فى الدنيا والآخرة ان لم تضعف بالمعاصى
عقدتها ولهذا الاعتقاد حل يوهن هذا الاعتقاد وسد بابه يؤيد الاعتقاد
فالاول هو المشبه والثانى هو المتكلم والمتكلم فى مقابلة المبتدع والثالث
موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له الحق كما هو
عليه وقوى اعتقاده باقواله وافعاله والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر
فى شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه
الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد وهو توحيد الصديقين
والمقربين والاول كالقشرة العليا من الجوز والثانى كالقشرة
السفلى من الجوز والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب

الاول وكما ان القشرة الاولى من الجوز لاخير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق
وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اتخذ حطبا اطفى النار واكثر
الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على
الجوز للصوان ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى
كثير الضرر مذموم بالظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة
السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد
من لم يتجاوز توحيده لسانه الى قلبه او من رمي بلسانه عن قلبه
اوكره عن النطق دون الاعتقاد يصون بدنه عن السيف سيف الغزاة
فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصيب جسم البدن
وهو القشرة وانما يتجرد عنه بالموت فلا تبقى لتوحيده فائدة القشرة
الثانية وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشره
العليا فانها تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار اذا
فصل امكن ان ينتفع بها حطبا لكنها نازلة القدر بالاضافة
الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة
الى مجرد النطق باللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف
والمشاهدة التى تحصل من انشراح فى الصدر وانفساحها واشراق
نور الحق فيها اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه الثالثة وكما ان اللب نفيس بالاضافة
الى القشرة وكانه المقصود لكنه لايخلو عن شوب عصارة بالاضافة
الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصد علم السالكين
ولكنه لايخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة
الى من لايشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور
ان لايشاهد الا واحدا وهو يشاهد عوالم السموات والارض وسائر
الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم

ان

ان هذه هي غاية علوم المكاشفة واسراره لايجوز ان يسطر في كتاب وقد قال العارفون لافشاء سر الربوبية كفر ثم غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكرنا مايكسر سورة استبعادك وهوان الشيء قديكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثير اذا التفت الى روحه وجسده واطرافه وعروقه واعظامه واحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة اخرى واحد اذا تصور انه انسان واحد وكم من شخص شاهد انسانا ولم يخطر بباله كم كثرة امعائه وعروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما وهو في حالة الاستغراق والاشتهار به مستغرق وليس فيه تفرق فكانه في حين الجميع والملتفت الى كثرته وتفرقه كذلك وكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهي باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات اخرى سواها كثيرة بعضها اشد كثرة من بعض ومثاله الانسان وان كان لايطابق الغرض لكنه ينبه على الجملة على كيفية مصير الكثرة وحكم المشاهدة لولم يستفيد بهذا الكلام ترك الانكار والجحود لمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق ويكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن ما امنت به صفتك كما انك اذا امنت بالنبوة وان لم تكن نبيا كان لك نصيب منها بقدر قوة ايمانك وهذه المشاهدة التي لايشهد فيها الا الواحد تارة تكتم وتارة تظهر كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر وعزيز والى هذا اشارة الحسين الحلاج حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال ادور في الاسفار لاصلح حالي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث

فى التوحيد يطالبه بالمقام الرابع فهذه طريقة المؤيدين فى التوحيد
على سبيل الاجمال فان قلت لابد من شرح مقدار مايفهم كيفية
انبناء التوكل عليه فاقول اما الرابع فلا يجوز الخوض فى بيانه
وليس التوكل ايضا مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد
الثالث اما الاول فهو النفاق واضح واما الثانى وهو الاعتقاد
فهو موجود فى عموم المسلمين وطريق تاكيده فى الكلام ودفع
حيل المبتدعة فيه مذكور فى علم الكلام وذكرنا فى كتاب الاقتصاد
فى الاعتقاد على قدر المهم منه واما الثالث فهو الذى يبنى التوكل
عليه اذ مجرى التوحيد اعتقاده لا يورث حال التوكل فلنذكر منه
القدر الذى يرتبط التوكل به دون تفصيله الذى لا يحتمله امثال
هذا الكتاب وحاصله ان ينكشف لك لا فاعل الا الله وان
كل موجود من خلق ورزق واعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقر
وغير ذلك مما يطلق عليه اسم فالمنفرد بابداعه واختراعه هو
الله تعالى وحده لا شريك له فيه فاذا انكشف هذا لم تنظر الى غيره
بل كان منه خوفك ورجاؤك وبه ثقتك وعليه اتكالك فانه الفاعل
على الانفراد دون غيره وما سواه مسخر لا استقلال له بتحريك ذرة
فى ملكوت السموات والارض فاذا انفتح لك ابواب المكاشفة
اتضح لك هذا اتضاحا انه من المشاهدة بالبصر وانما يضرك الشيطان
عن هذا التوحيد فى مقامين يبتغى بهما ان يطرقا الى قلبك شائبة
الشرك احدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات والثانى الالتفات
الى الجمادات فاما الالتفات الى الجمادات كاعتمادك على المطر فى
خروج الزرع ونباته وعلى الغيم فى نزول المطر وعلى البرد فى اجتماع
الغيم وعلى الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى التوحيد
وجهل فى حقائق الامور ولذلك قال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله

مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون قيل معناه انهم
قالوا لولا استواء الريح ما نجونا ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه
علم ان الريح هو في الهواء لا يتحرك بنفسه ما لم يحرك وكذلك محركهم
وهذا الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك في نفسه
فالتفات العبد في النجاة الى الريح يضاهى التفات من اخذ لتحز رقبته
فيكتب الملك توقيعا عنه بالعفو وتخليته فاخذ يشتغل بحبره والكاغد
والقلم الذى يكتب به التوقيع ويقول لولا القلم لما تخلصت فيرى النجاة
من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم ان القلم لا محرك
له في نفسه وانما هو محرك في يد الكاتب لم يلتفت اليه ولم يشكر الا الكاتب
بل يدهشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب عن ان يخطر بباله القلم
والحبر والدوات فالشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والارض
وكل حيوان وجماد مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب
بل هو يتمثل في حقك ان الملك هو كاتب التوقيع والحق ان الله هو الكاتب
كما قال الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واذا انكشف
لك ان جميع ما في السموات والارض مسخرات على هذا الوجه
انصرف عنك الشيطان خائبا وايس من مزج توحيدك بهذا الشرك
فيأتيك في المهلكة الثانية وهو الالتفات الى اختيار الحيوانات الاختيارية
ويقول كيف ترى الكل من الله عز وجل وهذا الانسان يعطيك
رزقك باختياره فان شاء اعطاك وان شاء منع عنك وهذا الشخص
هو الذى يحز رقبتك بسيفه ان شاء حز رقبتك وان شاء عفا عنك
فكيف لا تخافه ولا ترجوه وامرك بيده وانت تشاهد ذلك ولا تشك
فيه ويقول نعم ان كنت لا ترى القلم بانه مسخر فكيف لا ترى الكاتب
وهو المسخر وعند هذا زلت اقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين
الذين لا سلطان عليهم للشيطان فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب

مسخرا مضطرا كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخرا وعرفوا ان غلط
الضعفاء في ذلك كغلط النملة مثلا لو كانت تدب على الكاغد فترى
راس القلم يسود الكاغد ولم يمتد بصرها الى اليد والاصابع فضلا
عن صاحب اليد وغلطت وظنت ان القلم هو المسود للبياض وذلك
لقصور بصرها عن مجاوزة القلم لضيق حدقتها وكذلك من لم
يشرح بنور الله صدره قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات
والارض مشاهدة كونه قهارا وراء الكل ووقف في الطريق على
الكاتب وهو جهل بل ارباب القلوب والمشاهدات قد انطق الله في
حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته الذي انطق كل شيء
حتى سمعوا تسبيحها وتقديسها لله وشهادتها على نفسها بالعجز بلسان
ذلق تتكلم بلا حرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون
ولست اعني به السمع الذي لا يجاوز الاصوات فان الحمار شريكه فيه
ولا قدر لما تشترك فيه البهائم وانما اريد به سمعا يدرك كلاما ليس بحرف
ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي فان قلت هذه اعجوبة لا يقبلها العقل
فصف لي كيفية نطقها وانت كيف نطقت وبماذا نطقت وسبحت
وقدست وشهدت على نفسها بالعجز فاعلم ان لكل ذرة في السموات
والارض مع ارباب القلوب امتزاجات في السر وذلك مما لا ينحصر
ولا يتناهى وانها كلمة تستمد من بحر كلام الله الذي لا نهاية له ولو كان
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا ثم انها تنادي باسرار الملك والملكوت وافشاء السر
لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رايت قط امينا على اسرار
الملك قد يؤدي بخفاياه فيؤدي على ملا من الخلق ولو جاز افشاء كل سر
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا ولما نهى

عن

عن افشاء سر القدر قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القمر فامسكوا
واذا ذكر اصحابي فامسكوا ولما خص حذيفة ببعض الاسرار فاذن عن
حكايات مزاجات دارات الملك والملكوت لقلوب ارباب
المشاهدات مانعان احدهما استحالة افشاء السر والثاني خروج كلماته
عن الحصر والنهاية ولكنا في المثال الذي كنا فيه وهي حركة القلم تحكي نملة
من مناجاتها قدرا يسيرا ليفهم على الاجمال كيفية انباء المتوكل عليه
ويرد كلماته الى الحروف والاصوات وان لم تكن حروفا ولا اصواتا
قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما وذكرت امر الخضر وكيف وانك شككت فيه ولم يكن عندك
علم بأنه الخضر اعلم ان الذي آتاه الله العلم من لدنه هو الخضر
باجماع الامة ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمع
على ذلك اصحاب الحديث الذين يروون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويأثرون ذلك وقال موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك على
ان تعلمني ما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا واعلم ان
الخضر قد اطلعه الله على العلم اللدني فتكلم بفهمه في موسى فاصاب
واجاب الخضر ايضا على غالب الحال انك لن تستطيع معي صبرا و
كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فذكر العلة لان من طبع بني ادم ان
لا يصبروا على ما لم يحيطوا به علما بعلمه ولما يأتهم تأويله واستثنى موسى
ولم ينفعه الا في السلامة من الذنب واباحة القول فيما يأتي وان خرج
خلافه وقوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فلم يذكرهنا ه
فاذا ذكر الفاضل اجزا عن المفضول وقوله اخرقتها لتغرق اهلها لقد
جئت شيئا امرا فتكلم موسى بلسان الشريعة وعمل الخضر بمقتضى العلم
اللدني وكلاهما مصيب وليس لموسى ان ينقض عليه فعله ولا للخضر
ان يستجهله وهذه المسألة هي التي جرت بين اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى عثمان بن عفان وذلك انهم افترقوا على ثلاث فرق
فرقة عمار بن ياسر رحمه الله واصحابه مذهبهم فى عثمان انه باغ على المسلمين
وظالم لهم حين استخلفوه وائتمنوه على دينهم ودمائهم واموالهم وفروجهم
فاضاع الكل باستخلافه الفجرة الجورة الفسقة وايتمنهم على هذه الامور
وليسوا باهل للامانة على شيء منها وضربهم اوتادا لجزيرة العرب ولما
حولها من بلاد فارس والروم والسودان والبيضان واصحاب عمار علي
ابن ابي طالب وطلحة والزبير وعامة المهاجرين والانصار واصحاب
الفرقة الثانية هم المتوقفون فيه ولم يروا حلة دمه منهم سعد بن ابي
وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن سلام وزيد بن ثابت
وابو هريرة ومحمد بن مسلمة والمتوقفون من عامة الناس فهؤلاء توقفوا
فى تحلة دم عثمان ولم يبروا من عمار واصحابه ولم يبر عمار واصحابه
منهم فالاول عمار واصحابه اهل البصائر فى الدين ولاسيما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعله علما للفتنة وقال تقتل عمارا الفئة الباغية
قال الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله فان
فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
واما الذين جعلهم عثمان اوتاد الارض من ولاية عبد الله بن عامر
ابن كريز شرف قريش واليه على البصرة الى مشرق الارض وله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غدروا الوليد بن عقبة بن ابي معيط على
الكوفة وصلى بهم الصبح دون عشرين الفا وصلى بهم ثلاثا ورفع ثوبه وبال
فى المحراب وقال الا ازيدكم وقال عبد الله بن مسعود حسبنا من ثلاثك
ثنتان وهو سكران من الصبية الذين لهم النار حين قال عقبة بن ابي
معيط لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر بضرب عنقه فقال من
الصبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النار والمغيرة بن شعبة

ومعاوية بن ابى سفيان وعبد الله بن مسعود بن ابى سرح وامثالهم فرآ
عمار بن ياسر واصحابه ان يغيروا المنكر عليهم بالسيف واستباحة الدم
والآخرون قصرت بصائرهم عن تحلة دم عثمان فتوقفوا والكل على بصيرة
مالم يبغ بعضهم على بعض واما اصحاب الدار فهم فى حزب عثمان فى الدنيا
وفى دار القرار واما الفرقتان عمار وسعد فواسع لهم مالم يقتحم احدهم
احد الشروط الثلاثة احدها ان يرى رأيه دينا لله لا يسع احد التخلف
عنه والثانى ان يقطع عذر صاحبه فى التخلف عنه والثالث ان يخرجه
قوله الى ان يهدم قاعدة من قواعد الاسلام فمن سلم من هذه الشروط
الثلاثة وسعه ذلك فمن ابتدا بالبراءة من الطائفتين فهو اولى واما
خرق الخضر السفينة فانها مصلحة ارادها لاصحاب السفينة فلو لم
يخرقها لذهبت السفينة كلها واخذها الغاصب لان تخرق خير من ان
تؤخذ ففعل الخضر من جهة العلم اللدنى وانكر عليه موسى من جهة
الشرع فكلاهما مصيب والفضل للافضل فلما وقع العتاب عليه
اعتذر موسى وقال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا
فاسعفه الخضر وقد تقدم النسيان وما فيه من وجه واما خرق الخضر
السفينة لئلا تؤخذ فانه اراد فى ذلك وجه المصلحة لان تخرق
يلزمها عيبها خير من ان تؤخذ غصبا ففعل الخضر ما فعل على وجه
المصلحة ومن ها هنا اقتبس مالك اجازة العقوبة بالاموال رأيا
وقياسا على هذا الحال فاذا اجاز فساد بعض الاموال استصلاحا
لباقيها ولا ذنب بفسادها استصلاحا لموالاها مع الذنب اولى
النفس اولى صلاحا من المال اذ النفس اصل والمال فرع وبقاء
الاصل مع ذهاب الفرع اولى ولاسيما ان ما ذكره الله عز وجل من
الشرائع الاولى فهو شرع لنا الا ان اعقبه نسخ او فسخ واسند لـ
مالك على هذا المعنى بعبيد حاطب حين سرقوا ناقة اعرابى فهم عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه ان يقطعهم فدعا عمر حاطبا والاعرابي فقال
يا حاطب اجعت عبيدك حتى احتاجوا الى ان يسرقوا اموال الناس
فقال للاعرابي كم بلغت ناقتك في السوق فقال اربعمائة درهم فاستدعى
حاطبا ثمانمائة وثمن النهي فيها عليه عقوبة وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حريسة الجبل قيمتها ومثلها معها وفي فتيا المسلمين ان من منع
الحق وامتنع في قصره او في حصنه او في موضع لا يصل اليه المسلمون
الا بفساد الحيطان وهدم القصور والحصون ان ذلك سائغ لهم
حتى يصلوا اليه وينفذوا فيه حق الله وكذلك من غصب اموال
الناس وضمنها داره ان للمسلمين ان يهجموا على تلك الدار و
يكسروا الابواب ويهدموا البيوت حتى يستخرجوا اموال الناس
ويدفعوها لاهلها خلافا لابي حنيفة وقال في رجل غصب لآخر فرسا
فدعاه الى القاضي فاستمسك به اليه فسأله القاضي وامتنع ان
يدفعها لاهلها وقال ابو حنيفة ان يحكم عليه بالقيمة والفرس قائمة
في داخل الدار وهذا باب فيه فساد الشريعة فلو ان رجلا اشتهى جارية
رجل او سيفه ارتيابه فادرجها في قعر بيته ان ليس عليه الا القيمة هذا
بطلان البيع واباحة اموال الناس بغير رضاهم راي فشل وقياس
حكل وامر ندل * (باب) * قتل الخضر عليه السلام الغلام
وما فيه من الفوائد واما قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما
فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا اعلم
ان الخضر عول على ما علمه الله عز وجل وعلم ان الغلام سيرهق الوالدين
طغيانا وكفرا على ما قدمنا من محبتهما فيه وسوء التربية واما قوله زكية
اي نامية يدل على صغره وانه لم يكمل حال البلوغ واما من قرا زكية
اثبته نفسا صالحة وقد بلغت البلوغ وتجاوزته الى الزكا والصلاح
وساغ للخضر ان يقتله على الوجهين جميعا كما قدمنا في الخضر ان افعاله

من قبل العلم اللدنى وفى ذلك صلاح الأبوين احدهما توفير الاجر والثانى السلامة من ارهاقه لهما الى الطغيان والكفر لكن موسى اعتقد أن اراقة الدماء حرام ونكر ومنكر والفرق بين النكر والمنكر ان المنكر شئ سبق الى النفوس انكاره فى الظاهر والمنكر ما هو فى ذاته قبيح فلم ينتصر موسى عليه السلام لشريعته كل الانتصار فيثبت بذلك الخضر مسيئا لعلمه ان علم الخضر عليه السلام من علم الله يستقى ولم ينتصر الخضر لعلمه فيحمل موسى على سبيل الجهل لكن كل واحد منهما اتى بمقتضى علمه دون حكمه فلهذا قال الامام الصالح العالم جابر بن زيد رضي الله عنه لا يحل للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل ان يقول للعالم اجهل مثل جهلى والا قطعت عذرك فان قال العالم للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك قطع الله عذر العالم وان قال الجاهل للعالم اجهل مثل جهلى والا قطعت عذرك قطع الله عذر الجاهل فانظر فى هذه المسألة فان فيها عجبا لمن القى السمع وهو شهيد ومن بعد الخضر عليه السلام اجاز مالك استصلاح الثلثين بالثلث والاكثر بالاقل ويرى ذلك ان الامام اذا استعصت عليه العامة فى استصلاح انفسهم وغلب عليهم الفساد وبلغ العامة فسادهم والضرر قاصيهم وادانيهم يخرج حكم القتل على الرؤس التى فأمت بها الفتنة وظهرت السنن الردية والفساد البين الواضح ولم يرد مالك ان صلحت العامة واستقامت امورهم ان يستصلح الثلث والثلثين بل الثلث والثلثا قد انصلحا بل فعله فيهم فساد للثلث والثلثين ولكل شئ وجه وطريقة ولك فى كتاب الله عز وجل آية وموعظة فى حكم المحاربين وذلك ان قطاع الطرق اذا ما نوابذ لك وظهر فسادهم فى الارض ان الحكم فيهم كما قال الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الى قوله ولهم عذاب
عظيم وحكم المسلمون في المحاربين اذا حاربوا وسعوا في الارض
فسادا فاذا قطعوا الطريق وقتلوا واحدا من الناس من بني
آدم ولوكان حرا اوعبدا اومسلما او ذميا او رجلا او امرأة انهم
يقتلون به كلهم ولوكانوا الف رجل ايما اعظم هذه او الثلث بالثلثين
وان لم يسئلوا لكنهم اخذوا الاموال وافسدوها ولم ياخذوا الاما
دون النصاب فانهم تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ولو لم يفعل
ذلك الا الرجل من العسكر فان الحكم يجري على جميعهم في غالب الحال
استصلاحا للعامة والطريق ولذلك شرع الله عز وجل في سارق
سرق ربع دينار ان تقطع يده وديتها خمسماة دينار ويقتل الرجل الطويل
في القصير والاسود في الابيض والابيض في الاسود والعريق في
الدعي والدعي في العريق والرجل في المراة والمراة في الرجل والجماعة
في الواحد والواحد في الجماعة سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا والجروح قصاص والناس متفاوتون في الجراح و
الاجسام واما قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب
رحما وذلك ان الله تعالى وهب لهما صبية كان من نسلها سبعون
نبيا فهذا أعظم لهم درجة في الجنة حيث يتوسلون الى الله عز
وجل بصبيتهم من سبعين نبيا فيا لها من درجة ما اعظمها وما اجلها
ولك في هذه الصبية وهاجر سرية ابراهيم معتبر اذ قال الله عز وجل
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اما الزكاة فان نما
ولو الانسان من قبل بانه اكثر عددا ومددا واما قوله واقرب رحما
فان بني البنات اكثر منه على الاباء من بني البنين واعزب من هذا انهما
خرجا من الدنيا ولم يعلما بما لهما عند الله من الفضيلة في ذلك ويدلك
على ذلك ما جرى لهاجر سرية ابراهيم عليه السلام وذلك ان ملك مصر

وهبها الامرأة ابراهيم سارة ووهبتها سارة لابراهيم فتسراها وولد
معها اسماعيل عليه السلام فغارت سارة فقالت لابراهيم ابعدها عنى
حتى لااسمع لها خبرا وذهب بها ابراهيم عليه السلام الى مكة وتركها
وولدها هناك وليس لها زاد ولاطعام ولاشراب الاشئ قليل فى شن
وتميرات فى مزيود فلما فرغا بقيت بلا لبن يرتضعه فاذا بكى لقمته
ثديها فمصها فلم يجد فيها شيئا بكى وصاح ثم عمدت الى ابى قبيس
فاشرفت من اعلى جبلة تتشوف هل ترى احدا فى اسفل مكة فلم ترا
احدا ثم انها سعت تريد المروة فقطعت الوادى سعيا حين غاب
ولدها على بصرها حتى بلغت المروة اشرفت من هناك تستوضح هل
ترا أحدا من اعلى مكة وكان ذلك دأبها سبع مرات فجعل الله لها ذلك
اجرا وذخرا موفورا وجعل سعيها سنة العباد يسعون على اثرها ءالاف
لاتحصى الى يوم القيامة قريبا من اربعة ءالاف سنة يكتب الله
تعالى لها الاجر بعدد من سعى هناك الى يوم القيامة قوله تعالى
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا والمفسرون يقولون معناه علمنا يريد
الخضر لان مذهبه كله علم لدنى واما قوله فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية استطعما اهلها الى قوله لوشئت لاتخذت عليه اجرا قيل ان اهل هذه
القرية هم اهل انطاكية والعجب كل العجب من اهل هذه القرية ماهذا
الذنب الذى سبق لهم ابتلاهم الله تعالى بعبدين صالحين مرسلين افضل من
اهل زمانهما فى الدنيا وافضل عند الله من كثير من الانبياء فلوموا وخابوا
وخسروا فعم وشمل اهل القرية اجمعين من علم ومن جهل وما ذلك الا
عقوبة لذنب سبق واعجب من هذا حين قص الله قصتهما وقصتهم
على محمد عليه السلام وتلا محمد عليه السلام قصتهم على امته وتلوا الامة قصتهم على
رؤس العالمين ممن تحت اديم السماء من الاسلاف الى الاخلاف الى يوم
الدين ومن وراء ذلك اذا جاؤا يوم القيامة رفع لهم لواء اللوم والبخل

بين سائر الخلق اجمعين بتزاحم الخلق بين سائر العالمين واما قول
موسى عليه السلام لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال
بعض المفسرين في مجمع البحرين انه بحر فاس وبحر الروم اعلم ان جزيرة
العرب مربعة وحدها من حد الجنوب من حضرموت الى عمان وخط الشمال
من مصر الى الكوفة ومن مصر الى حضرموت الخط الغربي ومن عمان
الى الكوفة الخط الشرقي والبحر الفارسي وهو بحر الزنج شرقي جزيرة العرب
ما بينها وبين ارض فارس من عمان الى الكوفة وهذا الزقاق خرج من
البحر المحيط واما قبلي جزيرة العرب فهو البحر المحيط ودخل ايضا زقاق
آخر من البحر المحيط من ناحية حضرموت الى القلزم وايلة واحاط
بجزيرة العرب ثلاثة ابحر الشرقي بحر فارس والجنوبي البحر المحيط والغربي
بحر القلزم وبقيته الدروب بين جزيرة العرب وبين الشام مكان
البحر فاوجبوها بحرا رابعا وانما احاط بها البحر من ثلاثة اوجه من الجوف
الجبال وانقسمت جزيرة العرب نصفين الجنوب اليماني والنصف
الجوفي الشمالي لاولاد اسماعيل عليه السلام والخط الذي قسم الجزيرة
مارا الى ناحية المشرق الى عبادان حيز البصرة فحيز اليمن من مكة الى
حضرموت الى عمان الى عبادان الى بلاد وحيز اولاد اسماعيل عليه السلام
ربيعة ومضر من مكة الى مصر الى الكوفة الى عبادان واما حيز بحر
الروم فانه خرج زقاق من البحر المحيط بالدنيا من جهة المغرب وكان
في قبلة حلب والاندلس وبين بلاد المغرب والمغرب في قبلته فصار زقاقا
مقدار مسيرة شهر حتى وصل الى وهون في الجنوب والمرية في الشمال
اتسع هناك وانفسح مسيرة اربعة اشهر في دوره او خمسة اشهر
وفيه قريب من مائة وخمسين جزيرة على ما ذكره المسعودي اعظمها
جزيرة سقلية واما القرى الذي تدور بهذا البحر اولها طنجة الى سمندة
الى صنهاجة القصر الى سبت الى المدينة البيضاء الى وهون الى تانس

الى بونة الى بجاية الى تونس الى المهدية الى سفاقس الى قابس الى مدينة
طرابلس الى برقة الى لكيد الى اسكندرية الى تنسر و دمياط و العريش
الى الفرما الى عكة وكسو رنحت المقدس الى اطرابلس الشام الى الادقية
الى انطاكية وهي مدينة الجدار الذى اصلحه الخضر الى الدروب الى
القسطنطينية المحروسة الى ترشوش الى الجزائر الثلاث مايرقة ومورقة
ويابسة وهذه اليابسة لاهل الدعوة اليوم خصوصا ثم المرية ثم
مالقة ثم الجزيرة الخضراء ثم الى جزيرة صبيع قادس ثم الى جبل طارق
مقابل طنجة وطنجة فى قبلته رجليقة بجانب الاندلس الى ناحية المغرب
واما جزائر فرخاطية فانها داخلة فى البحر المحيط بالدنيا واهلها مجوسا
وأنا اعقب لك ها هنا بعلوم غريبة عجيبة وهي العلوم التى توارثها
بنو آدم عن ابيهم آدم عليه السلام فانقرضت على عهد الطوفان
وتركوها فى أحد الهرمين اللذين بمصر فاستخرجتها الفلاسفة وهي
احد وخمسون فنا فتراسلتها فيما بينهم البين فى سائر البلدان تسمية
رسائل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة الاولى
رسالة فى العدد ومائيته وكميته والغرض والمراد من هذه الرسالة
هو رياضة المتعلمين للفلسفة والناظرين فى حقائق الاشياء والباحثين
عن علل منها الموجودات وفيها بيان بأن صورة العدد فى النفس مطابقة
للصور الموجودات فى الهيولى وان علم العدد هو جدار العلوم وعنصر
الحكمة كما قال الله عز وجل ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل
شيئ فصلناه تفصيلا * (الرسالة الثانية) * رسالة الهندسة
وبيان ماديتها وكمية انواعها والغرض منها والمقصود تهذيب النفوس
المحسوسات الى المعقولات وكيفية رؤية النفس الصور المجردة عن
الهيولا وهذان العلمان ظروف الزمان وظروف المكان لا يصح الموجود
فى الخلق الا فيهما * (الرسالة الثالثة) * رسالة فى النجوم

شبه المدخل فى تركيب الافلاك وصفات البروج ومسير الكواكب وانقسام الدرارى عليها واحكامها فى الانام ومسيرها فى الايام والشهور والاعوام والغرض منها هو تشويق النفس الى الصعود الى عالم الافلاك وموضع الجنات وظهور عجائب الملك والملكوت * (الرسالة الرابعة) * رسالة فى الموسيقى والتبيان ان للنغم والالحان فى نفوس المستمعين اليها تاثيرا كتاثير الادوية وتاثير الترياقات فى الاجسام الحيوانية وان لحركات الافلاك فى دورانها واحتكاك بعضها ببعض نغمات والحانا لذيذة كحركات اوتار القيان والمزامير والغرض من هذا كله تشويق النفوس الناطقة الانسانية والملائكة الى الصعود الى هنالك بعد مفارقتها الجسد الذى يسمى الموت لان هنالك يعرج بارواح النبيين والصديقين والصالحين المحققين والمستبصرين كما بينا فى رسالة القيامة والبعث والمعراج * (الرسالة الخامسة) * فى جغرافيا يعنى صورة الارض والاقاليم والبيان بان الارض كروية الشكل بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبرارى والانهار والمدن والقرى وكيفية تخطيطها ومسالكها وممالكها والغرض منها هو التنبيه على علة ورود النفس الى هذا العالم والحض على التفكير فى هذه الايات اللاتى فى الافاق للانفس الغافلين عنها حتى يتبين لهم الحق فيستعدون للرحيل والتزود الى دار الآخرة قبل الممات وفناء العمر وتقارب الاجل وقبل الفوت والندامة * (الرسالة السادسة) * رسالة فى النسب العددية والهندسية والتاليفية ترتيبها والغرض منها هو التهذيب للنفوس والتعقل الى اسرار العلوم وخفياتها وبواطن الحكم ومعانيها وعلى ان الموجودات المختلفة القوى المتنافرة الطباع اذا جمع بينها على النسبة اتفقت ولم تتنافر ومعرفة كمية ذلك الحذق بالصنائع كلها * (الرسالة السابعة) * رسالة فى الصنائع

العلمية والغرض منها هو تعديد اجناس العلوم والحكم وبيان اغراضها
وحقائقها والتهدى لطالب العلوم والحكم كيف الطريق اليها * *
(الرسالة الثامنة) رسالة فى الصنائع العقلية وغرضها
تعديد اجناس الصنائع والحرف والغرض منها هو تنبيه النفوس الغافلين
على معرفة جوهرها التى ء الات لنفوسهم وءادات لها * (الرسالة
التاسعة) * فى بيان اختلاف الاخلاق والغرض منها تهذيب
النفوس واصلاح الاخلاق وتحسن اخلاقهم لمجاورة الرحمن فى رياض
الجنان * (الرسالة العاشرة) * رسالة ايساغوجى وهى الالفاظ
الستة اظنها الستة التى تستعملها الفلاسفة فى المنطق فى اقاويلها
ومخاطباتها وكتبها والغرض منها هو الفرق بين النطق اللغوى والنطق
الفيلسوفى وماحقيقته كل واحد منها * (الرسالة الحادية عشر) *
رسالة فى قطاغورياس وهو البيان فى المقولات العشر الفاظ التى
كل اسم لجنس من الموجودات كلها تداجتمعت فى هذه المقولات العشر
التى يسمى كل جنس منها جنسًا والاجناس داخلة فيها وكيف تتغير
الاجناس الى الانواع والانواع الى الاشخاص وانها بساتين العلوم
وفواكه النفوس ونزهة الارواح (الرسالة الثانية عشرة) *
فى معانى ناراى رمينياس وانولوطيقى والغرض منها هو بيان
كمية القياس الذى تستعمل الحكما والمتكلمون فى احتجاجاتهم
والدعاوى والبينات والمناظرات فى الاراء والمذاهب وانه الميزان
الذى وضعت الفلاسفة ويعرف الصدق من الكذب والخطا من
الصواب والحق من الباطل والخير من الشر ومن اين يكون وكيف
يكون * (الرسالة الثالثة عشرة) * فى معنى افوذ قطيقى
والغرض منها هو البيان والكشف عن كيفية القياس الصحيح الذى
لاخطأ فيه ولازلل وهو المسمى البرهان وهو ميزان الحكماء الذى يعرفون به

وجه الصواب من الخطا والحق من الباطل ومن الرسائل الجسمانية
تسع عشرة رسالة الاولى منها رسالة الهيولى ومائيتها والزمان
والمكان والحركة واختلاف اقاويل الحكماء في حقائقها وكيفياتها والغرض
منها تعريف مائية الجسم وحقيقته وما يختص به من الاعراض الزائلة
والملازمة والمصورة والمقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة
منع الكيان * (الرسالة الثانية) * في السماء والعالم وبيان اطباق
السموات وكيف تركيب الافلاك وماهو العرش العظيم وماهو الكرسي
الواسع والغرض منها هو تبيين تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب
فان المحرك هو النفس الكلية باذن باريها * (الرسالة الثالثة)
رسالة في الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن مائية الصور
المقومة لكل واحد منه من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض فانما هي الامهات الكائنة منها المعادن والنبات
والحيوان وكيف استحالت بعضها الى بعض بدوران الفلك حولها و
مطارح شعاعات الكواكب عليها وانما الطبيعة الفاعلة التي هي قوة
من قوة النفس الكلية الفلكية * (الرسالة الرابعة) * رسالة
في الاثار العلوية والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو وتغييرات
الهوا من النار والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البخارات
والدخان الصاعد في الهوا من البحار والانهار وما يكون منها من الغيوم
والضباب والطل والانداء والامطار والرعود والبروق والثلوج و
البرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وما يشاكلها
* (الرسالة الخامسة) * رسالة في كيفية تكوين المعادن و
كهيئة الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكوينها
في باطن الارض والغرض منها هو البيان بانها اول المفعولات التي تحت
فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الفلكية ومن هذه

القوة تبتدى النفوس الجزئية بالترقى من اسفل السافلين الى اعلى عليين
اعلى الافلاك وهذا اول صراط تجوز عليه الانفس الجزئية ثم النبات
ثم الحيوان ثم الانسان ثم الدخول فى زمر الملائكة سكان الافلاك
والملاء الاعلى الذين هم اهل السموات * (الرسالة السادسة)
رسالة فى مائية الطبيعة وكيف افعالها فى الارض الاربعة ومولداتها
التى هي الحيوان والنبات والمعادن والغرض منها هو تنبيه الغافلين
عن افعال النفس ومائية جوهرها والبيان عن اجناس الملائكة
التى تسمى الفلاسفة روحانية الكواكب * (الرسالة السابعة) *
رسالة فى اجناس النبات وانواعه وكيفية تكوينه وانشائه واسباب
اختلاف انواعه من الاشكال والالوان والطعوم والروائح فى اوراقها
وازهارها وثمارها وحبوبها وبزورها واصماغها ولحائها وعروقها
وقضبانها واصولها من المنافع وان اول مرتبة النبات متصل باخر
مرتبة المعادن وآخر مرتبة النبات متصل باول مرتبة الحيوان
* (الرسالة الثامنة) * رسالة فى اصناف الحيوانات وعجائب
هياكلها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات
وكمية انواعها واختلاف صورها وطبائعها وكيفية تكوينها ونتاجها
وتولدها وتربيتها لاولادها وان اول مرتبة الحيوان متصل باخر
مرتبة النبات وآخرها متصل بمرتبة الانسان وآخر مراتب الانسانية
متصل باول مراتب الملائكة الذين هم سكان الهواء والافلاك واطباق
السموات وان نفوس بعض الحيوان ملائكة ساجدة للنفس الانسانية
التى هي خليفة الله فى ارضه ونفوس بعض الحيوان شياطين عصاة
معلقة فى جهنم عالم الكون والفساد وان الانسان اذا كان خيرا
فاضلا ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم
شر البرية * (الرسالة التاسعة) * رسالة فى تركيب الجسد

والبيان بأن الانسان هو عالم صغير وان بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا في تلك المدينة والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وان بنية جسد الانسان مختصرة من العالم الذي في اللوح المحفوظ وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه الميزان المقسط الذي وضعه الله بينه وبين خلقه وهو الكتاب الذي كتب بيده وان النفس الانسانية خليفة الله تعالى في ارضه وان الانسان اذا عرف نفسه عرف ربه وأمكنه الوصول اليه والزلفى لديه * (الرسالة العاشرة) * رسالة في الحواس والمحسوس والغرض منها هو البيان عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها واتصالها الى القوة الخيالية التي مجراها مقدم الدماغ لتوصلها الى القوة المفكرة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتمسكها وتحفظها الى وقت حاجة التذكار ثم تردها الى القوة الناطقة التي مجراها اللسان ليفرغ بالالفاظ الدالة المخاطبين على المعاني التي تخرج من النفس والقوة الصانعة التي مجراها اليدان لتخط بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير بتلك الالفاظ لتلتقي العلوم بمعانيها محفوظة من الاولين الى الآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين الى يوم يبعثون (الرسالة الحادية عشرة) رسالة في مسقط النطفة وكيفية رياض النفوس لها عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر وتأثيرات الكواكب في احكام بنية الجسد من المزاج والتركيب اربعة اشهر قدر مسير الشمس ثلث الفلك واستيفائها طبائع البروج من النارية والترابية والهوائية والمائية ثم كيفية تأثيرها وافعالها في احكام امر النفس اربعة وما ينطلع فيها من التهيؤ لقبول الاخلاق والاعمال والعلوم والآداب والآراء في مستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع ودخول الشمس في البيت التاسع من موضعها يوم سقوط النطفة والغرض منها هو الاخبار عن حال النفس البسيطة

قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزئية فان المكث في الرحم هذه المدة انما
هو تتميم البنية وتكميل الصورة ورباط النفس بالهيكل وتمكنها من الحيلة
(الرسالة الثانية عشرة) رسالة في معنى قول الحكماء ان الانسان
عالم صغير وان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير الجسماني واحوال
نفسه وسريان قواه فيها مماثلة باحوال الخلائق الروحانيين من الملائكة
والجن والانس وارواح الحيوانات اجمعين فان الانسان مختصر من العالمين
الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها هو ان يعرف الانسان حقيقته
لانه مجموع فيه معاني الموجودات كلها فينتبه ويدري ما الصواب
ليقصد نحوه بطلبه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
(الرسالة الثالثة عشرة) رسالة في بيان طلعة الانسان في
المعارف الى اي حد هو مبلغه في العلوم الى غاية ينتهي منتهاه والغرض
منها هو التنبيه على معرفة باريها وقصده نحوه ولقائه
(الرسالة الخامسة عشرة) رسالة في مادية حكمة الموت وما
الحكمة في وجودها في عالم الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن
علة رباط النفس الناطقة بالاجساد البشرية الى وقت الاستهانة بالموت
بقائها بعد الموت الذي هو مفارقة الجسد *(الرسالة السادسة
عشرة)* رسالة في مادية اللذات والالام الجسمانية والروحانية
وعلة كراهية الحيوان الموت وكيف الالم واللذات التي تتناولها الانفس
مع الاجسام وتتناول بتجردها اذا فارقت الجسد وكيف تنفرد بذاتها دونه
وكيف تكون لذات اهل الجنان والم اهل النيران والغرض منها هو
التنبيه ان عذاب جهنم مع الشياطين وان يعلم ان اهل الجنة تكون
مع الملائكة وان جهنم في عالم الكون والفساد وان الجنة في عالم الافلاك
وسعة السموات *(الرسالة السابعة عشرة)* رسالة
في علل اختلاف اللغات وما الغرض منها ومن الرسائل النفسانية

سقطت من الام الرسالة الرابعة عشرة فليراجع م

العقلية عشر رسائل * الاولى منها * رسالة فى المبادى على راى فيثاغورثيه والغرض منها هو البيان عن البارى سبحانه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المفردات عن الواحد الذى قبل الاثنين منهما على عدد مخصوص مطابق بعضه لبعض اذ كان ذلك احكم وابين (الرسالة الثانية) * رسالة فى المبادى العقلية على راي اخوان الصفا والغرض منها هو الاخبار عن معنى حدوث العالم واسباب الكائنات ومعنى الجزئيات على ترتيب البارى سبحانه الذى رتبه كترتيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين * (الرسالة الثالثة) * رسالة فى معنى قول الحكماء ان الانسان عالم كبير ذو نفس وروح الى عالم شرائع ربه الذى خلقه البارى جل ثناؤه يوم خلقه تاما كاملا وان كل الخلائق داخل فيه هو جملتهم وليس خارج العالم شئ آخر بل كل فى فلك يسبحون * (الرسالة الرابعة) * رسالة فى العقل والمعقولات والغرض منها هو تعريف جوهر النفس على العالم بحقيقتها وكيف اجتماع صور المعلومات فى العقل المنفعل * (الرسالة الخامسة) * رسالة فى الادوار والاكوار والغرض منها البيان عن كيفية حدوث العالم ومبداه وكيفية خرابه وفنائه * (الرسالة السادسة) * رسالة فى ماهية العشق ومحبة النفوس والغرض الاصلى وما حقيقته ومن اين مبداه والغرض منها هو البيان بان المعشوق بالحقيقة هو الله عز وجل وان الخلائق كلهم مشتاقون اليه * (الرسالة السابعة) * رسالة فى ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج وعلم ذلك هو الغرض الاقصى من رسائلنا كلها واليه المنتهى والغاية القصوى كلها واليه اشار فى قوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة * (الرسالة الثامنة) * رسالة فى كمية اجناس الحركات وكيفية

اختلافها ومباديها وغايتها وما الغرض المقصود منها والغرض منها هو البيان
عن كيفية وجود العالم عن البارى سبحانه وكيف يكون سيدات العالم
باثره * (الرسالة التاسعة) * رسالة فى العلل والمعلولات
وكيف يحكى اواخرها اوائلها والغرض المقصود منها هو حقائق اصول
العالم وفوائده * (الرسالة العاشرة) * رسالة فى الحدود والرسوم
والغرض منها هو معرفة حقائق الاشياء المركبة والبسيطة جميعا
ومن الرسائل الناموسية الالاهية احدى عشرة رسالة * *
الاولى منها رسالة فى الاراء والمذاهب وما ادى اليه اجتهادهم
والديانات الشرعية والناموسية والفلسفية وبيان اختلاف العلماء
فى فنون اقاويلهم وما ادى اليه اجتهادهم من الكشف والبحث عن
الحقائق والصواب وكم هي تلك المقالات وما الاشارات فيها والعلل
التي من اجلها كان اختلافهم ومن المحق من المبطل والغرض من ذلك
هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب نجاة النفوس
ووصف الآخرة وكيف النجاة من جهنم عالم الكون والفساد وسعة
السموات وان اكثر اهل الديانات قد انحرفوا عن طريق النجاة والرشاد
فضلوا واضلوا * (الرسالة الثانية) * فى ماهية الطريق الى
الله عز وجل وكيفية النهوض اليه والغرض منها هو الحض على تهذيب
النفوس واصلاح الاخلاق وتنبيه النفوس الساهية عما بعد الموت
فى المعاد من احوال يوم القيامة والبعث والنشر والحساب والميزان
والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها * (الرسالة الثالثة)
فى اعتقاد اخوان الصفا ومذاهب الصفا ومذاهب الربانيين
والغرض منها هو وضوح الحجة على بقاء النفس بعد مفارقتها الجسد
الذى يسمى الموت بطريق اقناعي لا برهانى * (الرسالة الرابعة) *
فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم لبعض بصدق المودة

والشفقة والتحنن والرحمة والغرض منه هو تاليف القلوب والمعاضد في الدين والدنيا جميعا * (الرسالة الخامسة) * رسالة في ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين والغرض منها معرفة الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خافيا * (الرسالة السادسة) * رسالة في ماهية الناموس الالهي وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذهب الربانيين والغرض منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي رموزاتهم الموضوعة الناموسية والمهتدى اليها وكيفية الكشف لها من الامام المنتظر * (الرسالة السابعة) * رسالة في كيفية الدعوة الى الله عز وجل والى صفوة الاخوة وصدق المودة وخطاب دعوة المدعوين الى ذلك والغرض منها هو البيان بيان دولة اهل الخير يبتدى اولها من قوم اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون على رأي واحد ومذهب واحد من غير تخاذل ولا تقاعد * (الرسالة الثامنة) * رسالة في كيفية افعال الروحانيين والغرض منها هو البيان ان للعالم فاعلين غير جسمانيين * (الرسالة التاسعة) * منها كمية انواع السياسات وكيفيتها ومراتب المسيوسين وصفات المدبرين لها في العالم والغرض منها البيان بان مدبر الجميع واحد ومسائس الكل هو الله تعالى وان من كان احسن سياسة واحسن تدبيرا كان عند الله اعظم منزلة واقرب قربة * (الرسالة العاشرة) * رسالة في كيفية تصور العالم باسره في مراتب الموجودات ونظام الكائنات وان آخرها منعطف على اولها من اعلى الفلك الى منتهى مركز الارض وانها كلها عالم واحد كمدينة واحدة او كحيوان واحد والغرض منها المعرفة انها من الله تعالى ومرجوعها اليه * (الرسالة الحادية عشرة) * في ماهية السحر والعزائم والعين والرقا وكيفية اعمال المطلسمين

وما عمار الارض وما الجن وما الشياطين وما الملائكة وما افعالهم وكيف
تاثير بعضهم في بعض والغرض منها هو البيان بان في العالم فاعلين
غير مرئيين ولا محسوسين يسمون روحانيين * اعلم * ايدك الله
وايانا بروح منه بان مثل صاحب هذه الرسائل مع طلاب العلم مثل
رجل حكيم غني جواد كريم سخي له بستان فيه من الثمار والفواكه رطب
ويابس ينادي في الناس ان هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا
ما شئتم من كل الثمرات ولم يجبه احد ولا صدقوا قوله فرءا من الراي
الحكيم ان وقف على باب بستان فكل من مر به شهاه الى ما في بستانه
واطعمه منه ما يشتهيه الى ان علم علما يقينا انه قد وقف على جميع ما في
بستانه ثم قال لمن صدقه ممن مر به ادخل البستان وكل ما تشتهيه
وكذلك لمن حصلت عنده المسائل لا يعرضها الا على طالب العلم
محب الحكمة فاذا وجد من يسترشده دفع الى كل واحد ما يقرب
من فهمه اولا فاولا على الترتيب المبين واحدا بعد واحد حتى اذا امكنت
الحكمة من نفسه وطلب عند ذلك الاكل بحرص ورغبة وعمل لها
في الاولى كما رتب في الفهرست فيكون له في ذلك عند الله الثواب
الجزيل والجزاء الجميل ان شاء الله تمت الفهرست في تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق المبالغة الى السعادة الدائمة الابدية
من العالم الخبير الفاضل الزكي العارف البهي المستبصر النبيل
الفارسي النسبة المعزي الدين الحنيفي المذهب العراقي الادب
العرباني الحر الخبيري المنهاج الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي
البصيرة الصوفي الاشارة النقي الخير الاخلاق الرباني الراي الالاهي
المعارف بقوله الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله
على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله الطيبين
واما قولك في قول الله عز وجل في ام موسى واوحينا الى ام موسى

اعلم ان الوحي في لغة العرب هو امر تنهيه عن الناس الى من تريده
خصوصا وهو على ثلاثة اوجه وحي الانبياء اعلام وفي الحيوان الهام
وفي الموتان وسائر الجمادات اطلاق واذن واما وحي الانبياء فهو في
وهو مخالطة الملائكة لهم خصوصا وسرا عن الناس قال الله عز
وجل لمحمد عليه السلام انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده في امثالها وهو مخاطبة الانبياء باوامر الله عز وجل ونواهيه
واخباره واموره واعلامه واحكامه ويكون الوحي مخاطبة من غير
مشافهة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي
يا رسول الله قال احيانا يأتيني كصلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما
يقول قالت عائشة رضي الله عنها كان الوحي ينزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الشاتي فيفصم عنه وان جبينه
لينفصد عرقا والوجه الثاني من الوحي هو الالهام في سائر الجن
والانس والانبياء والاغنياء والاطفال والرجال وهو الالهام
الذي اراده الله عز وجل بقوله واقسم عليه بسبعة اقسام وهو
قوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل
اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقواها وهو المعنى الذي قسمه الله عز
وجل بين سائر الحيوان فاوحى الى النحل فالهمها مصالحها ومعاشها
وتربية اولادها ومن وراء ذلك النطق في خصل عندها ما حكاه
الله عز وجل على النمل والهدهد فالنطق بحر عظيم ومن وراء النطق
بحر اعظم من النطق وهو بحر المعاني وانما خلق النطق في الالسن
لخدمة القلوب في توصيل المعاني اليها وغير مستنكر ان تكون للانعام
مناطق يفهمونها فيما بينهم البين وكذلك سائر الطير والوحش والهوام

والحشرات ولو اخذنا في شرح ذلك لطال الكتاب وظهر لك العجب
العجاب وذلك في صنفين ذكرها الله عز وجل ومحاورة ما
بينهما وبين وليه سليمان عليه السلام وقصد الى الهدهد من الطير
والى النمل من الحشرات فجرى بينهما من الكلام ما يعجز عنه كثير من
العقلاء في الفصاحة وجل من المعاني والرجاحة وقد تقدم القول
في اطفالنا وكيف اندرج الايمان في قلوبهم وحيا من الله عز وجل
والهاما وذلك في حديث داوود عليه السلام آية واعجوبة وذلك ان
رجلا كان في زمان داود عليه السلام فقعد مع امرأته على سطح
دارها وبين ايديهما طفل صغير يلعب ويحبو بين ايديهما وفي ستر
السطح كوة نافذة الى الزقاق فاخفلا عنه فحبا حتى دخل الكوة فقاما
اليه فلما دنوا منه ليناجاه تنحا عنهما وهم ان يقع من الكوة الى الزقاق
فان تنحا عنه قرب منها فما زال بهما الامر وهما يبكيان حتى ذكرا
داود عليه السلام فوجها اليه رسولا فجاء داود عليه السلام
فرآه بتلك الحالة فقال لهما ائتيا في بتربه من الاطفال فاتياه
طفل صغير من اترابه فامر داود عليه السلام ابويه ان يتنحيا
عنه فتنحيا فقدم اليه الطفل فلما ابصره نغم اليه الطفل ونغم اليه
الآخر ونغم اليه الاول ثانية ونغم له الآخر فخرج له الطفل فقال لهما
داود عليه السلام اتدريان محاورة ما بينهما قالا لا قال داود
عليه السلام نغم اليه الطفل اولا فقال له اخرج يا اخي من تلك
الكوة لئلا تقع الى الزقاق فقال له الآخر دعني يا اخي اقع فاموت
احب الي من ان اعيش فادخل النار قال له الآخر بل يا اخي تعيش
حتى تكبر تعمل بطاعة الله فتدخل الجنة فقال الآخر فنعم اذا فخرج
وخلص ولم يمت وذلك في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عجب وذلك ان عمر بن الخطاب صعد المنبر في يوم الجمعة ليخطب

فحمد الله واثنى عليه وقطع كلامه ونادى باعلى صوته فقال يا سارية
الجبل الجبل ظالم من استرعى الذئب الغنم فلما اتم صلاته ويدخل
داره دخل عليه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين اليوم
صرت كالاعرابي حين صحت فوق المنبر فقال له عمر قد سنح فى خاطرى
ان السرية التى عليها سارية التقوا مع عدوهم ومن وراء الجبل عسكر
عظيم لم يعرفوا به فصحت وقلت عسى ولي من اولياء الله يمد صوتى
فيسمعهم بهم فبينما هم كذلك اذ رجعت السرية فقالوا لولا انا سمعنا كلام
عمر لهلكنا كنا نحن فى نحر العدو ومن وراء الجبل كمين لهم فى سبعين الفا
فلما سمعنا كلام عمر قصدنا نحو الجبل فصعدنا عليه ونجونا بحمد الله وقد
صرح الله تعالى بالوحي فى النحل فقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا وفى صنائعها لاجباجبها من الدوائر المسدسة لبيوت
العسل ومن وراء ذلك طاعتها لامرائها وحسن تدبيرها فى معاشها
واجتماع الكلمة واختيارها مواضع اليمن ولنرجع الى وحي الله
عز وجل الى الموتان وفى الموتان عجب عجيب كما قال الحسن البصري
ان فى الموتان لعجبا قال الله عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها فان قال قائل انما تكلم بلسان الحال لا بلسان المقال
قيل ان كان الله عز وجل لا يقدر ان يقدرها على الكلام فانت اقصر
واقصر وان كان يقدر على الجميع فما يمنعه ما قال ولك فى العظم
المسموم عبرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
خيبر اهدت اليه يهودية شاة مصلية وقد كانت سالت اى اللحمان
احب اليه فقيل لها لحم الذراع ذراع الشاة فسمتها واكثرت فى الذراع
السم فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه وعض منه
ولم يسغها فلفظها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الذراع

يقول انى مسموم فلفظ من فيه البضعة واكل معه فيها بشر بن البراء بن
معرور فمات بالسم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودية
وقال ما حملك على هذا فقالت انى كنت قلت ان كنت رسولا فسيخبرك
الله عز وجل وان كنت جبارا ارحت الناس منك فلما كان عند النزاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازالت اكلة خيبر تعادينى فهذا او
ان قطعت ابهرى واما بشر بن البراء بن معرور الذى اكل معه مات مكانه
وفى بعض الاخبار ان البقاع اذا اصبحت تنادى بعضها بعضا فيقلن
هل مر بكن ذاكر الله عز وجل هل صلى عليكن مصل فاذا قالت بقعة
منهن قد مر لى اليوم مسلم فصلى ركعتين فيقلن سقيا لك فيغبطنها
طول ذلك اليوم وفى الاخبار ان الفاجر اذا امشى على وجه الارض
قالت انت تمشى على ظهرى وغدا تصير فى بطنى وقول القبر انا بيت
الظلمة انا بيت الوحشة انا بيت الدود فان قال قائل ان هذه الامور
كلها امثال ليست بحقيقة قلنا له ان قضيت على الله عز وجل بالعجز
عما ذكرنا انصرفنا الى ما قلت والا فما ندع الظاهر للباطن قال الله عز
وجل وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
على المتقولين الى امد غفورا لمن نفى العجز عن ربه وعزاه الى نفسه وانا
احدثك بحديث غريب عجيب شاهدته ورايته وسمعته باذنى وعاينته
بعينى فى جماعة من المسافرين من بنى وارجلان وقصة جبل كان بين
كانم وبين ادلا دكوار منتصب فى دهسم من الارض ونحن فى قافلة زهاء
ثلاثمائة راس من الرقيق ينقص قليلا فانتهينا الى الجبل وتقدم
خادم من خدامنا عوان الى الكبر ماهى تخاطب الجبل فاخذت حنا دما
واحدة فقالت بلسانها ولغتها يا جبل اخبرنا هل هذه الخادم ترجع
الى بلدها ووطنها ام ستلف فلا تعود الى بلدها ووطنها ابدا فرد لها الجواب
الجبل ونحن نسمع الصوت ولا نفهم معناه وقد قرع اسماعنا بصداه فان

كان جواب الجبل انها تتلف ولا ترجع الى وطنها ابدا ردتها الخادم
الكبيرة وراظهرها واخذت بيد خادم اخرى وخاطبت الجبل كاول
مرة فيردها الجبل الجواب كاول مرة فتردها وراء ظهرها كما فعلت بالاولى
فمازالت تفعل بهن هكذا خادما بعد خادم الى آخرهن خادما فخاطبت
الجبل فردها فراينا الخدم باجمعهن قد جرين لها وطفقن يقبلنها ويعانقنها
ويمسحن عليها فسالناهن فقلنا لهن ما بال هذه الخادم بين سائر الخدم
قلن ان هذا الجبل يقول انها سترجع الى بلدها وتتلف ابدا والعجب
كل العجب ان الرقيق كلهن يعرفن خطاب الجبل لما تكلم بادرن باجمعهن
الى الخادم يهنئنها ويقبلنها فمازالت الايام والليالي حتى وصلت
الى بلاد الاسلام الى وارجلان فولدت من سيدها غلاما فربته
وكبر الغلام حتى صار رجلا من الرجال فسافر الى غانة ورجع وسافر
ثم انه مات فقالت لسيدها ان ابني قد مات وانت ليست لك بي
حاجة فدعني اذهب الى اهلي ووطني وبلادي فاذن لها ومرت وغابت
عنا حتى اتانا كتابها من ما قارا ولحوقها ببلادها فان قال قائل فما
معنى وحي الله عز وجل الى ام موسى اهو وحي الهام ام وحي نبوة
قلنا قد اختلف العلماء في وجهها قال بعضهم وحي الهام القاه الله
عز وجل في نفسها وقال بعض انه وحي على الحقيقة من جبريل عليه السلام وليس
بنبوة كما جرى لمريم ام عيسى مع جبريل عليه السلام وبعضهم يقول انه النبوة
وان الله تعالى نبا اربع نبيئات منهن ام موسى عليه السلام ومريم
ام عيسى وحنة ومنة وليس في قولهم ما يحيله العقل ولا جاءت به
الرسل فان قال قائل اليس الله عز وجل يقول وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحي اليهم من اهل القرى قيل له ان الله عز وجل قيد الرسالة
بالرجال وليس فيه دلالة ان النبوة مقيدة بالرجال وقد قال من اهل
القرى ومن يعقوب وبنيه كلهم انبياء وقد اتوا من البادية قال الله

عزوجل وجاء بكم من البدو وعن يوسف عليه السلام ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي فرجعوا من البادية الى مصر فان قال قائل انما ارادانهم
رجعوا من البدو يعني بالبدو القرية قيل له هذا التعسف ولو كان
لظهر ولا خفي عن احد اعلم ان المسلمات المذكورات في كتاب الله
عزوجل عشر اعني القرآن اولا عن حواء رضي الله عنها فانها مؤمنة
عند الله تعالى بدليل قوله حين نهاهما عن اكل الشجرة فاكلا منها الم
انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحكى
الرب عنهما التوبة ولم يعقب فان قال قائل انما تاب على آدم حيث
يقول وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فمن ها هنا علمنا ان آدم عليه السلام منصوص عليه بالتوبة والغفران
واما حواء منصوصة توبتها واما عفوا لله عنها فمستخرج من كتاب
الله عزوجل حين لم يأت عن الله عزوجل ما يرد توبتها والخطاب للافضل
حين قارنهما بالتوبة وخص الافضل بالقبول والمفضول تابع للافضل
وهو الاليق بكرم الله عزوجل ورافته ورحمته وحسن الثناء عليه الا
ان عقب بخلاف ذلك ولم يعقب والحمد لله رب العالمين والثانية
امراة ابراهيم الخليل عليه السلام وهي سارة رضي الله عنها فانها مؤمنة
ايضا بدليل قول الملائكة عليهم السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد فاثبتها من اهل بيت النبوة ولم يات ما ينسخ ذلك
فان قال قائل هذه التحية ليس فيها ما يثبت الولاية قلنا السلام
قد تقدم وعقب بالفضيلة قال الله عزوجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام ثم عقبوا جوابا لها خصوصا رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الاية ولم يعقب الله الملائكة
بحكم يعلمون ولاسيما ما حكى عنهم بنفسه ولم يخطيهم والثالثة

ام موسى عليه السلام فهي من المؤمنات رضي الله عنها ما عزي اليها
الرب من الوحي من امر رضيه الله بها وفضلها به وبقوله فرددناه
الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وذكر ذلك في معرض الامتنان ولم
يعقب بما ينسخ ذلك وقد وقفنا على الموضع الذى القت ابنها في النيل
ايام حجنا يبتغي الناس الفضيلة فيه واتخذ بعدنا مشهدا من مشاهد الخير
ووقع الاجتماع عليها من اليهود ومن المسلمين بعدها واما اخته التي
قال فيها فقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
ولكن البيت بيت الخير والرابعة امراة فرعون رضي الله عنها فمن
المنصوصات في الايمان امراة فرعون قال الله تعالى وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين والخامسة صاحبة
سليمان عليه السلام رضي الله عنها فانها مؤمنة بدليل قوله عز وجل حكاية عنها واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين مدحا عظيما ولم يعقب لحكمها على ما حكاه
الرب عنها والسادسة ام يحيى بن زكريا عليه السلام فانها مؤمنة
مسلمة لقوله عز وجل واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اعظم المدحة والسابعة
مريم ابنت عمران رضي الله عنها فهي فوق النص بما اثنى الله عنها
فقال ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وهي الى النبوة اقرب
ان كان تكون النبوة في النساء لما جرى لها مع جبريل عليه السلام والا
فدرجات المقربين الصديقين المؤمنين المخلصين المحسنين والثامنة
ام مريم ابنة عمران رضي الله عنها وحسبك فيها قول الله عز وجل
اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني
انك انت السميع العليم الى قوله بغير حساب وليس في القبول شيء اعظم

من

من قبول البارى سبحانه واستجابة دعائها انى اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم نخ لمن مريم فى منزلة عيسى الروح عليه السلام فهولاء
الثانى نسوة مؤمنات مسلمات من اهل الولاية فمن قامت عليه الحجة
بين منصوصة ومستخرجة من كتاب الله عز وجل فالمنصوصا منهن ولاية
توحيد وبراءتهن شرك والمستخرجات ولايتهن طاعة لله عز وجل
وبراءتهن ظلم ومعصية وفسوق وكفر غير شرك وهو كفر الافعال
والنعمة واما النساء المذكورات فى كتاب الله عز وجل لا اسم ولا
استخراج لكن اشارة شهرة كبيضة الاسلام منهن امراة ايوب عليه
السلام وان الله شرع لايوب عليه السلام فى يمينها التى حلف بها
ليضربها مائة سوط فقال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقوله عز وجل ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واما بنات لوط عليه
السلام لان الله عز وجل يقول فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين
فالاهل قد سلموا من العقوبة مثل اولاد نوح عليه السلام ولكن بنات لوط
شملتهن بيضة النبوة والشهرة واشارة القران واما عائشة ام
المؤمنين رضي الله عنها فهي من المسلمات وقد ختم عمار بن ياسر انها من
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة وشهد لذلك بجميع الايات التى انزلت
فيها دالة على انها من اهل الجنة وانما لم نلحقها بالمنصوصات لما لم يذكر
اسمها وقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
الى قوله عذاب عظيم وهاجر ام اسماعيل سرية ابراهيم عليه السلام كادت ان
تكون اعظم درجة عند الله من جميع هولاء المنصوصات والمستخرجات
لما وهب الله لها من السعي بين الصفا والمروة فلها اجر من سعى بينهما
الى يوم القيامة ولها زمزم واجر من شرب منه الى يوم القيامة واما
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع كلهن اولاهن خديجة رضي الله

عنها وهي خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة زوج النبي عليه السلام
رضي الله عنها وهي اول من تزوج من نسائه بعد خديجة وام المؤمنين
عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ولهذا ذكر في القرآن
من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ومن ازواج النبي عليه السلام
ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنها ومن امهات المؤمنين ام سلمة
بنت ابي امية بن المغيرة زوج النبي عليه رضي الله عنها ومن امهات
المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه رضي الله عنها ومن امهات
المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب زوج رسول الله عليه رضي ومن امهات
المؤمنين جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه رضي ومن امهات
المؤمنين امراة خطبها رسول الله ولم يبن بها وهي عمرة من العرطا
واخرى تزوجها رسول الله وهي امية بنت النعمان بن الرحيل قالت
اعوذ بالله منك واخرى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان
فبرصت واخرى وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي خولة
بنت حكيم وهي ام شريك الاسدية لم يبن بها ومارية القبطية سرية
رسول الله رضي وهي ام ابراهيم بن النبي عليه السلام بنات
رسول الله زينب بنت النبي عليه من خديجة ورقيا بنت النبي
وام كلثوم بنت النبي عليه السلام وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
رضي الله عنهن وهن كلهن من خديجة واما قوله عز وجل لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين وفي لولا ان ثبتنا قلبها ولحن الخطاب لا بد ان به ولكن
لتكون من المؤمنين وقد تقدم القول في ولايتها ومن قامت عليه استخراجا
من كتاب الله عز وجل او بالحجة فعليه ولايتها واما قول الله عز وجل في ابراهيم
رب اعفرلى ولوالدي فاخرج اباه بعد ذلك من دعائه حين قال فلما
تبين له انه عدو لله تبرا منه ولم يتبرا من والدته فان الكلام فيه محتمل

ومن امهات المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ولو قال الله عز وجل قد اجبنا لك دعاءك يا ابراهيم فاستثنى اباه لكان
فيه ما فيه وليس دعاءه ما يدل على الاجابة فليس علينا من ولاية امه
شيء واما دعاء نوح عليه السلام حيث قال رب اغفر لي ولوالدي قيل اخذ
توجه دعائه الى آدم عليه السلام وحواء وقيل ان ما بينه وبين آدم عليه السلام كلهم
آباء مسلمون وامهات مسلمات وليس علينا القضاء بالمحتمل فالمحتمل
ساقط من يد المحتج وقد تقدم القول في حواء هي من اهل الولاية استحسانا
لا نصا واما قوله اهبطوا واهبطا فكلما سمعت فيه فاهبطوا آدم
وحواء وابليس والحية واما قول ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فليس في قول ابليس لعنه الله ما يعول
عليه لانه من الكذبة واما قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
معناه عذابا ملازما فأقام الصفة مقام الموصوف وليس فيه اكثر
من هذا واما قوله هل يسع الناس الشك اليوم ان ليس في امة محمد
عليه السلام مسلم فواسع الشك في ذلك اليوم واما من اول وهلة فلا يسع
من قامت عليه الحجة بعد قول الله عز وجل في المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان وبعد قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله واما ان لم تقم عليه الحجة بهذا فليس
عليه شيء *(الاشارة الى الاقاليم السبعة وخطة الاستوا)*
فان قال قائل وهل يسع احدا ان يكون على شريعة غير شريعة محمد عليه السلام
بعد الشهرة قيل له ان الشهرة بمحمد عليه السلام اذ اظهرت في جزيرة العرب
وجبالها فمن كان اليوم على شريعة موسى عليه السلام او شريعة عيسى عليه السلام
او شريعة آدم عليه السلام ولم تقم عليه الحجة بهذه الملل الثلاث ملة ابينا
آدم عليه السلام وهم الصابئون وملة موسى عليه السلام وهم اليهود وملة عيسى
عليه السلام وهم النصارى والقى الله تعالى الايمان في قلبه او ملك
او خطر في قلبه مما ادرجه الله من الايمان التي فطرت عليه القلوب

فواسع عليه مالم تقم عليه الحجة بمله من هذه الملل الثلاث فان الارض
واسعة وفي الاقاليم سعة والاقاليم السبعة معمورة ببني آدم ومن وراء
الاقاليم خط الاستواء ايضا معمور وقد وصلت انا بنفسي الى قريب من
خط الاستواء وليس بيني وبينه الا مسيرة شهر وكاد ان يستوى الليل
والنهار فيه ابدا وانما وصلناه الى قريب منه واطول يوم السنة انما
يفضل اقصر يوم منه بساعة واحدة فالنهار الطويل ثلاث عشرة
ساعة والنهار القصير احدى عشرة ساعة ولياليها كذلك وهم يخافون
من البيضان من الناس وتحسبونهم ملائكة نزلت من السماء يهزم
الابيض الواحد من الناس عشرة الاف منهم وليس عندهم الاعبادة
الاصنام واما الاقاليم السبعة فاولها اقليم زحل قد انتشر
فيه من السودان مالا يعلم عليه الا الله وليس بعجب ان يكون للواحد
منهم عشرون او ثلاثون او خمسون ذكورا او اناثا يتناسلون كالنعام
بطول اعمارهم وايامهم مع عبادة الاصنام والبلاد التي تلي الاسلام
من الاقليم الاول وتلي اقليم المشتري فاولها من جهة المغرب تكرور
اوزافوزر وغانة وجوجو وكانم والحبش وحضرموت ومصر وعمان
ومن القند والهندمار الى عزلة الى ارض التبت الى الصين الى بلاد
المسبلة. والاقليم الثاني جله خراب اقليم المشترى وهو الخراب
الذي بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وبلاد دجانة وكمتونة
واداويدما ويشطوف وينتصر والميدوسن وكمطة والحبشة
واموان من مصر ومكة وعدن وبلاد عاد من اليمن الى الحسي والسحر
والمعشر وبحر الزنج ومكران وكرمان وسجستان والسندمان الى
ناحية التبت الى الصين الى البحر المحيط واما الاقليم الثالث
اقليم المريخ وله بلاد النخيل فمن قال المدرعة الى سجلماسة الى
وارجلان الى الجزائر واطرابلس وبرقة واسكندرية ومصر وجزيرة

اولاد اسماعيل الى البصرة الى وشنيا زمن ارض فارس وجبال من
خراسان الى طرف الصين الشمالى الى البحر المحيط والاقليم الرابع
اقليم الشمس من الاندلس الى افريقية الى الشام وفلسطين والعراق
وحلوان وهمدان ومرو الدرد ومن خراسان وبخارى وسمرقند
وترمد الى فرغانة والاقليم الخامس اقليم الزهرة من جليقة والدروب
من ارض الاندلس والبر الكبير الى طرشوش الى رومة الى القسطنطينية
العظمى الى رومية ثم منها الى سد ياجوج وماجوج والاقليم السادس
اقليم عطارد من وراء الارض الكبيرة بلاد الاعراز والاكراد والرط و
البط والمجوس والاقليم السابع اقليم القمر وهو اقليم الصقالبة
واعلم ان من كان فى هذه الاقاليم المحشوة ببنى آدم ولم تقم عليه الحجة
بهذه الشريعة فانما عليه الايمان بالله عزوجل فان الهمه اياه او وقع فى
قلبه اوسمعه من احد او من الجن او فى المنام او اقتبسه من شرايع اليونانيين
او المجوس او من الدهرية فقد قامت عليه الحجة وليس عليه غير ذلك
من الشرعيات حتى يسمع وهو مذهب الصابئين وليس عليهم الا الايمان
والمقال واعلم ان امور الايمان من الاعمال الصالحة فى جملة العقلاء من
بنى آدم معرفة الحسن والقبيح منها فما استحسن ان يوتى اليه استحسنه
الى الناس وما استقبح ان يؤتيه غيره استقبحه وهذا معنى قول الله
عزوجل ان الذين امنوا يعنى المؤمنين من هذه الامة والذين هادوا يعنى
اليهود والنصارى اهل ملة عيسى عليه السلام والصابئين اهل ملة
ابينا آدم عليه السلام من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما قول ابليس لادم عليه السلام ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما
انى لكما لمن الناصحين فثمرة القضية ان دلاهما بغرور والغرور ثمرة الكذب
وابليس كذاب ولم يصدق الله كذبه واما قولك هل للناس ان يشكوا الم

يكن مسلم عند الله في امة محمد او يشكو الم يكن في هذا الزمان احد يجيب
الله دعوته او قبل هذا الى النبي صلى الله عليه اعلم انه يجوز الشك هل في الدنيا
اليوم مسلم من اجل انا لا نا اليوم من قيام الساعة او عدا والساعة لا تقوم
على مسلم وليس على الناس من هذا شيء واما الشك في امة احمد من اول
وهلة هل فيها مسلم عند الله ام لا فمن علم بامة محمد وقامت عليه الحجة فلا يشك
لان المهاجرين والانصار فيهم وهم مسلمون عند الله وعموم القرآن الذى
نزل فيهم ومديح البارى لهم فلا شك واما من لم يقف على شيء من هذا
فيسعه جهل ذلك واما استجابة الدعاء فان الله عز وجل اطلق وقال
ادعوني استجب لكم والعموم لا يعول عليه ذو بصيرة لجواز التخصيص
فيه والاضمار والشروط التى يجب بها استجابة الجواز ان يكون ذلك عند
الله الى اجل مسمى لشروط الدعاء كما وانك تشك هل دعى الله احد
اليوم او يدعوه وليس عليك من معرفة ذلك ولا ان تعرف ان الله عز وجل
وعد الاجابة الداعين والله تعالى يجيب دعاء ثالاته لدعوات الداعين
مجيب وعلى انك تعلم ان السحت والحرام قد عم البلاد وشمل العباد
وامتلأت منه الايدى والبطون والظهور والمتون واما ما ذكرت من
مسألة القصاص بين المسلمين غدا يوم القيامة فهي مسألة الى الاجماع
اقرب ما هي ونحن نذكر ما سنح لنا بحول الله وقوته اولها مسألة
اللقطة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه سن احكام اللقطة وسئل عن ضالة
الابل قال ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتاكل الشجر
حتى يجدها ربها وسن في ضالة الغنم قال هي لك او لاخيك او للذئب
فاباح اخذها وانها لك ان شئت او لاخيك ان كنت بالموضع الذى
يجمعها على ما لكها او للذئب ان ضيعتها كذلك وفي حديث اخر سئل عن
اللقطة فقال خذها وانتفع بها فان جاءك مدعيها يصف عفاصها ووكاءها
فهي له وعامة العلماء على انه ان يئس وصولا منها باعها وتصدق بها

لمولاها فاذا كان يوم القيامة كانت حسناتها لمولاها وسلم الملتقط وان اكلها
خرجت من حسناته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الملتقطين ان يلتقطوا
لئلا تضيع اموال المسلمين فان المال ان ضاع في الدنيا فليس لمولاه فيه الا الاجر
المصيبة فان انتفع به احد من بني ادم كتب ذلك كله حسنات الى يوم
القيامة واما جميع الاموال التي تضيع للمسلمين مما اكلت العافيه
والسباع والطير والهوام والحشرات فليس يضيع من ذلك شيء يكتب
للمسلم كله اجورا ولا ينفعه شيء من هذا في تباعة ما عليه واما ان كان
بنو آدم هم الذين استنفعوا به او اكلوه او ما تعلق اليهم من العبيد والخدم
والانعام والرمام لا تعمدا ولا غلطا او تعديا او خطأ فلن يضيع شيء من
هذا يكتب لهم اجورا وينفعهم فيما يلزمون به من تباعة العباد مما لم يعلموا
به وهنالك تكون حسناتهم نائبة عما يلزمهم او علموا ولم يكن عندهم
مال يؤدون منه ما عليهم او كان غاب عنهم صاحب التباعة ببلاد لا يصلوا
اليه واوصوا له بها او نسوها او ادوها في وهمهم ولم يؤدوها او سقطت
من اوهامهم هذا كله بعد حصول التوبة المقبولة وكذلك جميع ما عليه
من تباعات الانفس والاموال والجراح وجميع الوجوه التي يقول فيها
المسلمون انه ضامن فيما بينه وبين العباد ولا سيما اذا كان انه لا يحكم
عليه بها في الدنيا مثل ما يصيبه بينه وبين الله وهو المعنى الذي قلنا انه
يؤخذ من حسناته يوم القيامة فهذه المعاني التي يتخاصمون بها يوم القيامة
وكذلك جميع المعاني التي ليس فيها ضمان الاموال كالغيبة والمباهتة
والكذب فهذه المعاني التي يتخاصمون بها يوم القيامة ومنها شهادة زور
وحكم بغير ما انزل الله فتنفعه كثرة الحسنات ومن عازته الحسنات
وبقيت عليه فعلى ربه ان يؤدي عنه جميع ما يلزمه ويرضي الخصوم وهذه
المسألة حكاها ضمام بن السائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحاب
الحديث ايضا ولم يرو ضمام انه ان فرغت حسناته يحمل من سيئات صاحبه

بلغ مقابلة

ورجعت وليس ذلك بمستنكر قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم فالاثقال من ظلموا اولى وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله غدا يوم القيامة في المحشر
اما ما بيني وبينكم معشر المسلمين فقد وهبته لكم فتواهبوا ما بينكم فيما
بينكم وحديث داود عليه السلام مع اوريا من اعجب العجب كما قال الله عز وجل في كتابه
حكاية ما بين داود واوريا قال وهل اتاك نبؤ الخصم الى قوله واناب فغفر
الله تعالى له وادى عليه يوم القيامة لاوريا ان عوضه غرفة في الجنة
فرضي اوريا وسلم وحكمنا بيننا وبين عبيدنا ان من افسد منهم من اموال
الناس شيئا فانه يؤخذ من مال العبد فان لم يكن له مال اوخذ مولاه فادى
عنه وراع في هؤلاء المتظالمين فان كانوا من اهل الجنة بصبر المظلوم
وتوبة الظالم فربك يفعل ما يشاء ويقتص ولا يضر المقتص منه
ما سلب له اذ مصيره الى الجنة وان كان من اهل النار فليحمل سيئات
صاحبه الى سيئاته قال الله عز وجل انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما
قتل الناس جميعا الى آخر الآية وان شئت اتل الاية من وراء هذا قوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية الى قوله عذاب عظيم ولك
في هذه الآية معتبر انقطاع الطرق والمفسدين في الارض ان قتلوا من
اهل القافلة رجلا واحدا قتلوا به اجمعين وان اخذ واحد منهم من
المال ولو كان دون النصاب قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف ولو
كانوا الفا وكيف حكم البارى في الآخرة وليس من هذا اما يحيله العقل
ولا اما يمنعه العدل ولا اما نقول انه جهل وللبارى سبحانه في الاولياء
الفضل واما قولك فقد وجدت في كتاب الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تكسب كل نفس الا عليها وان ليس للانسان الا ما سعى

وقوله

وقوله كل نفس بما كسبت رهينة فهذه الايات كلها دالة على ان هذا الفاعل
داخل فيما جناه بيده اوجره بسببه فيما كسبت يداه كما ان ابني آدم قابيل
وهابيل الذى قتل احدهما أخاه انه ما من قاتل فى الدنيا الا كان عليه وزر
من ذلك ونصيب من قتله اخاه الى يوم القيامة بعد ما مات وصار الى
الله عز وجل واما ما ذكرت من امر النفختين والبعث والقيامة والجبال
والاجداث وان العرش لا يفنى والسماء وقلت يا اخى بيّن لى امر البعث
وامر النفختين لانى سمعت المشايخ قبل هذا يقولون ان النفخة الاولى من
الدنيا والنفخة الاخرى من الاخرة وان الاخرة والدنيا لا تجتمعان قالوا
حدوث هذه فناء هذه وقلت وجدت فى القرءان خلاف هذه قال الله
عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقال
ايضا ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والاجداث
فى الدنيا والنفخة فى الاخرة وقال ايضا ونفخ فى الصور ففزع من فى
السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والجبال فى الدنيا والنفخة فى الاخرة
وقال ايضا يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا
وسيرت الجبال فكانت سرابا والسماء فى الدنيا وفتحها فى الاخرة والجبال
فى الدنيا وسيرها فى الآخرة سرابا الا ان تقول السموات والجبال لا تفنى
كما رايت فى الكتاب ان العرش لا يفنى * الجواب * عن جميع ما ذكرته فى
فى امر الدنيا والآخرة اعلم يا اخى ان النفخة الاولى انما هي فى الدنيا
باجماع الامة ووقع الاختلاف فيما بين النفختين قال بعضهم لا يسمى
دنيا ولا آخرة وانما سموه البرزخ وقال بعضهم البرزخ عادم من الدنيا
وانما الآخرة من النفخة الآخرة فالقائل حدوث هذه فناء هذه غير
مساعد على قوله واما قولك فى القرءان بخلاف ذلك وهو قوله عز وجل
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها الاية والدنيا والاخرة اعلم ان الدنيا

والآخرة انما اختلفتا في الزمان والفساد والكون والتقدم والتأخر وانما الزمان فان احوال الدنيا واوقاتها هي هذه التي تجري على الموجود وكذلك احوال الآخرة فالحال الان متفقان وانما اختلفا بصفاتهما واحوال الدنيا كون وفساد وذلك ان الله تعالى خلق الخلق اوله جوهر وبعده جماد وبعده حيوان وبعده عاقل وهو الاشارة بقوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فصار الكون في الدنيا بمقتضى الاسطقسات واما الطبايع فالحرورة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاسطقسات الاثير والارض والهوا والماء فاطلق الباري سبحانه الحيوان الى التناسل والشجر والنبات الى النمو والزيادة والاجساد الى النمو والنقص فكان الكون فيها ظاهرا والفساد ظاهرا وهو الحدوث والفنا والتقدم والتأخر وتسابق الاحوال والاعصار والليالي والنهار وليس في الآخرة الا الخلود والابد وكن فكان وكتب على الدنيا الفنا وعلى الآخرة البقا واما قوله منها خلقناكم الاية وانما وقع الضمير هاهنا على الارض واعلم ان الله عز وجل قال في محكم كتابه كل من عليها فان فلم يوجب الفنا هاهنا الا على من كان على وجه الارض لا غير وقال في موضع آخر كل شيء هالك الا وجهه والهلاك هاهنا بالاحياء فلان هالك وفلان حي ولم يدل على الفنا ولم يات في فناء العرش والسموات والارض خبر يدل على فنائهم لا من القرآن ولا من الحديث وليس للراي هاهنا حظ ففي قدرة الله جائز فناء الكل وان كان فان رجوعه موجود مثل ما كان اول غير مستحيل فان فنيت الجبال والاجداث وغيرها فستعود غدا في الآخرة فتصير كما قال الله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله فاذا هم بالساهرة وقوله وعلى الاعراف رجال وكذلك السموات والارض والاجداث والجبال فان فنيت عادت وان لم تفن بقيت الى الحشر

وجاز فناها وقد استبعد العلماء قول من يقول ان العرش فما دونه و
السموات والارض تفنى فتعود الاشياء كما كانت في الازل فهذا بعيد واما
السنن التي احدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلم ان الاشياء انما تؤخذ
من اصولها الا من فصولها وذلك ان الله تعالى شرع مذهبا لصابئين
لابناء آدم عليه السلام ثم الى نوح عليه السلام ثم الى هود ثم الى صالح ثم الى ابينا
ابراهيم عليه السلام فبعث ابراهيم بالحنيفية السمحة السهلة فلم يستجب
لابراهيم الا اشواذ من الناس ثم شرع لموسى عليه السلام شريعته التي حمل عليها
بنى اسرائيل فتسموا يهودا ثم لعيسى عليه السلام شريعة النصارى فزل عنها
الاكثرون ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام فكان مبناها على الكتاب
والسنة والراي والاصل الكتاب وفرعه السنة والسنة اصل وفرعها الراي
والراي حاكم على السنة والسنة حاكمة على الكتاب كالناسخ ابائنا
وابنائنا فنحن حاكمون على ابائنا وابنائنا حاكمون علينا بل الراي يقضي
على السنة والكتاب جميعا ولذلك شروط مقصورة لا يعلمها الا اهل
البصائر في الدين والكتاب انما نزل على قوم ذوي العقول يعرفون غرضه
ومراده ومحمد صلى الله عليه وسلم واسطة ما بينهم وبين الله تعالى فما عازاهم بينه لهم
وما افهمهم مضوا عليه وما لم يفهم لهم فسره لهم قال الله عز وجل
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون فاندبهم
الله عز وجل الى التفكير فيما شرع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرع للناس
الحكم في الحدود فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجم في المحصن وقال والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم وقصره
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرز والعدد المخصوص وقال الله عز وجل واذكروا
الله ذكرا كثيرا وقصره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وشرع الزكاة في
الاموال وقصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحول والنصاب واعداد معلومات

وخص الله عز وجل هذه الامة بكتاب شمل فيه علم الاولين والاخرين و
فوض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وقال الله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن
او من الخوف اذاعوا ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم فاطلق لهم سبيل الاستنباط الى يوم القيامة
لمعرفتهم عرض الكتاب وسنته وجعلهم ولاته وحكامه يعلموا مقتضيا ته
من العموم والخصوص والظاهر والباطن والمقدم والموخر والمقطوع
والموصول والوعد والوعيد والمحكم والمتشابه قال الله عز وجل ومن
يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ولك
فى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسوة حسنة كما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الله مع عمر وافقت ربى فى ثلاث ووافقنى فى ثلاث وقضيته
مشهورة هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده حسبك
مذاهب اهل الدعوة فى الكتمان فاقوا فيه الامة ابطلوا الحدود وقالوا
انما تكون فى الظهور فمن اين هذا من كتاب الله عز وجل او من سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من الراي فهو من الراي وحتى حكموا على من فعل
شيئا من هذا الخطأ فينا هذا اليوم فكيف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولم يبطلوا القتل واحكامه والقتل اعظم حرمة من سائر المحرمات
ونحن نذكر السنن التى احدثها عمر رضي الله عنه فنقضتها عليه
الشيعة والروافض اولها ارض الفئ والخراج فقالوا ان الله تعالى قد
حكم فى غنائم المسلمين بالسهام والقسم على اهلها الذين غنموها قال
الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الى قوله والله على
كل شيء قدير وكان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جعل
المغانم فى الاموال والرباع كما قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه الاية فغنم ولم يخص وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر الاموال
والرباع على السهمان وقسمها على عشرين سهما فخمسها واخرج منها اربعة

اسهم للخمس وبقي ستة عشر سهما والجيش في الف وثلاثمائة رجل ومائة
فارس لكل مائة سهم واعطى للمائة فارس ثلاثة اسهم سهمان للفرس وسهم
لراكبها فصار لكل رجل عشر عشر السهم الواحد واحد من مائة ولكل فارس
ثلاثة اعشار العشر فخالف عمر الى ارض الفيء فنزعها من ايدي اهلها الذين
غنموها فجعل بين المسلمين مشاعا الى يوم القيامة والماضي والتالي منه
الجواب وبالله التوفيق ان ارض خيبر جعلها الله لمن اطعمها وهم اهل
الحديبية خصوصا واهل الرضوان خصوصا فانزل الله عز وجل سورة
الفتح وبشرهم بخيبر طعمة اطعمها وعوضهم بها ووراء ذلك من المغانم التي
وعدهم ولم يتم لهم عليها الخبير فقال عز من قائل لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا
قريبا وهي خيبر ثم وعدهم مغانم كثيرة ياخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي
الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين واما الاخرى التي لم يقدروا عليها فهي
فتح مكة واخبرهم انه قد احاط الله بها لما كف ايدي الناس عنهم وهم
كنانة وجميع حلفاء قريش للعهد الذي عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يخف من قريش ولا من كنانة فمكث على خيبر زها شهر يفتحهم قرية قرية
حتى افتتحها كلها وهي احدى وعشرون قرية فهرب منها اهل تسع قرى وهي
الكتيبة فوهبها الله عز وجل خصوصا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه بالرعب افتتحت
رعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنده فقسم خيبرا على القسمة التي ذكرنا فانزل
الله بعد ذلك ما افاء الله على رسوله الى قوله ربنا انك رؤف رحيم ولما
قال ههنا للمهاجرين الاولين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا
من بعدهم علمنا انه اراد الرباع والعقار وبقيت الغنائم كلها لاهلها الذين
حازوها وقبضوها في كل الايام وسكوت العصابة المحمدية من الصحابة على
صنيع عمر من الامة رضي الله عنه دلنا على انه الحق اذ لا تجتمع امة احمد الا على
الحق فان ادعوا ان هناك منكرا اتوا بمنكر وهل في الامة احد من الصحابة

توزع عن هذا الخراج او حرمه او قال بقسمته فمنع ولا يجدونه فاول ذلك
علي بن ابي طالب الذي انتصروا له وله في العراق مستغل اربعين الف دينار
في كل سنة وقد عرفوا حال عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصوص
فكيف المحدثات وقد اطبقت الامة على هذا ولكل اهل زمان في محدثاتها احكام
فلو مسخ الله تعالى رجلا انثى او رجلا ليتا او رد انثى رجلا او كلاهما مشكلان
لكان في اهل العصر في هذه الامور احكام وقد نزلت هذه الحوادث في زماننا
منها اليهراسني الذي جعلت صباياه ذكورا وقضيته مشهورة وهو المعروف
بعيسى ورا الذي مسخ بالزاب سبعا وله قصة عجيبة في زماننا والرجل المسوخ
انثى في بني مصعب وذكرهن الشيخ كلهن المزند في تماوط في امثالها
والثانية صنيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القرابة قرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلبهم الخمس ومنعهم اياه بعد قول الله عز وجل
واعلموا انما غنمتم من شيء الاية فعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام حياته وعمل به ابو بكر وبعد ابي بكر عمر ثم بداله ومنعهم اياه وغير
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة ابي بكر ثم سنة لنفسه
بغضا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابته فكيف يلزمه في
صنيعه في سهمهم الخمس وقد سلبهم الذي اتاهم الله احيى فيهم الحكم
الجاهلي في غير حكم الاسلام وهذا كله مذهب الشيعة والروافض في عمر
بن الخطاب رضي الله عنه الجواب وبالله التوفيق ان الله تعالى جعل
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا مفروضا وانفذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسد به خلل الفقراء منهم وينكح الايامى منهم ويصون به تجوّهم
عن مسالة الناس وعن اوساخ الناس من الصدقات التي حرمها الله
عز وجل عنه وعنهم ولم يذهب مذهب السهمان الغني والفقير والحاضر
والغائب لكنه لسد الخلل ولو كانت سهامهم واجبة غير راتبة لما استحقها

قوم دون قوم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين البلاد واقتبس عمر
رضي الله عنه من كتاب الله اراضي الفيء وخراج الارضين فاستغنى به
الجميع عن اموال المساكين والفقراء والايتام وابناء السبيل اغناهم الله
عز وجل بخراج الارضين عن مشاركة الفقراء والمساكين وغيرهم لان
العلة التي اباح الله عز وجل بها تلك الاموال الصون عن اوساخ الناس
فاستعملها لهم عمر في الفقراء والمساكين وذويهم بان صانهم عن مشاركة
المذكورين بان اغناهم الله تعالى من فضله بخراج الارضين والفقه
في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة
حقائق العلل وذهاب العلة ذهاب المعلول فلو كان سهم القرابة للرجال
والنساء والفقراء والاغنياء لكان مرتبطا بهم لا يزول لكنه للحاجة
فعند زوالها يزول المعلول وعند وجودها يوجد الثالثة صنيع عمر
رضي الله عنه في المؤلفة قلوبهم قالت الشيعة والروافض ان الله
تعالى فرض في كتابه للمؤلفة قلوبهم سهما في الصدقات وقال عز من قائل
انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية فاول هذا قوله انما الصدقات
وانما عند العرب من حروف الحصر لا يدخله استثناء ولا تغيير كقوله عز وجل
انما الاهكم الله الذي لا اله الا هو والثانية قوله فريضة من الله والله
عليم حكيم فجاء عمر وادعى انه اعلم من الله واحكم فلو ساغ لعمر ما فعل لساغ
ان تنقص لنا من الصلوات الخمس صلاة ومن صيام رمضان وان تحوله
الى غيره والحج في ايامه ومكانه وابانه ولا تامن ممن يأتي بعد فيبدل الاحكام
الشريعة ويستعاذ ذلك اختيارا ويدرج عمدا اضطرارا فلو كان لاحد
تبديل الشريعة لكان للمهدي الذي هداه الله وعلمه ما لم يكن يعلم
وكان فضل الله عليه عظيما والمهدي من ولد فاطمة الجواب وبالله التوفيق
ان الله عز وجل فرض الفرائض والاحكام وسن رسول الله صلى الله عليه
وسلم السنن وبين منها كل فن دفوض باقيها لمن يأتي من المسلمين الذين

فوض الله عز وجل اليهم الاستنباط وحملهم على سواء الصراط وجعل لهم العلل منارا والفقه في الدين نورا وانفهم لهم ان العلة في سهم المؤلفة قلوبهم حاجة الاسلام اليهم وخيفتهم منهم كما قال عمر رضي الله عنه حين جاؤا يطلبون سهامهم ذلك اذ كان الاسلام حقيا واما الان فقد بزل ولهذا قال الله عز وجل انا انزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون لما فيه من المعاني البديعة والغرائب العجيبة قال لعلكم تعقلون والخطاب من الله عز وجل قد اعتوره لحن الخطاب وفحواه ودليله ومعناه لا يعلمه الا العالمون العاقلون وقد نبهت قبل هذا على ما تضمن كلام العرب من المعاني وما انفرد به من عقول العرب دون العجم الرابعة عتقه امهات الاولاد للناس على ءابائهم وذلك ان الله تعالى اباح تسري اماء الناس لاربابهن وقال الله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيئ قديرا وقال حرمت عليكم امهاتكم الى قوله الا ما ملكت ايمانكم فاباح الله تعالى السراري امهات الاولاد منهن ومن غيرهن ولم يعتق على الناس امهات اولادهم وليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عتق شيئ منهن ولم يسبقه من الناس احد اليهن الا رايه والراي مع المنصوص من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه عليه السلام ساقط الجواب وبالله التوفيق ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب في امهات الاولاد الى ما ينبغي والذي ينبغي من الناس اعتاقهن بحرمة ابنائهن واما ان يخرجن من غير اعتاق فلا على انه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مارية القبطية سريته اعتقها ذو بطنها وهي الذي ولدت ولده ابراهيم عليه السلام فلو عول عمر رضي الله عنه على هذا الحديث وبنى عليه فتواه فكان ماذا فان قال قائل فان كانت ام الولد عتيقة نعقد اباح فرج حرة على حكم التسري قلنا حكم سبق وتقدم ولم

يأت ما ينقضه فان انكحها غيره صارت احكامها احكام حرة وليس في
هذا عظيم امر فقد سلم له من حضر من الصحابة ولم تجتمع امة احمد
على ضلال والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل تم الموجود في الام
بحمد الله وحسن عونه والصلاة والسلام على محمد وءاله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى ءآله وسلم تسليما رب يسر يا كريم
* (بيان القول في حجة الله كيف قامت على العبا) *
اعلم ان مسالة السماع قدرية انما ينبغي الايمان بها دون التعلق بها
قال سعيد بن راشد الحداد اختلف الناس في الحجة كيف قطع الله
على خلقه ومن كلفه دينه بالحجة بعد اجماعهم على ان كل بالغ صحيح العقل
محجوج وباجماعهم على تخطئة من زعم ان المكلفين غير مكتسبين وانهم
مضطرون على جميع افعالهم وردا النص على من يقول انهم مجبولون على
افعالهم بقول الله عز وجل جزاء بما كانوا يعملون واما تسمية المختلفين من
اهل دعوتنا فمنهم عبد الله بن يزيد الفزارى امام النكار وسعيد بن راشد
الحداد من اهل دعوتنا الخلصا وعيسى بن عمير وابن الحسين فكان من قول
عبد الله بن يزيد ان حجة الله قد قامت على المكلفين بسماع بالخبر المسموع
بالاذان وقد سمع الناس كلهم جميع ما افترض الله عليهم وليس لله على احد
من حجة الا الرسل وانما قطع الله عز وجل عذر المكلفين بالخطاب
المسموع بالاذان المفهوم معناه فكان من قول سعيد ان حجة الله قامت
على العباد المكلفين بسماع وبغير سماع فلله الحمد على العباد يفعل فيهم ما يشا
ان اسمعهم فبمنه وفضله وان لم يسمعهم فبحكمه وعدله فكان من معنى
قول عبد الله بن يزيد الناس كلهم قد سمعوا الجملة التي يدعو اليها رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهي شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بالرسل
وما جاءت به انه الحق وما افترض الله عليهم لازم لهم وقد سمعوه وقال
سعيدا ان الله احتج بدعاء النبي عليه السلام اذا سمعه احد من الادميين اجزا
على جميع خلقه في تلك الحال التي سمعه فيها ذلك الواحد وان الله قطع
به على من سمع وعلى من لم يسمع جميع ما دعي اليه من جملة الدين دين الله
وفرائضه وقول المعتزلة ان الحجة على المكلفين اذا لم يسمعوا من
الرسل عقولهم فمن كان له عقل صحيح فقد وجب عليه من التكليف كل
ما يدركه بعقله وحطوا عنه ما لا يدركه الا بسماع حتى يسمع اعلم
ان هذه المسألة كما اشرت لك اليها اول مرة انها قدرية من القدر
الذي وجب الايمان به علينا خيره وشره اعلم ان هؤلاء المختلفين
بنوا اصولهم على المعنى الذي اجتمعوا عليه بينهم البين وانا اشير الى طريقة
واسطة بين المختلفين وارجع بالرد على الذي رايته زاغ ونصرت كل من
ساغ اعلم ان الله خلق بني ادم وجعل لهم مهلة من حين خروجهم
من بطون امهاتهم الى اوان التكليف وقرن مع كل واحد منهم ملكا من
بطن امه يسوسه وهو صاحب اليمين ومن بعد خروجه من بطن امه
سبع سنين ويلهمه في اثناء ذلك ويرشده ويهديه الى مصالحه فسبق
اليه الخيال من دماغه مدة ثم الوهم بعد ذلك مدة وتجري في جوارحه
القوى سريان الغذاء فيها فلما اكمل سبع سنين قرن اليه ملكا اخر يسدده
ويقويه ويؤيده الى ما سبق له من صاحب اليمين والاخر صاحب الشمال
ففتح الله تعالى له في القياس بابا واستعمل له في القياس سبع سنين اخر
واستعمل الحواس واضمحل الوهم فاستعمل القياس كما اضمحل الخيال
باستعمال الوهم والخيال نتيجة اليافوخ والوهم نتيجة الدماغ وفي
الدماغ ثلاث قوى المقدمة الاولى * خيالية والوسطى وهمية
والاخرة ذات العقل قياسية فعندا استكمل له اربع عشرة سنة قويت

حاسة عقله واكتنفه غلمان علم الحواس وعلم العقل وكلاهما ضرورة وقد
حصل فی مكنون عقله ان الحدث يحتاج الى محدث بدليل ان الصبي يقول
من احدث هذا او من جاء بهذا او من صاحب هذا فكان هذا الاعتقاد
ضروريا مهما كان الاتراب وراء من اترابه احدا يقول ابی خير من ابيك
وامی خير من امك وخادمنا خير من خادمكم فان كان له اخ صغير يقول
لتربه ابن اخوك الصغير وان كان له اخ كبير يقول لتربه ابن اخوك الكبير
وان كان له بئر فی داروالده يقول بيرنا خير من بيركم وربما لا يكون
لتربه بئر وكذلك مذهبه فی الطعام والشراب والانية والجيران
فما كان له من هذا اثبته لاترابه اجمع وللكبار اخبار مثل هذا وهمية
اوقياسية اوعقلية مثل ذلك يخطی ويصيب حتى يستكمل العقل
ويطرح ما سوى العقليات فهنالك يصح علمه اذا صح عقله على الصفة
المذكورة واما من كان عقلا بلها ولم يجرب الامور فانه يجرى اموره على
امور من قبله من الوهميات والخياليات مثل ما يجرى لغوات الناس ان
المطر اذا كان فی بلادهم اعتقدوه فی الدنيا كلها والمريع والجدب
والخصب والجبال والرمال والقفار والبادية اجمع ونحن نشير الى
طرف من العقليات عن الله عزوجل من القرءان الحكيم وعن ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه وعن جميع الانبياء فی مناظراتهم
اممهم صلوات الله عليهم اجمعين فاول ذلك قول الله عزوجل
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الى قوله ان الله قوی عزيز
وقال عزوجل حكاية عن الخليل ومناظرته قومه ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين الى قوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا
تعقلون فنبههم عن العقل حين قال افلا تعقلون وحكاية ايضا عن
الخليل صلوات الله عليه الم تر الى الذی حاج ابراهيم فی ربه الى قوله
والله لا يهدی القوم الظالمين وحكاية الرب سبحانه عن الانبياء

صلوات الله عليهم اجمعين قال الله عزوجل حكاية عن الانبياء والامم
الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله الى قوله لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا فرجعت
الامم الى المغالبة والمسايفة والمناضلة فلما اطبقت الانبياء والامم
ان لابد للمحدث من محدث فاطر ثم اقسم الله تعالى فى كتابه بالقسم
الذى لم يقسم فى كتابه قبل اقسم بسبعة اقسام فقال والشمس وضحاها
الى قوله فالهمها فجورها وتقواها والالهام فى مقام الخبر والقبول
فى مقام السماع ومصداق ما قلنا من السنة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما الذى يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه وقال عليه السلام خلقت هذه القلوب بحنيفية الاماكان من الشيطان
فانه يخترمها عما خلقت له ولهذا المعنى قال بعض العلماء ليس على
الاطفال النطق بالجملة التى يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند حال البلوغ لانهم على الفطرة فان قال قائل كيف قامت حجة
الله على العباد قلنا الناس عندنا على ثلاثة اوجه اولهم آدم
عليه السلام انما قامت عليه الحجة بسماع ولا فكر فيه حظ ونغيت له مهلة
فى خلقته وذلك ان الله تعالى لما نفخ فيه الروح وسار من يافوخه الى
دماغه الى عينيه الى فيه ولسانه وهو فى كل ذلك يتامل الاشياء
وذلك فى آخر النهار والشمس قد دنت الى الغروب فهو يتاملها وعطس
حين دخل الروح فى منخريه وجبريل عليه السلام عند راسه وملك آخر
عند رجليه وقيل انه ميكائيل عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام قل الحمد لله
يا ابا محمد ففهمه الله تعالى معنى هذا الكلام وهى ثلاث كلمات قل كلمة
والحمد لله كلمة ويا ابا محمد كلمة فقال آدم عليه السلام الحمد لله وعلم
آدم عليه السلام قل انه امر امره يا محمد وعلم ان الحمد لله هى الكلمة
التى امره الله بها والهم له من قوله يا ابا محمد انها كلمة تدل على التسمية

والتكنية وربما بنفهم له بها معنى الابوة والنبوة وهذا كله الهام
من الله عزوجل حين قصد الى الحمد لله ولم يقصد الى قل فيقول
قل ولم يقصد الى يا ابا محمد فيقول يا ابا محمد ثم ان آدم عليه السلام
نظر الى الشمس وهي فى ناحية المغرب فانه خلق فى آخر النهار وعقل
الموضع الذى كانت فيه حين بلغ الروح عينيه فما زال الروح يسرى
فيه الى عنقه ثم الى عضديه ثم الى صدره ثم الى جوفه ثم الى حقويه
ثم الى فخذيه وهو فى كل ذلك يتامل نفسه ويتامل الشمس وحتى
وصل الروح ركبتيه ونظر الى الشمس قد جاوزت الموضع الذى
رآها فيه اول مرة ودنت للغروب وخاف عليه الغروب واستعجل
واراد القيام ليتداركها قبل المغيب ولهذا قال الله عزوجل وخلق
الانسان عجولا وخلق الانسان من عجل وشرع الله لآدم وحواء كلمة
لا اله الا الله وهو توحيدهم وشرع لهم الركعتين بالغدات والعشى فهذا
دينهم الذى أخذوه سماعا وهو دين الصابئين الاول ثم انتشرت ذرية
آدم عليه السلام ثم الانبياء والاولياء على مثل هذه الشريعة الى ابينا
نوح صلى الله عليه وسلم ثم هود ثم صالح ثم ابراهيم عليه السلام فعندا ايام موسى عليه السلام
والى هذه الشرائع الاربع الاشارة فى القرآن قال الله عزوجل ان الذين
آمنوا والذين هادوا الاية فمن وافق احدى هذه الشرائع الاربع بسماع
سلم اوبفكر سلم والوجه الثانى المشترك الذى اخترمه الشيطان عما
خلق له اوحوله ابواه الى ديانتهما ثم ان الله تعالى قد ادركه برحمته فا
لهمه الالوهية والايمان بها كما قال الله عزوجل فالهمها فجورها وتقواها
ولله عزوجل طرق كثيرة مما تقوم به الحجة على عباده كما الهم النحل والنمل
والجراد والقمل والحشرات وجميع الحيوانات ومن حجج الله تعالى على
عباده الرؤيا التى هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وربما يرى
فى رؤياه جميع ما يختلف ولاسيما من اعتقد ذلك فى امور الدنيا فكل

ما رآه بتفقنه فيؤمن بالله واليوم الآخر فربما يخاطب الموتى في منامه
فيخبرونه على الايمان بالله عزوجل وفنون الرؤيا كثيرة وهي علم من العلوم
ومنها ان يسمع الخطاب من الحيوانات كالهدهد لسليمان عليه السلام
والنمل له والحمامة لابنة الملك والصرد لآدم عليه السلام وربما يخاطب
من أجواف الاصنام او الشجر او صدى الجبل وربما يستعمل المتين
جعلهما الله لاولاد آدم عليه السلام ذريعة الى العلوم حس الحواس
ودلائل العقل والآيات الواردة كلها في القرآن قال الله عزوجل
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله
لآيات لقوم يعقلون فنبه على العقل وقوله اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض الآية قال الله عزوجل وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون وقد نبهت الانبياء عليهم السلام ان ليس في الفاطر
شك عند من ثبت عنه الفطور وقد ثبت عند الكل ونشأ الجميع
على ذلك وهذا متى الهم الايمان في قلبه فهو على دين الله ودين انبيائه
فان قال قائل ما حال هذا عند الفرائض والمعاصي التي لم
يسمع فيها شيئا ولا يدركها بعقله الا بسماع من شارع مسمع
قلنا وبالله التوفيق اما العبادات التي لا تدرك الا بالسماع فانها
محطوطة عنه في شريعة ابينا آدم عليه السلام مثاله من آمن
عند محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ثم غاب غيبته لا يبلغه
سماع ما حدث عند محمد عليه السلام من الصلاة والزكاة والصوم و
الحج وامثالها فليس عليه شيء حتى تقوم عليه الحجة بدليل قوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم فهذا محسن آمن بربه واستنهض
لامره وها هنا مسألة عجيبة من رفعه الله تعالى الى السماء وكان
فيها ان كان يلزمه من اعمال الشرائع شيء ام لا الجواب ليس عليه من
عمل الشرائع المعهودة في الارض شيء كعيسى بن مريم صلوات الله عليه

وسلامه

وسلامه والياس والخضر صلوات الله عليهما وأما من كان في الأرض او نزل اليها فعليه امتثال شريعة محمد صلى الله عليه وسلم او شريعة قامت بها عليه الحجة من الشرائع الاربع الا الخضر فانه عنده العلم اللدني استغنى به عن علم كل احد الا العلم من لدن الله تعالى واما المعاصي فان جلها قبيحة عنده في النفس فان طبع بني آدم ان يستقبح جميع ما يسيء اليه ويستقبح ذلك من نفسه ان فعله بغيره فكان علمه ضروريا وقال عمروس بن فتح رضي الله عنه معرفة المعاصي من طبائع العبد وذلك جميع ما يستقبحه العبد من نفسه ومنه التقدم الى ملك الغير فهو قبيح اذا كان بغير اذنه الا ترى الى عبيدنا اليس للعبيد ان يتقدم الى شيء بغير أمر سيده وفي مثل هذا وردت المسألة ما الحكم في الاشياء قبل ورود الشرع فقال بعضهم الحظر وهذه عقلية وقال بعضهم الاباحة وهذه شرعية وان الله تعالى خلق ابن آدم فسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه فوسعه التقدم الى جميع ما يعلم الله انه سخره علم اولم يعلم الا ما كان من القول فانه محجور عليه وهو جملا يعني ولا يدري لاسيما القول عن الله عز وجل بغير علم قال الله عز وجل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والوجه الثالث المشرك الذي اقتضى خلاف خلقته وفطرة الاسلام التي فطر الناس عليها الى ان مات على غير تلك الحال فهذا غير معذور وهو معذب ومعاقب فان عذبه الله تعالى بشركه فقد استحق اعظم العذاب وان زاد في تعذيبه عذابا على انتهاك المحارم فله ذلك وان زاد عذابا على ترك الفرائض فله ذلك لله الامر من قبل ومن بعد وفي العذاب على الشرك كفاية واكثر ما اخذ الله تعالى به الامم في الدنيا على المحارم والمظالم وترك الفرائض وعذاب الآخرة اشد وابقى ولنرجع الى تصحيح اقاويل هؤلاء المختلفين فاما ما يذكر عن عبد الله بن يزيد الفزاري ان حجة الله قد

قامت على العباد وقد سمعوا وحتى ان بعضا من اصحابه يقول ان صوت
السماع هو طنينه فى أذنى فمثل من يقول هذا القول لا يخاطب ولا
يعاتب لفقده العقليات والحسيات فهذا الى الجنون اقرب ولو جاء ه
مجنون آخر وقال له صدقت لكن انا الذى اسمع من خطاب الله تعالى
للمؤمنين واستقر سمعه فى أذنى وانفهم لى معناه ايها الناس ليس عليكم
صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم لما انفصل وء آخر بخلافهما ولكن فى عبد الله
بن يزيد لا يظن فيه هذا ولا يعتقده مع الدرجة العليا التى بلغها فى
العلم والعلوم ولا يرضى بهذه الجلالة اصم ولا ابكم ولا اعجمى ولا
عربي واما قول سعيد بن راشد الحمد ان حجة الله قد قامت على العباد
بسماع وبغير سماع فالناس كلهم منقطعو العذر لا سمعوا ولا لم
يسمعوا فليسئل عن الله تعالى حين امر جبريل عليه السلام ان ينزل
على محمد عليه السلام بأمر من الامور كالصلاة والصوم وغيرهما
ما حال الناس فى حال خطاب الله عزوجل لجبريل قال واسع وحين
نزل جبريل ما دام فى السموات قال واسع فاذا فرغ من خطابه قال
ضاق على اهل الخافقين من امة احمد من سمع ومن لم يسمع وهذا
تكليف ما لا يطاق وقد قال الله عزوجل حكاية عن المؤمنين ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا يطاق هذا والرب أرأف وارحم
واكرم ان يكلف من كان فى الصين امرا امر به من كان فى الحجاز

* (فى تبليغ رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

قال الله عزوجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الى قوله
يعصمك من الناس وقال فى موضع آخر فتول عنهم فما انت بملوم
وعذر محين بلغ اعلم ان تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اوجه احدها ان يشافه من واجهه او يرسل اليه

رسولا وكتابا والثانى ان يوسع العذر على من كان على احدى شرائع
الانبياء عليهم السلام حتى تقوم به له الحجة والثالث ان يقطع
العذر على من كان على غير دين الله * (مسالة) * ان سال سائل
فقال هل على الله عز وجل ان يرسل الرسل الى الناس او ليس عليه
من الارسال شئ الجواب * ليس على الله ان يرسل الى الناس
الرسل الا فى موجب الحكمة وليس على الله من واجب الا فى مقتضى
الحكمة وله الفضل فى ذلك فان سال فقال ما معنى هذه الاية
يا ايها الرسول بلغ الاية وعن قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده الى قوله والاسباط ثم قال رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير وقال او تقولوا انما انزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين وقالوا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى الجواب اعلم
ان الايات كلها يريد ان لا تكون لهم محاجة الا ترى الى قولهم لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فا
ثبتوا الذل لانفسهم والخزي لاجائهم الرسل ولا لم تجئهم وقد
ادرج الله فى عقولهم ما يحتاجون اليه من امر دينهم فان وقع من الله
ما لا تبلغه عقولهم فتفضل عليهم بارسال الرسل لئلا تفوتهم مراشد
مصالحهم التى لو لم يكلفهم اياها لما لزمتهم * (باب) *
الكلام فى مسالة المتبرجة اعلم ان الله تعالى نهى عن المعاصى
كلها وذمها وقبحها قال الله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر وقال انما حرم ربى الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والمجمل محتاج الى التفسير والعام محتاج الى التخصيص

والمطلق محتاج الى التقييد قال الله عز وجل ان الله يغفر الذنوب
جميعا فاطلق ولم يقيد وعم ولم يخص وقال عز من قائل ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واستثنى من
الشرك الكبائر وعلقها الى المشيئة وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه فوقع الاستثناء على السيئات دون الكبائر وحصلت الكبائر
في حيز الكفر وقال في آية اخرى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وجاءت هذه
تارة عموما وتارة خصوصا وتارة مطلقا وطورا استثناء فصار ان
الخاص يقضي على العام والمفسر يقضي على المجمل والمستثنى على
المطلق فهذه الاوجه الثلاثة متفق عليها وانما وقع الاختلاف في
العوارض واما قول الله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا
فهذا العام مخصوص في ذاته خصته الحكمة والقرآن والسنة
ورأي المسلمين اما الحكمة فلو اطلق الله عز وجل المغفرة على الذنوب
بلا سبب لكانت الذنوب بمعنى الاباحة وليس من الحكمة النهي
على شيء ولم يقترن معه العقاب بلا سبب الا كان اباحة ولا يجوز
مع الحكيم العليم اتباع معاصيه وخص القرآن ايضا هذه الآية
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فخص الآية
الاولى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال عز وجل ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى قوله عذابا عظيما وخصته
السنة ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة
فهو يتوجأ في النار ومن تحسى سما فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا
واوجب خالدا مخلدا ابدا فاوجب الله تعالى ان المغفرة التي ترا
من وجبت بالذنوب جميعا انها التوبة وقال واني لغفار لمن تاب

وآمن وعمل صالحا وتوبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ثم ان الله اطلق المغفرة لما دون الشرك ثم قال ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فعلق المغفرة
في الكبائر الى المشيئة وقرن الشرك بالوعيد واضاف اليه الكبائر
فخص منها السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم واتفق الجميع ان السيئات مكفرة مغفورة لمن اجتنب الكبائر
واجمعت الامة ان الذنوب مكفرة مغفورة بالتوبة الشرك وغيره
وجاءت الاشارة في الكبائر بالمشيئة وقال جابر بن زيد رضي الله
عنه ان مشيئة الله تعالى التي يكفر بها الكبائر قد انبانا بها وهي التوبة
والحسنات والمصائب واتفق الجميع ان السيئات مغفورة باجتناب
الكبائر وان الكبير تعلق بالمشيئة والمشيئة مدحة لا تفيد طائلا
كما تقدم واختلف الناس في الشرك والكبير والصغير والسيئة و
الخطيئة اما اختلاف الناس في الشرك فان الخوارج قضت ان
معصية الله كلها شرك وقالت من عصى الله تعالى فهو مشرك وقال
اهل الدعوة ان الشرك يتعلق بذات البارى سبحانه وصفاته
وافعاله ما لم يقع تاويل محتمل وقال ابن الحسين لا يشرك من انكر
غير الله عز وجل وابو بكر الباقلاني من الاشعرية وابطلوا الشرك
في ابطال الانبياء والرسل والملائكة والكتب والخلق واختلف
الناس في الكبير فقالت الاباضية كلها انها كفر معاقب عليه مخلد
صاحبه في النار واتفقنا مع المعتزلة في التخليد واختلفنا في
التكفير وقالت المرجئة والسنية في الكبير انه معصية وامتنعت
من التكفير والتخليد واختلف الناس في الصغير فقال اهل الدعوة
ان الصغير ما دون الكبير وهو معصية وقال ابن عباس ليس فيما
يعصى الله به صغير واثبت جميع ما هي القرآن انها كبائر وانها

استثنى الله لمن اجتنب الكبائر مغفرة السيئة واما المعصية فلا
والسيئة دون المعصية والخطيئة من دون السيئة والسيئات
انما تكون في مناهي الرسول عليه السلام مما لا يتعلق بالقرآن اختلف
الناس في الصغير والكبير فقال بعضهم الكبير على حدة والصغير على
حدة وقال بعضهم ان لكل صنف من المعاصي صغيرا وكبيرا وفي
القتل صغير وكبير وفي الزنا صغير وكبير قال صلى الله عليه وسلم العين
تزني وزناؤها النظر واليد تزني وزناؤها اللمس ويصدق ذلك
ويكذبه الفرج وفي الكذب صغار وكبار في مثل هذه الامور ومن قال
من اخواننا النكار ان المراة كفرت بالراي اخطا ولاحظ للنظر
ها هنا وحكم الله اولى وان قالوا انها مشاكلة فليتوقفوا ولا يشرعوا
واما ما ذكر عنهم انهم يفعلون ذلك في مجالسهم ومساجدهم ولو
فيما بينهم وبين ذوات محارمهم فلن يرضى بهذا عاقل ولا يثبت عليهم حتى
يشرعوه فان كان ففي غوغائهم وان لم يكن فزيادة في حسناتهم وقال
الناس آمنا بالله وكذبنا ابصارنا فالعجب من ذوي العقول منهم
سكوتهم (مسألة الوقوف) اعلم ان مسألة الوقوف بين
النكار وبيننا لا تنبني على الاصل لانهم قالوا انهما صدر من المرء امر
اشتبه علينا لا ندري لعله كبيرا او غير كبير فنتوقف عن ولايته بعد ما
كان عندنا من اهل الولاية ورددناه الى الوقوف لا نبرا منه ولا نتولاه
واول ما وقعت هذه المسألة بين الحارث وعبد الجبار وذلك انهما
اجتمعا في بيت على امور المسلمين ولم يقع الاتفاق بينهما وتشاجرا
فاصاب بهما المسلمون وقد قتل كل واحد منهما صاحبه ولا يدرون
ايهما الظالم من المظلوم او هما ظالمان جميعا او هما مظلومان
جميعا وقد تحيرنا فقال النكار نقف عنهما حتى نعلم المتعدي منهما
وقال اهل الدعوة نكون على اصل ولايتنا حتى نعلم ما اتيا من المعصية

فاختلف ها هنا فقال اهل الدعوة نقف فى الفعل ولا نقف فى الفاعل فان
نزعنا ولا يتناعن الحق منهما فقد ظلمناه بعد ما أوجبها الله تعالى علينا
والاخرى لاعلم لنا بالغيب وقالوا هم نقف عنهما واستدلوا على ذلك
بعائشة ام المؤمنين حين رميت بالافك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توقف عنها وقال لها يا عائشة ان كنت المهت بشيء مما يقول الناس
فتوبى الى ربك وراجعيه فهذا دليل على أنه توقف عنها قلنا لا
ولا نعمت عين بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولايته لها ولم يصدر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يوجب التوقف عنها لكنها قالت الله اعلم لو
اقررت بما لم أفعل لصدقتمونى ولكن حسبي الله فما فى هذا ما يدل على
وقوفه عنها بل هي فى ولايته لها لان هذا امر واجب حق المسلم على المسلم
النصيحة والانقاء عليه ومع هذا لا يمنع لها حقا واجبا ونحن على علمنا
ولسنا من علم الغيب فى شيء وليست هذه المسألة من الاخرى فى شيء
كلما اتهمت وليك نقصته حقه والاصل فى هذه المسألة من قول
الله عزوجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واولها
قضية عثمان بن عفان وذلك ان عثمان اختلف فيه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اوجه الوجه الاول طريقة عمار بن ياسر واصحابه وعلي
وطلحة والزبير وعامة المهاجرين والانصار والثانى طريقة اصحاب
سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة
الانصارى وعبد الله بن سلام وزيد بن ثابت والثالث من التجامع
عثمان قال جابر بن زيد الازدى رضي الله عنه وهو قوله لا يحل للعالم أن
يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل أن
يقول للعالم اجهل مثل جهلى والا قطعت عذرك فان فالا ذلك قطع
الله عذر كل منهما * (الرد عليهم فى انكارهم عذاب القبر) * *
ومن مسائل ما بيننا وبينهم عذاب القبر وعابوها وقالوا انكم اقتبستموها

من مسائل المالكية ونحن نثبت عذاب القبر وهم ينكرونه لله مما انكروه
شرعا ولا عقلا وانما جعلوا جهلهم به حجة على من علم وليس الانكار بحجة
ولا الجهل بحجة اعلم يا اخي ان عذاب القبر صحيح معروف موجود
في ايدي الامة لا المالكية ولا غيرهم من الشافعية ولا غيرهم من
الاشعرية والحنفية والمعتزلة وسائر الشيعة واصحاب الحديث
متواتر عند أمة احمد صلى الله عليه وسلم وفي القرآن اشارة اليه على رأي المفسرين
وهم القدوة في ذلك كما ان امرء القيس بن حجر والنابغة الذبياني
والاعشى هم القدوة في اللغة وان كانوا مشركين وللمالكية على غيرهم
فضل ان كانوا كما قالوا ان لهم اهتبالا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
لهم اهتبال وصاحب الصناعة اولى في صناعته ممن لا تنسب اليه
تلك الصناعة وسيأتي ما يكشف عن عوار مذهبهم ان شاء الله
وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث واخبار
جمة وفي مشاهدة الابصار والعيان في سائر البلدان وتواتر في سائر
الازمان ما يبصر الناس في مقابرهم من النيران المتقدة والاصوات
الممتدة وظهر الانين والحنين على رؤس العالمين اعظم الدلالات
وأبين البينات وهو أقرب الى من انكر ولم يؤمن ولم تحسن فاول
الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه صلى الله عليه وسلم
هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن وهو قوله اللهم اني اعوذ
بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من
فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات فان لم
يبلغهم هذا الحديث ولم يؤمنوا به احربهم ان لا يستعملوه اعظم بهم
خيبة وراءها حوبة والحديث الثاني حديث عائشة رضي الله عنها ان
يهودية جاءتها فطلبت اليها شيئا فاعطتها فقالت وقاك الله عذاب
القبر قالت عائشة فاتهمتها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرته الخبر فنظرت الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير فقالت
تعوذي يا عائشة من عذاب القبر فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عذاب القبر حتى توفي عليه السلام الحديث الثالث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر هو واصحابه على قبرين يعذبان فقال لاصحابه انهما يعذبان
وما يعذبان في كبير اما احدهما فانه كان يمشي بالنميمة واما الآخر فانه
كان لا يستبرئ من بوله وقال لاصحابه ايتوني بجريدة فاتوه بها واخذها
وشقها وقسمها نصفين فغرز عند راس كل واحد جريدة فقال ولعل
هذا يخفف من عذابهما شيئا ما لم ييبسا الحديث الرابع قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الميت اذا ادلى في قبره وفرغ اهله من قبره
اتاه ملكان احدهما عند راسه والآخر من عند رجليه وانصرف عنه
الناس وهو يسمع خفق نعالهم فيقعده الملكان فيقولان له من ربك
فان كان مؤمنا فيقول الله ربي فيقولان من نبيك فيقول محمد نبيي
فيقولان ما دينك فيقول الاسلام ديني وما قبلتك فيقول الكعبة
قبلتي فيفتحان له بابا الى النار فيقولان هذا منزلك فنجاك الله منه
ثم يفتحان له بابا الى الجنة فيريانه مكانه في الجنة فهم ان يقوم اليه
فيقولان نم رشيدا فينام نومة العروس حتى يكون احب اهله اليه
الذي يوقظه حتى يبعثه الله يوم القيامة واما المنافق والمرتاب
فيقولان لهما من ربكما فيقولان لا ندري فيقولان لهما لا دريتما ولا ائتليتما
فيفتحان لهما بابا الى الجنة فيقولان لهما هذا مكانكما في الجنة لكنكما صرفتما
عنه فيفتحان لهما بابا الى النار فيقولان لهما هذا مكانكما في النار فعند
ذلك يكرهان القيامة فكرها لقاء الله فكره الله لقاءهما الحديث
الخامس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات سعد بن
معاذ فقال عليه السلام لو نجا احد من عذاب القبر لنجا منه سعد بن
معاذ لقد ضمه القبر ضمة كادت اضلاعه تختلف الحديث السادس

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة وقي عذاب القبر
الحديث السابع تسميته سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكي القبر
منكرا ونكيرا متواتر عند امة احمد صلى الله عليه وسلم الحديث الثامن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اما روضة من رياض الجنة
او شعلة من نار جهنم الحديث التاسع ما رواه ابن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن
لسورة فيها ثلاثون آية يقرءها احدكم فاذا مات ودخل المقبر
فاذا جاءه الملك من ناحية راسه حالت بينه وبينه فاذا جاءه من
ناحية رجليه حالت بينه وبينه فان جاءه من ناحية جنبه حالت
بينه وبينه قال ابن مسعود هي تبارك الذي بيده الملك وهو على
كل شيئ قدير الحديث العاشر عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا جاءك فتان قبرك منكر ونكير ملكان
اسودان ازرقان يحتان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما
اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فقال عمر
يا رسول الله امعي عقلي كما انا عليه اليوم قال نعم قال اكفيكهما باذن
الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر موفق وعن علي بن ابي طالب
انه قال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان اقمتم
اخذكم وان فررتم ادرككم الموت معقود بنواصيكم النجا النجا
والوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول
انا بيت الظلمة انا بيت الوحشة انا بيت الديدان الا وان وراء
وراء ذلك يوما لا شك فيه يشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير خطبة طويلة وعن ابن عباس وعبد الحميد بن محمود المعولي
انه قال كنت جالسا مع عبد الله بن عباس اذ اتاه قوم فقالوا اخرجنا

حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى انتهى ذات الصباح فمات فهيأنا له ثم انطلقنا
نحفر القبر فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد يعني حية فتركنا القبر فحفرنا له مكانا
آخر فاذا نحن بأسود قد ملأ القبر فتركناه واتيناك فقال ابن عباس
ذلك الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم
الارض كلها لوجدتموه فيها فاكبروا اقومه قالوا فانطلقنا الى اهله
بعدما دفناه في بعضها فلما رجعنا اتينا اهله بمتبع كان له معنا فقلنا
لامرأته ما كان عمل زوجك قالت كان يبيع الحنطة وكان يأخذ كل
يوم قوته ويقبض من القبض وهو المكر مثله ويلقيه فيه فمن هذه
الخيانة عذب في القبر وقد شاع في امة احمد ما ابصروه عيانا في المقابر
ما يغني عن جهل من جهله فما يكفي الجاهل ان يعتذر الى الناس ويعذرونه
من ان ينتحل جهله علما ويغيب من علم ولو اردنا ذكر شيء من ذلك
مما رأينا وعاينا وعاينوه هم بانفسهم لا تسع الحال وانفسح المجالس
وفاق القيل والقال مما لا ينكره عاقل مستفاض في ايدي الناس الا
عند النسناس وقولهم انما اقتبسناه من المالكية ومن وراء المالكية
الامة قاطبة ومن اين يدعوهم جهلهم حتى اتخذوه دينا ولو سئلوا
عن اعظم فريضة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما لا يجهله امي ولا عاقل من دينهم من اين لهم العلم بها الا انهم
وجدوا آباءهم على عبادة وهم في آثارهم يهرعون ولقد سبق
السلف وشرع الخلف مثل ابي جهل وغيره مثل انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون لا بل انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون وربما ينتحلون معرفة تعدد الصلوات
واوقاتها ووظائفها من الاجماع واني لهم بما عند الثلاث والسبعين
فرقة ولم ينصوا عليها ولا يعرفونها ولا ازمنتها ولا امكنتها ولا ائمتها
وربما يعجزون عن شرع ائمتهم فكيف بمعرفة غيرهم ومسالة عذاب

القبر ليست من مسائل الديانات فمن جهلها سلم ومن علمها غنم ومن تورط فيها ندم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءآله وسلم

* (الرد على اخواننا النكار في جميع ما ذهبوا اليه) *

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمرسلين اجمعين اللهم صل عليهم في الاولين وبارك عليهم في الآخرين وانفعنا بشفاعتهم يوم الدين يا ارحم الراحمين اللهم ءآمين ءآمين اعلم انه يجب وينبغي على من ينتحل خشية الله في السر والعلانية اذ لم تخلق هملا ولم يترك سدى طللا ان يراعي نفسه ويحاسبها عند ثلاثة مواطن اولها ان يصدق ظاهره باطنه ويوجب لله تعالى من الخدمة ما نطق من قول لا اله الا الله الثاني ان لا يعتمد على قول الاباء والاجداد في الضمائر والاعتقاد في دين الله العلي الهادي الثالث ان يحاسب نفسه في المناظرات فيقبل الحق اذا ظهر ويرد الباطل اذا اندر ويحسن الادب في مناظراته ويراعي الصدق والحق في محاوراته وان اخل بواحدة من هذه فهو لنفسه اعدى عدو من اعدائه اعلم يا اخي انا بحالة يرحمنا فيها جميع الخلق عصمنا من الملائكة وابتلينا بالتكليف وتوعدنا بالنيران وسلم سائر الحيوانات واعظم من هذا نعمة ونقمة السعادة الابدية والشقاوة الابدية وتقدمتنا الامم قبلنا بالخيرات وانفردنا منهم خصوصا بفقد الانبياء والمعصومين

الاولياء وكثرة الحوادث والفتن والزلازل والمحن اعمار قصيرة وهموم
كثيرة وكدته قطاع الطرق عن دين الله عز وجل فانا لله وانا اليه
راجعون وذكرت يا اخي مسائل ما بيننا وبين اخواننا المنكار اعلم
يا اخي ان مسائل ما بيننا وبينهم لا تجدي نفعا ولا تغني ولا تقدم
لا يعني ثمن جهلها منا ومنهم سلم ومن خاض فيها ولم يصب ندم
ومن اصاب ولم يعتد غنم والمعذرة الى الله والى كل من سمع مقالي
ان ينظر فيها بعين البصيرة فيحاسبني ان زغت ويصدقني ان
اصبت والله المستعان وحسبي الله ونعم الوكيل وذكرت ان اشرح
لك السلف الصالح والطالح لتكون على حقيقة من الامرين جميعا
فاول ما ابتدي فيه اسم الله تعالى واختلاف الناس فيها
وانص على قول كل واحد حتى يكون كانه حاضر وهو العدل والانصاف
اعلم ان ما يوجبه التخبط والتشبط بين الناس ان المناظرين
يبنون مناظراتهم على فروع اصولهم ويهملوا اصولهم ويبني
كل واحد على اس نفسه اعلم يا اخي ان الامة اختلفت في مسالة
الاسماء والصفات فقال اهل العراق ان الاسم هو المسمى وقالت
اهل الكوفة من العراق ان الاسم غير المسمى وافترقت الامة عليهم
اعلم ان ما قال الفريقان صحيح من وجه وغلط من وجه وانا اذكر
الاس والفرع وابني على الاس فرعه اعلم ان الله تعالى خاطبنا بخطاب
معروف عندنا حقيقة ومجازا ومجازه يخصصاد ونه وكاد ان يكون
الخطاب في حقنا وفي حق الله مجازا وانفرد الله تعالى في لسان
العرب باربع كلم كانت في حقه حقيقة وفي حقنا ممنوعة وهي الله
والرحمن والخالق وسبحان فاما قوله الله فمن لا اله الا الله كلمة لا تسوغ
لاحد والرحمن لم يتسم به الا كذاب اليمامة والخالق ممنوع في كتاب
الله عز وجل قوله عز وجل هل من خالق غير الله فكرمخالق الا الله

وكذلك سبحان وقد ذكر عن الاعشى ميمون بن قيس في الجاهلية يمدح
علقمة بن علاثة وقال (سبحان من علقمة الفاخر) * وذكر الله
عز وجل نفسه مطلقا وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقال
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين واختلف الناس ههنا فقال قائلون الاسماء والصفات
ما قرع الاذان وهم بعض الاشعرية وقال آخرون الاسماء والصفات
معاني التي دلت عليه الالفاظ المسموعة بالاذان المصونة تحت اللسان
ونحن نشير الى ما ذهب اليه كل واحد ان شاء الله تعالى اعلم ان
الله عز وجل فضل ابانا آدم عليه السلام على الملائكة الذين هم
افضل الخليقة بمعرفة الاسماء وذلك ان الله عز وجل قال للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة الى قوله انك انت العليم الحكيم الى قوله
وما كنتم تكتمون ثم قال عز من قائل واذ قلنا للملائكة اسجدوا الى
قوله من الكافرين فمن عري من فضيلة هذه الاسماء ولم يعترف
بالجهل لها كالملائكة المستحق باخوانه الشياطين من ذرية ابليس
اللعين ونحن نشير الى حقيقة الاسماء وغلط كل فريق فيها فاول ذلك
ان وجود الاسماء يقتضي ثلاثة معان وجودها في الاعيان ووجودها
في الاذهان ووجودها في اللسان ونحن نشير الى بداية الخلق من الجوهر
الى نهاية النطق التي هي ثمرة الخلق فان الله تعالى اول ما خلق الجواهر
فجعل منها المطقسات وهي الطبائع الاربع التي هي اليبوسة والحرارة
والرطوبة والبرودة فمزج هذه الطبائع فمزجت منها العناصر
التي هي الاثير والهواء والارض والماء ومزج اليبوسة والحرارة
فكان منها الاثير ومزج الحرارة والرطوبة فكان منها الهواء ومزج
الرطوبة والبرودة فكان منها الماء ومزج البرودة واليبوسة

فكان منهما الارض فظهر فيها دون الاثير الى المركز الذى هو الارض عالم الكون والفساد وما وراء هذا فعل جوهرية وظهر في عالم الكون والفساد الجماد والموتات وانفرد بالارواح الحيوان فظهرت ثمرة الخالق في الحيوان لانه يغذوا وينموا ويفعل ويترك ويختار ويكتسب فخلق الله هذه الاجناس الثلاثة وهي الملائكة والانس والجن وركب فيهم العقل فهي آخر القضية والروح والعقل جوهران وخلق الله النطق لهؤلاء الثلاثة وخصهم به من سائر الحيوان واخرج فيه البيان والتبيان لعجائب ما في القرآن من شان منه وفضيلة من الرحمن فخلق اللغات التي يتناطق بها الناطقون في الازمان على ثلاثة اوجه فكانت هذه الوجوه الثلاثة بحرا من البحور العظيمة التبيان وخليجا من سائر الخلجان في جانب البحر المحيط الذى هو بحر المعاني فتبارك الله احسن الخالقين وليقصر العيان عن ركوب هذا البحر الثاني وللنشر الى اسماء الاعيان ووجودها في الاذهان وظهورها على الانسان أما اسماء الاعيان فان الله تعالى خلق الخلائق فجعل اللغات فجعل بعض الخلائق اسماؤها منها كالجسم والعرض والانسان واسامي الاعداد بهذا الاسم ذاتي كالانسان والحيوان وخمسة من الاعداد والسواد من الالوان والبياض اعلم ان ما لا يفهم لك من الشيء الا بمعرفة غيره فذلك الغير ذاتي له كالعدد للخمسة والاربعة واللون للسواد والبياض فلن يفهم لك السواد حتى يفهم لك اللون ولا الاربعة حتى يفهم لك العدد والذاتي من الاسماء ما يمكن الخمسة عددا واعم الاسماء الموجود ويطلق على الباري وجودا واجبا ويطلق على الغير وجودا ممكنا فوجود الباري متعلق بماديته ووجود غيره متعلق بماهيته والمادية اشارة الى الذات والوجود

والماهية اشارة الى الذات والصفة فالاول متعلق بالهلهلة و
الثاني متعلق بالكيفية فالاولون ابصارهم مقصورة على الالفاظ
انها اسماء والآخرون لاحت ابصارهم على المعاني هي الاسماء والالفاظ
والمعاني بحران عظيمان زاخران لحيان وليس كل اسم ذاتيا ولا كل
اسم لفظيا منها اسماء الاعيان واسماء الالفاظ سهام اللسان واما
سهام الاذهان فمنقسمة بين الاعيان واللسان ومرجعها الى العلم
لانك تعرف حقيقة اسم الشيء في ذهنك وليس في ذلك ما يدل
على ذات الاسم ولا عليه وليس فيه ايضا ما يدل على انه لفظه ولسانه
ولنشر الآن الى دلالة الفريقين جميعا الى قول من قال ان الاسم هو
المسمى والى قول من قال ان الاسم غير المسمى واستدل الفريقان جميعا
بلغة العرب فقال بعضهم ان العرب قسمت لغتها فجعلت نصيب الذوات
هي الاسماء ونصيب الحركات هي الافعال والحروف عقاقير بها تظهر
فائدة المعاني لو قلت زيد الجبل لما ظهر مرادك فان ادخلت حرفا
بان واستبان فتقول زيد على الجبل ولو قلت عمرو الدار لما انفهم
للسامع حتى تقول عمرو في الدار فقسموا لغة العرب هذا التقسيم
وعلقوا الاسماء بالذوات لانك تبصر الذوات وتجهل الاسماء فتقول
من هذا فيقال لك زيد فوقعت الجهالة على الاسم لا على الذات وتزيد
عنه بعض اسمائه وتحدث له غيرها وتفارق بعض اسمائه لحدوث غيرها
وتنسى الاسم لا تنسى المسمى والاسم مأخوذ من السمو على راي اهل البصرة
ومن السمة على راي اهل الكوفة وكلا هذه الانات الاسم غير المسمى
ويقول القائل اكتب اسمي في هذه الصحيفة وتكتب الاسم ولا تكتب
الرجل وتختلف عليه الاسماء باختلاف الحالات من نطفة الى علقة
الى مضغة الى طفل الى صبي الى غلام الى بالغ الى رجل الى شاب الى
شيخ الى هرم الى ميت فالذات باقية وقال الآخرون هذه الاسماء هي

غيره لانها بمقتضى اللسان والاذهان وبقي عليكم حكم الاسم في الاعيان
وقد قدمنا القول في اسماء الاعيان والذوات واسماء الذوات هي الاصل
واسماء اللغات هي الفصل وللاصل فضيلة على الفصل وان كان التوجيه
لا محالة الى البارى سبحانه لاسمائه وصفاته فللافضل دون المفضول
والافضل في حد الحقيقة والمفضول في حد المجاز فالحقائق اولى بالبارى
سبحانه من المجازات الاموضع منع منه الشرع لقوله عز وجل ليس
كمثله شيء واستدل الفريقان جميعا على قولهما بقول الله عز وجل هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الى قوله يسبح له
ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستدل من قال ان الاسم
غير المسمى بهذه الاعداد المتغايرة والحروف المختلفة والمعانى المتفاوتة
وقد وقع الخطاب عليها من الله عز وجل بالجمع والتذكير والتانيث
انها اسماء وانها غير الله عز وجل والظاهر حكمه على الباطن وانما اراد
الله عز وجل هاهنا الالفاظ دون المعانى واستدل الاخرون بالآيات
الثلاث التي قدم الله تعالى فيها هو الله الذي لا اله الا هو ثم قال لا اله الا
هو وليس بعد الالوهية الا الذات فاقتضى هذا القول الحقيقة لا المجاز
ودل بقوله على المعانى دون الالفاظ اذ هو هو لا هو غيره وقال الاخرون
هذا مجاز من القول كما تقول للشجاع انه اسد وليس باسد وتقول للسخي
بحر وليس ببحر وقال آخرون تعالى ربنا ان رغبنا اخبرنا به عن نفسه
الى تمثيل من دونه فنحن على الظاهر والظاهر على الباطن حكمه الا ان يقع
للباطن دليل وللباطن دليل هاهنا لان الله تعالى يريد بقوله هو هو الباطن
لا الفاظ وقولك للشجاع هو الاسد لم يرد به اللفظ ولا عين الاسد
لكن المراد هو المعانى وهو حقيقة الاسم في ذات الله تعالى وكلا الفريقين
قد اصاب هؤلاء لان الالفاظ هي الاسماء والاخرون ان المعانى هي
الاسماء فمن اجزل للبارى سبحانه المدحة فهو افضل ممن بخسها لكن

هؤلاء اقتصروا على ابصارهم وهؤلاء على بصائرهم وعلى ان مستقاها
من مكانين مختلفين ومستقى اصحاب الالفاظ والالقاب والاعلام
من اللغة ومستقى اصحاب المعانى من الشرع فاذا ازدحمت الشريعة
على اللغة على ان اللغة فيها مقتضى المعنيين جميعا اسماء الالقاب
واسماء الذوات فالافضل للافضل واستدلوا ايضا من نفي الاسم عن
الذات بقول الله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى واستدلوا بقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
انه اراد الالفاظ التى تدعوا بها الله فتقول يا الله يا رحمن فصرفوه الى
اللفظ دون المعنى بدليل قوله فله الاسماء الحسنى وقال آخرون انما
توجه قوله ايا ما تدعوا الى الله عز وجل بما دعوت بها الله الرحمن الرحيم
وصرف المدحة الى الاسماء وصرف الاخر المدحة الى الدعاء واحتمل
اللفظ واحتمل المعنى فالافضل افضل والمفضول مفضول فالرحمان
هو الله والله هو الرحمن وهذان اسمان لفظا ومعنى هما فرد وصدق
الفريقان واستدلوا ايضا بقوله سبح اسم ربك فقال المثبتون الاسم
هو المسمى والتسبيح لا يليق بالمخلوق وقد وقع هاهنا على الاسم وصح
انه المسمى وقال آخرون انتصب باسقاط الخافض اى سبح باسم
ربك وكذلك قوله وذكر اسم ربه فصلى اى وذكر ربه او ذكر ربه باسمه
واستدلوا من اللغة بقول رسول الله ﷺ ان لله تسعة وتسعين اسما
غير واحد لانه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة والحديث مشهور
مذكور ولن يضر القائلين بان الاسم هو المسمى حين اعترفوا لهم بان
الاسماء منها الفاظ العباد ومنها معانى ذوات العباد وقد قال القائل
حين سمع تغريد الحمامة

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

كمل

﴿ كمل الكتاب والحمد لله على التمام ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ باب معنى لا إله إلا الله ﴾

ومعنى لا إله نفي وتبرئة إلا الله إثبات وتحقيق وتصديق وإيجاب ومعنى محمد رسول الله إقرار وإخلاص وتصديق وتحقيق وصدق المحبة واتباع السنة وموافقتها ولهذه الكلمات سبعة شروطات يقولها عن علم لا عن جهل ولا عن كره وأن يقولها عن إخلاص لا عن شرك وأن يقولها عن يقين لا عن شك وأن يقولها مع العمل ولا يتكل عليها وأن يقولها بقلبه ولسانه وجوارحه وأن يقولها ابتغاء وجه الله وأن يقولها مع التوبة من غير إصرار على ذنب ويثبت عليها غير مغفول ولا مغير حتى يموت فإن قال ما معنى التوحيد الذي أسس عليه جميع فالجواب أن معناه إثبات الواحد ونفي ما سواه من شريك أو إله أو ولي أو طاغوت فكل ما يعبد سواه يجب الكفر به والدليل على قوله عليه السلام من عبد الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم الله دمه وماله وحسابه على الله والتوحيد هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وما جاء به حق فإن قال قائل فما أول ما يجب على المكلف فالجواب أن يعرف الله ويعرف له ثلاثة وينفي عنه خمسة ويثبت له ثلاثة ويؤمن بواحدة فأما الثلاثة التي يعرف له فهي معرفة الخالق ومعرفة المخلوقات ومعرفة أسماء الله وأما الخمسة التي ينفيها عنه فهي نفي التشبيه والتشريك والتكثير ونفي المكان والنقص وأما الثلاثة التي يثبتها له فهي أن يثبت له القضا والقدر وأن يثبت له العدل والاحسان وأن يثبت له الرسالة بالمعجزات وأما الواحدة التي يؤمن بها فهي أن يؤمن بمتشابه الشرع حيث وقع

في القرءان والحديث مثل ءاية الاستواء وحديث النزول فان قال
ما الذي يجب عليك في معرفة الله فالجواب ان ينفي عنه الحدود
العشرة وهي قبل وبعد وتحت وفوق ويمين وشمال وامام وخلف وكل وبعض
فان قيل بم عرفت الله فالجواب بالمخلوقات وعرفت المخلوقات
بالحدود العشرة المذكورة فان قيل بم عرفت هذا كله فقل بضرورة
العقل والضرورة ما لا يتطرق اليك الشك فيه ولا يمكن للعاقل
دفعه فان قيل ما المعرفة الواجبة على العباد فقل ثلاث معرفة
الباري سبحانه ومعرفة الرسول ومعرفة ما جاء به الرسول اما معرفة
الباري سبحانه فثلاثة ما يجب له وما يجوز له وما يستحيل عليه فاما
معرفة ما يجب له فالوجود المطلق والبقاء المطلق والكمال المطلق
واما ما يجوز له فايجاد العالم بعد عدمه واعدامه بعد وجوده واعادته
بعد عدمه واما ما يستحيل عليه فالابتداء والانقضاء والنقائص
واما معرفة الرسول فثلاثة ما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل
عليه فاما ما يجب له فالصدق والتبليغ والنصيحة واما ما يجوز عليه
فالسهو والنسيان والنوم واما ما يستحيل عليه فالكذب والخيانة
والغش واما معرفة ما جاء به الرسول فثلاثة امر ونهي وخبر
والامر على ثلاثة اضرب امر وجوب وامر ندب وامر ترغيب
وتفضيل والنهي على ثلاثة اضرب نهي تحريم ونهي كراهة ونهي
تنزيه والخبر على ثلاثة اوجه خبر عن الدنيا وزوالها وخبر
عن الاخرة ودوامها وخبر عن الرسل واممهم وهذا ءاخر
ما تيسر والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى ءاله وصحبه
وسلم

بعد حمد الله العظيم المنان * قد تم طبع كتاب
الدليل والبرهان * مشتملا على ثلاثة
اجزاء وذلك بالمطبعة البارونيه
الكائنه بطالون بمصر المحميه
سنة ١٣٠٦ هجريه على صاحبها
افضل الصلاة وازكى
التحيـــة
م

متى يستقيم رأي من كان يجهل * عواقب امره وما بعد يفعل
وكم وجهت سفاين الرأي للهدى * فقادت بها الى الضلالة شمأل
وكم ارسل الطيور للصيد اهلها * فصيد لما انتهى المسمى الموجل
ويا اسفا على الرجال وفقدهم * ورأي تليف دلهم عنه خذل
ويا حسرتا على الكهول وسنهم * مضوا واشتفت فيهم مكاره همل
فصبر جميل والرضا بقضاء من * بنا وبهم ما شاء يقضي ويفعل

* والحمد لله على التمام *